تاريخ شيعة لبنان

من الماضي الغامض إلى المستقبل المجهول

الجزء الثاني

من عام ١٩٥٩ حتى ترسيم الحدود البحرية



Bundesamt für
Auswärtige Angelegenheiten

German Federal Foreign Office



تاريخ شيعة لبنان

من الماضي الغامض إلى المستقبل المجهول

الجزء الثاني

من عام ١٩٥٩ حتى ترسيم الحدود البحرية

بحث وتوثيق: **محمود حمادي، عباس هدلا**

تحرير: **سوسن أبوظهر**

إشراف عام: **مونيكا بورغمان، علي منصور**



Bundesamt für
Auswärtige Angelegenheiten

German Federal Foreign Office



A Cross Section of a History
The Shia Community in Lebanon

تواريخُ مُتَقاطعَة
حِصّة الشيعة منها فِي لبنان

من باب حفظ الذاكرة اللبنانية، باشرت أمم للتوثيق والأبحاث، من باب فهم الواقع اللبناني بحالاته وشجونه الآنية، الإبحار في تاريخ أمواجه المتمثلة بطوائفه، وقراءة سردية كل طائفة، من تأسيسها إلى مسيرتها في التاريخ الزمني اللبناني، والتمعن في إنجازاتها وإخفاقاتها، رؤيتها، جغرافيتها، ديموغرافيتها، أيديولوجيتها، وتاريخ وقائعها، من خلال ما تيسر من مصادر مفتوحة، تُظهر وجهَها بمختلف تعابيره بطريقة متجردة بعيدة عن الغلو أو التفخيم.

لعل الدخول في هذه السرديات يساهم في معرفة وقائع الأمور ويعطي فكرة عن الدوافع التي أودَت فيما أودت إلى الواقع الحالي، ومن خلال ما سينتج من هذا المشروع، يمكن التعمق بالرؤيا التي يمكن السير بها لبناء مستقبل جديد لهذا الوطن، مبني على التعلم والاتعاظ من تجارب الماضي لبناء المستقبل المشرق، ومعالجة الواقع الحالي بكوارثه ومآسيه...

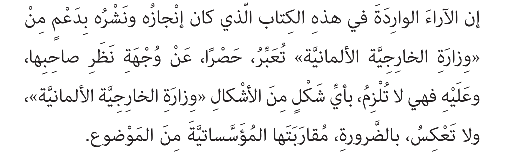
سيرًا على خطى مشاريع أخرى تجمع بين هموم «الماضي» وإلحاحات «الحاضر»، يسعى مشروع «تواريخُ مُتَقاطِعَة - حِصّة الشيعة منها في لبنان»، الذي تنفذه أمم إلى التوقف عند مسألة «تاريخ الطوائف» بوصفها شأنًا يحكم على علاقات اللبنانيين بعضهم ببعض مقدار ما يحكم على ما بينهم وبين «آخرين».



بيروت، ٢٠٢٣
هاتف: ٥٥٣٦٠٤ ١ ٩٦١ +
صندوق بريد: ٢٥ ـ ٥ الغبيري، بيروت ـ لبنان
www.umam-dr.org | www.memoryatwork.org



German Federal Foreign Office



الفهرس

الفصل الثالث: من نهاية الحرب إلى الانسحاب السوري

الفصل الرابع: من الانسحاب السوري إلى الترسيم

الفصل الخامس: الشيعة في المؤسَّسَتين التشريعيَّة والتنفيذيَّة

مقدمة

انتهى الانقسامُ الشيعي حِيال الموقف من لبنان الكبير إثر مُعاهدةِ ١٩٣٦، وباتَ الانتماءُ إلى هذا الكيان أمرًا واقعًا، وأضحى الشيعة الذين اعتُرِفَ بهم كطائفةٍ رسميَّةٍ مُنتصف العشرينيّات من القرنِ الماضي يبحثون عن دورٍ لهم في ظِلِّ هذا الوضع المُستجدِّ حينذاك، مع المطالبةِ بالحقوقِ التي يَعْتبِرونها تتناسب مع حجمِهم الشّعبي.

خلال الخمسينيّات بدا أنَّ الشّيعة بدأوا الانخراط في الانقساماتِ السّياسيَّة، وظَهَرَ ذَلِك في أزمَتي ١٩٥٢ و١٩٥٨ وما حمَلَتاه، والتراكمات الممهِّدَة لهما، مِنْ تشعُّباتٍ محليَّةٍ مع الأوضاعِ الإقليميَّةِ والدوليَّةِ. ووسَطَ كُلِّ ذلك، كان مجيء موسى الصدر[I] إلى لبنان عام ١٩٥٩، فكان التأسيسُ لزعامةٍ شيعيَّةٍ دينيَّةٍ في مُقابلِ تلك الأُسَريَّةِ التّقليديَّةِ والأخرى العلمانيَّةِ المؤسِّسةِ للأحزابِ اليساريَّةِ والقوميَّةِ أو المُنخَرِطةِ فيها.

(I) رجل دينٍ شيعي وُلِدَ في إيران عام ١٩٢٨. حصَلَ على الجنسيَّة اللبنانيَّة في عهد الرئيس فؤاد شهاب واستقرَّ في البلاد عام ١٩٥٩ وأصبحَ أحدَ الزعماء المؤثّرين في الساحة السياسيَّة اللبنانيَّة. عمَلَ على تأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى وترأَّسَه منذ عام ١٩٦٧، كما أسَّس أفواج المقاومة اللبنانيَّة «أمل» بين ١٩٧٤-١٩٧٥. غادرَ لبنان عام ١٩٧٨ إلى ليبيا مع الصحافي عبّاس بدر الدّين والشيخ محمّد يعقوب للقاء الزعيم الليبي العقيد معمّر القذّافي. وفي ٣١ آب انقطعَ التواصل معهم ولم يَزَل مصيرُهُم مجهولًا إلى اليوم.

كان مجيء الصدر محطّة جديدة في التاريخ الشيعي في لبنان، هذه المحطّة ستؤسِّس ليس فقط لحِقْبَتها، بل لما بعدها أيضًا.

فكان أنْ دخل الشّيعة خلال تلك الفترة إلى نادي المؤسَّسات الطائفيَّة عبر استحداث المجلس الإسلامي الشّيعي الأعلى، وإلى العسكرة الواضحة عبر تأسيس «حركة أمل».

مع اندلاع الحرب الأهليَّة عام ١٩٧٥وجد الشّيعةُ أنفسهم منخرطين بها، ثمَّ كان عليهم أنْ يواجهوا اجتياحَي ١٩٧٨ و١٩٨٢ وتداعياتهما، مع ما حملته تلك الفترة من أحداث مترافقة عديدة، كاختفاء الصدر وصعود نجم «حركة أمل» ثم نشأة «حزب الله». وخلال فترة الثمانينيّات وصولًا إلى اتفاق الطائف، وإضافةً لصراعهم فيما بينهم، انخرط الشّيعة في الصراعات المحليَّة التي كانت تأخذ بطبيعة الحال بُعدًا طائفيًا، وشاركوا في المؤتمرات التي كانت تُقام خارجيًّا بخصوص هذا الشأن. كما حملت تلك الفترة هجماتٍ ضد المَصالح الأجنبيَّة، ومواجهات مع إسرائيل التي كانت لا تزال تسيطر على قسم من لبنان إثر انسحاب عام ١٩٨٥، كل ذلك حمل الطائفة إلى موقع جديد في المعادلات السياسيَّة.

مع نهايةِ الحرب الأهليَّة والتي كانت الطائفةُ الشِّيعيَّة لاعبًا أساسيًّا فيها، بدأت حِقْبةٌ سياسيَّة جديدة من تاريخ لبنان. تسارَعَت الأحداثُ في هذه المرحلة التي انطلقت بوصايةٍ سوريَّة، فأفْضَت لاحقًا، وبعد الانسحاب السوري من البلاد وما تلاه من أحداثٍ، إلى تضخُّم الشِّيعيَّةِ السياسيَّة وهيمنتِها على مفاصلِ القرار بخصوص كلِّ ما تعتبرُه يمسُّ عناوينَها ورؤاها الخاصة. بِمعيَّة «حركة أمل»، استطاع «حزب الله» الذي بدأ تدريجيًّا يميلُ إلى البراغماتيَّة، أنْ يُسيطرَ على الساحة اللبنانيّة على حساب باقي القوى لأسبابٍ متنوّعة محلّيَّة وإقليميَّة، وتمكّنَ الحزبُ والحركة من صناعةِ غالبيَّة

الواقـعِ الشـيعي وصـولًا إلـى اليـوم. ولئـنْ كانـت «حركـة أمـل» قـد لعبـت دورًا محليًّـا، واسـتطاعت عبْـر رئيسِـها، رئيـس مجلـس النـواب نبيـه بـرّي، أنْ تُمسِـكَ بكثيـرٍ مـن خيـوطِ الواقـع السياسـي الداخلـي، فـإنَّ الأمـورَ مـع «حـزب اللـه» الـذي انخَـرَط بشـكل كلّـي فـي تفاصيـلِ المشـهد المحلّـي بعـد اغتيـال رئيـس الـوزراء الأسـبق رفيـق الحريـري، كانـت تتشـابكُ مـع الواقعَيـن الإقليمـي والدولـي. أمّـا الفتـرة الممتـدّةُ مـن نهايـةِ الحـرب الأهليَّـة وحتـى ترسـيم الحـدود البحريَّـة مـع إسـرائيل فقصيـرةٌ بحسـاباتِ التاريـخ، لكنهـا غزيـرةٌ بمعطياتِهـا.

وللإطلالـةِ علـى الواقع الشّـيعي في لبنان في هـذه الفترة كان هذا البحث. فيمـا يَخُـصُّ السِّـياق الزمنـي، فإنـهُ يشـمل المرحلـة المُمتَـدّةَ مـن عـام ١٩٥٩، سـنة مجـيء الصـدر إلـى لبنـان، وصـولًا إلـى ترسـيمِ الحـدود مـع إسـرائيل عـام ٢٠٢٢. أمّـا الإطـار المكانـي لـه، فيشـملُ الجُغرافيـا اللبنانيَّـة الحَاليَّـة. ويُغطـي مكانًـا جغرافيـا لبنـان الحاليَّـة بالأصالـةِ، مـع العـروجِ أحيانًـا علـى جغرافيّـات أخـرى خارجيَّـة.

علـى كثـرةِ مصـادرِ المعلومـات المتعلّقـة بهـذه الحِقْبـةِ وتنوّعهـا، إلا أنَّنـا اصطدَمنـا بصعوبـاتٍ عديـدة لعـلَّ أهمهـا مـا يتعلـق بأسـاليبِ التحليـل المختلفـة التـي تنتهجُهـا تلك المصـادرُ أثناء التعاطي مـع الوقائع، وانعدام التـوازنِ الكمّـي فـي المراجـعِ التي تتحـدّثُ عـن دورِ النُّخبِ الشِّـيعيَّة مِنَ الأُسَـرِ التّقليديَّـةِ أو الأحـزابِ العَلمانيَّـة، فـي مُـوَازَاةِ مـا هـو مؤلَّـف عَـن الصـدرِ أو «حركـة أمـل» و«حزب اللـه». فكانَ الحلُّ بالرجـوع إلى الصحف ومحاضـر مجلـس النـواب ومـا شـابه، والتركيـز على سـرديات نقـل الأخبار وترتيبهـا فـي إطارهـا الزمنـي وتـرك السـاحة لذهـن القـراء والقارئـات في هـذا الخصـوص. كمـا أنَّنـا واجَهْنـا عوائـقَ تقنيَّـة تتعلّـقُ بواقع البـلاد العام والخدمات.

اعتمَد البحثُ بشـكلٍ أساسـيٍّ علـى المنهجِ التاريخي الذي يسـردُ الأحداثَ

المرتبطـةَ بالموضـوع مـع التركيـزِ علـى السّـياقاتِ الزمنيَّـة العموديَّـة لهـا. وقـد قسَّـمناه إلـى مقدّمة وخمسـة فصـول وخلاصـة وخاتمة. فاسـتعْرَضنا فـي الأول واقـعَ الشـيعة مـن نهايـة الحـربِ الأهليَّـة وحتـى الانسـحاب السـوري مـن لبنـان عام ٢٠٠٥، أمّـا الثاني فغطَّـى المرحلةَ التـي تَلَت ذلك وصـولًا إلـى ترسـيمِ الحدود البحريَّة مع إسـرائيل. وعرض الثالـث من نهاية الحـرب إلى الانسـحاب السـوري، وسـلَّط الفصـل الرابع الضوء علـى الفترة الممتَـدّة مـن الانسـحاب السـوري إلـى الترسـيم، أمّـا الخامس فقـدَّم نبذة عـن واقـع الشّـيعة فـي المؤسَّسَـتين التشـريعيَّة والتنفيذيَّة.

إنَّ هـذا البحـثَ لا يقصـدُ إلا التاريـخ، وليـسَ أخْـذَ المواقـف، ولذلـك كان بعيـدًا عـن التحليـلات والـرأي الشـخصيّ، فـكانَ كلُّ مـا ورَد فيـه مُثبَـتٌ بمصـادر.

الفصل الأول

تاريخ شيعة لبنان من عام ١٩٥٩ حتى بداية الحرب الأهليَّة

١) الشيعة في ظِلال المكتب الثاني

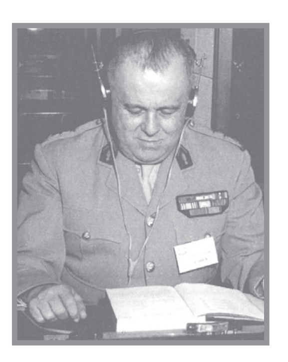


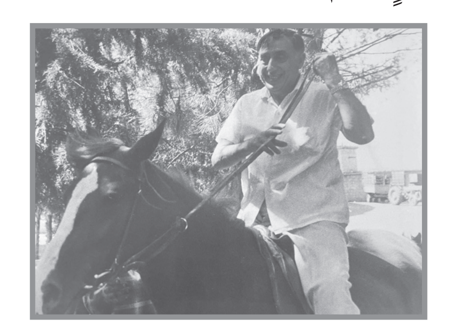
المكتب الثاني

بعــــد تســــلُّمه السُّـلطة عـام ١٩٦٠، أبـدى الرئيـس فـؤاد شهـــاب اهتمامًـا خاصًّـا بتعزيـزِ دَورِ الشُّـعبة الثانيـة[I] فـي إطـارِ خُطـةٍ وازَنـت بيـنَ مراقبـةِ نَشـاط العسـكريين داخـلَ الجيـشِ والحَـؤولِ دونَ أي محاولـةِ إخـلالٍ بالاسـتقرار، وكان رئيـسُ الشُّـعبة الثانيـة هَـذهِ هـو المسـؤولَ المُبَاشـرَ عـن حمايـةِ رئيـسِ الجمهوريَّـة. وبعـد عشـرة أيـام مـن تسـلُّمِه سُـلُطاته الدسـتوريَّة، أبقـى شـهاب علـى أنطـون سـعد رئيسًـا للشُّـعبةِ الثانيـة.[١]

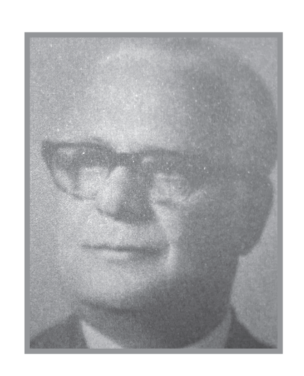
(I) تأسست عام ١٩٤٥ مع الجيش اللبناني وتولّى رئاستها قائد الجيش السابق العماد إميل بستاني، وتوالى على رئاستها العديد من الضباط وصولًا إلى الملازم أول أنطون سعد الذي استمرَّ على رأسها حتى عهد الرئيس فؤاد شهاب حين تحولت من «الشُّعبة الثانية» إلى «المكتب الثاني»، تيمُّنًا بالمكتب الثاني السوري. انظر/ي: المكتب الثاني، **النهار**، عدد خاص، ميلاد ١٩٧٠ ورأس سنة ١٩٧١.

وبحسب الصحافي نقولا ناصيف، كان سعد إلى جانب قائد الجيش فؤاد شهاب في أحداث ١٩٥٨ واستمرّ صِلةَ وصلٍ بينه وأركان المعارضة آنذاك والتي من وجوهِها الزعيم البقاعي الشيعي صبري حمادة، سليل الزعامة التقليديَّة، وكان يجتمعُ بهم بناءً على طلب شهاب لنقل أفكارٍ لهم ومراجعتِهم في مسائلَ تتصل بتطورات المواجهة بينهم وبين الرئيس كميل شمعون الساعي إلى الاحتفاظِ بالسُّلطة.(٢)


أنطوان سعد


صبري حمادة على صهوة جواد

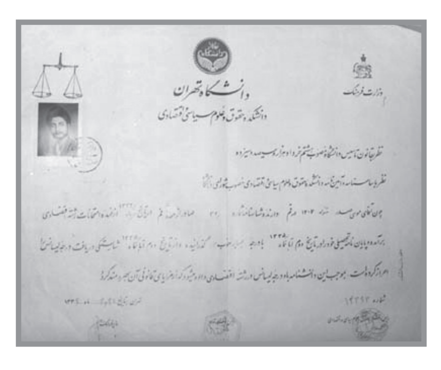
يُضيف ناصيف أنَّ شهاب أنشأ، عندما تولى رئاسةَ الجمهوريَّة، خليَّة عملٍ من أركان الشُّعبة الثانية(I) ترأسها أنطون سعد، وكان يشاوِرُ أيضًا مجموعةً مِنَ السياسيّين المقربين مِنهُ، من بَينِهم علي بزي(II) وصبري حمادة، وهم من الطائفة الشّيعيَّة، إضافةً إلى الماروني إلياس سركيس والسُّني تقي الدين الصلح والدُّرزي كمال جنبلاط.(٣)


علي بزي

(I) منذ منتصف الخمسينيّات من القرن الماضي، أقامت الشعبة الثانية علاقاتٍ واسعة مع العشائر كآل دندش وجعفر.

(II) علي بزي: من كبار مالكي الأراضي في الجنوب اللبناني، وُلد عام ١٩١٢. نائب ووزير وسفير سابق للبنان في الكويت والأردن، توفي عام ١٩٨٥.


السيد عبد الحسين شرف الدين مع السيد موسى الصدر في صور عام ١٩٥٥


وزارت فرهنگ

دانشگاه تهران

دانشکده حقوق و علوم سیاسی و اقتصادی

شهادة ليسانس صادرة عن جامعة طهران-كلية الحقوق والعلوم السياسية والإقتصادية
تبين أن السيد موسى الصدر المولود عام ١٩٢٨ تخرج من كلية الإقتصاد عام ١٩٥٦ بدرجة ليسانس

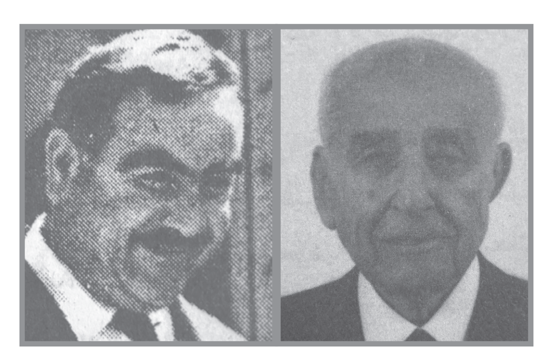
مَطلع عام ١٩٦٠، ومع وصول السيّد موسى الصدر إلى لبنان بعد وفاة العلّامة الشيعي السيّد عبد الحسين شرف الدين،[I] كان الزعيم الجَنوبي أحمد الأسعد وابنُهُ كامل لا يزالانِ يحظَيانِ بشعبيَّةٍ كبيرةٍ في جبلِ عامل، وذلك في ظلِّ تنافُسٍ مع آل الزّين في النبطيَّة، وكاظم الخليل الشمعوني الهوى في صور، ومع رئيس مجلس النواب في العهد الشمعوني عادل عسيران في منطقة صيدا وجوارها. أمّا في البقاع فقد استمرت زعامة حمادة الذي خَلَف عسيران في رئاسة المجلس في ٢٠ تشرين الأول ١٩٥٩، مع بقاء حضور آل مرتضى وحيدر وسواهما مِن عشائر البقاع.

على صعيد ساحل المتن الجنوبي، كان التنافسُ بين العائلات الشّيعيَّة، عمار، الحاج، كنج، الحركة، رعد، فرحات وسلِيم، وكانت الغلبة في الفترة الشمعونيَّة للنائب محمود عمار المقرَّب من العهد السابق.

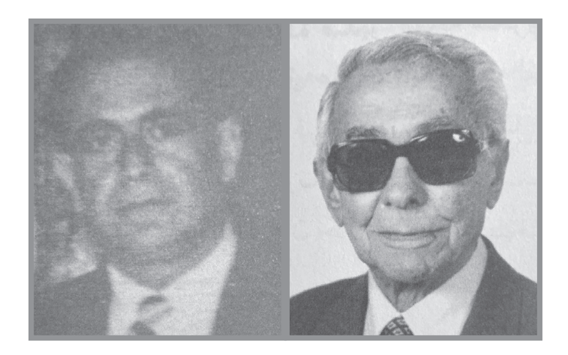
(I) رجل دين شيعي من جبل عامل. إلى جانب كتاباته الدينيَّة، لعب دورًا سياسيًّا كبيرًا قبل الانتداب الفرنسي وبعده.

في بيروت ثبَّتَ رشيد بيضون موقِعَه كمُرشحٍ شيعي دائمٍ للنيابة والوزارة.

ومَعَ إجراءِ أوّلِ انتخاباتٍ في حِقبةِ شهاب عام ١٩٦٠، رُدَّ الاعتبارُ إلى الزعماءِ الذين سقطوا في انتخاباتِ عام ١٩٥٧، ومنهم أحمد الأسعد.(٤) واكتفت الشُّعبةُ الثانية بالتأثيرِ على تأليفِ اللوائحِ الانتخابيَّة عبرَ مُوَالينَ



محمد صفي الدين — جعفر شرف الدين

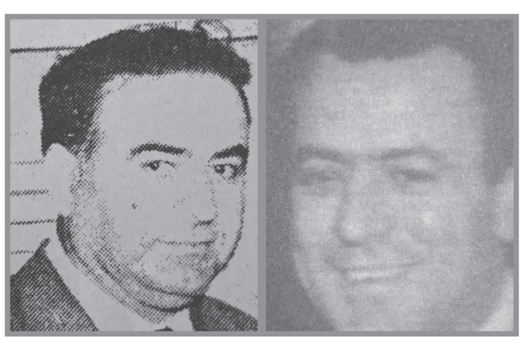


محمود عمار — سليمان عرب

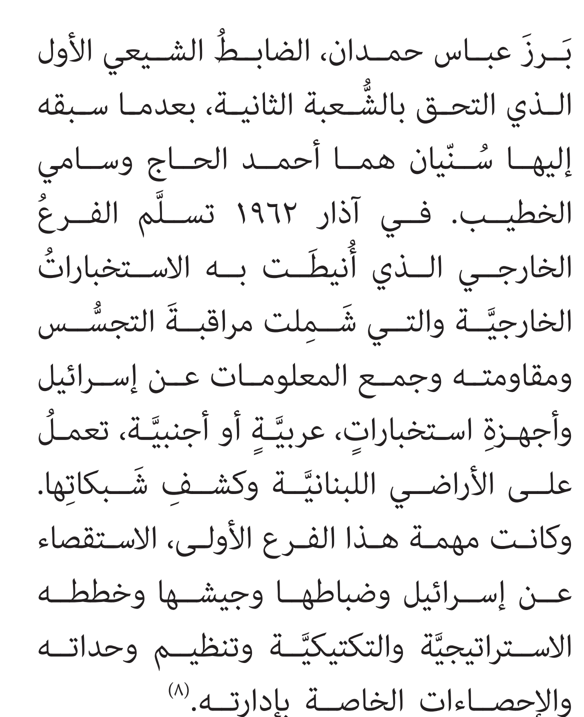
لها أو إقصاءِ خصومها، فقد بدت مهتمةً بإنجاحِ مرشحين مُحدَّدين منفردين أو ضِمنَ تَكتُّلاتٍ في العديد من الدوائر، ففازت لوائحُ كانت تقفُ خَلفَ تَشكيلِها بالكامل، كما في دائرة صور (محمد صفي الدين وجعفر شرف الدين[I] وسليمان عرب)، وفَشِلَ صبري حمادة في بعلبك ـ الهرمل في إيصالِ لائِحتِهِ كاملةً بعدما قاسَمَتهُ الشُّعبة الثانية بناء التحالف بفرض مُرشّحين مسيحيّين أثرياء من خارجِ الدائرة، ولم تعمل على دعمه ومؤازرته. فنجح ثلاثةٌ من اللائحة المُكوّنة مِنْ سبعة مُرشّحين، مما اعتُبِرَ ضربةً

(I) أنظر/ي ص ٢٩٢ من هذا البحث.

لحمادة.[٥] فيما حافظَ محمود عمار على نيابتِهِ في بعبدا في مواجهة خضر الحركة، وكانت المفاجأة في بيروت بفوز مُحسن سلِيم وسُقوط رشيد بيضون.[٦] في زحلة انتُخِب حسين منصور للمقعد الشيعي المستحدَث للمرة الأولى هناك.[٧]



حسين منصور محسن سليم



بَرزَ عباس حمدان، الضابطُ الشيعي الأول الذي التحق بالشُّعبة الثانية، بعدما سبقه إليها سُنّيان هما أحمد الحاج وسامي الخطيب. في آذار ١٩٦٢ تسلَّم الفرعُ الخارجي الذي أُنيطَت به الاستخباراتُ الخارجيَّة والتي شَمِلت مراقبةَ التجسُّس ومقاومته وجمع المعلومات عن إسرائيل وأجهزةِ استخباراتٍ، عربيَّةٍ أو أجنبيَّة، تعملُ على الأراضي اللبنانيَّة وكشفِ شَبكاتِها. وكانت مهمة هذا الفرع الأولى، الاستقصاء عن إسرائيل وضباطها وجيشها وخططه الاستراتيجيَّة والتكتيكيَّة وتنظيم وحداته والإحصاءات الخاصة بإدارته.[٨]



عباس حمدان مع غابي لحود

وعَمِل الحكمُ الشهابي على تدعيم مركزِ وشعبيَّة السياسيين المُوالين له في السُّلطة وخارجِها بالحصول على خدماتِ الإدارة اللبنانيَّة.

فكانت هناك أدوارٌ ـ حُظْوةً ـ لصبري حمادة وفضل الله دندش(I) في البقاع ومحمد صفي الدين في الجنوب.(٩)

وفي ظِلال هذا الحكم، بدأ السيّد موسى الصدر مسيرتَه في لبنان في إطار العملِ الاجتماعي بإنشاءِ مجموعةٍ من المؤسّسات الهادفة إلى تقديم مساعدات ونشر برامجَ ثقافيَّة واجتماعيَّة. فقد أسَّس عام ١٩٦٠ جمعيَّة البر والإحسان،(II) معهد الدراسات الإسلاميَّة، مؤسَّسة التعليم المهني ومدرسة داخليَّة خاصة للبنات باسم «بيت الفتاة».(١٠) وشارك مع الحركة الاجتماعيَّة في عشرات المشاريع وأنشأ في صور مؤسسةً لإيواء الأيتام وذوي الحالات الاجتماعيَّة الصعبة وتعليمهم، وكذلك مدرسةً فنيَّة عالية للتمريض.(١١)

فهو كان يَعتبر أنَّ «تدَخّلَ العالِم الديني في شؤون الناسِ الحياتيَّة ليس معناه تدخّلَه في السياسة بل يجب أنْ تتّسع نفسُ عالمِ الدين لملتقى الجميع وأنْ يكون هو سَندًا للكُل، لا ينحازُ لفئةٍ دون فئة، ولا لحزبٍ دون حزب، ولا لتيّارٍ دون تيّار، ولا إقليميًّا ولا عالميًّا». وفي نظره أنَّ «السياسةَ هي فنُّ خدمةِ الرعيَّة وإصلاحها وتقديم المنافعِ لها، ورفع مستواها الاجتماعي والخُلُقي والمعاشي عن طريق ابتكارِ الأساليب الجديدة، في إدارة شؤونها، فهي من صميم رسالة العالِم الديني، لا بل هي رسالتُه الأساسيَّة. أمّا إذا كانت السياسة كما هي في المفهوم الشائع الخاطئ عند بعضِهم، انحيازًا ودَوَرانًا والتفافًا، ومشيًا

(I) فضل الله دندش: من مشايخ عشيرة آل دندش، وُلد عام ١٩٢٤. انتُخب نائبًا وكان من الساعين مع السيّد موسى الصدر في تأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى. توفي عام ٢٠٠٧.

(II) أعاد الصدر تنظيم جمعيَّة البر والإحسان في مدينة صور، وتولّى نِظَارتَها العامة. انظر/ي: الإمام موسى الصدر، موقع **الإمام موسى الصدر للأبحاث والدراسات**، ٣١ آب ٢٠٠٩، تاريخ الدخول: ١٥ كانون الثاني ٢٠٢٣، الساعة: ١٩:٠٨.

علـى الحبـال، وانتصـارًا للمتحكّميـن وشـدّ أزْرِهـم لتركيـز تحكُّمهـم، فهـي أسـاليبُ كلُّهـا مرفوضـة».[١٢]

ويُذكـر أنَّ الصـدر كان طيلـة حُكـم شـهاب يُعامَـل كمواطـنٍ مـن التابعيَّـة الإيرانيَّـة[I] إلـى أنْ حصَـلَ فـي ٢٤ آذار ١٩٦٤ (فـي آخـر سـنةٍ مـن العهْـد) علـى الجنسـيَّة اللبنانيَّـة،[١٣] مـا كان وقتَهـا أمـرًا نـادرَ الحـدوثِ لشـخصٍ غيـر مسـيحي.[١٤]



أقصدوا
كازينو وصالات ريم
في
الكويت
يقدم لكم اطيب المأكولات الشرقية والافرنجية مع الصحن اليومي
حلويات – مرطبات
شارع السور – الكوع الشرقي – تلفون ٢١٠٨١

٤ صفحات

النهار

٢٥ قرشًا

الشركة الجديدة
لبنك سوريا ولبنان ش.م.ل
تضع تحت تصرف زبائنها الكرام، اعتبارًا من السبت ٢ ايار ١٩٦٤، خزائن حديدية مصفحة وصناديق حديدية بكافة القياسات في صالتها الجديدة الخاصة
بالخزانات الحديدية
في بناية شعبتها المركزية، شارع اللنبي، تلفون ٢٤١٦٤٩

الاثنين ٤ ايار ١٩٦٤ – السنة ٣٠ – العدد ٨٧١٤ — Lundi 4 Mai 1964 — 30e Année — N° 8714 — AN - NAHAR — التحرير والادارة : « دار التعاونية الصحفية ش.م.ل. » شارع الحمراء – تلفون : ٢٥٠٩٦٠ – ٦١ – ٦٢ – ٦٣

الجنوب: كامل الأسعد في كل مكان

نجحت لائحتا جان عزيز في جزين وصفي الدين في صور

صيدا معروف سعد الزهراني عبد الكريم الزين، راشد الخوري صور محمد صفي الدين، جعفر شرف الدين، علي عرب

جزين جان عزيز، مارون كنعان، سيمون صحناوي بنت جبيل عبد اللطيف بيضون، عبد الله العطيمي

النبطية عبد اللطيف الزين، انور صباح، غالب شاهين مرجعيون - حاصبيا كامل الاسعد، ممدوح العبد الله، سهيل شهاب، اسعد بيوض

اكتمل امس عدد اعضاء مجلس التسعة والتسعين بانتخاب نواب لبنان الجنوبي الثمانية عشر .

وكان واحد وثمانون نائبا قد انتخبوا في ثلاث مراحل تعاقبت بين ٥ نيسان و ٢٦ منه ، بينهم عشرون نائبا في لبنان الشمالي وخمسة عشر في البقاع وستة عشر في بيروت وثلاثون في جبل لبنان .

اما انتخابات الجنوب التي لم تسلم من وقوع بعض الحوادث بشهادة المحافظ نفسه السيد غالب الترك ، فقد رافقتها ملابسات كثيرة كتلك التي اعتورت العمليات الانتخابية السابقة .

وكان ابرز ما في النتائج الفوز الكاسح الذي سجله السيد كامل الاسعد ولوائحه في كل من مرجعيون — حاصبيا والنبطية والزهراني وبنت جبيل ، أي في اربع دوائر من اصل سبع . وفي صور استطاع السيد محمد صفي الدين ان يكسر الطوق الاسعدي بلائحته كاملة .

وفي جزين سيطر على المعركة مثلث جان عزيز — مارون كنعان — سيمون صحناوي ، بينما احتفظ السيد معروف سعد بمقعد صيدا بعد منافسة حامية استخدمت فيها الوسائل على انواعها !

وكبار الفاشلين في الانتخابات هم السادة : عادل عسيران ، يوسف سالم ، نقولا سالم ، سعيد فواز ، كاظم الخليل وسميح عسيران .

إفتتاحية صحيفة النهار في ٤ أيار ١٩٦٤ بعد إنتهاء إنتخابات الجنوب

وعلـى غـرار عـام ١٩٦٠، تدخّلـت الشُّـعبة الثانيـة فـي الانتخابـات النيابيَّة بيـن نيسـان وأيـار ١٩٦٤ مـن أجـلِ التحكُّـم بأكثريَّـةٍ تُجـدِّد لولايـة رئيـس الجمهوريَّـة عبـر تعديـلِ المـادة ٤٩[II] مـن الدسـتور.[١٥] ولكنهـا لـم تُفْلِـحَ

(I) الإجازة للسيد موسى صدر الدين الصدر من التابعيَّة الإيرانيَّة بشراء العقار رقم ١٣٩٥ من منطقة صور العقاريَّة، مرسوم رقم ٩٠٥٢ صادر بتاريخ ١٩ آذار ١٩٦٢، الجريدة الرسميَّة، العدد ١٣، ٢٨ آذار ١٩٦٢.

(II) المادة ٤٩ من الدستور: قبل تعديلها في أيلول ٢٠٠٤ كانت تقول إنَّه لا يجوز إعادة انتخاب رئيس الجمهوريَّة إلا بعد ستِّ سنواتٍ مِن انتهاء ولايته.

فـي تحقيـقِ ذلـك رغـم اسـتقطابِ الشـهابيَّة لغالبيَّـةٍ نيابيَّـةٍ مُعوِّلـةً علـى أقطابهـا فـي المحافظـات، فنجحـت لائحـة محمـد صفـي الديـن فـي صـور فـي توجيـهِ ضربـةٍ لكاظـم الخليـل الشـمعوني. وفـي بعلبـك ـ الهرمـل تنافسـت لائحتـان مُواليتـان للعهـد الشـهابي، أولـى لصبـري حمـادة وأخـرى لفضـل اللـه دنـدش انتزعـت خمسـةَ مقاعِـدَ مـن أصـلِ سـبعة. واكتسـحَ كامـل الأسـعد[I] الجنـوب حيـث نجحـت لوائحُـه كاملـةً فـي أربـعِ دوائـرَ مـن أصـل سـبْعٍ، مُنصِّبَـةً إيّـاه زعيمًـا أوحَـد للجنـوب.[١٦] فخسـرَت لوائـحُ العهـد فـي مرجعيـون وحاصبيـا والنبطيَّـة وبنـت جبيـل بالكامـل وبذلـك فقـدَت الشُّـعبةُ الثانيـة حليفَيـن بارزَيـن لهـا همـا علـي بـزي[١٧] وسـعيد فـواز.[II] واسـتعادَ رشـيد بيضـون مقعَـدَه فـي بيـروت بعدمـا انضـمَّ إلـى الحلـفِ الشـهابي.[١٨] بينمـا نجَـحَ محمـود عمّـار الشـمعوني فـي سـاحل المتـن الجنوبـي.[١٩]

٢) دخول الصدر من بوّابة الحِرمان

بعـد حصولِـه علـى الجنسـيَّة اللبنانيَّـة، تحـرّر الصـدر مـن فكـرةِ الغُربـة عـن المجتمـع اللبنانـي، ففـي ٦ نيسـان ١٩٦٤ باشَـرَ التعـاون مـع النـدوة اللبنانيَّـة[III] التـي أشـرفَ عليهـا ميشـال أسـمر فـي مسـألةِ الحـوار الإسـلامي ـ المسـيحي.[٢٠] كمـا سـافرَ فـي تلـك الفتـرة إلـى عـدّة بلـدانٍ عربيَّـة وإسـلاميَّة وأوروبيَّـة وأفريقيَّـة «مسـاهمًا فـي المؤتمـرات الإسـلاميَّة محاضِـرًا ومتفقّـدًا أحـوال الجاليـات اللبنانيَّة والإسـلاميَّة ودارِسًـا

(I) أنظر/ي ص ٢١٣ من هذا البحث.

(II) كان نائبًا عن بنت جبيل عامَي ١٩٦٠ و١٩٦٨.

(III) الندوة اللبنانيَّة: من أهداف تأسيسها ترسيخ المسار الذي بدأ مع إعلان لبنان الكبير عام ١٩٢٠ لبناء هويَّة لبنانيَّة تجمع المواطنين على اختلاف مناطقهم وطوائفهم.

معالـمَ الحيـاة الأوروبيَّـة ومتّصـلًا بـذوي الفعاليـات والنشـاطات الإنسـانيَّة والاجتماعيَّـة والثقافيَّـة».[٢١]

يـروي نجيـب جمـال الديـن[I] فـي كتابـه **الشـيعة علـى المفتـرق أو موسـى الصـدر**، بعـضَ نشـاطاتِ الأخيـر اليوميَّـة آنـذاك فيقـول: «قصَـد السـيّد حقـولًا ودخـل بيئـاتٍ قـلّ تعرّفهـا علـى المفاهيـم الصحيحـة الدينيَّـة التـي ينضـوي عليهـا المذهـب الجعفـري وألقـى المحاضـرات المعمّقـة فـي الأوسـاط المثقّفـة كالجامعـات والنـدوة اللبنانيَّـة، والنـوادي العاديَّـة، وشـعَرَ اللبنانيـون، كل اللبنانييـن، أنَّ حيـاةً جديـدةً دبـتْ فـي أوسـاط الطائفـة المتخلّفـة وأنَّ رجـلًا جديـدًا مـن هـذه الطائفـة مـلأ دنيـاه، دنيـا لبنـان وشـغَل ناسَـه [...] وامتصَّـت النشـاطات المختلفـة كل أوقـات السـيّد فلقـد يُـرى فـي هـذا الصبـاح يُـدرِّس فـي سـاعةٍ مبكِّـرة [...] ثـمَّ يُـرى فـي العاشـرة يشـترك بإحيـاءِ ذكـرى أحـدِ رجـال الخيـر فـي الغازيَّـة [...] وتكـون السـاعة الخامسـة والسـيارة تتسـلَّق بنـا الجبـال، عنـد ذُرى عاليـة، لأنَّ الشـباب، فـي القماطيَّـة، ينتظـرون السـيّد لافتتـاحِ نـادٍ هنـاك [...] السـاعة صـارت السـابعة ونحـن فـي رمضـان [...] والشـباب فـي نـادي الجامعـة الأميركيَّـة ينتظـرون وقـد دَعُـوا للمحاضـرة وهيّـأوا لهـا [...]. طرابلـس تحتـاج إلـى قـاضٍ شـرعي، يفصِـل فـي قضايـا الأحـوال الشـخصيَّة للطائفـة هنـاك، علـى المذهـب الجعفـري، السـيّد يُلاحـق القضيَّـة [...]. فـي قـرى جزيـن شـيعة مسـلمون يَدفِنـون موتاهـم، علـى الطقـوس الكنسـيَّة ـ كلُّنـا عبـادُ للـه ـ السـيّد هـو الـذي يُعيدهـم إلـى أسـلوبِ المذهـب الإسـلامي [...]. الوقـفُ سـائبٌ فـي القريـة الفُلانيَّـة، السـيّد يُنبّـه إلـى أنَّ وَجْـه المنفعـة فيـه، يجـب أنْ تُصـرف فـي سـبيل اللـه والنـاس [...].

(I) شاعر ومؤلِّف، وُلد عام ١٩٢٤ في بعلبك ورافَقَ موسى الصدر منذ بداية مسيرته.

عشـيرتان استشـرى بينهمـا الـدّم، وضـري الثـأر، فأعجزَتـا السـلطة [...] السـيّد هـو الـذي يُصلـح [...] كان لا بـدَّ إذن مـن التنظيـم، واختمَـرَت فـي ذهنِـه منـذ سـنة ١٩٦٢ فكـرة تنظيـم شـؤون الطائفـة الإسـلاميَّة الشِّـيعيَّة فـي لبنـان».[٢٢] ويظهـر ممّـا تقـدّم أنَّ مشـروعَ الصـدر قـد بـدأ يتمظهـر علـى كافـة الصُّعُـد، وأنَّـه كان يعمـلُ فـي جميـع المسـارات الدينيَّـة والدنيويَّـة. وممـا لا شـك فيـه أنَّ هـذا النشـاط الجلَـل يحتـاجُ إلـى مؤسّسـاتٍ فاعلـةٍ ودعـمٍ مالـيّ كبيـر.

ولـم يتغيّـر المشـهدُ السياسـي الشـيعي مـع بدايـةِ عهـدِ الرئيـس الشـهابي شـارل حلـو[I] (١٩٦٤-١٩٧٠) حيـث حافـظَ حليـفُ النهـجِ الشـهابي[II] صبـري حمـادة علـى رئاسـته لمجلـس النـواب، فيمـا كرَّسـت صناديـقُ الاقتـراع كامـل الأسـعد زعيمًـا أوحـدَ للجنـوب وأبقـى الشـمعونيون علـى نفوذهـم فـي سـاحل المتـن الجنوبـي عبـر محمـود عمّـار، وسـيطَرَ النهـجُ علـى صـور وجبيـل مـن خـلال محمـد صفـيّ الديـن وعلـي الحسـيني.[III] وظلّـت بيـروت والبقـاع الغربـي فـي الوسـط عبـر رشـيد بيضـون وحسـين منصـور.[٢٣] كمـا نشـطَت نخـبٌ شـيعيَّة مثّقفـةٌ فـي إطـلاق أحـزابٍ يسـاريَّة، فأسَّـس وضّـاح شـرارة وأحمـد بيضـون «لبنـان الاشـتراكي» فيمـا سـاهم محسـن إبراهيـم فـي قيـام «الاشـتراكيّين اللبنانيّيـن»، واندمـج الطَرَفـان لاحقًـا تحـت مسـمّى «منظمـة العمـل الشـيوعي».[٢٤]

(I) محامٍ وصحافي، انتُخب في آب ١٩٦٤ رئيسًا خَلَفًا لفؤاد شهاب بـ٩٢ صوتًا في مقابل خمسة أصوات لمنافسه زعيم «حزب الكتائب» بيار الجميل واثنتين من الأوراق البيض.

(II) تُطلق على مَن يلتزمون بفكر فؤاد شهاب ونهجه.

(III) محامٍ ومستشار في وزارة الخارجيَّة. وُلد عام ١٩٢١. انتُخب نائبًا لمرة واحدة عن قضاء جبيل عام ١٩٦٤. توفي عام ١٩٨٣.

وعلى الصعيد الشعبي، وخارج إطارِ الزعامة السياسيَّة التقليديَّة(I) والأحزاب اليساريَّة والقوميَّة(II) التي كانت تتكلّم بلسانِ «المحرومين» من الطائفة الشِّيعيَّة؛(٢٥) بدأت تتبلوَر شعبيَّةُ السيّد موسى الصدر التي اكتسبها بفعلِ حركتِه النشِطة دينيًّا ودنيويًّا وتمظهَرت بشكلٍ واضحٍ من خلال الاحتضانِ الشعبي والعُلمائي الكبير الذي أحاطَ به بعدَ حادثة الإشاعة(III) في صور مطلع شهر آب ١٩٦٦، وتراوَحَ بين تظاهراتِ تأييدٍ ودعواتٍ إلى العصيان والإضراب وبرقيّات شجبٍ وإدانة نُشرت في الصحف اللبنانيَّة. كما استطاعَ



اضربت صور استنكاراً لحملة التجني
وشاركها الاستنكار ١٥ الف مواطن
الصدر يقابل الرئيس ويكاشفه بالملابسات

صور — من نبيه باشو :
يوم امس وقف اهالي مدينة صور والقرى المجاورة لها على اختلاف نزعاتهم في وجه الشائعات المغرضة « والحملات الضالة والعراقيل التي كان الحاقدون يحاولون بها تطويق مساعي سماحة السيد موسى الصدر ، وعمله الخير ... » على حد ما جاء في بيان اذيع عن مكتب سماحته ليل الاربعاء — الخميس ، وعبر الاهالي عن وقوفهم في وجه الحاقدين باضراب سلمي شامل لم تشهد منطقة الجنوب مثيلا له .

فمنذ الصباح الباكر كانت شوارع صور وطرقاتها مقفرة نتيجة للاضراب وما ان حانت الساعة الثامنة صباحا حتى بدات الوفود الشعبية تصل من القرى الجنوبية ومن جميع انحاء لبنان تستنكر حملة التجني والافتراء التي شنها بعضهم على سماحة العلامة السيد موسى الصدر .

وحوالي التاسعة والنصف صباحا وصل الى نادي الامام الصادق في صور محافظ الجنوب وقادة قوى الامن الداخلي في المحافظة لحضور الاجتماع الشعبي الكبير الذي ضم جماهير قدرت بخمسة عشر الف نسمة جاءت مستنكرة معبرة عن سخطها .

والقى محافظ الجنوبكلمة بالجماهير نوه فيها بفضائل سماحته وجله عما اشيع عنه ، وقال : « ان السلطة لن تنام الى ان تكشف جميع الملابسات وتظهر الحقيقة » .
ثم تكلم عدد من الخطباء بينهم النائب السيد جعفر شرف الدين والدكتور شكر الله حداد وممثلون عن القرى المجاورة لمدينة صور .

ثم تكلم سماحة العلامة الصدر . ومما قاله : « اذا نامت السلطة واهملت في هذا الموضوع الحساس جدا سيعود اهالي صور وجوارها لاعلان الاضراب من تلقاء انفسهم لانهم برهنوا عن استعداد طيب » .
واوجز سماحة السيد الصدر السبع سنوات التي قضاها في لبنان والمنجزات التي قام بها ومنها بالدرجة الاولى التخفيف عن الدولة اعباء كثيرة مبينا بان ما لا يقل عن خمسين قرية في مختلف مناطق لبنان كانت مسرحا للثارات والعادات القبلية والمحلية وسقط فيها عشرات القتلى وبين كيف استطاع ان يقضي على هذه المشاكل وبسرعة وينهي ما هنالك من خلافات . وما على الدولة تجاه الفتنة القادمة الا ان تقف الموقف المفترض فيها وعلى الاقل لرد ما له عليها من فضل .

واشار الى ان هذا المؤتمر جاء عفويا تعبيرا عن المشاعر وانه لن يكون كذلك اذا لم تكشف الابعاد الحقيقية للابعاد المغرضة وسيشعر الشعب بانه المسؤول عن كشف المسببين للفتن والمثيرين للفساد وسيقف الموقف الذي تقتضيه ظروف الحركة .

ثم توجه سماحته بكلمة شكر الى الاهالي الذين احتشدوا في الشوارع والساحة المحيطة بالنادي بعد ان اكتظت قاعته ودعاهم الى التفرق بهدوء وفك الاضراب لكي يتاح للسلطة اجراء تحقيقها . الا ان المدينة بقيت مقفلة طيلة نهار امس .

ما هو الحادث ؟

والحادث الذي سبب هياج المنطقة باسرها كما يرويه اهالي صور هو ان شابا من ال محفوظ خطف الفتاة عليا ف. واعتدى عليها بعد ان وعدها بالزواج ثم تنكر لها وانكر فعلته ، فتوسط البعض لدى سماحة السيد موسى الصدر وطلبوا منه ان يقنع الشاب بالزواج من الفتاة التي اعتدى عليها ولكن هذا امتنع واخذ يطلق اشاعات مغرضة متطاولا على سماحته . وبلغ ذلك مسامع انسباء الفتاة فاستهولوا اراجيف المعتدي واشتبك اثنان منهم معه وقيل انهما اطلقا الرصاص عليه وتم اعتقال الثلاثة للتحقيق معهم .

الى ان كان يوم اول من امس وقيام بعض من لا اخلاق لهم بترداد ما اطلقه المعتدي فهب الاهالي يستنكرون وهاجت المنطقة وهي التي تقدر في العلامة الصدر فضائله وعلمه وترفعه .

— التتمة في الصفحة ٨ —

هكذا بدت صور امس وقد اقفلت متاجرها وتوقفت فيها الحركة

الخبر الوارد في ٥ آب ١٩٦٦ عن إضراب في صور رفضًا لحملة التجني على السيد موسى الصدر

(I) كانت العائلات الإقطاعيَّة تتقاسَمُ الوظائف والسلطة والامتيازات. انظر/ي: جمال باروت، فيصل درّاج، **الأحزاب والحركات والجماعات الإسلاميَّة**، المركز العربي للدراسات الاستراتيجيَّة، دمشق، ٢٠٠٠، ج٢، ص ٤٠٣.

(II) وَجَد كثيرٌ من الشباب الشيعي نفسه متأثّرًا بمعظم الحركات القوميَّة العربيَّة من بعثيَّة وناصريَّة إضافة إلى الأحزاب الشيوعيَّة والفلسطينيَّة، والتي امتلَكَت عوامل جذْبٍ قويَّة من خلال شعاراتها المرفوعة آنذاك كالوحدة العربيَّة والاشتراكيَّة، إلى تحسين الخدمات الاجتماعيَّة والصحيَّة وتقديم المكاسب الماليَّة. انظر/ي: **نحو تاريخ فكري ـ سياسي لشيعة لبنان**، ج٢، ص ١٠٥.

(III) «يروى أهالي صور أنَّ شابًا من آل محفوظ خَطَف الفتاة "عليا ف." واعتدى عليها بعد أنْ وعَدَها بالزواج. ثمَّ تنكَّر لها وأنكَرَ فعلته، فتوسَّط البعض لدى موسى الصدر وطلبوا منه أنْ يُقنع الشاب بالزواج من الفتاة، لكنّ هذا امتنع وأخذ يُطلق إشاعات مُغرِضة متطاوِلًا على الصدر [وردّد البعض ما أطلقه المعتدي بحق الإمام]»: انظر/ي: أضربت صور استنكارًا لحملة التجنّي وشارَكها الاستنكار ١٥ ألف مواطن، الصدر يقابل الرئيس ويكاشفه بالملابسات، **النهار**، العدد ٩٤٠٨، ٥ آب ١٩٦٦، ص ٢، كذلك انظر/ي: أكرم طليس، **عصر الإمام موسى الصدر والمسألة الشِّيعيَّة في لبنان**، ص ١٧٤.

أنْ يجمـعَ حولـه نَـواةً مـن الشـيعة الأثريـاء المتمكِّنيـن والطَّموحيـن ممّـن كانـوا قـد عـادوا مـن المَهْجَـر بحثًـا عـن موقـعٍ بيـن الإقطـاع القديـم والأحـزاب الجديـدة.[٢٦]

ولـم تكُـن حركـةُ السـيّد موسـى الصـدر السياسـيَّة والاجتماعيَّـة مصـدَرَ ارتيـاحٍ عنـد كامـل الأسـعد، الزعيـم السياسـي الأوحـد للجنـوب بعـد انتخابـات الــ ١٩٦٤، فقـد ارتـابَ منـه حيـن شـعر أنَّـه يحاربُـه عبـر الشـخصيات الإقطاعيَّـة الأخـرى المنافسـه لـه كآل الزّيـن وعسـيران.[٢٧] وكان يـرى أنَّ دورَ رجـل الديـن هـو أنْ يكـونَ مراقبًـا وشـاهدًا ولا يتدخّـل فـي دهاليـزِ السياسـة، بينمـا غريمُـه لـه يـدٌ فـي الكبيـرة والصغيـرة خصوصًـا فـي الجنـوب.[٢٨]

وفـي ١٥ آب ١٩٦٦، وبعـد فتـرةٍ وجيـزةٍ مـن حادثـة إشـاعة صـور، عقَـدَ السـيّد موسـى الصـدر مؤتمـرًا صحافيًّـا فـي دار الصحافـة اللبنانيَّـة فـي بيـروت وتـلا بيانًـا تحـدّث فيـه عـن أبعَـادِ الاحتضـان الشـعبي لـه، ومنطلقًـا منـه لعـرض جغرافيـا الشـيعة فـي لبنـان والاغتـراب، رابطًـا بيـن بُعـد مناطقهـم عـن العاصمـة و«تخلُّفهـا». وتطـرّق إلـى أوضـاع النازحيـن الشـيعة إلـى بيـروت، وخلـوّ القـرى مـن مقوِّمـات الحيـاة الضروريَّـة. كذلـك عـرّج على مظاهـرِ التخلّـف، والتعبيـر لـه، واصلًا إيّـاه بإهمـال الحكومـات الـذي حـالَ دون نيـلِ كفـاءاتٍ شـيعيَّة حقوقَهـا مـن التوظيـف. وعـزا الحرمـانَ التربـوي إلـى عـدم الاهتمـام بتوفيـر أعـدادٍ كافيـةٍ مـن المدرّسـين فـي مناطـق الشـيعة. كمـا ذكـر مسـائل التعليـم الدينـي وإمكانيَّـة الاسـتفادة الماديَّـة مـن الأوقـاف الشِّـيعيَّة، وكذلـك دعـا[٢٩] إلـى إنشـاءِ جهـازٍ رسـمي ينظّـم أحـوال الشـيعة أسـوةً بالطائفتيـن السـنّيَّة والدرزيَّـة،[I] ووصفَـه بأنَّـه جهـازٌ

(I) يُذكَر أنَّ طائفة الموحِّدين الدروز حصلَت على تنظيمٍ خاص بموجب القانون الصادر بتاريخ

«يمثّل رغبات الطائفة ويعملُ لتحقيق آمالها بمسؤوليَّة تجاه آلامها [... بما] يضمنُ لها الحِفاظَ على شؤونها الدينيَّة وأوقافها الخيريَّة ومؤسّساتها الخاصّة وتتولّى تنظيمها وإدارتها بنفسها». وأنهى بالتالي: «وبهذا [أي إنشاء الجهاز] فحسب نخرُجُ من هذه الأزمة [تَبِعات حادثة صور ودلالاتها] وقد جسّدنا آلام الشعب بتحقيق آمالِه».(٣٠)



موسى الصدر في مؤتمره الصحافي

كان هذا البيان بمثابةِ الوثيقة الأبرز في مسيرةِ السيّد الصدر حتى ذلك التاريخ و«الأساس النظري الاجتماعي السياسي لفكرة الحرمان في لبنان، والذي تطوّر بعد ذلك في أواسط السبعينيات [كذا في الأصل] في حركة المحرومين».(٣١) وباتت بُنودُه تتكرّر في المناسبات المختلفة. وكان مطلبُ إنشاء مجلسٍ مِلّي خاصّ بالطائِفة نابعًا من أنَّه لم يكن لها أيّ هيئة شرعيَّة. وفي ٣١ كانون الأوّل ١٩٦٦، صدرَ عن عددٍ من النُّخَب السياسيَّة والدينيَّة في الطائفة الشِّيعيَّة، وبينها الصدر، اقتراح يقضي بانتخاب لجنةٍ(I) تتولّى إعدادَ بيانٍ يُرفَع إلى رئيس الجمهوريَّة(٣٢) في هذا الشأن.

---

١٣ تموز ١٩٦٢. انظر/ي: **سماحة الإمام موسى الصدر، رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، سيرته أفكاره مواقفه ونضاله**، المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان، ص ٥.

(I) ضمت اللجنة كلاً من: حسين الخطيب، موسى الصدر، جعفر شرف الدين، عبد اللطيف الزّين، محسن سليم، خضر الحركة، رضا التامر زبيب، فؤاد خليفة ورياض طه. انظر/ي: **عصر الإمام موسى الصدر والمسألة الشِّيعيَّة في لبنان**، ص ١٨١.

٣) الطائفة الشِّيعيَّة: الدخول إلى نادي المؤسسات

دأبَ النـواب الشـيعة منـذ تأسـيس لبنان الكبيـر وبعد الاسـتقلال، كما وَرَد سـابقًا، علـى المطالبـةِ بإنصـاف أبنـاء طائفتهـم فـي مختلَـف الميادیـن، إنْ مـن حيـثُ التوظيـف أو تنظيـم شـؤونها الدينيَّـة والدنيويَّـة.[I] ويُـورد أكـرم طليـس فـي كتابِـه **عصـر الإمـام** أنَّ الزعيـم الشـيعي أحمـد الأسـعد عمِـل فـي الأربعينيّـات مـن القـرن الماضـي علـى الحصـول علـى رخصـةٍ بإنشـاء جمعيَّـةٍ شـيعيَّة عامّـة باسـم المجلـس الإسـلامي الشـيعي، وأنَّ النائـب البقاعـي شـفيق مرتضـى[II] تقـدّم فـي الخمسـينيّات بقانـون أمـام مجلـس النـواب لتأسـيس مجلـس شـيعي أعلـى.[٣٣]

أخيـرًا، أقـرّ البرلمـان فـي ١٦ أيـار ١٩٦٧ قانـون تنظيـمِ شـؤون الطائفـة الإسـلاميَّة الشِّـيعيَّة[III] فـي لبنـان الـذي قدّمـه النـوابُ الشـيعة وذلـك «سـعيًا وراء العـدل وإحقـاق الحـق ورفـعِ التمييـز بيـن الطوائـف والظّلامـات عـن جميـع المغبونيـن مـن المواطنيـن [... و] طلبًـا لرفـعِ مسـتوى الطائفـةِ الإسـلاميَّةِ الشِّـيعيَّة [...] وتعزيـز معنوياتهـا»، حسـبما وَرد فـي أسـبابِه الموجِبَـة، وقـد صُـدِّق بالإجمـاع. وفـي نهايـة الجلسـة قـدَّم صبـري حمـادة بصفَتِـه نائبًـا شـيعيًّا ورئيسًـا للمجلـس النيابـي

(I) يمكن الاطّلاع على محاضِرِ مجلس النواب خلال تلك الفترة. وعلى سبيل المثال في محضر الجلسة الأولى لمجلس النواب في ٢٣ شباط ١٩٦٠ دعا النواب كاظم الخليل وشفيق مرتضى ويوسف الزّين ومحمد الفضل إلى إنصاف الشيعة في الوظائف العامة والتشكيلات الإداريَّة. وكرّر شفيق مرتضى في محضر الجلسة التاسعة في ١٢ كانون الأول ١٩٦١ هذه المطالبة. وفي محضر الجلسة التاسعة في ٢٣ كانون الأول ١٩٦٣ تقدَّم النواب حسين منصور، شفيق مرتضى وسميح عسيران بقانون معجّل مكرّر بإضافة مواد إلى قانون تنظيم القضاء الشرعي.

(II) نائب عن الهرمل في دورة ١٩٥٧ ثمَّ عن بعلبك ـ الهرمل في دورة ١٩٦٠.

(III) صادق رئيس الجمهوريَّة شارل حلو في ١٩ كانون الأول ١٩٦٧ على إنشاء المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى. انظر/ي: **سماحة الإمام موسى الصدر رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، سيرته، أفكاره، مواقفه ونضاله**، ص ٥.

الشُّكر والامتنانَ للحكومةِ والنواب لتبنّيهم القانون بهذه السرعة.[٣٤] وقد عاد مجلس النواب في ٢١ تشرين الثاني وصدَّق بالإجماع على القانون بعدما أرجَعه شارل حلو منبّهًا إلى بعض المواد فيه.[٣٥] وبعدها صدَرَ في الجريدة الرسميَّة في العدد ١٠٣ بتاريخ ٢٥ كانون الأول ١٩٦٧.

وبذلك استُحدِثَ منصبٌ جديدٌ للزعامة الشِّيعيَّة ورعاية شؤون الطائفة ومصالحها والمطالبة بحقوقها، إلى جانب رئاسة المجلس النيابي، بينما كانت المحكمةُ الجعفريَّة ذاتَ شخصيَّة دينيَّة كونَها تُعالج مسائلِ الأحوال الشخصيَّة.[٣٦]


الدستور

النهار

١٠ صفحات

٢٥ قرشًا

Lundi 1er Avril 1968 — 35e Année — No. 9936 / 18

الاثنين ١ نيسان ١٩٦٨ ـ السنة ٣٥ ـ العدد ١٨/٩٩٣٦

رحلة الفصح المجيد

بودابست

٥٧٥ ل.ل.

شركة ماليف

فاز كامل الاسعد بـ ٦ نواب وعسيران بـ ٣ وسقط الخليل

بعلبك: الهدوء الشامل يخيف مرشحي المعارضة

حماده يدير معركة نجله تاركًا الهرمل تنتخب سواه

انتخابات ١٩٦٨ في عدد صحيفة النهار في ١ نيسان ١٩٨٦

تزامُنًا، شَهِد مطلع عام ١٩٦٨ الانتخابات النيابيَّة واستمرّ القديم على قِدَمِه على صعيد الأوزان السياسيَّة الشِّيعيَّة،[٣٧] مع بعض التبدّلات الطفيفة. فحافظَ كامل الأسعد على زعامته في الجنوب، وفاز صبري حمادة، ولكن مع منافسةٍ شَرِسَة من سليم حيدر.[I] وتمكَّن

(I) وُلد عام ١٩١١، نائبُ بعلبك ـ الهرمل في دورتَي ١٩٥٣ و١٩٦٨. يقف وراء قوانين إصلاحيَّة مثل مكافحة الإثراء غير المشروع. وبصفته وزيرًا للتربية الوطنيَّة وقَّع مرسوم إنشاء الجامعة اللبنانيَّة. توفي عام ١٩٨٠.

النـواب الشـيعة المتحالفـون مـع النهـج (سـعيد فـواز، إبراهيـم شـعيتو، رفيـق شـاهين،[I] محمـد صفـي الديـن وعلـي عـرب) مـن الوصـول إلـى البرلمـان دون أنْ يحصُلـوا مـع زملائهـم علـى غالبيَّـة واضحـة. وكان لافتًـا فـي تلـك الفتـرة ظهـورُ مرشَّـحين شـيعة واضحيـن لليسـار اللبنانـي أمثـال عـادل الصّبَّـاح[II] فـي النبطيَّـة الـذي التـزم اليسـاريون التصويـت لـه دون غيـره[٣٨] دون أنْ يسـتطيعوا إيصـال ممثليـن منهـم إلـى مجلـس النـواب.

بعـد وضـوحِ التوازنـات داخـل الطائفـة، ظهَـرَ المجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى إلـى الوجـود فـي ١٨ أيـار ١٩٦٩، وتنافَسَـت ثـلاثُ لوائـحَ فـي انتخابـات الأعضـاء المدنييـن الـ ١٢ فـي لجنتـه التنفيذيَّـة بينمـا كانـت هنـاك لائحـةٌ واحـدة مـن العُلمـاء برئاسـة السـيّد موسـى الصـدر. وبلـغَ عـددُ أعضـاء الهيئـة العامـة الناخبـة ٦٠٠ شـخصٍ يمثّلـون مختلَـف القطاعـات. وصـرّح كامـل الأسـعد بأنَّـه يتابـعُ مسـاعيه لتأميـن التزكية في الانتخابـات واجتمـع لتلـك الغايـة بالصـدر، مُعلنًـا أنَّـه يُـدّي المصلحـة العامـة علـى كل مصلحـة.[٣٩] وجـرَت الانتخابـات بإشـراف صبـري حمـادة كونـه أعلـى مرجـع رسـمي شـيعي ورئيـس اللجنـة التحضيريَّـة للمجلـس الجديـد، فَتمّـتْ علـى مرحلتيـن فـي قصـر الأونيسـكو. وفـاز فـي اللجنـة الدينيَّـة بالتزكيـة الشـيخ سـليمان آل سـليمان، السـيد نـور الديـن نـور الدين، الشـيخ موسـى شـرارة،[III] السـيد حسـين الحسيني، الشـيخ سليمان

(I) انتُخب نائبًا عن النبطيَّة عامَي ١٩٦٠ ثمَّ ١٩٦٨، وفي الانتخابات الفرعيَّة عام ١٩٧٤، وقد كان فيها مرشّح السيّد موسى الصدر؛ ارتبطَ به بعلاقةٍ وطيدة.

(II) حصل على ١٢١٠ أصوات بينما قاربت أرقام الفائزين العشرة آلاف. ماجد ماجد، تاريخ الانتخابات النيابيَّة من الآستانة إلى الدوحة (١٩) ـ انتخابات ١٩٦٨: معركة رئاسة الجمهوريَّة بين «الحلف الثلاثي» و«النهج الشهابي»، موقع **اللواء**، ١٣ نيسان ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ٢٣ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١١:٥٦.

(III) وُلد في بنت جبيل عام ١٩٠٧. اعتقل على خلفيَّة أزمة التبغ في الجنوب عام ١٩٣٦. تولّى منصب الإفتاء في الأربعينيّات مِن القرن الماضي وبقي مفتيًا في الهرمل إلى حين وفاته عام ١٩٩٨.

اليحفوفي،[I] السيد محمد باقر إبراهيم، الشيخ خليل ياسين، السيد عباس أبو الحسن، الشيخ عبد الأمير قبلان[II]، السيد علي فضل الله، الشيخ محسن سبيتي والسيد محمد علي الأمين. اقترع ٤٨٥ ناخبًا للجنة المدنيَّة فتصدّر الفائزون توفيق مرتضى بـ ٢٦٤ صوتًا وتذَّيلهم نبيه برّي بـ ١٦٤، كما فاز الأعضاء عباس فرحات، عباس بدر الدين، زين الزّين، سميح فياض، بهيج منصور، أحمد زوري، محسن سليم وعدنان حيدر.(٤٠) وبانتهاء تلك الانتخابات، اكتملت اللجنة التنفيذيَّة وكانت تضمُّ العلماء الـ ١٢ الفائزين والمدنيين الـ ١٢ ونواب الطائفة الـ ١٩.



الرئيس صبري حمادة يتوسط الهيئتين الدينية والمدنية في أول انتخابات للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى

(I) وُلد عام ١٩٣١ قرب بعلبك. تلقّى علومه الدينيَّة في النجف وعاد إلى لبنان عام ١٩٦٥ وساهم في تأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى. توفي عام ١٩٨٧.

(II) فقيه شيعي وُلد عام ١٩٣٦ في بلدة ميس الجبل في جنوب لبنان. يُعتبر من مؤسّسي «حركة أمل» وأَسند إليه السيد موسى الصدر منصب المفتي الجعفري الممتاز خَلَفًا للسيد حسين الحسيني. تُوفي عام ٢٠٢١.

وفي ٢٢ أيار ١٩٦٩ انتخَب المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى السيّد موسى الصدر رئيسًا له بالإجماع والشيخ سليمان اليحفوفي نائبًا للرئيس عن الهيئة الشرعيَّة والدكتور عدنان حيدر نائبًا للرئيس عن الهيئة التنفيذيَّة والدكتور أحمد زوري أمينًا عامًّا للمجلس بعد انسحاب السيد عباس بدر الدين.[٤١]

ولم يكن المشروعُ يحظى بإجماعٍ شيعي دينيًّا وسياسيًّا، فقد عارَضَته مروحةٌ من الشخصيات بينها الشيخان محمد جواد مغنيَّة[I] وعبد الله نعمة[٤٢] والسيد محمد حسين فضل الله،[II] بالإضافة إلى المفكّرَيْن اليساريين محسن إبراهيم وحبيب صادق.[٤٣]

٤) يوم الجنوب ومجلس الجنوب

شَهِد عهدُ شارل حلو ظهور ما يُعرف بالكفاح المسلّح الفلسطيني

(I) مُستشار في المحكمة الجعفريَّة العليا قبل أنْ يتولّى رئاستها بين عامَي ١٩٥١ و١٩٥٦. كان ينتقد وضع رجال الدين الشيعة فيعتبرهم مُشتّتين، ويرى نوابهم أصحاب شَهَوات ويتخذون الطائفة وسيلة. وقد نحَّته ضغوط سياسيَّة عن رئاسة المحكمة الجعفريَّة لأنَّه رفض الخضوع لوساطات في تعيين قُضاة جعفريّين. قال عنه الشيخ محمد مهدي شمس الدين بأنَّه «مِن أكثر العلماء الكبار وعيًا وتفاعلًا مع الحياة العامة».

(II) رجل دين شيعي جنوبي كانت بدايته في النجف في العراق ثمَّ عاد عام ١٩٦٦ إلى لبنان. وهو من دُعاة الإسلام الحَرَكي، فقام بحركة تحت دائرة التوعية السياسيَّة بالحوار مع التيارات المختلفة، وخصوصًا اليساريَّة منها. بدأ عملًا مؤسّساتيًّا، واشتغل على تأهيل رجال الدين ليقوموا بدورهم في المشروع السياسي ـ الاجتماعي متأثّرًا بالإيراني روح الله الخميني. فأسّس المعهد الشرعي الإسلامي عام ١٩٦٦، وأصبح لعدد من خرّيجيه شأن في الحركة الإسلاميَّة الشِّيعيَّة في لبنان، ومنهم الشيخ راغب حرب والسيد حسن نصرالله، الأمين العام لـ«حزب الله» حاليًّا. كما ترك فضل الله الأثر الكبير فكريًّا ودينيًّا في البيئة الشِّيعيَّة أولًا، ثمَّ في بيئة «حزب الله» خلال فترة الثمانينيّات إلى درجة بات يُوصف بأنَّه مرشد الحزب الروحي. ورغم اعتقاد فضل الله بضرورة أنْ يكون للشيعة مجلس في فسيفساء المجالس المِليَّة في لبنان، إلّا أنَّه كان يفكّرُ أنَّ مثل هذه التأسيسات التي أفرزها النظام الطائفي في لبنان ستكون عائقًا يحُول دون توحّد السُّنة والشيعة في مجلس واحد. ولذلك لم يحضر جلسة الانتخاب بعد إنشاء المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، وقال: «لن أنتخب ـ بفتح الهمزة ـ ولن أُنتخب ـ بضمّ الهمزة».

الـذي انتقـل إلـى لبنـان بعـد نكسـة عـام ١٩٦٧[I] وتوقيـع اتفـاق القاهـرة عـام ١٩٦٩[II] فأضحَـت مناطـق الجنـوب اللبنانـي سـاحةَ نشـاطٍ عسـكري للمنظمـات الفدائيَّـة الفلسـطينيَّة[III] التـي طالَتْهـا عمليـاتٌ إسـرائيليَّة[٤٤] أفضـت إلـى نـزوح عـن المناطـق الجنوبيَّـة[٤٥] بفعـل عـدم وجـود المقوّمـات اللازمـة للصمـود.

بعـد قيـام «الجبهـة الشـعبيَّة لتحريـر فلسـطين ـ القيـادة العامـة» بقصفِ أوتوبيـس مدرسـي فـي داخـل إسـرائيل ومقتـل ثمانيـة تلاميـذ بتاريـخ ٢٢ أيـار ١٩٧٠، ردّت تـل أبيـب مُسـتهدِفةً مناطـقَ مختلفـة مـن الجنـوب فـي قضـاءَي بنـت جبيـل ومرجعيـون تسـبّب بمقتـل ١٣ مدنيًّـا جنوبيًّـا وهـدم ٨٣ منـزلًا[٤٦] وموجـة نـزوحٍ كبيـرة وصلـت قوافلُهـا إلـى بيـروت،[٤٧] وسـط تقديـرات بتشـريد حوالـى ٣٠ ألف شـخص.[٤٨]

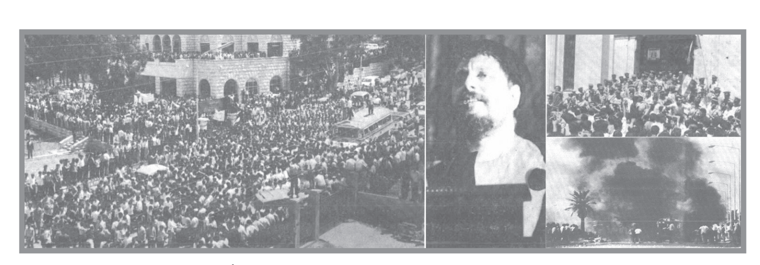
لذلـك دعـا رئيـس المجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى السـيّد موسـى الصـدر إلـى إضـرابٍ شـامل احتجاجًـا علـى إهمـال مصيـر الجنـوب،[٤٩] والزعيـم كامـل الأسـعد إلـى مؤتمـرٍ شـعبي فـي النبطيَّـة لفـرض الحلـول الجذريَّـة انطلاقًـا مـن امتنـاع السـلطة عـن حمايـة المواطنيـن، مـا «يعنـي أنَّهـا تَلـزَم الحيـاد بينهـم وبيـن العـدو».[٥٠] واعتبـر رئيـس مجلـس النـواب صبـري حمـادة أنَّ العمـل الفدائـي يجـب أنْ يكـونَ محصـورًا ومنسّـقًا ولا

(I) تُعرف أيضًا باسم نكسة حزيران وتسمّى في إسرائيل بحرب الأيام الستة، وهي الحرب التي نشبت بين إسرائيل وكل من العراق ومصر وسوريا والأردن بين ٥ من حزيران والعاشر منه عام ١٩٦٧، وأدّت إلى احتلال إسرائيل لسيناء وقطاع غزة والضفة الغربيَّة والجولان.

(II) هو اتفاق عُقد بناءً لدعوة الرئيس المصري جمال عبد الناصر من أجل إجراء حوار بين المنظمات الفلسطينيَّة والدولة اللبنانيَّة، ونصّ على تنظيم الوجود الفلسطيني في لبنان وتسهيل عمل المقاتلين الفلسطينيّين ضمن مبادئ سيادة لبنان وسلامته، وقد وقّعه عن الجانب اللبناني قائد الجيش إميل بستاني وياسر عرفات عن الجانب الفلسطيني، ليلى رعد، **تاريخ لبنان السياسي والاقتصادي، ١٩٥٨-١٩٧٥**، مكتبة السائح، طرابلس، ط١، ٢٠٠٥، ص ١٩٢.

(III) هي المنظّمات المسلّحة الفلسطينيَّة التي كانت تقوم بعمليّات ضد إسرائيل.

يضرُّ لبنان، وأنَّه «مُصيبة علينا وعليهم ولا مناصَ من هذه المصيبة. نطلُب أنْ يكونَ العمل الفدائي منظّمًا بحيث لا يَضرُّنا أكثر ما يَضرّ اليهود».[٥١] واقترح النائب البقاعي سليم حيدر تحويلَ اعتماداتِ الإنعاش الاقتصادي والتعمير إلى مشاريعَ دفاعيَّة في الجنوب.[٥٢] وفي ٢٦ أيار ١٩٧٠ أقرَّ مجلس النواب مشروع قانون يقضي بتخصيص ٣٠ مليون ليرة لبنانيَّة «لتلبية حاجات المنطقة وتوفير أسباب السلامة والطمأنينة لها» على أنْ يتولّى التنفيذَ مجلسٌ خاصٌّ يُعيَّن خلال عشرة أيام، وتردد أنَّه قد يُعهد إلى الصدر نفسه برئاسته.



مجموعة صور ليوم الجنوب (إحراق الإطارات – مظاهرة العمال والعتالين أمام مجلس النواب – الحشود أمام مقر المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى – موسى الصدر يخطب في الجماهير)

وجاء هذا القرار بعد إضرابٍ عام شهدَه لبنان رفضًا للحوادث في الجنوب، فقد أقفلت بيروت و«من الصباح الباكر جالَتْ مجموعات من الشبَّان على ذراع كل منهم شارة كُتب عليها "الانضباط الشيعي"، وراحت تدعو أصحاب المحلات إلى الإقفال» فيما خرجت تظاهراتٌ غفيرةٌ من الساحل الجنوبي للمتن وبدأت تتجمهر في ساحات الغبيري وبرج البراجنة والشياح وقَطعتْ الطرق بدواليب المطاط كما أَقفلَتْ طريق المطار، كذلك كانت عليه الحال في الضاحية الشرقيَّة لبيروت، خاصة حيّ النبعة.[٥٣] وشَهِد الجنوبُ إغلاقًا مماثلًا في مختلف مُدُنه وقُراه، كما امتدّ إلى البقاع وزحلة وبعلبك وصولًا إلى طرابلس والشمال. وأُطلِق على هذا النهار «يوم الجنوب».[٥٤]

وبِفعل هذا الضغط الشعبي والسياسي الكبير، صارَ للجنوبِ مجلسٌ يحمل اسمه (١٢ حزيران ١٩٧٠) بعد حصول الشيعة على مجلسهم (المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى).

٥) الشيعة بين الحِلف[I] والنّهج

شَهِد عام ١٩٧٠ انتهاء العصر الشهابي بانتخاب سليمان فرنجيَّة رئيسًا للجمهوريَّة خَلَفًا لشارل حلو بفارق صوتٍ واحدٍ عن إلياس سركيس، مرشّح النّهج.(٥٥)



سيدة ترتدي كنزة عليها صورة الرئيس المنتخب سليمان فرنجية وتحمل رشاشًا على فوهته وردة

لعب كامل الأسعد دورًا محوريًّا في إيصال مرشَّح كتلة الوسط[II] إلى الندوة البرلمانيَّة من خلال التسويق له عند الحِلف في مواجهة مرشَّح النّهج إلياس سركيس. كما اضطلع كاظم الخليل، بطلبٍ من الرئيس صائب سلام،[III] بالوساطة لإقناع زعامات الحِلف بتبنّي ترشيح فرنجيَّة.(٥٦) فخلال الجلسة التي انعقدت في ١٧ آب ١٩٧٠ كان الرئيس كامل الأسعد «مثل أم العروس». وبعد الجولة الثالثة وحصول فرنجيَّة على ٥٠ صوتًا رفض رئيس مجلس النواب صبري حمادة النتيجة واعتبرها «لا تشكِّل أكثريَّة»، فحصل هرجٌ ومرجٌ وخرجَ الأخيرُ بعده،

(I) الحلف الثلاثي الذي قام عام ١٩٦٨ بين رؤساء الأحزاب: بيار الجميل ـ الكتائب، كميل شمعون ـ الوطنيون الأحرار وريمون إده ـ الكتلة الوطنيَّة.

(II) تضم كلاً من: الزعيم البيروتي السنّي صائب سلام وكامل الأسعد ومرشّحهم سليمان فرنجيَّة.

(III) نجل الزعيم البيروتي سليم سلام، تولّى رئاسة الوزراء في أكثر من عهدٍ رئاسي. وُلد عام ١٩٠٥ وتوفي عام ٢٠٠٠.

بالإضافـة إلـى أعضـاء النّهـج، مـن القاعـة، فاعتلـى نائـب رئيـس مجلـس النـواب ميشـال ساسـين[I] مِنبَـر الرئاسـة وأعلـنَ فـوز فرنجيَّـة، مـا أدّى إلـى مزيـد مـن توتيـرِ الأجـواء قبـل أنْ يُحَـلَّ الأمـرُ بالدعـوة إلـى انعقـاد مكتـب المجلـس وتـمَّ تفسـير الأكثريَّـة بــ ٥٠ عضـوًا بـدلًا مـن ٥١ وتَبِـع ذلـك تكريـسُ فـوز فرنجيَّـة.[٥٧]

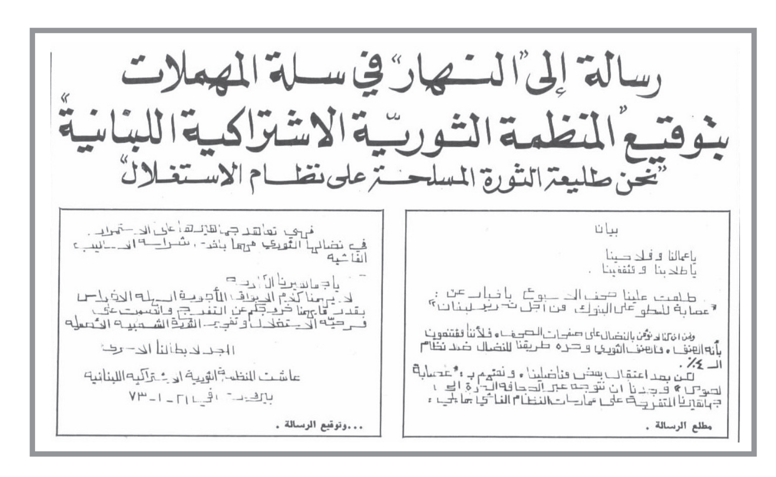


كاريكاتور لبيار صادق بعد إنتخاب كامل الأسعد رئيسًا لمجلس النواب

أظهـرت تلـك العمليَّـة تراجُـعَ النّهجيِّيـن الشـيعة أمـام المعارضـة التـي أصبحـت فـي الحُكـم وأضْحـى كامـل الأسـعد رئيسًـا لمجلـس النـواب خَلَفًـا لصبـري حمـادة فـي ٢٠ تشـرين الأول ١٩٧٠.[٥٨] وبِفعـلِ الوجـود الفلسـطيني والصـراع مـع إسـرائيل فـي الجنـوب وبـروز المطالـب المعيشـيَّة والاقتصاديَّـة، وُلِـدت المنظمـات اليسـاريَّة الراديكاليَّـة[II] اللبنانيَّـة والتـي كان لنُخـبٍ شـيعيَّة دورٌ فـي قيامهـا، فقـد أسّـس إبراهيـم حطيـط ومحمـود موسـى وعلـي شـعيب «الحركـة الثوريَّـة الاشـتراكيَّة»، كمـا سـاهَمَ عصـام شـرارة وعدنـان بـزي فـي تكويـن «تنظيـم العمـل الثـوري».[٥٩]

(I) انتُخب نائبًا عن دورتَي ١٩٦٨ و١٩٧٢ عن محافظة بيروت، الدائرة الأولى. وانتُخب نائبًا لرئيس مجلس النواب خمس مرات. انظر/ي: عدنان ضاهر، رياض غنام، **المعجم النيابي اللبناني**، دار بلال للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٧، ص ٢٥٠.

(II) التي تلجأ إلى العنف كوسيلة لتحقيق المطالب.



رسالة إلى "النهار" في سلة المهملات
بتوقيع "المنظمة الثوريّة الاشتراكية اللبنانية"
"نحن طليعة الثورة المسلحة على نظام الاستغلال"

بيان

يا عمالنا وفلاحينا
يا طلابنا ومثقفينا .

طلعت علينا صحف الاسبوع بأخبار عن : «عصابة للسطو على البنوك من أجل تحرير لبنان»

ونحن إن كنا لا نؤمن بالنضال على صفحات الصحف ، فلأننا مقتنعون بأن العنف ، فالعنف الثوري وحده طريقنا للنضال ضد نظام الـ ٤٪ .

لكن بعد اعتقال بعض مناضلينا ، ونعتهم بـ «عصابة لصوص» وجدنا أن نتوجه عبر الصحافة الحرة إلى جماهيرنا المتفرجة على ممارسات النظام الفاشي بما يلي :

مطلع الرسالة .

فهي تعاهد جماهيرها على الاستمرار في نضالها الثوري مهما بلغت شراسة الأساليب الفاشية

يا جماهيرنا الأبية

لا يهمنا كذب الأبواق المأجورة [illegible] بقدر ما يهمنا خروجكم عن التفرج وانقضاضكم على فرصة الاستغلال وتفجير الثورة الشعبية [illegible]

المجد لأبطالنا الأحرار

عاشت المنظمة الثورية الاشتراكية اللبنانية

بيروت في ٢١-١-٧٣

...وتوقيع الرسالة .

رسالة من المنظمة الثورية الإشتراكية إلى صحيفة النهار تدعو الى الثورة المسلحة على الإستغلال

وكل ذلـك يُظهِـرُ أنَّ الواقـع السياسـي الشـيعي، مـع بدايـة عهـد فرنجيَّـة، أضحـى موزّعًـا علـى أطيـافٍ عديـدة، بيـن زعامـاتٍ تقليديَّـة وتوجّـه قومي يسـاري وتيّـارٍ تَغْلُـب عليـه الصبغـة الدينيَّة وسـط انحسـارٍ للنهج الشـهابي.

كمـا كانـت هنـاك أعـدادٌ مـن الشـبان الشـيعة تنتمـي إلـى أحـزاب ذات طابـع مسـيحي كالكتلـة الوطنيَّـة وحزبَـي الوطنييـن الأحـرار والكتائب.[٦٠] ففـي مطلـع السـبعينيّات، كان نحـو ألفيـن من الشُّـبان الشـيعة ينتسـبون إلـى حـزب الكتائـب المارونـي.[٦١]

أ- موسى الصدر وسياسة الاحتواء

وقبـل إجـراء الانتخابـات النيابيَّـة فـي نيسـان عـام ١٩٧٢، عَقَـد السـيّد موسـى الصـدر مؤتمـرًا صحافيًّـا فـي ١٤ نيسـان فـي مقـرّ المجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى فـي الحازميَّـة، أعلـن فيـه وقوفَـه علـى الحيـاد و«تجنُّـب كل مـا مـن شـأنه أنْ يُفسَّـر بالتدخّـل لمصلحـة شـخص أو فئـة لكـي يبقـى هـذا البيـت [المجلـس] ملتقًـى للجميـع علـى اختـلاف مسـالِكهم وآرائهـم».[٦٢]

وفـي ظـلّ التوازنـات الـواردة أعـلاه، حافـظ رجـلُ العهـد كامـل الأسـعد[٦٣] علـى موقعـه كزعيـمٍ أوّل للجنـوب بتسـعة نـوابٍ، وفـي البقـاع حسَّـن الرئيـس السـابق للبرلمـان صبـري حمـادة حِصتـه بحصولـه علـى كتلـةٍ مـن خمسـة.[٦٤] وسـقط نـوابُ النّهـج الشـهابي فـي الجنـوب، ففـي صـور انتصـر الشـمعوني كاظـم الخليـل مـع حليفـه يوسـف حمـود فـي ظـلّ المفاجـأة التقدّميَّـة التـي مَثّلهـا علـي الخليـل ويُقـال إنَّ الزعيـم الـدرزي كمـال جنبـلاط أيّـده بقـوة،[٦٥] فيمـا حقَّـق اليسـارُ[I] بتحالفـه مـع القومييـن الناصرييـن والسـوريين أرقامًـا جيّـدة جعلتـه يظهـرُ كطـرفٍ لـه موقعـه علـى السـاحة الجنوبيَّـة. وأبقـى عـادل عسـيران علـى مقعـده فـي الزهرانـي. كمـا احتفـظ محمـود عمّـار وأحمـد إسـبر[II] بنيابتَيْهمـا عـن الشـيعة فـي جبـل لبنـان، واسـترجع محمـد يوسـف بيضـون مقعـد رشـيد بيضـون فـي بيـروت الثانيـة مـن عبـد المجيـد الزّيـن.[٦٦]



أعضاء مجلس النواب من الطائفة الشيعية عام ١٩٧٢

(I) لم يتمكّن حبيب صادق من الفوز بمقعدٍ رغم حصوله على ١٠٣٥٨ صوتًا، لكن ذلك كان مؤشِّرًا على تَنامي الحضور الشعبي لليسار. انظر/ي: ماجد ماجد، تاريخ الانتخابات النيابيَّة من الآستانة إلى الدوحة (٢٠) ـ كُتل وازنة للأحزاب والقوى السياسيَّة التقليديَّة، موقع **اللواء**، ١٦ نيسان ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ٢٣ آذار ٢٠١٣، الساعة: ١٢:٢٩.

(II) كان نائبًا عن قضاء جبيل من دورة ١٩٧٢ والتي مُدّدت ولايتها بحكم التمديد للمجلس. كان عضوًا في الكتلة الوطنيَّة بزعامة ريمون إده.

بعـد انتهـاء الانتخابـات النيابيَّـة واتضـاح الصـورة لكامـل الأسـعد بأنَّـه بـاتَ فـي الجنـوب قـوى جديـدة منظّمـة، وأبرزهـا اليسـار، أنشـأ الحـزب الديموقراطـي الاشـتراكي(٦٧) للانتقـال بزعامتـه إلـى مرحلـة التنظيـم الحزبـي.

ب- أزمة التبغ

فـي ٢٢ كانـون الثانـي ١٩٧٣، ونتيجـةً لتَلكُّـؤ السـلطة فـي معالجـةِ مطالـب مُزارعـي التبـغ المزمِنَـة فـي الجنـوب، وبعـد تظاهـراتٍ فـي النبطيَّـة واعتصـام فـي مبنـى «الريجـي»،(I) انفجـرت اشـتباكاتٌ داميـة فـي النبطيَّـة أدّت إلـى مقتـل متظاهرَيْـن وإصابـة ١٥، فيمـا سـقطَ للقوى الأمنيَّـة ٢١ جريحًـا مـن عناصرهـا واتَّهمَـت قيـادة الجيـش، فـي بلاغَيـن، المتظاهريـن بإطـلاق النـار.(٦٨)



المتظاهرين حول مبنى الريجي

واسـتغلّت الأحـزاب الوطنيَّـة والتقدميَّـة الحـدَثَ للقيـام بإضرابـات وتظاهـراتٍ علـى صعيـد البـلاد وحصـل اعتصـامٌ فـي النـادي الحسـيني

(I) إدارة حصر التبغ والتنباك اللبنانيَّة أُنشئت عام ١٩٣٥ في ظلِّ الانتداب الفرنسي.

فـي النبطيَّـة و«الريجـي». ودعـمَ المجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى مطالِـبَ المتظاهريـن والمعتَصِميـن واتصـل نائـبُ رئيسـه الشـيخ سـليمان اليحفوفـي بالمراجـع القضائيَّـة والأمنيَّـة لحمايـة المعتصِميـن وتأميـن الميـاه والطعـام لهـم والتوقّـف عـن تعذيـب المعتقليـن،[٦٩] حسـب قولـه. فيمـا عَمِـل رئيـس مجلـس النـواب كامـل الأسـعد علـى تهدِئـة المعتصِميـن والتقـى وفدَيـن مـن المزارعيـن و«الريجـي» لحـلِّ الموضـوع. وصـرَّح فـي ٢٦ كانـون الثانـي: «هنـاك دائمًـا مَـن يَسـتغلّ مأسـاة الجنـوب». وتسـاءل: «هـل أنَّ هـذا الثمـن الـذي دفعـه المـزارع مــن دمِــه هــذه المــرّة كان ضروريًّــا [...] أم أنَّــه كان نتيجــةَ تضليــلٍ واسـتغلالٍ ومتاجـرة؟». وشَـرَح أنَّـه عندمـا بـدأت شـكاوى المزارعيـن ثـمَّ توقّفهـم عـن تسـليم المحاصيـل بعـد تدنّـي المعـدّل فـي ظـلِّ التدبيـر الجديـد الـذي سُـمِّيَ بالغرفـة السـريَّة العازلـة، وبعـد اجتماعـات فـي ٢٢ كانـون الثانـي و٢٤ منـه، و«بينمـا كنّـا علـى وَشَـك وَضْـع القـرار النهائـي الـذي أذيـع والقاضـي بإلغـاء الغرفـة السـريَّة ورفـع الأسـعار بالإضافـة إلى وَضْـع الأسـعار التشـجيعيَّة للنوعيَّـة الحَسَـنة، وصلَتنـا مكالمـةٌ هاتفيَّـة مـن قائـد سَـرِيَّة الـدرك فـي النبطيَّـة تقـول إنَّ هنـاك تظاهـرة هاجمـتْ مسـتودع النبطيَّـة وأدَّى اصطدامهـا برجـال قـوى الأمـن إلـى مـا أدّى مـن وقـوع ضحايـا وجرحـى».[٧٠]

ورأى السـيد هانـي فحـص، وهـو مِمَّـن شـاركوا فـي اعتصـام النبطيَّـة، منتقـدًا المعاملـة المُذلّـة التـي مارَسَـتْها القـوى الأمنيَّـة،[٧١] أنَّـه قـد «كان وراء الثـورة إضافـةً للأسـباب المطلبيَّـة نتعـةٌ يسـاريَّة وأسـباب سياسـيَّة»، الأمـر الـذي أوْصَـل الأمـور بالانتفاضـة إلـى هـذا الحـدّ.[٧٢]

ويظهَـر ممـا تقـدَّم أنَّ الأحـزاب اليسـاريَّة والتقدميَّـة كانـت تسـتغلّ فـي تلـك الفتـرة المطالـب المعيشـيَّة لكسـبٍ أكبـر فـي الشـارع، بينمـا كان المجلـس الشـيعي يلتـزم مـا يُثبِّـت أقدامـه كمرجعيَّـة عامّـة للشـيعة،

فيما كان كامل الأسعد رجل الحُكم والنظام ويستطيع تقديم الحلول والضغط على الحكومة لحلّ المشاكل التي تواجه منطقته.

ج- الصدر واستيعاب عَلويِّي الشمال

من مركزه الديني الرسمي في لبنان، اتّخذ السيّد موسى الصدر إجراءً تاريخيًّا يُعلن فيه أنَّ «أبناء الطائفة العلويَّة في سوريا، ومنهم الرئيس حافظ الأسد، هم من الشيعة، فهم مسلمون».[٧٣] وهكذا أطلقَ الأخير يَدَ الصدر للعمل معَ الطائفة العلويَّة في الشمال اللبناني لضمِّها إلى المؤسّسات الشِّيعيَّة التي كانت أخذت مداها العَمَلاني، كالمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى. فبات يزورُ الشمال مرّةً أسبوعيًّا لغاية تقريب الطائفة العلويَّة من الشيعة عمومًا. ولكن أدّى حِراكُه المريب بالنسبة إلى العديد من الشخصيات العلويَّة، إلى صدامات. فقد رفض علي عيد، رئيس حركة الشباب العلوي، المشروعَ التوحيدي هذا، فحرَّك الشارع ووقَعَ بعضُ العنف.



السيد موسى الصدر يتوسط الرئيس رشيد كرامي ومفتي طرابلس الجعفري الشيخ علي منصور في حفل تنصيبه

أمّا الصدر فكان يريد تنظيم شؤون العلويين في الشمال، فهم الذين يُعانون من صعوباتٍ مع المحاكم الشرعيَّة السنيَّة، فطرَح

بعـد الاجتمـاع بالعديـد مـن الشـخصيات الدينيَّـة العلويَّـة ممـن كانـوا علـى علاقـة جيـدة بـه، فكـرةَ تكويـن محكمـة شـرعيَّة جعفريَّة هنـاك.(٧٤)

وبنـاءً عليـه، افتتـح مكتبًـا للقضـاء الشـيعي فـي طرابلـس اسـتلمه إداريًّـا الشـيخ خليـل ياسـين، قبـلَ أنْ يعـود للاسـتقرار فـي بيـروت بعدمـا تعـرّضٍ لمحاولـة اغتيـال.(٧٥) وفـي ٦ تمـوز ١٩٧٣ تـمَّ تنصيـب المفتـي الجعفري في طرابلـس الشـيخ علـي منصـور وسَـطَ تدابيـر أمنيَّـة مشـدَّدة بفعـلِ رفـضِ حركـة الشـباب العلـوي للإجـراء. وأعلن السـيّد موسـى الصدر في المناسـبة أنَّ «العلوييـن والشـيعة شـركاء فـي المحنـة لأنَّهـم اضطُهِـدوا كمـا اضطُهـد الشـيعة». وأضـاف: «إنَّ هـؤلاء المسـلمين الملقّبيـن بالعلوييـن هـم اليـوم إخـوان الشـيعة الذيـن يُسـمّون فـي مصطلحـات الحاقديـن "المتاولـة"،[I] ولـن نسـمح لأحـدٍ بـذمٍّ فئـة كبيـرة، وسـوف أتـركُ الإمامـةَ علـى جماعتـي بعـد فتـرة وجيـزةٍ ليتأكّـدَ الحاقـدون أنَّنـا لا نفكّـرُ فـي المناصـب، وأنَّنـا نريـد أنْ نـؤدّي واجبَنـا الإسـلامي والإنسـاني فـي لبنـان وسـوريا وتركيـا، فنقـدِّم لهـم مـا يطلبـون مـن خدمـات. وعندمـا نسـمعُ أنَّ هنـاك نغمـاتٍ فـي سـوريا وغيـر سـوريا ورغبةٍ في احتـكار الإسـلام، لا يمكننـا إلّا أنْ نتحرّك ونـدافـع ونوجِّـه النـداء مـن هـذه الحفلـة إلـى إخواننـا العلوييـن فـي تركيـا مؤكّديـن تأييدنـا لهـم». ودعـا الصـدر إلـى الحـوار وحـضَّ العلوييـن علـى تسـلُّم زِمـام أمورِهـم وتنظيـم شـؤون أوقافهـم.(٧٦)

د- الصدر من الاحتواء إلى القيادة

ورَدَ فـي كتـابٍ أصـدَره المجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى فـي لبنـان

(I) «المتاولة» لقبٌ أُطلِق تاريخيًّا على شيعة جبل عامل والبقاع وجبل لبنان دون الشيعة الآخرين في باقي البلدان. واختُلف في معنى اللفظ.

بعنـوان **سـماحة الإمـام موسـى الصـدر رئيـس المجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى، سـيرته، أفـكاره، مواقفـه ونضالـه** أنَّ فرنجيَّـة أنكـرَ علـى المجلـس ورئيسِـه حقّهمـا القانونـي فـي تعاطـي الشـؤون العامـة.[٧٧] وذَكَـر أكـرم طليـس فـي كتابـه **عصـر الإمـام**، نقـلًا عـن محسـن دلّـول[I]، أنَّ فرنجيَّـة قـال للصـدر: «اتـرك السياسـة لكامـل الأسـعد واهتـم أنـت بالجوامـع»، مـا يُظهـر أنَّ بدايـة العهـد مـع الصـدر لـم تكـن مُشـجِّعة وأنَّ الرئيـس كان يميـل شـيعيًّا إلـى حليفـه كامـل الأسـعد.[٧٨]

ويتبيّـن مـن مختلـف نشـاطات رئيـس المجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى حينهـا أنَّـه كان يُركّـز علـى ثـلاث نقـاطٍ فـي تصريحاتـه الصحافيَّـة ومؤتمراتـه: الوضـع فـي الجنـوب فـي ظـلِّ الاشـتباك الفلسـطيني الإسـرائيلي، الطائفيَّـة والأحـوال الاقتصاديَّـة والاجتماعيَّـة للشـيعة فـي لبنـان. وبـدأ أواخـر عـام ١٩٧٣ الحديـثَ عـن الفشـل بالمطالبـة بإنصـاف الشـيعة فـي مشـاريع التنميـة وفـي الوظائـف العامـة واسـتمرار الحِرمـان والإهمـال والتمييـز الطائفـي ووجـوب تبديـلِ أسـلوب المطالبـة بالحقـوق، وهـي بالتالـي مجموعـةُ إشـاراتٍ إلـى أنَّـه انتقـل مـن الاحتـواءِ إلـى القيـادة فـي الواقـعِ الشـيعي.[II] فأضحـى يُبْـدي آراءَه فـي القضايـا الداخليَّـة علـى مختلـف اتجاهاتهـا، بالإضافـة إلـى الشـؤون الخارجيَّـة لبعـض الـدول. ففـي حديـثٍ صحافـيٍ لمجلـة «المحـرّر» فـي ٢٨ كانـون الثانـي ١٩٧٤ تطـرَّق إلـى الوضـع فـي إيـران معتبـرًا أنَّ علمـاء الديـن هنـاك، وفـي مقدَّمهـم الإمـام روح اللـه الخمينـي، «يُحاربـون تجـاوُزَ الحُـكام وطغيانهـم واسـتبدادهم»، واصفًـا الشـيعة بأنَّهـم «فـي طليعـة

(I) سياسي شيعي انتسب إلى «الحزب التقدّمي الاشتراكي» وكان نائبًا لرئيسه لسنوات عدة.

(II) بيان اجتماع المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى (محاضر المجلس) ١٧ كانون الأول ١٩٧٣. انظر/ي: **سماحة الإمام موسى الصدر رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى سيرته أفكاره، مواقفه ونضاله**، ص ٢١.

المناضلين ضد الاستعمار والطغيان». وأشار إلى أنَّ «الشعب الإيراني يتحسَّس القضايا العربيَّة كالعرب أنفسِهم، ويندفع في سبيل نُصرَتها».[٧٩]

وفي ١١ شباط أذاع الصدر وثيقةً تتضمَّن المطالب التي يراها المجلس الإسلامي كفيلةً بإعطاءِ الطائفة حقوقَها في الشؤون الوظيفيَّة والإنمائيَّة والحياتيَّة والتربويَّة والدفاعيَّة، مكرّرًا الحديث عن حرمان الشيعة وافتقادهم العدالة الاجتماعيَّة فباتوا «يعيشون الحاضر القَلِق والمستقبل المهدَّد».[٨٠] وانطلق في تجييش أبناء طائفته وحَشْدِهم تحت العنوان الوارد في الوثيقة. ففي ١٧ شباط، وفي ذكرى الإمام زين العابدين في بدنايل، وأمام حَشْد لم تغِب عنه المظاهر المسلّحة، أعلن أنَّ «الشيعة لن يشكوا ولن يبكوا بعد اليوم، واسمُهم ليس المتاولة، وهم ثائرون على الطغيان». وفي هجومٍ علنيٍّ ومباشِر على مَن طلَبَ منه البقاء في الجوامع وعدم التدخّل في السياسة، صعَّد: «يقول الحكّام أنَّ رجال الدين لازم يصلّوا فقط، ما لازم يتدخّلوا في أمور أخرى. ينصحوننا بأنْ نصوم ونصلّي لأجلِهم لكي لا يتزعْزَع كيانُ حُكْمِهم وهم يبتعدون عن الدِّين ويستغلّونه من أجل المحافظة على كراسيهم. لا تفكّروا أنَّ الحكّام وقت اللي بيكرهوا الشيوعيَّة بكونوا ضد الإلحاد، عاملين حالهم وكلاء على ربّهم وهم أكفَرُ من الكُفّار وألحدُ من المُلحِدين [...]». وخلُص: «هذا عَهْدي لكُم، قرّرنا في المجلس الشيعي الأعلى المؤسّسة التي تنطِقُ باسمكم أنْ أكون أنا صاحب الدعوة إلى كل شيء».[٨١]

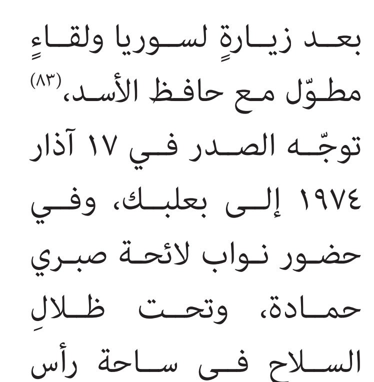
وفي ردٍّ في اليوم نفسه، قال كامل الأسعد في النادي الحسيني في بلدة حدّاثا الجنوبيَّة: «بالنسبة إلى المطالب الحياتيَّة والعمرانيَّة، العبرةُ ليست في التغنّي بالسعي إلى هذه المطالب وتِعْداد حقوق

الشعب المشروعة، بل الالتزام بتحقيقها». وأضاف: «أول حقيقةٍ يجب أنْ نجْهَرَ بها أنَّ الجنوب هو وحده الذي يدفع ضريبة الكرامة والتحدي الإسرائيلي دماءَ زكيَّة وينام على دَوِيّ المدافع ويستيقظ على هدير الطائرات».(٨٢)

ويظهر مما تقدّم أنَّ السيد موسى الصدر ـ إنْ كان على مستوى الخطاب واللغة (اللبنانيَّة المحكيَّة) ـ أو في ما يتعلّق بطبيعة المظاهر المُرافقة، انطلق في مشروعه السياسي بقوّة، وبدعمٍ مِن موقِعِه في رئاسة المجلس الإسلامي الشيعي الذي ربطَه بشخصه، والتأييد الشعبي المسلّح، في مواجهة خصومه السياسيين، أي الزعامات التقليديَّة واليسار، مستخدِمًا لغةً قاسيةً وغير مألوفةٍ في خطابه ذاته؛ مما يعكِس تحوّلًا كبيرًا في ممارسته لمشروعه السياسي.



السيد موسى الصدر والرئيس السوري حافظ الأسد



بعد زيارةٍ لسوريا ولقاءٍ مطوّل مع حافظ الأسد،(٨٣) توجّه الصدر في ١٧ آذار ١٩٧٤ إلى بعلبك، وفي حضور نواب لائحة صبري حمادة، وتحت ظلالِ السلاح في ساحة رأس العين، وفي ذكرى الإمام الحسين، أقسَمَ ٧٥ ألف شخص وراء رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى ميثاقَ شرفٍ جاء فيه: «نحْلِف بالله العظيم، بالنبيّ الكريم، وبشرَفِ الإنسانيَّة [...] أنْ نستمرّ في طريقِ مطالب الطائفة الشِّيعيَّة [...] ونستمرَّ ونشدِّد من دون خوفٍ ولا وَجَل ولا تراجُع ولا مساومة وسنقفُ مع كل مظلوم وكل ضعيف ولا نرجع عن ذلك ولا نَضْعُف ولا نتوانى ونكون على خُطى نبيّنا الذي يقول: والله لو وضعوا الشمس في

يمينـي والقَمَـر علـى يسـاري علـى أنْ أتـرُكَ هـذا الأمـرَ مـا تركتُـه أو أمـوتَ دونَـه. هـذا ميثاقنـا وشـرفنا ودمنـا وعِرْضنـا ومسـتقبل أولادِنـا وصيانـة وطننـا. سـنبقى فـي الخـطِّ وسـنوحِّد جهودَنـا ونُنسّـق مواقفنـا، إلـى أنْ نحقّـقَ الأهـداف أو نمـوتَ شُـهَداء فـي سـبيل اللـه، واللـه علـى مـا أقـول شـهيد، وملائكتـه شـهداء وأنبيـاؤه شـهداء [...] واللـه علـى مـا نقـول شـهيد». كمـا دعـا إلـى إقامـة مُخيّمـات تدريـبٍ فـي البقـاع والجنـوب للجنوبييـن وإعطائهـم سـلاحًا وتَعهّـد أنْ يكـون فـي مقدّمـة المتدرّبيـن. وتوجّـه إلـى الحاكميـن بالقـول: «الإيمـان ليـس الـذي يدعـم عروشَـكُم ويُثبِّـت كراسـيكم». وتخلّـل الاحتفـال هتافـاتٍ سياسـيَّة أبرزهـا «ليسـقط النظـام الأسـعدي»، فـي إشـارة إلـى كامـل الأسـعد.[٨٤]

بعـد ذلـك ظهَـرَت مواقـفُ مؤيّـدة ومتفهِّمـة وأخـرى متوجِّسَـة مـن وجـود السـلاح،[٨٥] ولعـلّ كمـال جنبـلاط كان الأكثـر دعمًـا لـكلام الصـدر فتحـدّث عـن تموضُـع جماعـة النّهـج تحـت عبـاءة الإمـام ورَفَضَ اسـتئثارَ كامـل الأسـعد بالجنـوب ودَعْـمَ سـليمان فرنجيَّـة لـه. وقـد قـال :«ثمّـة أشـياء شـاذّة، مثـلًا إنَّهـم يُلزمـون الجنـوبَ لأشـخاصٍ سياسـيين معروفيـن وهـذا لا يجـوز، إذ لـم يَعُـدْ ممكنًـا "تلزيـم" النـاس. حـرامٌ أنْ يذهـب أهلُ الجنـوب ضحيَّـة. فقـد اضطُهـدوا أيـام الفرنسـيين وحُرِمـوا فـي العهـد الاسـتقلالي. هـذا لا يجـوز مهمـا كانـوا صبوريـن فإنَّهـم سـينفجرون فـي النتيجـة».[٨٦] وفـي محاولـة للتوفيـق بيـن القائدَيـن الدِّينـي والسياسـي للشـيعة بعـد احتفـال بعلبـك، زار مفتـي الجمهوريَّـة الشـيخ حسـن خالـد وشـيخ عقـل الطائفـة الدرزيَّـة الشـيخ محمـد أبـو شـقرا، الصـدرَ صباحًـا والأسـعد مسـاءً، وأكّـدوا فـي بيـانٍ صـدَرَ عـن دار الإفتـاء علـى الحـرص علـى تحقيـق مطالـب الشـيعة والدعـوة إلـى وحـدة الصـفّ فـي مواجهـة الأخطـار المُحدِقَـة.[٨٧]



لن نرضى بأقل من حقوقنا ... ولن نتراجع ... فليفهموا .

كل صوب جاؤوا وتجمعوا .

مكاني بينكم، عرشي قلبكم، قوّتي يدكم

ساحة رأس العين في انتظار الامام الصدر من اليمين السادة : محمد
راس زعيتر ، النائب صبحي ياغي ، النقيب رياض طه ، فضل الله دندش،
النائبان حسين الحسيني والبر منصور .

كفركلا من الحدود تنادي .

وجوه وسلاح .

الامام داخل سيارته ومسلحون عليها يحيونه باطلاق الرصاص .

في البوسطات .

في الشاحنات .

سلاح سلاح سلاح .

صور : جورج

ظهره قوي .

وجوه ايضا وسلاح ايضا .

حتى الشيخ

على الدراجات .

براً وجواً .

انواع انواع انواع .

مهرجان بعلبك في ظل السلاح بعدسة «جورج» في صحيفة النهار

وفـي مؤشِّـر إلـى التقارب الكبيـر بيـن الصـدر وجنبـلاط، قـرّر الأخيـر أنْ يلعـبَ دور حمامـةِ السـلام بيـن الدولـة ورئيـس المجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى لنقـلِ مَطالبـه فـي مهرجـان بعلبـك إلـى رئيـس الجمهوريَّـة، وذلـك بعـد لقـاءٍ بينهمـا فـي منـزل محسـن دلّـول.[٨٨] وبـدأت الشـخصياتُ الشِّـيعيَّة خـارج فَلَـك كامـل الأسـعد بالتموضـعِ

مـع الصـدر، فاجتمـع فـي المجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى الرئيـس صبـري حمـادة والنـواب. حسـين الحسـيني،(I) حسـين منصـور، عبـد اللطيـف الزّيـن، محمـد يوسـف بيضـون، صبحـي ياغـي، محمـود عمّـار، أحمـد إسـبر، ونـواب سـابقون، ونقيـب الصحافـة ريـاض طـه(II) وسـواهم، وأقسَـموا «قَسَـم بعلبـك» والتزمـوا بالوثيقـة الصـادرة عـن المجلـس الإسـلامي مـن حيـث المطالـب، وفوّضـوا الصـدر باتخـاذ القـرارات ليُصـار إلـى تنفيذهـا فـورًا. وأكّـد الأخيـر أنّـه لـن يـزور قصـر بعبـدا مُطلقًـا.(٨٩)

وبعـد السياسـيين، انضـمّ رجـال الدِّيـن، فوجّـه الشـيخ محمـد مهـدي شـمس الديـن(III) والسـيد محمد حسـين فضـل اللـه كتابًا إلى المسـؤولين يؤيّـدان فيـه المطالـب الشِّـيعيَّة كمـا أعلنهـا رئيـس المجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى.(٩٠) وعلـى التوالـي بـاتَ النائبـان عـن صـور كاظـم الخليـل(٩١) وعلـي الخليـل(٩٢) مـن مؤيّـدي الصـدر. ووقعـت مناوشـاتٌ بيـن أنصـار كامـل الأسـعد والمحسـوبين علـى خـط الصـدر، حيـث تعـرّض مفتـي جبـل لبنـان الجعفـري الممتـاز عبـد الأميـر قبـلان لإشـكالٍ

(I) انظر/ي ص ٢٩٤ من هذا البحث.

(II) صحافي تولّى نقابة الصحافة عام ١٩٦٧ حتى اغتياله في تموز ١٩٨٠. خاض غِمار السياسة وكان مقرّبًا من السيّد موسى الصدر حتى قيل إنَّه مَن ابتدَعَ اسم «حركة أمل»، وذلك باستخدامه الأحرف الأولى مِن تسمية «أفواج المقاومة اللبنانيَّة». انظر/ي: طلال سلمان، رياض طه: الطموح السياسي يغتال الصحافي، موقع **طلال سلمان**، ١٨ تشرين الثاني ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ١٣ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٠٠.

(III) رجل دين شيعي لبناني. عاد من النجف إلى لبنان عام ١٩٦٩، فألزَمَه السيد موسى الصدر الانضمام إلى المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى بعدما كان يرفض فكرة إنشائه. ثمَّ انتُخب عام ١٩٧٥ نائبًا أول للرئيس فيه. ساهَمَ في إنشاء المؤسسات الاجتماعيَّة والتربويَّة والدينيَّة المختلفة. يُعتبر من الشخصيّات التي تركت أثرًا كبيرًا في الفكر الشيعي على امتداد العالم الإسلامي. وقد سعى إلى استقطاب الطلّاب الجامعيين وكسْبِ المثقّفين كون هؤلاء أكثر انفتاحًا من غيرهم، وأشدّهم عداوة للتسلّط والعمالة والخيانة وكان قد حمل فكر حزب الدعوة الإسلاميَّة الذي تأسّس في العراق أواخر الخمسينيّات من القرن الماضي، وأصبح في ما بعد حزبًا شيعيًّا أَمَميًّا.

مع سائق لدى الأسعد يُدعى عبد الأمير طباجة انتزع الميكروفون من أمامه خلال إلقائه كلمة في بلدة العديسة، وتَبِع ذلك إطلاق نار.(٩٣)

وفي غضون ذلك، استمرّ رئيسُ المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في المهرجانات الشعبيَّة المسلّحة فأعلن في خطابٍ عنيفِ اللهجة، في الجامع العمري في صيدا لمناسبة عيد المولد النبوي، شعارَه الشهير «السلاحُ زينة الرجال، ونحن مع هذا السلاح»، وأضاف: «سنُحارب الطُّغاة المستبدّين [...] لن نسكت عن الظلم والمؤامرات والرشوة وابتلاع أموال الناس [...]».(٩٤)

وتفاقَم تضارُبُ المصالحِ بين الصدر والأسعد، وبدأ أنصار الأخير يشعرون بثِقل الضغط عليهم، فاتّهم نوابُ الجنوب «جهاتٍ مجهولة بالعمل ضد مصالح الرئيس الأسعد ودَعْمِ مصالح خصومه في المنطقة».(٩٥) كما أبدى هو دهشتَه ولم يستبعد وجودَ عمليَّة تواطؤ ضخمة ضدّه والعهد، مُعْلنًا أنَّ الحملة عليه كَبُرت «بشكلٍ غير طبيعي»، وليس في استطاعته أنْ يصدّق ما تردّد عن «الاعتبارات الجنوبيَّة التي تقف وراء هذه الحملة».(٩٦)

وبعد عدوانٍ إسرائيلي على الجنوب في أعقابِ عمليَّةٍ فدائيَّة فلسطينيَّة في كِرْيات شمونة،(٩٧) تنافَسَ الزعيمان السياسي والديني على تفقّد قرى الجنوب المستهدَفة.(٩٨) وفي مواقفَ متصاعِدَة حِيال الوضع جنوبًا، شنّ الأسعد هجومًا على الحكومة عبر بيانٍ من حزبه وسؤالٍ من نوابه اعتبر فيه أنَّ «عدم تصدّي الجيش اللبناني للعدوان ليس له أيُّ مبرّر على الإطلاق فلا يجوز مبدئيًّا مهما كانت الاعتبارات والمحاذير والأسباب أنْ يتخلّى الجيش عن حماية الوطن والمواطن»، وحمّل الحكومةَ اللبنانيَّة مسؤوليَّة هذا التقصير الوطني الفاضح.(٩٩) وفي احتفال

فـي الأوزاعـي، كشَـفَ الصـدر عـن نيّتِـه تأسـيس ميليشـيا للدفـاع عـن لبنـان.[١٠٠] فيمـا أعلـن نقيـب الصحافـة ريـاض طـه قيـام «حركـة المقاومـة اللبنانيَّـة» باسـم «الكَثْـرة الشـعبيَّة فـي الجنـوب والشـمال والبقـاع والجبـل والعاصمـة».[١٠١] وفـي إشـارة إلـى عَلاقـة المـارد المولـود حديثًـا (الصـدر وحلفـاؤه) مـع جماعـة «النّهـج»، تـمّ تأخيـر إقامـة مهرجـان صـور لتزامُنِـه مـع إحيـاء ذكـرى الرئيـس فـؤاد شـهاب فـي الأونيسـكو.[١٠٢] فيمـا سـعى الأسـعد إلـى كسـبِ النقـاطِ مـن خـلال علاقتـه القويَّـة بالعهـد فحمَـلَ إلـى رئيـس الجمهوريَّـة فرنجيَّـة مُذكّـرةً وضعَتْهـا جبهـةُ الإصـلاح الديموقراطـي (كتلـة الأسـعد) مطالِبـةً بمعالجـة الوضـع الإنمائـي فـي الجنـوب وإنشـاء مـدارسَ بالمسـاعدات العربيَّـة.[١٠٣]



مهرجان صور في ظل البندقية بعدسة صحيفة النهار

وشَـهِد الجنـوب عشـيَّة مهرجـان صـور حـربَ رصـاصٍ وكلام، فقـد تعرّضـت سـيارات تحْمِـلَ صُـوَرَ الصـدر لإطـلاق نـار فـي الشـهابيَّة وسـلعا[١٠٤] فيمـا

رُفعت لافِتات في النبطيَّة تؤكّد على زعامة الأسعد للجنوب وترفض دخول الحاقدين والمستغلِّين والغُرَباء إليه.[١٠٥]

وأخيرًا، وفي مهرجانٍ ضاهى سابِقَه في بعلبك ضخامةً وسلاحًا، أدّى حوالى ٨٠ ألف في صُور قَسَمَ السيّد موسى الصدر. وأعلنَ الأخير في الاحتفال أنَّ عهْدَ الكلام انتهى ولا مجالَ للتراجُع.[١٠٦] وبذلك أضحى زعيمًا متوّجًا للشيعة سياسيًّا وشعبيًّا ودينيًّا لا يُنافسهُ إلا غَريمَه زعيم جبل عامل التقليدي كامل الأسعد. وذكَر أكرم طليس في كتابه **عصر الإمام** دورًا للإيراني مصطفى شمران في تنظيم الحَفْل، كما تحدّث عن نقل سلاح إلى صور لتوزيعه على الشبّان القادمين من البقاع.[١٠٧]

وبعد المهرجان، عزّز رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى نشاطاته، فافتتح مدينةَ الصدر النموذجيَّة في ١٧ آب ١٩٧٤ قرب حيّ السلم بدعم من الرئيس شارل حلو وأحد كبار المتعهّدين مِمّن لم يُذكر اسمه.[١٠٨] وكانت الهيئة العامة للمجلس جدّدت في ١٣ آب الثقة بالصدر ومبايَعتِه مُمثلًا شرعيًّا للطائفة، بينما صعَّد الأخير من حملَتِه على الحكومة و«الإقطاع» وحمَّلَ أركانه مسؤوليَّة ما وصلَت إليه الطائفة من «عذابٍ وإهمالٍ وحرمانٍ وتشريدٍ واضطراب».[١٠٩]

وخلافًا للانتخابات السابقة حين وقَفَ الصدر على الحياد ولم يتدخّل ولا المجلس الإسلامي، كان له مرشّحٌ يَدْعمُه في الانتخابات الفرعيَّة في النبطيَّة في ٨ كانون الأول ١٩٧٤ هو رفيق شاهين، في مواجهة كامل علي أحمد الذي اختاره كامل الأسعد، وعادل الصبّاح، مرشّح الحزب الشيوعي، وموسى شعيب عن حزب البعث. وأتت نتائج الانتخابات كاسحةً لصالح رفيق شاهين بفارق ٥٢١٧ صوتًا عن كامل علي أحمد، حيث عَنْوَنَت صحيفة «النهار» افتتاحيتها: «النبطيَّة تَكْسِر كامل الأسعد، النائب الجديد: انتصارُنا انتصارٌ لموسى



النهار

١٤٤٥٢ اقترعوا وفاز شاهين بفارق ٥٢١٧ صوتًا

النبطيّة تكسر كامل الأسعد

النائب الجديد: انتصارنا انتصار لموسى الصدر

إفتتاحية النهار بعد إنتصار رفيق شاهين مدعومًا من الصدر على مرشح كامل الأسعد في النبطية

الصدر». وحيَّد الشيوعيون الذين كان لهم ما يُوازي الألفَيّ صوت، شاهين عن هجومهم، واعتبر أمينُهم العام جورج حاوي أنَّ «الإقطاع الأسعدي وباءٌ يجب التخلُّص منه».(١١٠)

أمّا موسى الصدر المنتصِر في النبطيَّة بشهادةِ الفائز، فكان موجودًا في دير الأحمر بدعوةٍ من الشيخ حنا إبراهيم الخوري حيث عرضَ فكرة حركته التي قال إنَّها «في سبيل المحرومين من أي طائفة وإلى أي منطقة انتسبوا».(١١١) وفي استقباله لشاهين في المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى بحضور ٤٠٠ شخص تقدَّمهم النائبان عبد اللطيف الزّين وحسين الحسيني، «الأب الروحي لمعركة النبطيَّة»، اعتبرَ الصدر أنَّ تلك الانتخابات أثْبتَت «تبنّي الشعب مطالب المحرومين». كما أكّد أنَّه «سائرٌ في حركة المحرومين حتى الموت».(١١٢)

وفي اجتماعٍ للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، وقَّع ١٩١ مثقّفًا من مختلف الفئات والأحزاب والنَّزَعات السياسيَّة، بيان «التأييد لحركة

المُطالبة بحقِّ المحرومين». وفي كلمةٍ له أمامَهم، قال الصدر إنَّ «حركة المحرومين ليست طائفيَّة ولا فئويَّة ولا تعتمد نَزَعات ومصالح خاصة»، وهي «تهدف إلى تصحيحِ المناخ السياسي وليس إلى اختيار السياسيين». كما طالبَهم بـ«التفاعل مع حركة المحرومين، بالمعايشة الحقيقيَّة للآلام وتحسُّس المأساة ومشاركة المعذّبين».[١١٣]

وبذلك أُقفِلَ عام ١٩٧٤ شيعيًّا على بَيْعةٍ مُطلَقة للسيّد موسى الصدر كرئيسٍ للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى واختراقٍ منه لمنطقة نفوذ كامل الأسعد وهزّ كيانه، وإطلاقِ كيانٍ جديدٍ له يجمع بين حركةٍ ومحرومين.

هـ- التمديد للصدر حتى سنّ التقاعُد



التمديد لرئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى موسى الصدر وإطلاق نار إبتهاجًا

شَهِد آذار ١٩٧٥ حدَثًا مهمًّا على الصعيد الشيعي، تمثّل بتمديد ولاية رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى حتى بلوغه الخامسة والستين بناءً على تعديلٍ للنظام الداخلي استندَ على مطالعةٍ قانونيَّة للمحامي والنائب السابق محسن سليم ترى أنَّ رئيسَ المجلس موظفٌ يتبعُ لمجلس الوزراء، وبالتالي يمكنُ إبقاؤه حتى سِنِّ تقاعُدِ الموظفين في لبنان.[١١٤] وكان ذلك بعد وَساطةٍ قام بها الرئيس صبري حمادة والعقيد أنطوان دحداح، المدير العام

للأمـن العـام، لإنهـاء الخـلاف بيـن الصـدر ومؤيِّديـه مـن جهـة، ورجـال الدِّيـن يتقدَّمهـم نائـب رئيـس المجلـس الشـيخ سـليمان اليحفوفـي المدعـوم مـن كامـل الأسـعد، يرفضـون التمديـد اسـتنادًا إلـى قانـون المجلـس الـذي يمنـع الخطـوَةَ للتعـارُضِ مـع النظـام العـام مـن جهـة أخـرى.[١١٥] فَـزار الوسـيطان الأسـعد فـي منزلـه فـي الحازميَّـة وعَقَـدا معـه سلسـلة اجتماعـاتٍ فـي حضـور فريـقٍ مـن العُلمـاء، فوافـق الأخيـر علـى الوسـاطة إلّا أنَّ رجـال الديـن المعارضيـن اشْـتَرَطوا إعـادة النظـر فـي الهيئـة الشـرعيَّة والمجلـس التنفيـذي. وقـال الأسـعد «وافَقْـتُ علـى الوَسـاطة التـي قـام بهـا الرئيـس صبـري حمـادة منعًـا لأي انقسـام أو اسـتغلال لهـذه الطائفـة».[١١٦]

الهوامش

(١) نقولا ناصيف، **المكتب الثاني حاكم في الظل**، مختارات، الزلقا، ط١، ٢٠٠٥، ص ٤٤.

(٢) نقولا ناصيف، المصدر السابق، ص ٥٦.

(٣) نقولا ناصيف، المصدر السابق، ص ٧١.

(٤) نقولا ناصيف، المصدر السابق، ص ٧٨.

(٥) نقولا ناصيف، المصدر السابق، ص ٨٠-٨١.

(٦) كمال حاطوم، معركة الدائرة الثانية تتحول إلى معركة شعارات، **النهار**، العدد ٧٥٢٣، ٢١ حزيران ١٩٦٠، ص ٢، ٧.

(٧) لحد خاطر، **الانتخابات النيابيَّة في تاريخ لبنان**، دار لحد خاطر، بيروت، ١٩٩٦، ص ١٩٠.

(٨) نقولا ناصيف، **المكتب الثاني حاكم في الظل**، ص ١٣٠.

(٩) نقولا ناصيف، المصدر السابق، ص ١٣٩.

(١٠) جمال باروت، فيصل درّاج، **الأحزاب والحركات والجماعات الإسلاميَّة**، المركز العربي للدراسات الاستراتيجيَّة، دمشق، ١٩٩٩، ط١، ج٢، ص ٤٠٨

(١١) **سماحة الإمام موسى الصدر رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، سيرته، أفكاره، مواقفه ونضاله**، المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان، بيروت، ص ٥.

(١٢) نجيب جمال الدين، **الشيعة على المفتَرق أو موسى الصدر**، بيروت، ١٩٦٧، ص ٦٨.

(١٣) محطات تاريخيَّة في سيرة سماحةِ الإمام السيّد موسى الصدر (أعادَه الله وأخَوَيه)، موقع **الإمام موسى الصدر للأبحاث والدراسات**، بيروت، ٣١ آب ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٢١ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٥٨.

(١٤) أسامة شحادة وهيثم الكسواني، **الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم ـ التجمعات الشِّيعيَّة في بلاد الشام**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠١٠، ص ٣٥.

(١٥) نقولا ناصيف، **المكتب الثاني حاكم في الظل**، ص ١٤٤.

(١٦) الجنوب: كامل الأسعد في كل مكان، **النهار**، العدد ٨٧٦٤، ٤ أيار ١٩٦٤، ص ١.

(١٧) نقولا ناصيف، **المكتب الثاني حاكم في الظل**، ص ١٤٧.

(١٨) المعارضة تربح معاركها في بيروت والجبل وتخسر في جبيل، **النهار**، العدد ٨٧٠٨، ٢٧ نيسان ١٩٦٤، ص ١.

(١٩) لحد خاطر، **الانتخابات النيابيَّة في تاريخ لبنان**، ص ١٩٢.

(٢٠) محطات تاريخيَّة في سيرة سماحة الإمام السيد موسى الصدر (أعاده الله وأخَوَيه)، موقع **الإمام موسى الصدر للأبحاث والدراسات**، بيروت، ٣١ آب ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٢١ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ٢١:٣٤.

(٢١) **سماحة الإمام موسى الصدر رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، سيرته، أفكاره، مواقفه ونضاله**؛ محطات تاريخيَّة في سيرة سماحة الإمام السيد موسى الصدر (أعاده الله وأخَوَيه)، موقع **الإمام موسى الصدر للأبحاث والدراسات**، بيروت، ٣١ آب ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٢١ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٣٦.

(٢٢) نجيب جمال الدين، **الشيعة على المفترَق أو موسى الصدر**، ص ٧٢-٧٤.

(٢٣) لحد خاطر، **الانتخابات النيابيَّة في تاريخ لبنان**، ص ١٩١-١٩٣.

(٢٤) علي شعيب، التجربة الحزبيَّة عند الشيعة في لبنان، **الشيعة في لبنان من التهميش إلى المشاركة الفاعلة**، ٢٠١٥، ص ٢٩٦.

(٢٥) جمال باروت، فيصل درّاج، **الأحـزاب والحـركات والجماعـات الإسـلاميَّة**، المركـز العربـي للدراسـات الاسـتراتيجيَّة، دمشـق، ٢٠٠٠، ج٢، ص ٤١٢.

(٢٦) حسن غريب، **نحو تاريخ فكري ـ سياسي لشيعة لبنان**، دار الكنوز الأدبيَّة، بيروت، ٢٠٠٠، ط١، ج٢، ص ١٠٩-١١٧.

(٢٧) أكرم طليس، **عصر الإمام موسى الصدر والمسألة الشِّيعيَّة في لبنان**، دار المحجّة البيضاء، بيروت، ٢٠١٦، ط١، ص ٢٢٨.

(٢٨) أكرم طليس، المصدر السابق، ص ٢٣٣.

(٢٩) العلّامة موسى الصدر يتّخذ من التفاف الشيعة حولَه منطلقًا للمطالبة بحقوق الطائفة والدعوة لإنشاء جهازٍ ينظّم أحوال الشيعة كما نظّم المرسوم ١٨ أحوال الطائفة السنّيَّة، **النهار**، العدد ٩٤١٧، ١٦ آب ١٩٦٦، ص ٣.

(٣٠) العلّامة موسى الصدر يتخذ من التفاف الشيعة حوله، المصدر السابق، ص ٧.

(٣١) أكرم طليس، **عصر الإمام موسى الصدر والمسألة الشِّيعيَّة في لبنان**، ص ١٧٩.

(٣٢) انظر/ي: أكرم طليس، المصدر السابق، ص ١٧٩-١٨٠-١٨١.

(٣٣) أكرم طليس، المصدر السابق، ص ١٨٢.

(٣٤) **محاضر مجلس النواب**، محضر الجلسة العاشرة، ١٦ أيار ١٩٦٧.

(٣٥) انظر/ي: **محاضر مجلس النواب**، محضر الجلسة الخامسة في ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٧.

(٣٦) غسان طه، **شيعة لبنان: العشيرة، الحزب، الدولة: بعلبك ـ الهرمل نموذجًا**، معهد المعارف الحكميَّة للدراسات الدينيَّة والفلسفيَّة، ٢٠٠٦، ص ٨١.

(٣٧) انظر/ي: **النهار**، العدد ٩٩٣٦، ١ نيسان ١٩٦٨، ص ١؛ والعدد ٩٩٣٧، ٢ نيسان ١٩٦٨، ص ١.

(٣٨) علي هاشم، إذا سلمت انتخابات الجنوب من الضغط والتدخُّل يدخل كامل الأسعد المجلس المقبل ومعه ٧ نواب، **النهار**، العدد ٩٩٢٥، ٢١ آذار ١٩٦٨، ص ٣.

(٣٩) ٣ لوائح تتنافس في انتخابات المجلس الشيعي وتتفق على انتخاب موسى الصدر رئيسًا، **النهار**، العدد ١٠٨٣٧، ١٨ أيار ١٩٦٩، ص ٣.

(٤٠) انتخاب أول مجلس للطائفة الشِّيعيَّة وتوقّع اختيار الصدر رئيسًا بالإجماع، **النهار**، العدد ١٠٣٣٨، ١٩ أيار ١٩٦٩، ص ١-٨.

(٤١) الصدر بعد انتخابه رئيسًا للمجلس الإسلامي الشيعي بالإجماع: الشيعة ما تخلّفوا يومًا عن مسؤوليتهم الوطنيَّة والقوميَّة، **النهار**، العدد ١٠٣٤٢، ٢٣ أيار ١٩٦٩، ص ٣.

(٤٢) أكرم طليس، **عصر الإمام موسى الصدر والمسألة الشِّيعيَّة في لبنان**، ص ١٩٣.

(٤٣) أكرم طليس، المصدر السابق، ص ١٩.

(٤٤) الفدائيون يقصفون المستعمرات فيردّ الإسرائيليون بضرب كفرشوبا والخيام، مايير: لبنان لن يعرف السلام حتى تتوقّف الهجمات، **النهار**، العدد ١٠٦٨٧، ١١ أيار ١٩٧٠، ص ١.

(٤٥) نزوح جَماعي من قرى الحدود تصل قوافله إلى بيروت، **النهار**، العدد ١٠٧٠٠، ٢٤ أيار ١٩٧٠، ص ١.

(٤٦) الأرقام الرسميَّة عن حصيلة الاعتداء: ١٣ قتيلًا و٣٢ جريحًا و٨٣ منزلًا، **النهار**، العدد ١٠٦٩٩، ٢٣ أيار ١٩٧٠، ص ١.

(٤٧) الوضع في الجنوب يتدهور ـ نزوح جَماعي من قرى الجنوب تصل قوافله إلى بيروت، **النهار**، العدد ١٠٧٠٠، ٢٤ أيار ١٩٧٠، ص ١.

(٤٨) الصدر يكرّر الدعوة إلى الإضراب غدًا والأسعد يحدّد ١٤ حزيران موعدًا لمهرجان النبطيَّة، النازحون من الجنوب ٣٠ ألفًا، **النهار**، العدد ١٠٧٠١، ٢٥ أيار ١٩٧٠، ص ١.

(٤٩) الصدر يدعو إلى إضراب شامل احتجاجًا على إهمال مصير الجنوب، **النهار**، العدد ١٠٧٠٠، ٢٤ أيار ١٩٧٠، ص ٣.

(٥٠) الأسعد: امتناع السلطة عن حماية المواطنين يعني أنَّها تَلزَم الحياد بينهم وبين العدو، مؤتمر شعبي في النبطيَّة لفرض الحلول الجذريَّة، **النهار**، العدد ١٠٧٠٠، ٢٤ أيار ١٩٧٠، ص ٣.

(٥١) حمادة: «الفدائيون إجونا مصيبة من السما لكن لا مناصَ من هذه المصيبة»، **النهار**، العدد ١٠٧٠٢، ٢٧ أيار ١٩٧٠، ص ٢.

(٥٢) مجلس النواب يعتمد ٣٠ مليونًا للجنوب بدل ٦٠ مليونًا مطلوبة للجنوب، **النهار**، العدد ١٠٧٠٢، ٢٧ أيار ١٩٧٠، ص ٢.

(٥٣) تجاوَبَ لبنان مع الدعوة إلى إضراب من أقصاه إلى أقصاه... تظاهرات في بيروت وضواحيها اقتصر فيها العنف على الهتافات العدائيَّة وحَرْق سيارات، **النهار**، العدد ١٠٧٠٢، تاريخ ٢٧ أيار ١٩٧٠، ص ٣.

(٥٤) يوم الجنوب في الجنوب والشمال والبقاع، **النهار**، العدد ١٠٧٠٢، ٢٧ أيار ١٩٧٠، ص ٥.

(٥٥) سليمان فرنجيَّة الرئيس المنتخَب لـ«النهار»: ديموقراطيَّة وازدهار ومصالحة وطنيَّة، اشتباك بالكلام والأيدي بعد فوز نائب زغرتا بأكثريَّة صوت واحد، **النهار**، العدد ١٠٧٨٥، التاريخ ١٨ آب ١٩٧٠، ص ١.

(٥٦) أحمد زين الدين، من حكايات لبنان السياسيَّة، «الميراج» تُطيح عام ١٩٧٠ بإلياس سركيس لصالح سليمان فرنجيَّة، ٢٧ كانون الأول ٢٠١٨، موقع **اللواء**، تاريخ الدخول: ٢٢ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ٢٠:٢٨.

(٥٧) انتُخب فرنجيَّة رئيسًا بأكثريَّة صوتٍ واحدٍ في دورة الاقتراع الثالثة، حمادة يرفض الاعتراف بالنتيجة ثمَّ يرضخ بعد اشتباك بالكلام والأيدي، **النهار**، العدد ١٠٧٨٥، ١٨ آب ١٩٧٠، ص ٧.

(٥٨) عدنان ضاهر، رياض غنام، **المعجم النيابي اللبناني**، ص ٤٥.

(٥٩) علي شعيب، التجربة الحزبيَّة عند شيعة لبنان، **الشيعة في لبنان من التهميش إلى المشاركة الفاعلة**، ص ٢٩٦.

(٦٠) علي راغب حيدر أحمد، **المسلمون الشيعة في كسروان وجبيل**، دار الهادي، الغبيري، ط١، ٢٠٠٧، ص ٣٤٤.

(٦١) فطين أحمد فريد، **حروب لبنان: دراسة تحليليَّة دروس مستفادة**، دار عطوة للطباعة، بيروت، ١٩٨٣-١٩٨٤، ط١، ص ٣٠.

(٦٢) في ندوةٍ صحافيَّة عقدها في مقرّ المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الإمام الصدر يُقدّم حلولًا هيّأتها اللجان المختصّة لقضايا الجنوب والهجرة والشباب والأخلاق، **النهار**، العدد ١١٢٧٦، ١٤ نيسان ١٩٧٢، ص ٥.

(٦٣) المفاجآت مستمرة سقوط عزيز في جزين وسعد في صيدا، فوز كاظم وعلي الخليل وحمود في صور، سكاف يعود بـ٨ والأسعد بـ٩، **النهار**، العدد ١١٣٨٦، ٢٤ نيسان ١٩٧٢، ص ١.

(٦٤) بعلبك رسميًّا بعد ٣ أيام تبدّلت الأرقام ولم تتغيّر النتائج، **النهار**، العدد ١١٣٨٩، ٢٧ نيسان ١٩٧٢، ص ١.

(٦٥) إدمون صعب، رياح التغيير تهبّ على صور وتبدُّل مواقع زعاماتها، الدكتور علي الخليل كان الرجل ـ المفاجأة، **النهار**، العدد ١١٣٨٦، ٢٤ نيسان ١٩٧٢، ص ٧.

(٦٦) ماجد ماجد، تاريخ الانتخابات النيابيَّة من الآستانة إلى الدوحة (٢٠) ـ كتل وازنة للأحزاب والقوى السياسيَّة التقليديَّة، موقع **اللواء**، ١٦ نيسان ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ٢٢ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ٢٢:٠٦.

(٦٧) فواز طرابلسي، **تاريخ لبنان الحديث من الإمارة إلى اتفاق الطائف**، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٨، ص ٣١٧.

(٦٨) قتيلان و٣٦ جريحًا في النبطيَّة، الجيش: بادرونا بالحجار وإطلاق النار، الأحزاب تُعلن الإضراب غدًا والطلاب يتظاهرون والمجلس الشيعي يشارك، **النهار**، العدد ١١٦٥٥، ٢٥ كانون الثاني ١٩٧٣، ص ١.

(٦٩) قتيلان و٣٦ جريحًا في النبطيَّة، الجيش: بادرونا بالحجار وإطلاق النار، الأحزاب تُعلن الإضراب غدًا والطلاب يتظاهرون والمجلس الشيعي يشارك، المصدر السابق، ص ١.

(٧٠) الأسعد يتبنّى وجهة النظر الرسميَّة: هناك دائمًا من يَستغل مأساة الجنوب، **النهار**، العدد ١١٦٥٧، ٢٧ كانون الثاني ١٩٧٣، ص ٣.

(٧١) لقاءٌ ذو طابع وطني في نادي خريجي المقاصد يُطالب بإقالة الحكومة وإلغاء حالة الطوارئ في الجنوب ويقرّر الدعوة إلى مؤتمر وطني في الجنوب لدعم مزارعي التبغ، **النهار**، العدد ١١٦٥٧، ٢٧ كانون الثاني ١٩٧٣، ص ٢.

(٧٢) طليع حمدان، السيد هاني فحص يتذكر... من اضطهد المزارعين أصبح زعيمهم في ما بعد، موقع **جنوبيَّة**، ٨ أيار ٢٠١٣، تاريخ الدخول: ٣٠ تشرين الثاني ٢٠٢٢، الساعة: ٢٢:٠٦.

(٧٣) علي شعيب، التجربة الحزبيَّة عند شيعة لبنان، **الشيعة في لبنان من التهميش إلى المشاركة الفاعلة**، ص ٣٠١.

(٧٤) أكرم طليس، **عصر الإمام موسى الصدر والمسألة الشِّيعيَّة في لبنان**، ص ٢٥٣-255.

(٧٥) الأسد طلب من الصدر ضمّ العلويين إلى الشيعة في لبنان، موقع **مركز الإمام موسى الصدر للأبحاث والدراسات**، ٣٠ آب ٢٠٠٤، تاريخ الدخول: ١٥ كانون الثاني ٢٠٢٣، الساعة: ٢٠:١١.

(٧٦) وسط جوّ ساده القلق وتدابير أمن مشدّدة، نُصِّب المفتي الجعفري في طرابلس، **النهار**، العدد ١١٨١٥، ٧ تموز ١٩٧٣، ص ٣.

(٧٧) **سماحة الإمام موسى الصدر رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، سيرته، أفكاره، مواقفه ونضاله**، ص ٨.

(٧٨) أكرم طليس، **عصر الإمام موسى الصدر والمسألة الشِّيعيَّة في لبنان**، ص ٢٤٠.

(٧٩) **سماحة الإمام موسى الصدر رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، سيرته، أفكاره، مواقفه ونضاله**، ص ٢١.

(٨٠) في وثيقة للمجلس الشيعي تتضمّن مطالب الطائفة: الواقع اللبناني اليوم يصدِم طموح المواطنين لأنَّهم يعيشون الحاضر القلق والمستقبل المهدّد وحرمان بعض الطوائف والمناطق هو في أساس هذا الواقع، **النهار**، العدد ١٢٠٢٩، ١٢ شباط ١٩٧٤، ص ٢.

(٨١) ذكرى الإمام زين العابدين في بدنايل تتحوّل إلى تظاهرة مسلّحة، الصدر: لن نشكو لن نبكي بعد اليوم واسمنا ليس المتاولة ونحن الثائرون على الطغيان، **النهار**، العدد ١٢٠٣٥، ١٨ شباط ١٩٧٤، ص ٥.

(٨٢) الأسعد خلال زيارة تفقديَّة للجنوب: إذا كان السِّلم لم يتقرّر فالحرب كذلك وأعمال الفدائيين اليوم لا تفيد القضيَّة، **النهار**، العدد ١٢٠٣٥، ١٨ شباط ١٩٧٤، ص ٢.

(٨٣) الصدر والأسد: مقابلة طويلة «صريحة ووديَّة»، **النهار**، العدد ١٢٠٦٠، ١٥ آذار ١٩٧٤، ص ١.

(٨٤) ٧٥ ألفًا (بأسلحتهم) أقسَموا على النضال مع الصدر، **النهار**، العدد ١٢٠٦٣، ١٨ آذار ١٩٧٤، ص ١-٣.

(٨٥) إده: الحُكّام يحبون السّلاح والناس على دين ملوكهم، **النهار**، العدد ١٢٠٦٤، ١٩ آذار ١٩٧٤، ص ٢.

(٨٦) كمال جنبلاط يكسرها مع الدولة ويجبرها: الشيعة على حقّ وليس من الجائز تلزيم الجنوب لشخص معيّن، **النهار**، ١٢٠٦٤، ١٩ آذار ١٩٧٤، ص ٣.

(٨٧) المفتي وشيخ العقل زارا الصدر والأسعد، **النهار**، العدد ١٢٠٦٥، ٢٠ آذار ١٩٧٤، ص ١.

(٨٨) بعد اجتماعه بالإمام الصدر جنبلاط يحمل إلى بعبدا مطالب الطائفة الشِّيعيَّة، **النهار**، العدد ١٢٠٦٧، ٢٢ آذار ١٩٧٤، ص ٢.

(٨٩) الصدر: لن أزور القصر، الشخصيات الشِّيعيَّة تكرّر قَسَم بعلبك، **النهار**، العدد ١٢٠٧١، ٢٦ آذار ١٩٧٤، ص ١.

(٩٠) عالِمان شيعيان يؤيّدان الصدر ويدعوَان المسؤولين إلى تفهّم المطالب، **النهار**، العدد، ١٢٠٧٤، ٢٩ آذار ١٩٧٤، ص ٣.

(٩١) في مؤتمر صحافي قال فيه إنَّ الدولة لم تحقّق شيئًا للشيعة، كاظم الخليل ينضمّ إلى الصدر، **النهار**، العدد ١٢٠٧٥، ٣٠ آذار ١٩٧٤، ص ٣.

(٩٢) علي الخليل مع الإمام وضد ممثّلي الجنوب التقليديين، **النهار**، العدد ١٢٠٧٧، ١ نيسان ١٩٧٤، ص ٢.

(٩٣) مسلّحون يتعرّضون لمفتي الجبل وهو يخطب في العديسة، **النهار**، العدد ١٢٠٧٧، ١ نيسان ١٩٧٤، ص ٣.

(٩٤) في مهرجان مسلّح شَهِدته صيدا وهاجم فيه الإمام الطُغاة المستبدين، الصدر: السلاح زينة الرجال، **النهار**، العدد ١٢٠٨١، ٥ نيسان ١٩٧٤، ص ١.

(٩٥) نواب أسعديّون يتّهمون فريقًا من أهل الحُكم بعرقلة مصالح رئيس المجلس، **النهار**، العدد ١٢٠٨١، ٥ نيسان ١٩٧٤، ص ٢.

(٩٦) الأسعد يعتبر ما يجري في الجنوب عمليَّة تواطؤ ضد مصلحته ومصلحة العهد، **النهار**، العدد ١٢٠٨٢، ٦ نيسان ١٩٧٤، ص ٢.

(٩٧) عدوان إسرائيلي على ستِّ قرَى، **النهار**، العدد ١٢٠٨٩، ١٣ نيسان ١٩٧٤، ص ١.

(٩٨) الأسعد والصدر ومجلس الجنوب يتفقّدون. الإمام: المنطقة خارج سلطة الحكومة وشاهدنا ما يُحرج الفكر والشعور، **النهار**، العدد ١٢٠٩٠، ١٤ نيسان ١٩٧٤، ص ٣.

(٩٩) الأسعد يشنّ هجومًا على الحكومة عبر بيان لحزبه وسؤال من نوابه، **النهار**، العدد ١٢٠٩١، ١٦ نيسان ١٩٧٤، ص ٢.

(١٠٠) الصدر: سنؤسّس ميليشيا للدفاع عن لبنان ولن نرضى أنْ نتحوّل إلى لاجئين، **النهار**، العدد ١٢٠٩١، ١٦ نيسان ١٩٧٤، ص ٤.

(١٠١) رياض طه يُعلن تأسيس «حركة المقاومة اللبنانيَّة»، **النهار**، العدد ١٢٠٩١، ١٦ نيسان، ١٩٧٤، ص ٤.

(١٠٢) ذكرى شهاب تؤخّر إقامة مهرجان شيعي، **النهار**، العدد ١٢٠٩٥، ٢٠ نيسان ١٩٧٤، ص ٢.

(١٠٣) سلَّم الأسعد إلى الرئيس مذكَّرة لجبهة الإصلاح تَعْرِضُ الواقع الإنمائي في القرى الأماميَّة وتُطالِب بإنشاء مدارس بالمساعدات العربيَّة، **النهار**، العدد ١٢٠٩٩، ٢٤ نيسان ١٩٧٤، ص ٢.

(١٠٤) عشيَّة مهرجان صور، مسلّحون يُمطرون بالرصاص سيارات تحمِل صُوَر الصدر، **النهار**، العدد ١٢١٠٨، ٤ أيار ١٩٧٤، ص ٤.

(١٠٥) مهرجان صور اليوم لن يقلَّ ضخامة عن مهرجان بعلبك، **النهار**، العدد ١٢١٠٩، ٥ أيار ١٩٧٤، ص ٤.

(١٠٦) مهرجان صور ضاهى مهرجان بعلبك ضخامةً وسلاحًا، الصدر: عهد الكلام انتهى ولا مجال للتراجع، **النهار**، العدد ١٢١١٠، ٦ أيار ١٩٧٤، ص ٣٤.

(١٠٧) أكرم طليس، **عصر الإمام موسى الصدر والمسألة الشِّيعيَّة في لبنان**، ص ٣٠٢-٣٠٣.

(١٠٨) الصدر يصعّد حملته على الحكومة، **النهار**، العدد ١٢٢١٦، ١٨ آب ١٩٧٤، ص ٢.

(١٠٩) رفض استقالة الصدر ومبايعته مبايعة مُطلقة، **النهار**، العدد ١٢٢٤٣، ١٤ أيلول ١٩٧٤، ص ١.

(١١٠) شكوى من المطر والعرقلات والمال وإجماع على الحياد، **النهار**، العدد ١٢٣٢٧، ٩ كانون الأول ١٩٧٤، ص ٥.

(١١١) الصدر في دير الأحمر: مستعدٌّ للموت من أجل مسيحيي لبنان المحرومين، **النهار**، العدد ١٢٣٢٧، ٩ كانون الأول ١٩٧٤، ص ٧.

(١١٢) في استقباله شاهين الصدر: هذه فرصة للحاكمين وانتصارنا بداية الطريق، **النهار**، العدد ١٢٣٣٠، ١٢ كانون الأول ١٩٧٤، ص ١.

(١١٣) حركة الإمام الصدر تُطلق ثورة المثقفين، **النهار**، العدد ١٢٣٣٦، ١٨ كانــون الأول ١٩٧٤، ص ١.

(١١٤) في اجتماعٍ حاشدٍ حضره ألوف ومئات المسلّحين، تمديد ولاية الإمام الصدر، أنصار الأسعد حضروا الاجتماع ووافقوا على التمديد، **الأنوار**، العدد ٥١٦٩، ٣٠ آذار ١٩٧٥، ص ٣-٤.

(١١٥) مؤتمر صحافي في منزل الشيخ سليمان اليحفوفي، **الأنوار**، العدد ٥١٥٨، ١٩ آذار ١٩٧٥، ص ٣.

(١١٦) الإمام الصدر والأسعد يوافقان على الوساطة، **الأنوار**، العدد ٥١٦٨، ٢٩ آذار ١٩٧٥، ص ١.

الفصل الثاني

شيعة لبنان خلال الحرب الأهليَّة

١) الشيعة مطلع الحرب الأهليَّة

مع إطلالة سنة ١٩٧٥، كانت الأمور داخليًّا تسير نحو الصراع بين طرفين: أحزاب مسيحيَّة يمينيَّة، على رأسها «الكتائب»، تسلّحت بقوة الجيش اللبناني، وأخرى في «الحركة الوطنيَّة»[I] مدعومةً بسلاح الفلسطينيين.[١] وخلال شهر آذار من عام ١٩٧٥، قضى نائب صيدا معروف سعد[II] متأثّرًا بجراحٍ أصيبَ بها في ٢٦ شباط عندما كان يقودُ تظاهرةً شعبيَّة للصيادين.[III] وبعد حوالى شهر، في ١٣ نيسان، وقعَت حادثةُ عين الرمانة التي أطلقتْ شرارة الحرب الأهليَّة. كانت سيارة

(I) الحركة الوطنيَّة هي جبهة تكونت من عدّة أحزاب قوميَّة ويساريَّة تشكّلت عام ١٩٦٩ لإحداث إصلاحات اقتصاديَّة وسياسيَّة، وضمّت الأحزاب التالية: الحزب التقدمي الاشتراكي، الحزب الشيوعي اللبناني، منظمة العمل الشيوعي، الحزب السوري القومي الاجتماعي، حزب البعث السوري، حزب البعث العراقي، حركة الناصريين المستقلّين، التنظيم الشعبي الناصري، إضافة لتنظيماتٍ أخرى صغيرة.

(II) قال السيّد موسى الصدر في تأبين معروف سعد: «نتمنّى أنْ نموت كما مات معروف سعد في سبيل الوطن [...] مُدافِعًا عن حقوق المحرومين». انظر/ي: موقع **مركز الإمام موسى الصدر للأبحاث والدراسات**، ١٧ تشرين الأول ٢٠٠٨، تاريخ الدخول: ١٣ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٤٤.

(III) كانت الدعوة إلى الإضراب والتظاهُر من قِبَل نقابة صيادي الأسماك احتجاجًا على وضع الحجر الأساس لشركة بروتيين، معتبرين أنَّها تَقضي على رِزْقِ عَيْشِهم وتنال من حقوقهم. انظر/ي: ليلى رعد، **تاريخ لبنان السياسي والاقتصادي ١٩٥٨-١٩٧٥**، ص ٢٥٠.

أوتوبيس تُقِلُّ فلسطينيين عائدين إلى مخيّم تل الزعتر عندما أوقفها مسلّحون من حزبَي «الكتائب» و«الوطنيين الأحرار» وأردوا ركابها الـ ٣٢.(٢) وسبقَ ذلك في اليوم نفسه، مقتل عنصرَيْن كتائبيّين بإطلاق نار على جموعِ المصلِّين خارج كنيسةٍ في عين الرمانة من سيارةٍ وأوتوبيس قيل إنَّها للفدائيين الفلسطينيين.(٣)

وفي الأيام الأولى لاندلاع الحرب، تحرَّك رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى مع البطريرك الماروني بطرس خريش لتطويقِ ذيولِ الحوادث وحصرها، فالتَقَيا رئيس الجمهوريَّة سليمان فرنجيَّة في محاولةٍ لإعادة الهدوء إلى البلاد.(٤) كما حوَّل الصدر مبنى المجلس الإسلامي الشيعي في الحازميَّة مركزًا لتبادُل المخطوفين. ودعا مؤيِّديه «المحرومين» إلى «عَدَم التورّط في الصراع المسلّح والاكتفاء بالدفاع عن النفس»،(٥) مصرِّحًا «بأنَّ سلاحَنا لن نُشْهِره في وجه أبناء الوطن، بل في وجه العدو الصهيوني».(٦) كما سارَع إلى تأييد التدخُّل العربي وطليعته السوريَّة.(٧)

وكان الموقف الشيعي الرسمي رافضًا للحرب بالمطْلَق، إذ دعا كامل الأسعد النوابَ إلى جلسةٍ لم يكتمِلْ نصابُها وأصدَر بيانًا اعتبر فيه أنَّ «مِن طليعة مهمّات المجلس النيابي الدور التوجيهي الوطني خصوصًا في الأزمات، لذلك فإنَّ المجلس النيابي اليوم في حالةِ انعقادٍ مستمرّة، وأنَّ جَلَساته مفتوحة [...] وهناك إجماع بين النواب على استنكار هذا الواقع المؤلم والمَعيب، دماءٌ عربيَّة تُراقُ على أرضٍ عربيَّة بأيدٍ عربيَّة تجمع بينها وحدة المصير والهدف والمعركة [...] وهناك إجماع بين النواب على وجوب اتخاذ الحكومة التدابير والإجراءات الكفيلة بوضع حدٍّ لهذا الواقع».(٨)

وتوالَت الأحداث المتعلِّقة بالصدر، فما أنْ أنهى اعتصامًا وإضرابًا عن الطعام في جامع الصفاء استمر خمسة أيام رفضًا للحرب الأهليَّة

والتسلّح،(٩) قام بزيارةٍ للبقاع في ٤ تموز رفضًا للأحداث الطائفيَّة التي حدَثت هناك حيث هُوجِمَت البلدة البقاعيَّة المسيحيَّة من قِبَل قوات الصاعقة الفلسطينيَّة وعشائرَ شيعيَّة مُتَحالفة معها.(١٠) وفي اليوم التالي رعى مصالحةً في رياق والنبي شيت،(١١) كما أعلن في ٦ تموز في مؤتمر صحافي عن ولادةِ أوّلِ تنظيم شيعي مسلّح أطلق عليه اسم أفواج المقاومة اللبنانيَّة «حركة أمل» بعد حصولِ انفجارٍ في معسكر تدريبي للحركة في منطقة عين البنيَّة في بعلبك راح ضحيته ٢٦ شابًّا وجُرح ٤٢ آخرون، وكان عسكريون من «خيرَة المقاومة الفلسطينيَّة» يُدرِّبونهم على ألغامٍ ضد الدبابات. وأعلنت الثورة الفلسطينيَّة اعتبارَهم شهداءها.(١٢)


«كونوا مؤمنين حسينيين» بين يدي السيد موسى الصدر يحيط به نقيب الصحافة رياض طه والشيخ عبد الأمير قبلان

وبهذا يكون الشيعة دَخَلوا الحرب الأهليَّة اللبنانيَّة كتنظيمٍ عسكري بعد أنْ بدأوا بها سابقًا كأعضاء وقيادات في الأحزاب اليساريَّة والفلسطينيَّة. ففي ١٨ أيار وقَعَت اشتباكاتٌ بين «الكتائب» و«منظمة التحرير الفلسطينيَّة» امتدّت حتى الشيّاح والنبعة، وهما منطقتان يغلُب عليهما الطابع الشيعي، ثمَّ تجدّدت المواجهات الشِّيعيَّة ـ المسيحيَّة على المحور نفسه بتاريخ ٢٤ حزيران. وفي ٢٤ آب كانت مجموعةٌ شيعيَّة تابعة لـ«الصاعقة»(I) تشتبك مع الجيش اللبناني في زحله.(١٣)

(I) منظّمة فلسطينيَّة قوميَّة كانت مواليةً للبعث السوري.

٢) الشيعة ضحايا الصراع

رغـم ميثـاق عنّايـا[I] الـذي عُقـد فـي ٢١ أيلـول وأمّـنَ جـوًّا مـن الوِئـام والسَّـكينة[١٤] فـي العلاقـة بيـن شـيعة منطقـة جبيـل والأحزاب المسـيحيَّة فيهـا، إلا أنَّ ذلـك لـم يمنـع حـدوثَ مجـازِرَ بحقّهـم فـي مناطـق أخـرى.

ففـي ٦ كانـون الأول ١٩٧٥، قُتِـل عـدد مـن الشـيعة فـي مـا سُـمِّي وقتَهـا بمجـزرة «السـبت الأسـود»[II]، وكان أغلبُهـم مـن عمّـال مرفـأ بيـروت. وبعــد حوالــى أســبوع، اقتحمــت «الكتائــب» حــارة الغوارنــة قــرب انطليــاس فــي ضاحيــة بيــروت الشــماليَّة، فخطَفَـت وقتَلَـت وهجّـرَت أعـدادًا مـن سـكان الحـيّ الشـيعي. وتَبِـع ذلـك تهجيـرٌ لسُـكّانٍ شـيعة مـن مناطـق مسـيحيَّة أخـرى، كروَيْسـات الجديـدة، عيـن ياقـوت، والزلقا. «وقـد شـكلت مجـزرة السـبت الأسـود حـدًّا فاصـلًا بيـن الحـوار السياسـي الـذي كان يُجريـه الصـدر مـع الكتائـب، وبيـن دخول الشـيعة القتـال».[١٥]

٣) علاقة الصدر بإيران بين المرجعيَّة والمعارضة

بعـد تأسـيس الصـدر لـ«حركـة أمـل»، كانـت أمامَـه مَهمّـة شـاقّة فـي تأميـن الأمـوال اللازمـة. فكانـت بعـضُ المراجـع الشِّـيعيَّة فـي إيـران، ممّـن هـم علـى علاقـة جيـدة بـه، تخصُّـه بمسـاعدات ماليَّـة بيـن فتـرة وأخـرى، وفـي مقدّمـة هـؤلاء السـيّد محمـد رضـا الكلبايكانـي الـذي

(I) وضعته مرجعيات سياسيَّة جبيليَّة إبان اندلاع الحرب الأهليَّة عام ١٩٧٥ تأكيدًا للعيش المشترك، وبتوجيه من العميد ريمون إده في بلدة عنّايا. انظر/ي: عيسى: ريمون إده رعى «ميثاق عنّايا» وقتَ كان الصوت للمدافع، موقع **جبيل دايلي نيوز**، ٣٠ أيار ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ١٥ كانون الثاني ٢٠٢٣، الساعة: ٢١:٣٥.

(II) أجمعت الصحف على وصف هذه المجزرة بهستيريا الحقد والقتل، وقد طالت العديد من الفلسطينيّين واللبنانيّين والمسلمين ردًّا على مقتل أربعة كتائبيّين.

أرسـلَ لـه مسـاهمةً لرعايـة شـؤون الطائفـة فـي لبنـان.[١٦] وبسـبب تاريخيَّـةِ ارتبـاطِ الطوائـف اللبنانيَّـة بالخـارج، كان مـن الطبيعـي أنْ تُواجـه حركـة الصـدر، الشـيعي والإيرانـي الجنسـيَّة بالأصـل، اتهامـاتٍ وتلميحـات بوجـودِ صلـةٍ مـا تربطُهـا بـدورٍ مـا لطهـران. لكنـه أوضحَ فـي مقابلـة لـه مـع مجلـة «الحـوادث» طبيعـة علاقتـه وشـيعة لبنـان بإيـران، بالقـولِ «إنَّ الربْـطَ السياسـي بيـن شـيعة لبنـان وبيـن أي بلـد آخـر سـيّما غيـر عربـي هـو خطـرٌ كبيـرٌ بـل خطيئـة».[١٧]

وبغـضِّ النظـر عـن واقـع العَلاقـة بيـن رئيـس المجلسِ الإسـلامي الشـيعي الأعلـى والنظـام فـي إيـران فتـرة السـتينيّات مـن القـرن الماضـي، فإنَّـه، ومنـذ بدايـة السـبعينيّات، كان بـدأ يتواصَـل بقـوة مـع معارِضـي الشـاه محمـد رضـا بهلـوي، ويُدخِـل بعضَهـم بصـورةٍ غيـر مشـروعة إلـى لبنـان تحـت سِـتاراتٍ مدنيَّـة. ووصـل الأمـر لاحقًـا، عـام ١٩٧٧، إلـى تجريـدِه مـن جنسـيته الإيرانيَّـة، بعـد أنْ كان السـفيرُ الإيرانـي فـي لبنـان قبـلَ أوقَـفَ الحـوالاتِ الماليَّـة الموجَّهـة إليـه.[١٨]

٤) تسيُّد «حركة أمل» الساحة الشِّيعيَّة

بـرزت حركـةُ «فتيـانُ علـي» خـلال مطلـع الحـرب الأهليَّـة اللبنانيَّـة فـي ضواحـي بيـروت الشـرقيَّة ولا سـيَّما النبعـة، وهـي حركـةٌ سياسـيَّة أنشـأها المحامـي صـلاح الخليـل فـي السـتينيّات مـن القـرن الماضـي فـي مدينـة صـور قبـل أنْ تنتقـلَ إلـى بيـروت، واتّخـذت شـعارًا لهـا «سـيف ذو الفقـار». ويظهَـرُ مـن اسـمها أنَّهـا كانـت موجّهـةً إلـى الشـباب الشـيعي، ولعلّهـا كانـت تُحـاولُ أنْ تجِـدَ لهـا مكانًـا فـي مقابـل الحـركات اليسـاريَّة التـي كانـت تسـتحوذ علـى نسـبةٍ جيـدة مـن الشـارع الشـيعي.[١٩] وكان إنشـاءُ هـذه الحركـةِ مترافِقًـا مـع تَنامـي تيـار السـيّد موسـى الصـدر،

وتلاقَت أدبيّاتُها في مكان ما مع تلك الخاصة بـ«حركة المحرومين». وقد انكفأت «فتيان علي» عن العمل حتى عام ١٩٧٣، لتعود وتَشْهَد إعادة إحيائها عبر آل صفوان، تحت عنوان حمايةِ الوجودِ الشيعي في المنطقة المسيحيَّة من بيروت وجوارها حيث ينتشرُ شيعة الأرياف النازحون إلى المدينة. وكانت نهايتُها في آب ١٩٧٦ على أيدي القوى المسلحة المسيحيَّة بعد اقتحامها لمنطقة النبعة. ثمَّ حَلَّت نفسها أواخر العام.(٢٠)

وكان الصدر حاولَ اختراقَ هذه المجموعة، واستمالةَ شبّانها لخطّه، وذلك قبل إنشائه لحركته. فقد أرسلَ مجموعاتٍ للدخول في هذا التنظيم ذي التوجّهات الفكريَّة المختلفة.(٢١)

٥) الشيعة بين المصالحة وإنهاء الحرب والوضْع جنوبًا

نظرًا إلى عدم وجودهم كطرفٍ أساسي في بداية الحرب الأهليَّة، سعى الشيعةُ سياسيًّا ودينيًّا وشعبيًّا إلى تحييد أنفسهم قَدر الإمكان عن الانقسام الدائر، فحاولوا القيام بمبادراتٍ ومصالحات أبرزها في ١١ تشرين الأول ١٩٧٥ عندما قام داني، نجل كميل شمعون، عن «الوطنيين الأحرار»، والشيخ محمد يعقوب(I) باسم المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى بفتحِ طرقٍ وإزالة متاريس بين عين الرمّانة والشياح، وكذلك في منطقة النبعة.(٢٢)

وفي فترة الهدوء النسبي بين أواخر كانون الأول ١٩٧٥ حتى ١١ آذار ١٩٧٦، وبعد اتّصالاتٍ داخليَّة وخارجيَّة، توصّل الرئيسان اللبناني فرنجيَّة والسوري الأسد إلى إعدادِ الوثيقة الدستوريَّة التي تضمّنت

(I) صديق للسيد موسى الصدر وأحَدُ مستشاريه، ورافقه إلى ليبيا.

إصلاحات مقْتَرَحة. وهي ثبَّتَت الميثاق الوطني كصيغةِ تَعايُش، إلى تأكيدِ العُرف القائم بتوزيع الرئاسات الثلاث والتي تُكرِّس رئاسة المجلس النيابي للشيعة، وكذلك توزيع المقاعد النيابيَّة بالتساوي بين المسلِمين والمسيحيّين، ونسبيًّا ضمن كلّ طائفة، والمحافظة على المساواة في وظائف الفئة الأولى.(٢٣) رفَضَ كمال جنبلاط والزعيم الفلسطيني ياسر عرفات الوثيقة، وقبِل بها كلٌّ من كميل شمعون وبيار الجميل.(٢٤)

ولما أيَّدها الصدر، وقعَ تباينٌ واضحٌ في المواقف بينه والفلسطينيين وحلفائهم في «الحركة الوطنيَّة» الذين أخذوا موقفًا متطرفًا من الوثيقة. ونتيجة هذا الاختلاف والانفصال مع اليسار، وبسبب تباعُد الرؤى بشأنِ القضايا المحليَّة والارتباطات الإقليميَّة والدوليَّة مع مختلف الفرقاء، اتجهت «حركة أمل» نحو سوريا في مواجهاتِها المحليَّة ضد الفلسطينيين وحلفائِهم الداخليين، وخصوصًا الشيوعيين منهم.(٢٥) فكان أنْ دخَلَت الحركة في الجبهة القوميَّة التي تشكّلت من القوى السياسيَّة الموالية لدمشق.(٢٦)

وفي ١٩ حزيران عقَد كامل الأسعد مؤتمرًا صحافيًّا عَرَضَ فيه أبعاد الأزمة اللبنانيَّة وحلولَها ورأيَه في التطوّرات القائمة، منتقِدًا الذين يرفضون المبادرات دون أي اقتراح لحلولٍ بديلة.(٢٧)

وفي العهد الجديد للرئيس إلياس سركيس،(I) قام السيّد موسى الصدر بزياراتٍ عربيَّة عدّة بدءًا من سوريا بتاريخ ٢٣ آب انتقالًا إلى مصر في ٢ أيلول، واستمرّ لغاية ١٣ تشرين الأول متنقِّلًا بين هذين البلَدَين والسعوديَّة والكويت. فعُقِدَ مؤتمر الرياض في ١٦

(I) انتُخب كمرشّحٍ وحيدٍ لرئاسة الجمهورية في شهر نيسان بعد تعديل الدستور وتمَّ انتخابه قبل انتهاء ولاية الرئيس فرنجيَّة.

تشـرين الأول وتلَتـه قمـةُ القاهـرة بتاريـخ ٢٥ تشـرين الأول حيـث تقـرَّر وقـف الحـرب الأهليَّـة ودخـول قـوات الـردع العربيَّـة[I] إلـى لبنـان. ومـع حـدوث ذلـك، دعـا رئيـسُ المجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى إلـى الخـروج مـن أجـواء الحـرب والالتفـاف حـول الشـرعيَّة اللبنانيَّة والتمسُّـك بوحـدة البـلاد، مَعلِنًـا فـي ١١ أيـار ١٩٧٧ ورقـةَ عَمَـلٍ بمقترحـات إصلاحـات سياسـيَّة واجتماعيَّـة، والمبـادئ الأساسـيَّة لبنـاء لبنـان الجديـد متمسِّـكًا بصيغـة التعايـش بيـن طوائفـه الدينيَّـة.[٢٨]

وخـلال هـذه الفتـرة اشـتدّت مِحنـة جنـوب لبنـان الـذي شـهِد خـلال سـنوات الحـرب اللبنانيَّـة مواجَهـات بيـن الفلسـطينيين والإسـرائيليين أدّت فـي نهايـة الأمـر إلـى حصـول أول اجتيـاح للمنطقـة الجنوبيَّـة عـام ١٩٧٨.

٦) عمليَّة الليطاني وتَداعِياتها

بعـد هجـومٍ شـنّته مجموعـة فلسـطينيَّة قـرب تـل أبيـب، اجتـاح حوالـى ٢٥ ألـف جنـدي إسـرائيلي جنـوب لبنـان فـي ١٤ آذار ١٩٧٨ فـي «عمليَّـة الليطانـي»، وكان الهـدفُ منهـا، بحسـب إسـرائيل، حمايـةَ مناطقهـا الشـماليَّة مـن «منظمـة التحريـر الفلسـطينيَّة». وأدّت هـذه العمليَّـة إلـى سـقوطِ مئـاتِ القتلـى، ونـزوح ٤٠٠ ألـف شـخص إلـى بيـروت وضواحيهـا. ولـم تلبَـثِ الأمـم المتحـدة أنْ أصـدَرَت القـرار الدولـي ٤٢٥ الـذي يطلـب مـن إسـرائيل الانسـحاب الفـوري مـن جنـوب لبنـان، كمـا قـرّرت إرسـال قـوات طـوارئ دوليَّـة إلـى المنطقـة.[٢٩]

«وفـي شـهر نيسـان ١٩٧٨ رحَلَـت القـوات الإسـرائيليَّة جزئيًّـا عـن لبنـان،

(I) هي قوة عربيّة لحفظ السلام، أنشأتها جامعة الدول العربيَّة عام ١٩٧٦.



اللآليات الإسرائيلية على الحدود وفي مرجعيون

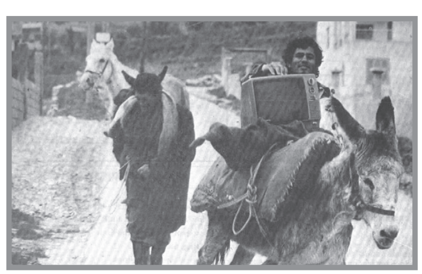
بعدما احتفظت بمنطقةٍ عَرْضُها الوَسَطي ١٠ كلم مربع من أرض الجنوب وعلى امتدادِ الحدود، وكلَّفَت الجنرال سعد حداد[I] بمراقبة هذه المنطقة،[II] وأُعطِيَت [...] اسم لبنان الحر».[٣٠]

وكان من نتائج هذه العمليَّة إبعاد المقاتلين الفلسطينيين إلى ما وراء نهر الليطاني، كما أنَّ القرار ٤٢٦ المرافق للـ ٤٢٥ دعا إلى تسلُّم الدولة اللبنانيَّة مَهمّاتِ الأمن على كامل أراضيها ونشرِ جنودها حتى الحدود الدوليَّة بمساعدة قوات الأمم المتحدة. وقبِل مجلس النواب اللبناني هذَين القرارَين الدوليين والعمل على تنفيذهما بتولّي الجيش الطريق الساحلي من بيروت إلى الجنوب ومنع المظاهر المسلّحة، قبل أنْ يتراجع تحت الضغط السوري.[٣١]

ومع عدم تنفيذِ انتشار الجيش اللبناني في الجنوب، وفي مقابلةٍ مع صحيفة الدستور الأردنيَّة، وفي معرضِ جوابه عن مدى قدرة قوات الطوارئ الدوليَّة على إعادة الهدوء إلى الجنوب، قال السيّد موسى الصدر إنَّ الأهمّ هو إرادة الأطراف لتتحقّق فائدةُ تلك

(I) رائد منشقّ عن الجيش اللبناني تحالف مع إسرائيل.

(II) أُطلق على هذه المنطقة تسمية الشريط الحدودي لاحقًا.

النازحون الجنوبيون بما تيسر من متاع ودواب يهربون شمالًا

القـوات فـي ضبـط المخالِفيـن والأفـراد والعصابـات الذيـن كَثـروا فـي لبنـان. وبخصـوص الموقـف مـن إسـرائيل، وفـي تصريـحٍ لـه لمجلـة «الحـوادث»، أكّـد أنَّ الجانـب الأساسـي مـن الرفـض لإسـرائيل هـو عـدم التعامـل والمقاطعـة الاقتصاديَّـة. كمـا اعتبـرَ أنَّ عنصـر الرفـض المطلَـق جمـودٌ سياسـي، فقبـول قـرارات الأمـم المتحـدة، بمـا فـي ذلـك قـرار التقسـيم، يجـب أنْ يكـونَ شـعارُ المرحلـة، وهـو أفضـل مـن الرفـض الفعلـي المطلـق لوجـود إسـرائيل.[٣٢]

٧) اختفاء موسى الصدر

كمـا كان مجـيء السـيّد موسـى الصـدر إلـى لبنـان عـام ١٩٥٩ بدايـةً لمرحلـة جديـدة لشـيعة لبنـان، كذلـك كان اختفـاؤه عـام ١٩٧٨ بعـد رحلتـه الشـهيرة إلـى ليبيـا، ومـا زالـت آثـارُ ذلـك بـارزةً إلـى يومنـا الحاضـر.

هـو زار ليبيـا فـي ٢٥ آب ١٩٧٨ فـي مَهّمـةٍ لـم تُعـرَف مدّتُهـا أو هدفُهـا لعقـد اجتمـاعٍ مـع العقيـد معمـر القذافـي بنـاء لدعـوةٍ منـه،[٣٣] وبموجـب إشـارةٍ خاصـة مـن الرئيـس الجزائـري هـواري بومَدْيَـن أثنـاء اجتمـاع الصـدر بـه، لِمـا للزعيـم الليبـي مـن تأثيـر علـى مُجْرَيـات الوضع العسـكري ـ السياسـي اللبنانـي.[٣٤] وشُـوهِدَ الصـدر للمـرة الأخيـرة يـوم




المطالبات بمعرفة مصير السيد موسى الصدر بعد إخفائه

٣١ مـن الشـهر ذاتـه، ولـم يُعـرَف مصيـرُه بعـد ذلـك. ونفـى نظـام القذافـي اختفـاءَه أثنـاء وجـوده علـى الأراضـي الليبيَّـة، وأكـد أنَّـه غـادر إلـى رومـا، إلّا أنَّ السـلطات الإيطاليَّـة أكّـدت أنَّـه لـم يدخُـل بلادهـا.[٣٥]

وخـلال السـنوات التـي تَلَـت اختفـاء الصـدر، حِيكَـت العديـدُ مـن القصـص حـول مصيـره والمسـؤولين عـن تغييبـه. ومـن تلـك الروايـات التـي لا يوجـد مـا يُثبِتُهـا إلـى الآن، وتُبيِّـن كميَّـة الاسـتغلال السياسـي لمصيـره، مـا يلـي:

أ- أنَّ القذافـي هـو مَـن تخلَّـص منـه، كونـه كان أخَـذَ منـه مبلغًـا مـن المـال ولـم يسـتطِع أنْ يقـدِّم كشـفًا بكيفيَّـة إنفاقـه.

ب- أنَّ السـافاك، جهـاز المخابـرات الإيرانـي، قـام بتصفيتـه للَعبـه، ولـو دورًا ثانويًّـا، فـي التحريـض علـى الشـاه، خصوصًـا وأنَّ الصـدر تربطُـه صِلـةُ نَسَـبٍ باثنيـن مـن أعـداء الشـاه الرئيسـيّين همـا روح اللـه الخمينـي ومحمـد حسـن الطباطبائـي.

ج- أنَّ الخميني هو المسؤول عن اختفائه كونُه كان منافسًا قويًّا له.

د- أنَّه غُيِّب نتيجةَ مؤامرة سوريَّة ـ ليبيَّة ـ إيرانيَّة.[٣٦]

وبعـد سـنواتٍ مـن الإنـكار، اعتـرفَ القذافـي فـي آب ٢٠٠٢ بـأنَّ الصـدر «اختفـى فـي ليبيـا» ولـم يسـافرْ إلـى رومـا. وبعـد ذلـك بعقـدٍ، حيـن

سـقطَ النظـام الليبـي علـى وقـعِ انتفاضـةٍ شـعبيَّةٍ مدعومـة دوليًّـا، صـارَ ممكنًـا إعـادةُ فتـح الملـف. وأفـادت إحـدى مجموعـات الثـوّار أنَّ الصـدر احتُجـز بدايـةً سـنة فـي «مكتـب النصـر»، وهـو سـجن تابـع للمخابـرات الليبيَّـة. ووفـق معـارضٍ ليبـي شـاركَ فـي تقصّـي الحقائـق فـي هـذا الملـف أنَّ القذافـي لـم يـدع الصـدر إلـى طرابلـس قاصـدًا قتلَـه لأنـه «لـو أرادَ التخلـص منـه لتـمَّ لـه ذلـك فـي بيـروت علـى أيـدي الفصائـل الفلسـطينيَّة. القذافـي اعتبـرَ لبنـان منطقـة نفـوذه، والصـدر كانَ غيـر خاضـعٍ لـه. يبـدو أنَّـه رغـبَ فـي اسـتمالته، لكنهمـا خاضـا نقاشًـا حـادًّا فـي السـيرة النبويَّـة والتشـيُّع فضـحَ جهـل القذافـي بالعلـوم الإسـلاميَّة».[٣٧]

لكـن بقـراءةِ المعطيـات التـي رافقـت تغييـب الصدر، فـإنَّ «اختفـاءه جاء مـع وصـول الثـورة في إيـران إلى مـدى الانتصـار المنتظَـر، و[...] الحديث عـن بنـودٍ سـريَّة فـي معاهـدة كامـب ديفيـد[I] بيـن مصـر وإسـرائيل تتنـاول توطيـن الفلسـطينيين فـي جنـوب لبنـان ـ معقِـل الشـيعة ـ و[...] عـودة التناقضـات إلـى لبنـان بيـن تيـارات سياسـيَّة عربيَّـة وإسـلاميَّة صاعـدة، و[...] شـكل جديـد للحـرب بيـن الفئـات المتصارِعـة فـي لبنـان بيـن المسـلمين والمسـيحيين، وهـروب المنظمـات الفلسـطينيَّة إلـى هـذه الصراعـات لتحمـي ذاتهـا ومشـروعها فـي السـلطة».[٣٨] كذلـك جـاء الاختفـاء مـع مشـاركة «حركـة أمـل» فـي العمليـات ضـد إسـرائيل بعـد اجتياحهـا لبنـان؛ وخلافـات عميقـة بيـن الصـدر والتنظيمـات الفلسـطينيَّة واليسـار اللبنانـي والتـي يدعـمُ بعضهـا القذافـي، إضافـة إلـى نشـاط رئيـس المجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى فـي مـا يتعلّـق بإيـران

(I) اتفاقات كامب ديفيد وقّعها الرئيس المصري أنور السادات ورئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن في ١٧ أيلول ١٩٧٨ بعد ١٢ يومًا من المفاوضات السريَّة في منتجع كامب ديفيد الأميركي.

واستضافته شخصياتٍ ثوريَّة في لبنان من أمثال مصطفى شمران وأحمد الخميني وإبراهيم يزدي وصادق قطب زاده، وصولًا إلى صلاتِه على جثمان المفكّر الإيراني المعارِض علي شريعتي الذي توفي بشكل مثير للجدَل في بريطانيا.[٣٩]

أدّى إخفاء السيّد موسى الصدر إلى طَفْرة شعبيَّة وجدانيَّة متعاطفة مع «حركة أمل» والمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، طَفْرةٍ استطاعت أنْ تقطعَ الطريق على بروز أيّ جماعةٍ أخرى داخل الطائفة، وتدفع كثيرين للاندماج في الحركة، مستفيدين من الغِطاء الشعبي الكاسِح في الوسط الشيعي.[٤٠]

وبعد تغييب الصدر، انتُخب النائب حسين الحسيني أمينًا عامًّا لـ«حركة أمل»، وقد استمرّ في منصبه حتى استقالته عام ١٩٨٠، ليَخلُفه نبيه برّي رئيسًا لها حتى تاريخ إعداد هذا البحث.[٤١]

٨) انتصار الثورة الإسلاميَّة في إيران


صورة الخميني فوق الشعار الإمبرطوري في إيران

في ١١ شباط ١٩٧٩ سقطت حكومة شهبور بختيار أمام زعيم المعارضة الخميني وتوقَّف الهجومُ على الثّكنات، فدخلت إيران بذلك عهد الجمهوريَّة الإسلاميَّة وانتهى زمنُ الشاه محمد رضا بهلوي.[٤٢] أعلن الجيش الإيراني ولاءَه للخميني وباشرت الحكومة المؤقّتة برئاسة مهدي بازركان محاولة إعادة شيء من النظام والأمن إلى البلاد تمهيدًا لبدء تطبيق البرنامج السياسي الذي يفترض أنْ يحوِّلها إلى

جمهوريَّـة إسـلاميَّة.(٤٣) وكان ياسـر عرفـات أول زعيـمٍ في العالـم يحطُّ في مطـار الثـورة فـي طهـران مبايعًـا الخمينـي وآتيًـا مـن دمشـق فـي طائـرة سـوريَّة خاصـة علـى رأس وفـدٍ مـن منظمـة التحريـر الفلسـطينيَّة.(٤٤)

فـي لبنـان قامـت تظاهـراتٌ حاشـدة نظّمتهـا «اللجـان المسـاندة للحركـة الإسـلاميَّة فـي إيـران»[I] فـي عـددٍ مـن المناطـق الشِّـيعيَّة، وتميّـزت بهـا منطقـة الغبيـري حيـث انطلقـت تظاهـرة نسـائيَّة مـن مسـتديرة المطـار رفعـت رايـاتٍ دينيَّـة وصُـوَر الخمينـي علـى مبنى السـفارة الإيرانيَّـة. وكان أول المتكلّميـن فـي تلـك المظاهـرة الشـيخ راغـب حـرب[II] الـذي قـال: «أتشـرّف باسـم آيـة اللـه الخمينـي [...] بإسـداء الشـكر العظيـم لكُـنَّ لأنَّكُـنَّ اسـتطعتُنَّ إثبـات تأييدكُـنَّ للإمـام الخمينـي».(٤٥) ولحقتهـا تظاهـرة مركزيَّـة دَعَـتْ إليهـا القيـادة المشـتركة للحركـة الوطنيَّـة والمقاومـة الفلسـطينيَّة والجبهـة القوميَّـة.(٤٦) كمـا أقامـت «حركـة أمـل» مهرجانًـا فـي صـور طالـب فيـه الخُطَبـاء بالإفـراج عـن السـيّد موسـى الصـدر محذّريـن مـن اسـتمرار احتجـازه.(٤٧) وأحْيَـت المقاومـة الفلسـطينيَّة والأحـزاب والقـوى الوطنيَّـة والتقدميَّـة فـي الشـمال تجمّعًـا فـي طرابلس دعمًـا للثـورة الإيرانيَّـة.(٤٨)

ولـم تَكَـدْ تمضـي سـنة علـى انتصارهـا حتـى بـدأت طلائـع المتطوّعيـن الإيرانييـن بالوصـول إلـى لبنـان بطريقـة غيـر قانونيَّـة، ورغـم رَفْـض الحكومـة دخولهـم.(٤٩) فقـد أعلـن محمـد منتظـري، قائـد حملـة تطـوّع

(I) هي لجان إسلاميَّة ظهرت في لبنان قبل انتصار الثورة في إيران تدعو إلى دعمها. انظر/ي: دعوة للمشاركة في مسيرة دعمًا للثورة الإسلاميَّة في إيران بتاريخ ٢١ كانون الثاني ١٩٧٩. موقع **ديوان الذاكرة اللبنانيَّة**.

(II) من أوائل المُلتحقين بـ«حركة المحرومين» وأفواج المقاومة اللبنانيَّة «حركة أمل»، داهَمَ الإسرائيليون منزله في جبشيت مراتٍ عدّة قبل اعتقالِه في آذار ١٩٨٣ لـ١٧ يومًا. اغتيل في ١٦ شباط ١٩٨٤.




محمد منتظري قائد حملة تطوع الإيرانيين للقتال في الجنوب في مركز الإعلام الفلسطيني الموحد وجامع جامعة بيروت العربية

الإيرانيين للقتال في الجنوب، في مؤتمر صحافي بتاريخ ١ كانون الثاني ١٩٨٠ عقَدَه في مسجد جامعة بيروت العربيَّة في حضور الأب إبراهيم عياد، عضو المجلس الوطني الفلسطيني، أنَّ مجموعةً من المتطوّعين الإيرانيين وصلت إلى لبنان. وأضاف: «خطّتنا هي إرسال الألوف تلو الألوف من المتطوّعين للانضمام إلى أولئك الذين وصلوا». وأكد أنَّه دخل لبنان من طريق سوريا، وأنَّه وجماعته لا يعترفون بقرار الحكومة القاضي بمنعهم، و«لا نرضَخُ للأحكام الحاليَّة للقانون الدولي لأنَّه وُضع لخدمة المصالح الاستعماريَّة»، مشَدِّدًا على أنَّ «المتطوّعين سيأتون ليس للقتال فحسب بل للاشتراك في إعادة البناء». وذكر أنَّ «المجلس الثوري» الحاكم في إيران قدَّم عشرة ملايين ليرة إلى لجنة شعبيَّة إيرانيَّة لبنانيَّة مشتركة مَهمّتُها تخصيص أموالٍ لمشاريع مثل بناء المستوصفات، ونَسَبَ إلى آية الله الخميني قوله: «إنَّ المتطوّعين الإيرانيين يتّبعون شعار إيران اليوم وفلسطين غدًا».[٥٠]

ومما سبَق، يتأكد أنَّ فكرة تصدير الثورة كانت مِن أولويّات النظام الإسلامي الجديد في إيران، وإنْ كان على حسابِ سيادة الدُّول.

على رغم عدم ذَوَبان «حركة أمل» في مشروع الإيرانيين بالمطلَق، إلّا أنَّهم توجّهوا إليها تمويلًا وتسليحًا، ولم يلتفتوا صوب العراق ذي

النظـام السـنّي، ولا نحـو سـوريا ذات الحُكـم العلـوي.[٥١] وفضّلـت الحركـة ومعهـا المجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى التبايُـنَ مـع الثـورة الإسـلاميَّة، رغـم العناويـن المشـتركة، ولجـأت «إلـى تبنّـي شـعاراتٍ داخليَّـة متناغِمَة مـع الوجـود السـوري الداعـم لهـا سياسـيًّا وخدماتيًّـا»، مِـن دون قُدرتها علـى فـرضِ ذلـك علـى مختلـف الجماعـات الشِّـيعيَّة داخلها وخارجهـا.[٥٢]

٩) الصِّدام

انطلاقًـا مـن عـام ١٩٨٠، ومـع توطُّـد العلاقـة بينهمـا بعـد وصـول نبيـه بـرّي لرئاسـة الحركـة خَلَفًـا لحسـين الحسـيني، بـدأت سـوريا تـدرِّب عناصـر «حركـة أمـل» وتسـلِّحُهم. ورسَـمَ الزعيـمُ الجديـد أحـد أهـم أهـداف الحركـة، وهـو «إقامـة علاقـات مميّـزة، عسـكريًّا وأمنيًّـا واقتصاديًّـا وثقافيًّـا، بيـن سـوريا ولبنـان»،[٥٣] و«تحديـد إسـرائيل بوصفهـا العـدو الرئيسـي».[٥٤]



علم حركة أمل وشعارها على شرفة مقر المجلس السياسي الاقليمي للحركة الوطنية في بئر العبد

كان التناقُـض بيـن «حركـة أمـل» والقـوى اليسـاريَّة اللبنانيَّـة المرتبطـة بالمنظمـات الفلسـطينيَّة ماليًّـا وسياسـيًّا يتسِـع يومًـا بعـد يـوم. وكان قِسـمٌ مـن هـذه المنظمـات الفلسـطينيَّة مرتبطًـا بليبيـا التـي أُلقِيَـت عليهـا مسـؤوليَّة اختفـاء السـيّد موسـى الصـدر. وشَـهِدت تلـك الفتـرة تناقضـاتٍ عربيَّـة داخليَّـة وأخـرى عربيَّـة ـ إسـلاميَّة مـع انتصـار الثَّـورة الإسـلاميَّة فـي إيـران، ثـمَّ بـدء الحـرب الإيرانيَّـة ـ العراقيَّـة. وانتقلـت تداعيـاتُ كل ذلـك إلـى لبنـان، وانعَكَسَـت صدامـاتٍ مسـتمرّة،[٥٥] وبلغـت العلاقـات

فيما بين «حركة أمل» من جهة والفلسطينيين وحلفائهم اللبنانيين من جهة أخرى مرحلةَ القطيعة.(٥٦)

إضافة إلى صداماتِها مع تنظيماتٍ فلسطينيَّة مختلِفة كـ«فتح» و«الجبهة الشعبيَّة لتحرير فلسطين ـ القيادة العامة»، كانت أهمُّ المواجهات التي خاضتها «حركة أمل» مع حزب البعث العربي الاشتراكي المدعوم عراقيًّا(I) والاتحاد الاشتراكي العربي المؤيَّد ليبيًّا. فالصراعات الداخليَّة في العراق بين النظام ومعارِضيه من رجال الدِّين الشيعة، إلى فتوى تصدير الثورة الإيرانيَّة، والحرب الإيرانيَّة العراقيَّة، كلها انعكست على الواقع اللبناني، فكانت التفجيرات المتبادَلة(II) تطالُ المكاتب والمؤسّسات الخاصة بالطرَفين في بيروت.(٥٧)

كذلك، اشتدّت مواجهات الحركة مع الحزب الشيوعي ومنظمة العمل الشيوعي في كل مكان تواجد فيه الطرَفان معها،(III) في الضاحية الجنوبيَّة والبقاع وبيروت والجنوب.(٥٨)

(I) إثر مظاهرة نُظّمت في برج البراجنة في ١٢ نيسان ١٩٨٠ وقعت اشتباكات بين «حركة أمل» و«حزب البعث العراقي» في برج البراجنة وبئر العبد والجناح، وخلَّفَت ٨ قتلى، إضافة إلى الاستنفار في أماكن التواجد الحزبي للطرفين. وفي ٢٩ أيار ١٩٨٠ سيطرت «حركة أمل» على مكتب لـ«حزب البعث العراقي» في برج البراجنة، فقُتِل ستة من عناصره. واستمرّت لاحقًا الاشتباكات المتنقّلة بين الطرفين.

(II) على سبيل المثال لا الحصر: في ١٥ كانون الأول ١٩٨١ تعرضت السفارة العراقيَّة في بيروت لعمليَّة تفجير أسفرت عن ٢٥ قتيلًا و ١٠٠ جريح. انظر/ي: كارثة السفارة العراقيَّة: ٢٥ قتيلًا و ١٠٠ جريح... ومصير السفير ما زال مجهولًا، **السفير**، العدد ٢٧٤، ١٦ كانون الأول ١٩٨١ ص ١؛ وفي ١٦ نيسان ١٩٨٠ استُهدِفَت السفارة الإيرانيَّة في الجناح بهجوم صاروخي. انظر/ي: ... ويروي ملابسات قصف السفارة في مؤتمر صحافي: طالبنا الخارجيَّة بتحديد المعتدي وتوفير الحماية، **السفير**، ١٨ نيسان ١٩٨٠، العدد ٢١٥٢، ص ٥؛ وفي اليوم التالي تعرَّض القائم بأعمال السفارة الإيرانيَّة لمحاولة اغتيال بعد خروجه من مقرّها. انظر/ي: محاولة اغتيال القائم بالأعمال الإيراني، **السفير**، العدد ٢١٥٢، ١٨ نيسان ١٩٨٠، ص ٥. كما اغتيلت شخصيات من الطرفين.

(III) كانت هذه الصدامات امتدادًا لصراع «حركة أمل» مع الفصائل الفلسطينيَّة والتنظيمات الداعمة لها، خصوصًا تلك المدعومة والمموّلة ليبيًّا وعراقيًّا، مع وضوح الموقف الحرَكي من النظامين.

اشـتدّت المناوشـات والصراعـات المسـلّحة هـذه عشـيَّة الغزو الإسـرائيلي للبنـان، فوجَّـه الشـيخ محمـد مهـدي شـمس الديـن أولَّ انتقـاد علنـي للفلسـطينيين وللحركـة الوطنيَّـة اللبنانيَّـة التـي تضـمُّ قـوى يسـاريَّة عديـدة، حيـن صـاغَ، وبعبـاراتٍ قاسـية، موقفًـا يعبّـر عـن تصلّـبِ موقـف المجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى، حاضًّـا كافـة المسـؤولين فـي التنظيمـات الفلسـطينيَّة والحركـة الوطنيَّـة علـى وقـفِ القصـف علـى القـرى وسـحبِ المسـلّحين منهـا، ومعتبـرًا أنَّ أهـلَ الجنـوب يواجهـون رصاصًـا عربيًّـا، ويهجَّـرون مـن بيوتهـم مـن قِبـلَ عَـرب مثلِهـم.(٥٩) وبلـغَ الموقـفُ السّـلبي مـن الفلسـطينيين سـوءًا عنـد الجنوبييـن إلـى درجـة أنَّ قِسْـمًا منهـم اسـتقبل القـوات الإسـرائيليَّة التـي اجتاحـت الجنـوب فـي حزيـران ١٩٨٢ بنثـر الأرُز عليهـا.(٦٠)

١٠) «سلامة الجليل» وتَداعِياتُها

مـع بدايـة عـام ١٩٨٢، كان الجميـعُ يتوقّعـون مواجهـةً جديـدة بيـن «فتـح» وإسـرائيل التـي كانـت تتَحيّـن الفرصـة المناسـبة للانقضـاض علـى غريمِهـا الفلسـطيني. وفعـلًا جـاء الاجتيـاح الإسـرائيلي، وباسـم عمليَّـة «سـلامة الجليـل»، فـي ٦ حزيـران بعدمـا اتخـذت تـل أبيـب مـن محاولـةِ اغتيـالِ سـفيرها فـي لنـدن شـلومو أغـروف مِـن قِبـل جماعـة أبـي نضـال المنشـقّة عـن «فتـح» ذريعـةً لحربهـا هـذه. وكان سـبقَ محاولـة التصفيـة هـذه فـي شـهر نيسـان هجومـان فـي باريـس علـى العميـل السـرّي الإسـرائيلي ياكـوف بارسـيمانتوف ومبنـى بَعثَـة شـراء الأسـلحة الإسـرائيليَّة.

ومـن الأهـداف العسـكريَّة والسياسـيَّة والاقتصاديَّـة التـي ابتَغَتْهـا تـل أبيـب مـن اجتياحهـا للبنـان:





نازحون جنوبيون يهربون من الإجتياح الإسرائيلي شمالًا نحو بيروت

- إبعاد المستوطنات عن مرمى نيرانِ الفلسطينيين المتمَرْكِزين في قواعدهم في لبنان مع إقامةِ حزامٍ أمني.

- ضَرْبُ البِنْية التحتيَّة لمنظمة التحرير في الجنوب اللبناني.

- إيجاد سلطة رسميَّة لبنانيَّة غير معادية لها تُقيم معها معاهدة سلام.

- السيطرة على مياه نهر الليطاني.[٦١] وكانت إسرائيل، ومع انطلاق عملياتها في لبنان، وجّهت عبر وُسَطاء تحذيراتٍ إلى سوريا لمنعها من الانجرار إلى هذه الحرب.[٦٢]

كان لمجموعات من «حركة أمل» مشارَكاتٌ محدودةٌ في عمليات التصدّي للقوات الإسرائيليَّة. فنقمةُ شيعة الجنوب على التَّجاوُزات الفلسطينيَّة عندهم كبَحَتْ حماسَتَهم للمواجهة.[٦٣] وتمكَّن الجيش الإسرائيلي من إسقاط مُدن الجنوب واحدة تلْوَ الأخرى، وتقدَّم باتجاه العاصمة عبر الشوف دون مواجَهَة مقاومةٍ بارزة.[٦٤]

كان لعدمِ وصول العَوْن الإيراني لـ«حركة أمل» الأَثَر الكبير على حماسةِ الحركة للمواجهة، وباتَ همٌّ نبيه برّي الأول حينذاك، التوفيق بين ردِّ تُهمَة الخيانة عنه وتخفيف الأذى على المناطق الشِّيعيَّة.[٦٥]

وفي لقاءٍ عُقِد بينه وبشير الجميّل المتحكِّم بالساحة المسيحيَّة

فـي القصـر الجمهـوري، بترتيـبٍ مـن زاهـي البسـتاني[I] ومعاوِنِـه المقـدَّم نبيـه فرحـات، اتفـق خلالـه الطرفـان علـى توزيـعِ الأمـنِ فـي الجنـوب بعـد الانسـحاب الإسـرائيلي بحيـث يتولّـى حـزبُ كل منهمـا الأمـرَ فـي القـرى ذات اللـون الطائفـي الواحـد، علـى أنْ تُشـكَّل لجـانٌ مشـتركة فـي القـرى المختلطـة؛ فيمـا أكَّـد بـرّي بـأنَّ رجـال «حركـة أمـل» لـن يقاوِمـوا.(٦٦)

وكان موقـفُ رئيـس مجلـس النـواب كامـل الأسـعد تحـت مظلّـةِ الشـرعيَّة اللبنانيَّـة، إذ طلـبَ مـن الحكومـةِ اسـتخدامَ الجيـشِ فـي مواجهـة الاجتيـاح الإسـرائيلي. واعتبـرَ أنَّ القـول إنَّـه غيـر قـادر علـى التصـدّي لإسـرائيل نظـرًا إلـى إمكاناتـه وقُدُراتـه المحـدودة، مـردودٌ لأنَّ «تصـدّي الجيـش اللبنانـي مـن شـأنه أنْ يضـع حـدًّا للصـورة الماثلـة فـي ذهـن الـرأي العـام علـى مختلـف المسـتوياتِ أنَّ المعركـة هـي بيـن إسـرائيل والفلسـطينيين وأنَّ لبنـان متفـرِّجٌ لا يعنيـه مـا يحصـل مـن قريـب أو بعيـد».(٦٧) ودعـا الولايـات المتحـدة إلـى ترجمـةِ نيّاتهـا المُعلَنَـة بالحِفـاظ علـى وحـدة لبنـان واسـتقلاله والعمـل علـى انسـحاب إسـرائيل.(٦٨) وأوضـح أنَّـه لا يجـوز أنْ نعتبـر أنَّ الانتخابـات الرئاسـيَّة غيـر واردة لأنَّ هـذا «يعنـي الاستسـلام لليـأس، بـل يجـب أنْ نسـعى إلـى منـع إسـرائيل مـن نسـف الانتخابـات عـن طريـق إزالـة الاحتـلال».(٦٩)

وناشَـدَ النائـب كاظـم الخليـل الرئيـس إليـاس سـركيس الإقدام علـى «عملٍ تاريخـي وجـريء علـى مسـتوى الواقـع المأسـاوي بِصَـرْف النَّظَـر عـن

(I) يُعتبر أحد أربعة صنعوا رئاسة بشير الجميّل إلى جانب إلياس سركيس ومدير المخابرات في الجيش آنذاك العقيد جوني عبده والعقيد آنذاك في الجيش اللبناني ميشال عون. تولّى البستاني منصب المدير العام للأمن العام مطلع عهد أمين الجميّل بعد اغتيال شقيقه بشير. انظر/ي: إيلي الحاج، رحيل زاهي البستاني، موقع **إيلاف**، ٢٤ تشرين الأول ٢٠٠٦، تاريخ الدخول: ١٣ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢٣:٣٥.

أيِّ اعتباراتٍ دوليَّة وعربيَّة وهي طلبُ انسحاب إسرائيل والسوريين وتسليم المقاومة الفلسطينيَّة أسلحتها للجيش اللبناني».(٧٠)

وعلى ضوء الواقع الجديد الذي فَرَضَتْه تل أبيب إثر حصارها لبيروت الغربيَّة(I) لسبعين يومًا ترافقت مع هجمات بريَّة وجويَّة وبحريَّة، أعلن بشير الجميّل في ٢٤ تموز ترشّحَه للانتخابات الرئاسيَّة المقبلة.(٧١) وقُوبِلَت الخطوةُ بمعارضةٍ علنيَّة من الشخصيات الإسلاميَّة تُساندُها بعض الوجوه المسيحيَّة. ومن الرافضين وليد جنبلاط(II) ونبيه برّي وسليمان فرنجيَّة. لكنَّ تلك المعارضة لم تنجَح في ثَنْيِ الجميل عن قرارِه. ففي ٢٣ آب، وفي ظلِّ انسحاب القوات الفلسطينيَّة من لبنان بحرًا،(٧٢) انتُخِب رئيسًا للجمهوريَّة اللبنانيَّة في ثُكْنة الفياضيَّة العسكريَّة المطلّة على بيروت(٧٣) رغم مقاطعة أكثريَّة النواب السُّنَّة جلسة الانتخاب (غابَ ١٤ منهم من أصل ١٩)، بينما امْتَنَعَ عن الحضور ٦ نواب شيعة فقط من أصل ١٨.(٧٤) وأعلنَ رئيس مجلس النواب كامل الأسعد أنَّ مقُولة «لا انتخابات في ظلِّ الاحتلال الإسرائيلي» سقطَت، وجدَّد دَعْوتَه النواب إلى ممارسة الديموقراطيَّة الحرة.(٧٥)

ولم تمضِ أيام حتى اغتيل بشير الجميّل في ١٤ أيلول بتفجيرِ عبوةٍ ناسفة في مركز «الكتائب» في منطقة الأشرفيَّة عندما كان يترأس اجتماعًا حزبيًّا، فقضى مع ٢٥ شخصًا قبل تسعة أيام مِن تسلُّمِه مهامِّه الرسميَّة كرئيس للجمهوريَّة،(٧٦) وذلك على أيدي أحد أعضاء الحزب السوري القومي الاجتماعي ويُدعى حبيب الشرتوني، والذي تبرّأ الحزب وقْتَها من عضويته فيه.(٧٧)

(I) انقسمت العاصمةُ شَطرَين يفصل بينهما الخط الأخضر، وبيروت الغربيَّة كانت تحت سيطرة «الحركة الوطنيَّة اللبنانيَّة» وخضعت الشرقيَّة لليمين المسيحي.

(II) النجل الوحيد لكمال جنبلاط، رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي منذ نيسان ١٩٧٧ بعد اغتيال والده.

ثـمَّ وقعـت مجـازر صبـرا وشـاتيلا التـي راح ضحيّتهـا آلاف المدنييـن الفلسـطينيين واللبنانييـن،[٧٨] بينهـم مئات الشـيعة الذيـن كانوا يسـكنون المخيّمَيـن أو الجـوار، ولـم تنفعهـم هويّاتُهـم اللبنانيَّـة فـي إبعـاد شَـبَح المـوت عنهـم.[٧٩]

وبعـد أسـبوع علـى اغتيـال بشـير الجميّـل انتُخـب شـقيقه أميـن الجميّـل رئيسًـا للجمهوريَّة.[٨٠]

وحصلت بعد الاجتياح الإسرائيلي بعض المتغيّرات، من أهمها:

«أ- غياب دور منظمة التحرير بعد إخراج قواتها الأساسيَّة من لبنان.

ب- تغييب دور الأحزاب والقوى الوطنيَّة عن أيّ وظيفة في السلطة.

ج- إعـادة اسـتنهاض المشـروع الطائفـي ـ السياسـي مـن دون أيّ تغييـر علـى صعيـد القـوى التقليديَّـة، باسـتثناء المتغيّـرات التـي حصلـت فـي القيـادة السياسـيَّة الشِّـيعيَّة».[٨١]

١١) نشأة «حزب الله»

أ- الظُّهور

بـرزت الأيديولوجيـا الدينيَّـة لـ«حـزب اللـه» عـام ١٩٧٨ على يـدِ مجموعةٍ مـن رجـال الدِّيـن وكـوادر شـيعيَّة كحركـةٍ إسـلاميَّة بـ«خلفيَّـة أيديولوجيَّـة إيرانيَّـة».[٨٢] وكانـت تلـك الأيديولوجيـا قائمـة فـي أحَـدِ مكوّناتهـا علـى ولايـة الفقيـه.[I] فـي عـام ١٩٧٨ عـاد عبـاس الموسـوي، الأميـن العـام الثانـي لـ«حـزب اللـه»، مـن النجـف إلـى بعلبـك، وأنشـأ فيهـا حَـوْزَة

(I) ولاية الفقيه هي نيابة الفقيه المُجتهِد الجامِع للشرائط عن الإمام المهدي في غيبته في شؤون قيادة الأمر، وتدبير شؤون المسلمين في مختلف المجالات.

دينيَّـة وبـدأ الدّعـوةَ فـي البقـاع. وتزامَـنَ ذلـك مـع وصـولِ رجـال ديـن وعسـكريين إيرانييـن، متسـلِّحين بدعـم مـن الخمينـي المَنْفـي، فأقامـوا «مراكـز تدريـب دينيَّـة وعسـكريَّة».[٨٣]

وفـي الوقـت نفسِـه، كانـت طهـران تشـجِّع أعضـاءً مـن حـزب «الدّعـوة» علـى الدخـول إلـى «حركـة أمـل» لمواجهـة التيّـار العَلْمانـي فيهـا.[٨٤] هـذا الحـزب ـ الدّعـوة ـ حـلَّ نفسـه لاحقًـا، وانضـمَّ أعضـاءٌ منـه إلـى الحركـة، وبقـوا يعملـون مـع الثـورة الإيرانيَّـة مباشـرة.[٨٥]

ملصق لروح الله الخميني وتحته عبارة «على خطى إيران لينهض مسلمو لبنان» ورد في كتاب «الجمهورية الإسلامية في لبنان»

مـع الاجتيـاح الإسـرائيلي للبنـان عـام ١٩٨٢، وغيـاب طُـرق الإسـنادِ والدعم اللازمـة لإيفـادِ قـوات إيرانيَّـة إلـى لبنـان، لجـأت طهـران إلـى تعبئـةِ الشـبّان اللبنانييـن وتدريبهـم لمواجهـة الاحتـلال وتَبِعَاتِـه.[I]



تظاهرة من نساء وشيوخ تحمل يافطة مكتوب عليها تجمع العلماء المسلمين «حزب الله»

كان لهزيمـة القـوى الوطنيَّـة والقوميَّـة واليسـاريَّة أمـام إسـرائيل، إضافـة إلـى دخـول نبيـه بـرّي فـي «هيئـة الإنقـاذ الوطنـي»[II] التـي دعـا إليهـا

(I) مقابلة للسفير الإيراني لدى سوريا في تلك الفترة علي أكبر محتشمي مع صحيفة «شرق» الإيرانيَّة. انظر/ي: عاطف الموسوي، **النخبة السياسيَّة الشِّيعيَّة في لبنان خلال القرن العشرين**، دار المحجّة البيضاء، الرويس، ط١، ٢٠١٣، ص ٦٩٧.

(II) كانت هيئة الإنقاذ هذه تضمّ ممثلي الطوائف الستّة الرئيسيَّة في لبنان. وفيها إلى جانب نبيه برّي الشيعي، كل من رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط (درزي)، قائد القوات اللبنانيَّة في حينه

فيليب حبيب[I] مع بدايات الاجتياح،[٨٦] تداعيات كبيرة داخل «حركة أمل»، فبدأت الجماعات الراديكاليَّة داخلها، وفيها أعضاءٌ سابقون في حزب الدّعوة، بالخروج منها، فانضمَّ جزءٌ من هؤلاء إلى «حزب الله». وكانت طهران تعارِضُ تلك الخطوة لنبيه برّي، وعبَّرت عن ذلك على لسانِ سفيرها في بيروت موسى روحاني الذي اعتبر الهيئة مشبوهةً وُلدت برعايةٍ أميركيَّة.[٨٧]

إذن، حدثَت هذه الانشقاقات داخل «حركة أمل» في الجنوب والبقاع على أيدي الذين أخذوا على عاتِقِهم الالتزام بولاية الفقيه وعالميَّة الثورة الإسلاميَّة الإيرانيَّة.[٨٨] وبناءً عليه، كان من الطبيعي بالنسبة إليهم أنْ تكون مشاركة الحركة في تلك الهيئة تصرُّفًا غير إسلامي.[٨٩]

وهكذا بات «حزب الله» يَحوي في صفوفه الخارجين عن منطق وسلوك «حركة أمل». فانضمّ إليه مندوب الحركة في إيران إبراهيم أمين السيد، وحسين الموسوي الذي أسّس بعد انشقاقه «حركة أمل الإسلاميَّة»،[II] واتحاد الطلبة المسلمين والاتحاد اللبناني للطلبة المسلمين، وغير ذلك.[٩٠]

كما طالَت الانشقاقات لاحقًا أطرافًا آخرين داخل الحركة هم فئة

بشير الجميّل (مسيحي ماروني)، رئيس الوزراء شفيق الوزان (سنّي)، فؤاد بطرس (مسيحي أورثوذوكسي) والسياسي المخضرَم نصري المعلوف (مسيحي كاثوليكي)؛ انظر/ي: فواز طرابلسي، **تاريخ لبنان الحديث من الإمارة إلى اتفاق الطائف**، رياض الريّس للكتب والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٨، ص ٣٧٥.

(I) سياسي أميركي من أصول لبنانيَّة مارونيَّة. لعب أدوارًا سياسيَّة بارزة خلال الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢، ورعى اتفاقيّتين لوقف النار بين منظمة التحرير الفلسطينيَّة وإسرائيل.

(II) في تموز ١٩٨٢، اتهم حسين الموسوي الذي كان يُمنّي النّفْس باستنساخ الثورة الإسلاميَّة في لبنان، قادة «حركة أمل» بالتعامل مع الغزاة الإسرائيليين. انظر/ي: أ. ر. نورثون، **أمل والشيعة نضال من أجل كيان لبنان**، دار بلال، ط١، ١٩٨٨، ص ٥٠ .

«المحاربيـن بجناحيهمـا العسـكري والأمنـي»، والتـي باتـت بعـد انفصالها عـن «حركـة أمـل» تُطلـق علـى نفسـها اسـم «المقاومـة المؤمنـة»،(I) ثـمَّ سـتحلُّ نفسَـها ويَنْضـوي معظـم أعضائهـا فـي «حـزب اللـه».(٩١)

ومـع كلِّ تلـك الانشـقاقات، بـاتَ البعـض ينظـرُ إلـى «حـزب اللـه» علـى أنَّـه وُلـد مـن رَحِـم «حركـة أمـل»، وأنَّ أعضـاءه مُرتَبطـون عضويًّـا بهـا، كمـا كان يصـرِّح نبيـه بـرّي علـى الـدوام.(٩٢)

كذلـك، لا يمكـن إغفـالُ الـدور السـوري فـي تسـهيل حركة الحـرس الثوري الإيرانـي إلـى البقـاع، ورعايـة نمـوّ المجموعـات الراديكاليَّـة، لأجـل إيجاد تـوازُنٍ مـع «حركـة أمـل»، «كـي لا تتمـادى فـي تأييدهـا للسِّـلمِ الأميركـي فـي لبنـان».(٩٣) ببسـاطة، «إذا كان حـرّاس الثـورة يتدفّقـون بسـلاحهم إلـى لبنـان، فـلأنَّ حافـظ الأسـد يتعمّـد ذلـك، إذ لا أحـد يُجبِـرُه علـى السـماح لهـم بالمـرور عبـر مطـار المـزّة السـوري ومخيّـم الزَبَدانـي قـرب الحـدود اللبنانيَّـة، ثـمَّ مواكَبتِهـم حتـى البقـاع». فإرسـال مقاتلـي الحـرس الثـوري إلـى لبنـان ينـدرج فـي إطـار التحالـف الاسـتراتيجي والاقتصـادي المعقـود بيـن دمشـق وطهـران إثـر انـدلاع الحـرب الإيرانيَّـة ـ العراقيَّـة عـام ١٩٨٠.(٩٤)

كمـا يُعتَبـر تأسـيس إيـران لـ«حـزب اللـه» أحـد مظاهِـرِ تصديـرِ الثـورة الإسـلاميَّة إلـى الخـارج، وكان لبنـان، خلافًـا للعـراق، ذي النظـام الصَّلـب آنـذاك، وبسـبب الحـرب معـه، مكانًـا نموذجيًّـا لذلـك.(٩٥)

وهكـذا كانـت الأحـداثُ تتراكـم لتفتـح الطريـق لبـروز الحـزب الجديـد

(I) كانت تضمّ في صفوفها آنذاك: المسؤول العسكري المركزي لـ«حركة أمل» زكريا حمزة، ونظيره في الأمني المركزي مصطفى الديراني والمسؤول القضائي أديب حيدر، والآخر التنظيمي علي الحسيني. انظر/ي: علي شعيب، التجربة الحزبيَّة عند شيعة لبنان، **الشيعة في لبنان من التهميش إلى المشاركة الفاعلة**، ص ٣٠٨.

الـذي سـيلْعَب فـي المراحـل الجديـدة أدوارًا كبيـرة علـى الأصعـدة المحليَّـة والإقليميَّـة والدوليَّـة بعـد أنْ كانـت السـاحة الشِّـيعيَّة قبـلَ مُتقاسَـمةً بيـن «حركـة أمـل» والمجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى.(٩٦)

واسـتحدَث «حـزب اللـه» عـام ١٩٨٩ مركَـزَ أمينـه العـام، وانتَخَـب لـه الشـيخ صبحـي الطفيلـي(I) كأوّل مـن يتـولاّه.(٩٧)

ب- بين الرهائن والاغتيالات والتفجيرات



نسوة يحملون صورة الشيخ راغب حرب وعلم الجمهورية الإسلامية في إيران ويحرقون العالم اللبناني

خـلال الفتـرة مـن ١٩٨٢، عـام بـروز «حـزب اللـه»، وحتـى نهايـة الحـرب الأهليَّـة اللبنانيَّـة، نفَّـذ الحـزبُ وجِهَـاتٌ مرتبطـة بـه وبإيـران، أو علـى الأقـلّ اتُّهِمـوا بذلـك، العديـدَ مـن الاسـتِهْدافات للمصالـح الغربيَّـة مـن أميركيَّـةٍ وفرنسـيَّة وغيرهمـا، إضافـة إلـى خطـفٍ لأجانـب. وممـا سـاهم فـي توجيـه أصابـع الاتهـام للحـزب تأييـده للعديـد مـن هـذه العمليـات، رغـم عـدم تبنّيهـا رسـميًّا.

علـى صعيـد العمليـات العسـكريَّة، فـي ١٨ نيسـان ١٩٨٣، وقـعَ هجـومٌ انتحـاريٌّ علـى السـفارة الأميركيَّـة فـي بيـروت وقُتِـل ٤٩ موظّفًـا فيهـا، وبنتيجتـه نُقلـت البعثـة إلـى منطقـة عَوْكَـر شـمالِ العاصمـة.(٩٨) وبعـد سـنوات، أشـار الرئيـس الأسـبق للاسـتخبارات السـعوديَّة تركـي الفيصـل إلـى أنَّ إيـران، وعبـر «حـزب اللـه»، نفّـذت تلـك العمليَّـة.(٩٩)

(I) وُلد عام ١٩٤٨ وتلقّى علومه الدينيَّة في النجف وقُم، الأمين العام الأول لـ«حزب الله» وخصمُه اللاحق وصولًا إلى حدّ المواجهة العسكريَّة، وخَلَفه في منصبه عباس الموسوي عام ١٩٩١.

فـي ٢٣ تشـرين الأول ١٩٨٣، اقتحَـم انتحـاريٌّ بشـاحنةٍ مفخّخـة مقـرَّ قـوات مُشـاة البحريَّـة الأميركيَّـة «المارينـز» فـي مطـار بيـروت ممـا أردى ٢٤١ مـن الضبـاط والجنـود الأميركييـن، كمـا دمّـرت عمليَّـةٌ مماثلـة مقـرّ المظليّيـن الفرنسـيين فـي الرملـة البيضـاء وأدّت إلـى وفـاة ٥٨ منهـم.[١٠٠]

كذلـك شَـهِدت تلـك الفتـرة عمليّـات خطـفٍ لأفـرادٍ غربييـن ولطائـرات مدنيَّـة. ومـن الأشـخاص المُحتَجزيـن علـى سـبيل المثـال لا الحصـر: وليـام باكلـي (اختُطـف فـي ١٦ آذار ١٩٨٤) وكان رئيسًـا لمحطـة وكالـة المخابـرات المركزيَّـة فـي لبنـان، المراسـل الصحافـي تيـري أندرسـون (فـي ١٦ آذار ١٩٨٥)، الأب لورنـس مارتـن جينكـو (فـي ٨ كانـون الثانـي ١٩٨٥)، المبشـر البريسـبيتاري ريفيرنـد وايـر (فـي أيـار ١٩٨٤) وغيرهـم. وبخصـوص الطائـرات، فقـد خُطفـت واحـدة كويتيَّـة ـ رحلـة ٢٢١ عـام ١٩٨٤، وقُتِـل فيهـا مسـؤولان حكوميّـان أميركيّـان، وطائـرة تـي دبليـو إي ـ رحلـة ٨٤٧ عـام ١٩٨٥ وقضـى فيهـا أميركـي.[١٠١]

كمـا نفَّـذ الحـزب العديـد مـن عمليـات الاغتيـال ومحـاولات الاغتيـال والتفجيـرات، منهـا عـام ١٩٨٦ فـي المنطقـة الشـرقيَّة لبيـروت ومحاولـة اغتيـال الرئيـس السـابق كميـل شـمعون واغتيـال الملحـق العسـكري الفرنسـي كريسـتيان غوتييـر.[١٠٢]

١٢) اتفاق ١٧ أيار وموقف الشيعة منه

فـي ١٧ أيـار ١٩٨٣ وقَّـع لبنـان وإسـرائيل اتفـاقَ سـلامٍ جـاء نتيجـة مفاوضـاتٍ علـى جـولات عديـدة[I] بـدأت بينهمـا عَقِـب مجـزرة صبـرا

(I) بلغ عدد الجولات ٣٤ جولة، وعُقدت الجلسة الختاميَّة في مدينة ناتانيا الإسرائيليَّة في ١٤ أيار ١٩٨٣.

وشـاتيلا. ومـن أبـرز بنـوده:

- إلغاء حالة الحرب بين البلدين.

- الانسحاب الإسرائيلي الكامل من لبنان خلال ثلاثة أشهر.

- إنشـاء منطقـة أمنيَّـة داخـل الأراضـي اللبنانيَّـة تتعهّـد بيـروت بـأنْ تنفّـذ ضمنهـا ترتيبـات أمنيَّـة مُتفَـق عليهـا فـي ملحـق خـاص.

- تكويـن مكاتـب اتصـال بيـن البلدَيـن والتفـاوض لعقـد اتفاقيـات تجاريَّــة.

- امتناع البلدَين عن الدعاية المعادِية للآخر.

- إلغاء جميع المعاهدات التي تمنَع تنفيذ أيّ بندٍ في الاتفاق.

- عـدم السـماحِ باسـتعمال أراضـي أيّ مـن الفريقيـن قاعـدةً لنشـاطٍ ضـد الفريـق الآخر.

- عدم تدخُّل أيّ فريق في الشؤون الداخليَّة للفريق الآخر.

- يمكن تعديل الاتفاق أو تنقيحه أو استبداله برضى الفريقين.[١٠٣]

واجتمـع المجلـس النيابـي فـي ١٣ حزيـران و١٤ منـه للنظـر فـي الاتفاق، وذلـك فـي حضـور ٧٢ نائبًـا وغيـاب ١٩، فصـوّت ٦٥ معـه،[١٠٤] وامتنـع ثلاثـة، وعـارَضَ اثنـان وتحفّـظ واحـد. ورفضـت جبهـة الإنقـاذ الوطنـي المدعومـة مـن سـوريا وقُـوًى فلسـطينيَّة الاتفـاق.[١٠٥]

وبخصـوصِ موقـفِ النـواب الشـيعة منـه، فلـم يصـوِّت أي منهـم، وعلـى اختـلاف ميولِهـم السياسـيَّة، ضـدّه. ولكـن امتنـعَ حسـين الحسـيني عـن التصويـت، كمـا قاطَـعَ الجلسـة نائبـان همـا البقاعـيّ عبـد المولـى أمهز[I]

(I) كان نائبًا عن بعلبك ـ الهرمل من دورة ١٩٧٢ والتي مدّدت ولاية نوابها بحُكم الحرب الأهليَّة،

والممثّل عن جبل لبنان أحمد إسبر، بينما صوَّت النواب الشيعة الـ ١٤ الباقون لصالح الاتفاق. وحضَرَ رئيس البرلمان كامل الأسعد ولم يقتَرِعْ.[١٠٦]

لم تعترف «حركة أمل» بهذه الوثيقة، ورأت أنَّها تعزِلُ البلاد وتحوّلها إلى إسرائيل ثانية في المنطقة.[١٠٧] وقد عبَّر نبيه برّي عن هذا الموقف بقوله إنَّ الاتفاق وُلِدَ مَيتًا، في موقفٍ منسجمٍ مع موقف سوريا التي رفضته بشدّة لأنَّه يجعل لبنان محميَّةً إسرائيليَّة خَطِرة على أمنِها.[١٠٨]

وأمّا «حزب الله» الذي كان في تلك الفترة تحت مظلّة الحرس الثوري الإيراني ولم يكن معروفًا بشكلٍ علنيّ، فقد أبدى معارضتَه المبكّرة للاتفاق من خلال رفضِه لمفاوضات الناقورة الممَهّدة له.[١٠٩] كما شاركَ شبّانُه في الاعتصام الذي دُعِي إليه يوم توقيع الاتفاق في مسجد الرضا بمنطقة بئر العبد في الضاحية الجنوبيَّة لبيروت، والذي انتهى بصِدامٍ مع الجيش اللبناني سقَط نتيجتَه شاب من المشاركين قتيلًا.[١١٠]

١٣) مؤتمر جنيف

بين ٣١ تشرين الأول و٤ تشرين الثاني ١٩٨٣، عُقِد مؤتمر حوار وطني في جنيف بسويسرا برعاية سوريا والمملكة العربيَّة السعوديَّة وبمشاركة الرئيس أمين الجميّل وممثّلي التشكيلات الرئيسيَّة، السياسيَّة والمسلّحة. وكان بين الحاضرين شيعيًّا رئيس «حركة أمل» نبيه برّي والنائب عادل عسيران. وقد أكَّد

وفاز وقتها وحدَه من اللائحة المنافسة لصبري حمادة.


نبيه بري ووليد جنبلاط ورشيد كرامي جنبًا إلى جنب في مؤتمر جنيف وخلفهما مروان حمادة وهيثم جمعة

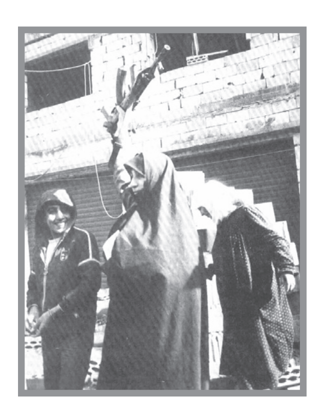
المشاركون على عروبة لبنان والإيمان باستقلاله ووجوبِ وقف القتال. لكن لم يتمّ الاتفاق على تعديل الدستور، ولا صلاحيات كبار المسؤولين. وبخصوصِ الموقف من إسرائيل واتفاق ١٧ أيار، فقد كلَّف المؤتمر الجميّل اتخاذ القرار المناسب.(١١١)

ولم يستطِع المؤتمر أنْ يُفضيَ إلى نتيجة عمليَّةٍ ملموسة على أرضِ الواقع(١١٢) بسبب الفشل في التوافق على إلغاء اتفاق ١٧ أيار والذي كان أحد الشروط اللازمة للحوار اللبناني ـ اللبناني.(١١٣)

١٤) انتفاضة ٦ شباط

توقيع اتفاق ١٧ أيار مع إسرائيل وسَّع الشَّرْخَ بين الفرقاء اللبنانيين أكثر فأكثر. فدعا المعارضون للاتفاق إلى إسقاطه ورحيل أمين الجميّل. وهم رأوا، وفيهم «حركة أمل»، أنَّ شقّ الجيش سيُجبِرُ الحُكم على إلغاء الاتفاق. وأفصح نبيه برّي عن رغبة المعارضة بأنْ يُعلن اللواء السادس(I) في الجيش تمرّدَه على قيادته. وقد كثّفَت تلك الأطراف اتصالاتها ببعض الضباط لإقناعهم بالانشقاق أو وقوفهم على الحياد في مواجهة أي تحرّك على الأرض، وترافق كل ذلك مع قصفٍ عشوائي عنيف كان يُمارِسه الجيش على الضاحية الجنوبيَّة لبيروت ذات الأكثريَّة الشِّيعيَّة سكّانًا.(١١٤)

(I) لواء المُشاة السادس: انخرط في الحرب، أُنشئ في ٨ كانون الثاني ١٩٨٣.



ارتدت «الشادور» ورفعت الرشاش في انتفاضة ٦ شباط

وفي ٦ شباط ١٩٨٤، نزلَت أحزاب المعارضة بسلاحها إلى الشارع. فسيطر مقاتلو «حركة أمل» و«الحزب التقدمي الاشتراكي»، ومعهم الحزب الشيوعي و«المرابطون»(I) على مناطق الشحّار الغربي والضاحية الجنوبيَّة وبيروت الغربيَّة، وحاصروا مراكز اللواء السادس. وبعد اتصالات مكثّفة، أصدرت قيادته في ٨ شباط بيانًا دَعَت فيه عناصره إلى التزام الثُّكنات.(١١٥)

«وتميّزت حركة ٦ شباط بهجومٍ سريع ومنسَّق، سيطرت فيه «حركة أمل» في شكل خاص على غربيِ العاصمة والضاحية الجنوبيَّة، بينما سيطر الحزب التقدمي الاشتراكي وحلفاؤه على محور عين كسور ـ الدامور، فتأمّن الاتصال بين الحزب والحركة في خلدا [كذا في الأصل]، وانهزم الجيش اللبناني الذي تراجع إلى بيروت الشرقيَّة، فعادَ الانقسام الطائفي بقوة إلى الدولة ومؤسساتها». وفي ١٨ شباط ١٩٨٤، رفضت سوريا مشروعًا لحلّ الأزمة بصياغة لبنانيَّة أميركيَّة سعوديَّة.(II) وحيال هذا الوضع، سحبت الولايات المتحدة الأميركيَّة جنودها في ٢٦ شباط، بعد خطوة مماثلة للبريطانيين والإيطاليين في إطار القوات المتعدّدة الجنسيات. ثمَّ غادر الفرنسيون في نهاية آذار.(١١٦)

(I) المرابطون: الذراع العسكري لحركة الناصريين المستقلين المنخرطة في جبهة الحركة الوطنيَّة اللبنانيَّة.

(II) كانت الوقائع الميدانيَّة على الأرض والتي مالت لصالح حلفاء سوريا فتحت الطريق أمام رفض هذا الفريق للتسوية. فكانت الأصوات المعارضة لحُكم الجميّل تطالِب باستقالته، وبتعديلات في الدستور وفي شكل نظام لبنان، وإلغاء اتفاق ١٧ أيار.

كان لنائـب رئيـس المجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى محمـد مهـدي شـمس الديـن موقـفٌ مُلْفِـت مـن الأحـداث. فهـو الـذي يتبنّـى فـي الفقـه السياسـي أصالـةَ وجـوبِ حفـظ النظـام العـام،[117] أبـدى امتعاضـه ممـا جـرى، وطالـب نبيـه بـرّي بسـحبِ المسـلّحين مـن الشـارع وتكليفِ الجيـش ضبـط الأمـن. وتلقّـى شـمس الديـن الـردّ بالمضايقـات التـي تعـرَّض لهـا فـي محيـطِ منزلـه، فنقَـلَ مقـرَّ إقامتـه إلـى تلّـة الخيـاط بحمايـة عناصـر مـن اللـواء السـادس نفسـه.[118]

وهكـذا يعـدُّ تاريـخ ٦ شـباط بدايـةَ بـروزِ «حركـة أمـل» كممثّـل قـويّ للطائفـة الشِّـيعيَّة. فالحركـةُ التـي سـيطرت علـى بيـروت الغربيَّـة أثنـاء الحـرب كَبُـرَت طموحاتهـا السياسـيَّة داخليًّـا.[119]

١٥) إلغاء اتفاق ١٧ أيار

لعبـت دمشـق دورًا كبيـرًا فـي إفشـال اتفـاق ١٧ أيـار الـذي لـم يأخُـذ مصالحَهـا الأمنيَّـة بعيـن الاعتبـار.[120] وهكذا عقَـد الجميّل فـي ٥ آذار ١٩٨٤ جلسـةً لمجلـس الـوزراء تقـرّر خلالهـا إلغـاؤه، وأُبلغـت بذلـك الأطـراف الموقِّعـة عليـه. ورفـض رئيـس مجلـس النـواب كامـل الأسـعد الأمـر واعتبره لمصلحـة إسـرائيل كونـه لا يوجـد اتفـاق بديـل منـه فـي ظـلِّ الظـروف العصيبـة. وكانـت إسـرائيل اشـترطت فـي إحـدى جـولات المفاوضـات عدم مغادرتهـا لبنـان قبـل الانسـحاب السـوري منـه، والحصـول علـى معلومـات حـول جنودهـا المفقوديـن فيـه وإعـادةِ أسْـرى الحـرب.[121]

واعتبـرت «حركـة أمـل» أنَّ إلغـاء اتفـاق ١٧ أيـار ومـا رافقـه مـن أحـداث وتداعيـات، إنَّمـا تـمَّ بفضـل التحالـفِ الوطنـي اللبنانـي ـ السـوري.[122]

١٦) مؤتمر لوزان والمشاركة الشِّيعيَّة فيه



نبيه بري ورفيق الحريري ومروان حمادة وعبد الله الأمين
وصباح الحاج في جلسة تسامر في مؤتمر لوزان

في مدينة لوزان السويسريَّة، وباهتمام غربي وعربي، وبين ١٢ آذار و٢٠ منه عام ١٩٨٤، انعقد مؤتمر الحوار الوطني الثاني الذي شارك فيه نفس من كانوا في جنيف، وفيهم نبيه برّي وعادل عسيران، وأدّى إلى اتفاق على إطار يُعطي الأولويَّة لوقف النار وعودة الجيش اللبناني إلى ثُكناته وتشكيل هيئة من الخبراء لمراجعة الدستور.[١٢٣]

وعلى عكسِ مؤتمر جنيف لعام ١٩٨٣ والذي تميّز بعدم الفاعليَّة، كان حوار لوزان أكثرَ إيجابيَّةً، لعدّة أسباب تتعلّق بتطورات الأوضاع الداخليَّة والإقليميَّة والدوليَّة. فالأسابيع الأولى من العام، ومع انتفاضة ٦ شباط، شَهِدت تحقيقَ «حركة أمل» الشِّيعيَّة والحزب التقدمي الاشتراكي الدرزي انتصاراتٍ واضحة كفَلَت لهما سيطرةً ميدانيَّة على بيروت الغربيَّة. وواكب ذلك انقسامُ الجيش وانضمام فِرَقٍ منه إلى «حركة أمل»، إضافة إلى انسحابِ القوات العسكريَّة الأميركيَّة نهاية شهر شباط. كل ذلك أقنع الرئيس الجميّل بأنَّه لا مفرَّ من التعامل مع قوى المعارضة، وحليفتها سوريا، من دونِ اعتمادٍ على دعمٍ من واشنطن قد لا يتحقّق. فكان عليه أنْ يُعيد حساباتِه السياسيَّة إقليميًّا كمدخلٍ لحلِّ أزمة الداخل.[١٢٤]

١٧) حسين الحسيني رئيسًا لمجلس النواب

في انعكاسٍ لموازين القوى الجديدة، وبروز العاملِ السوري بقوة

أمـام تراجـع الخيـارات الداخليَّـة، أُقصِـي كامـل الأسـعد مـن رئاسـة مجلـس النـواب فـي ١٦ تشـرين الثانـي ١٩٨٤، وانتُخـب النائـب البقاعـي والزعيم السـابق لـ«حركة أمـل» حسـين الحسـيني رئيسًـا لمجلـس النـواب بــ ٤١ صوتًـا فـي مقابـل ٢٨ لغريمـه. ورجّحـتْ مصـادرُ نيابيَّـة أنْ تكـونَ غالبيَّـةُ نـواب «الكتائـب» و«الوطنييـن الأحـرار» وتجمّـع النـواب الموارنـة المسـتقلّين أيّـدت الحسـيني، وكذلـك كتلـة نـواب زحلـة والبقـاع الغربـي[١٢٥] فـي تبديـلٍ لمواقفهـا السـابقة. وفـور إعـلان فـوزه أُطلِـقَ بغـزارة رصـاصُ ابتهـاجٍ فـي بيـروت الغربيَّـة والضاحيـة الجنوبيَّـة، وفُجِّـرت قذائـفُ عـدِّة تـردّدت أصداؤهـا فـي العاصمـة.[١٢٦]


حسين الحسيني يلقى كلمته
بعد إنتخاب رئيسًا لمجلس النواب

١٨) الانسحاب الإسرائيلي وانعكاسه على الدَّور الشيعي

بعـد انسـحاب القـوات الإسـرائيليَّة فـي ١٦ شـباط ١٩٨٥ مـن مناطـقَ لبنانيَّـة واسـعة، حصلـت جملَـة مـن المتغيِّـرات التـي صبَّـت لمصلحـة الـدور الشـيعي السياسـي والعسـكري فـي لبنـان. وفـي مقدَّمهـا «اسـتئثار حركـة أمـل فـي المناطـق المُحـرّرة بالقـرار السياسـي والأمنـي، ولـم تسـمَح للقـوى والأحـزاب الوطنيَّـة بمشـاركتها. وهـذا مـا كان يـدلُّ علـى وجـود تحـوّلٍ جديـد علـى صعيـد الصلاحيـات التـي أُعطيَـت للقيـادة الشِّـيعيَّة الجديـدة». كذلـك أنهَـتِ الحركـةُ أيّ دور للفلسـطينيين، إضافـة إلـى تحجيـم أدوار الأحـزاب القوميَّـة واليسـاريَّة فـي مناطـق نفوذهـا، وخصوصًـا فـي مـا يرتبـطُ بالعمليـات العسـكريَّة ضـد إسـرائيل، بحيـث حاولـت ربطَهـا بقرارهـا.[١٢٧]

كان من أهم الأهداف لتلك الجولات من المعارك توحيد القرار الأمني ـ السياسي بيدٍ واحدة هي لـ «حركة أمل»، ومنع التنظيمات اليساريَّة من تقديم المساعدة للمسلّحين الفلسطينيين في مخيماتهم.(١٢٨)



الجيش الإسرائيلي ينسحب من الأولي والجيش اللبناني يدخل الجنوب

١٩) الشيعة بين المقاومة وجيش لبنان الجنوبي

بعد الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢، ظهرت مقاوَمةٌ مسلّحة تتّخذُ من حربِ العصابات أسلوبًا، فأعلن الأمينُ العام للحزب الشيوعي جورج حاوي إطلاقَ جبهةِ المقاومة اللبنانيَّة «جمول»[I] في ١٦ أيلول والتي كانت تضمّ عناصرَ شيعيَّة؛ كما كان لـ«حركة أمل» فصيلُ «أفواج المقاومة اللبنانيَّة» التي أطلقَها السيّد موسى الصدر سابقًا، وأنتج «حزب الله» ما عُرف بـ«المقاومة الإسلاميَّة».(١٢٩) وتنافست تلك المقاوَماتُ على مرِّ أعوام الثمانينيّات من القرن الماضي في تنويع العمليات العسكريَّة في وجه الإسرائيليين و«جيش لبنان الحر» الذي أسَّسه سعد حدّاد وأصبح في ما بعد «جيش لبنان الجنوبي» والذي تسلّمَ قيادتَه أنطوان لَحْد،[II] وكان

(I) جبهة المقاومة الوطنيَّة اللبنانيَّة: دعا بيانها التأسيسي «رجال ونساء لبنان من كل الطوائف والمناطق والاتجاهات [...] إلى السلاح استمرارًا للصمود دفاعًا عن بيروت والجبل، وعن الجنوب والبقاع والشمال [...] تنظيمًا للمقاومة الوطنيَّة اللبنانيَّة ضد الاحتلال وتحريرًا لأرض لبنان من رجسِه [...]».

(II) قاد «جيش لبنان الجنوبي» منذ تأسيسه عام ١٩٨٤ وصولًا إلى فراره وعناصره إلى إسرائيل بعد انسحابها من الجنوب في أيار ٢٠٠٠.

يضمّ نسبةً كبيرةً من الشيعة.[١٣٠]



عرض عسكري لجيش لبنان الجنوبي مع شعاره

وأخذت المواجهة مع تل أبيب أشكالًا عدّة تنوّعَت بين العمليات الانتحاريَّة، والهجمات على المواقع والدوريات والاشتباكِ المباشِر، ونَصْبِ الكمائن، وأَسْرِ الجنود الإسرائيليين للتبادُل، والتصدّي للعمليات العدوانيَّة، وقصف المواقع، وزرع الألغام، وقتل المُوالين لإسرائيل،[١٣١] وغير ذلك. وإضافة إلى أسلوب المواجهة العسكريَّة المتعدِّدِ الأوْجُه، كان التصدّي الشيعي لإسرائيل يتجلّى أيضًا، وبشكلٍ شعبي، في الاعتصامات والتظاهرات والإضرابات والمهرجانات وسِواها.[١٣٢]

كذلك كانت البيانات على نمطِ الفتاوى إحدى الأساليب الناجحة في إفشال محاولات التقارُبِ لتل أبيب مع عمومِ شيعة الجنوب. فقد أصدَر الشيخ محمد مهدي شمس الدين في ١٧ تشرين الأول ١٩٨٣ دعوةً لكافّة الشيعة لينخرطوا في «مقاومة مدنيَّة شاملة ضد القوات الإسرائيليَّة»، و«نبّه الشيعة إلى أنَّ الذين يتعاطون مع الإسرائيليين مأواهم جهنّم». كما صدَرَت فتاوى أخرى من أطرافٍ أخرى.[١٣٣]

٢٠) رسالة «حزب الله» إلى المستضعَفين

كان الإعلان الرسمي عن اسم «حزب الله» متأخّرًا عن نشأته. وتُعتبَر رسالتُه المفتوحة لـ«المستضعفين» في ١٦ شباط ١٩٨٥ أشبهَ

بدستور سياسي.(I) كانت المرحلة الزمنيَّة الماضية كافيةً للحزب لإنتاج رؤيَةٍ سياسيَّةٍ لها معالمها الدينيَّة، ومن أجل طرحِ برنامج عمليّ يمكن من خلاله الإطلالة على الواقع اللبناني، ويعبِّر عما تبلْوَرت تسميتُه بـ«حزب الله».(١٣٤)

كان الحزب عند تأسيسه يعتبر الأمّة بكاملها إطارًا له،(II) ومن هنا أطلق شعار «أمّة حزب الله» قبل أنْ يتخلّى عنه لاحقا «لاستحالة تجسيده في لبنان بعد أنْ تحوّل الحزب تدريجيًّا إلى حزب سياسي/ عسكري ذو [كذا في الأصل] هيئة تنظيميَّة معقَّدة».(١٣٥)

وفي رسالته المفتوحة تلك والتي تزامَنَت مع الانسحاب الإسرائيلي من صيدا عام ١٩٨٥ والتحضير لانسحاباتٍ تالية من مناطق جنوبيَّة أخرى(III)، أعلن



الشعار الأول لحزب الله
«الثورة الإسلامية في لبنان»



الشعار الحالي لحزب الله
«المقاومة الإسلامية في لبنان»

(I) تمّ الإعلان عن وثيقته/دستوره/بيانه الرسمي في ١٦ شباط ١٩٨٥، ثمَّ نُشرَت بعد أيام في صحيفة «العهد» التابعة له في ٢٢ شباط. انظر/ي: يوسف الآغا، **حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي (١٩٧٨-٢٠٠٨)**، ص ٥٧.

(II) تركت الوثيقة كلمة الأمّة دون تحديد، ولكن من خلال فهم أيديولوجيَّة حزب الله وخطاباته في تلك المرحلة، وخصوصًا اعتباره دومًا أنَّ أيَّ اعتداءٍ على جماعة من المسلمين في العالم هو اعتداءٌ على الأمّة الإسلاميَّة جمعاء كونهم مرتبطين مع باقي المسلمين في العالم برباط الإسلام العقائدي، يُفهم من ذلك أنَّ المقصود هو الأمّة الإسلاميَّة. انظر/ي: **نص الرسالة التي وجهها حزب الله إلى المستضعفين في لبنان والعالم** عام ١٩٨٥.

(III) دأبَ حزب الله على ربط إعلاناته الهامة بمناسبات سياسيَّة معيّنة تحمل في دلالاتها انتصاراتٍ لمشروعه.

«حـزب اللـه» عـن هويّتـه ورؤيتـه الفكريَّـة وأهدافـه السياسـيَّة محـدِّدًا موقفـه مـن إسـرائيل والولايـات المتحـدة وفرنسـا (أئمّـة الكُفـرِ/دولٌ اسـتعماريَّة)، ومـن حـزب الكتائـب (حلفـاء الصهيونيَّـة) والمواجَهَـة معهـم (يرضَخـون للحُكـم العـادل/ يُحاسـبون علـى جرائمهـم)، ومـن القـوات الدوليَّـة والمنظمـات والهيئـات العالميَّـة، والأنظمـة العربيَّـة، والمعارَضـة (معارضَـةٌ ضمـن خطـوط حُمـر وتحـت سـقفِ الدسـتور هـي معارضـة شـكليَّة)، ومـن المارونيَّـة السياسـيَّة (هـي سبب الانفجـار الكبيـر فـي لبنـان)، والمقاومـة الإسـلاميَّة (الجهـاد ضـد إسـرائيل حـلٌّ وحيـدٌ/ التفـاوض هـو خيانـة).[١٣٦]

هكـذا، وبعـد مضـيٍّ سـنواتٍ عديـدة علـى تأسيسـه، وفـي الذكـرى السـنويَّة الأولـى لمقتـل الشـيخ راغـب حـرب، أعلـنَ «حـزب اللـه» عـن حضـوره العلنـي، كحـزب ذي صبغـة جهاديَّـة إسـلاميَّة، مـن خـلال رسـالته تلـك، وعبـر أحـد أوائـل نُخَبِـه المؤسِّسـة المنشـقّة عـن «حركـة أمـل»، إبراهيـم أميـن السـيد. «إلّا أنَّ الحـزبَ بقـيَ بقيادتـه وببنائـه التنظيمـي الأول فـي عالـم السـريَّة، وبقيـت أسـمَاءُ أعضـاء مجلـس الشـورى فـي الحـزب، وآليَّـة اتِّخـاذ القـرار فيـه سـريَّة حتـى بالنسـبة لأعضـاء الحـزب».[١٣٧]

كان ذلـك الإعـلان الخطـوة الأولـى فـي حركـة الحـزب الاجتماعيَّـة الناضجـة، مـن خـلال بـروز منظّمـةٍ وهيكليَّـةٍ وأيديولوجيـا شـاملة أكثـر اتسـاعًا، تهـدِفُ، فـي نظـره، إلـى التغييـر والعدالـة الاجتماعييـن. وكانـت الأسـئلة التـي طرحهـا الإعـلان تبغـي «تسـليطَ الضـوء علـى الأسـباب والوسـائل التـي حـوّلَ بواسـطتها "حـزب اللـه" تركيـزه مـن الأيديولوجيـا الدينيَّـة إلـى الأيديولوجيـا السياسـيَّة».[١٣٨]

٢١) «حزب الله» وفضل الله

أ- العلاقة الملتَبِسَة

يُحيط الغموضُ بماهيَّةِ الدور المحدَّد الذي كان يلعبه محمد حسين فضل الله في «حزب الله». فالرجل، وبخلاف مُرشدِه الفقهيّ السيد الخوئي الذي يرفض التدخّلَ في السياسة، كان من الممارسين للأدوار الفعالة في السياسة على اختلافِ ساحاتها.[١٣٩]

يَعتبر البعض أنَّ له دورًا في تأسيس «حزب الله»، وهو الذي كان مهَّد بعد عام ١٩٨٢ لقيام الحزبِ بعملياتٍ انتحاريَّة في كتابه **الإسلام ومنطق القوة** الذي وضعَه قبل ذلك بسنوات.[١٤٠] ومن إصداره الآخر **الحركة الإسلاميَّة**، «اشْتَقَت الحالة الإسلاميَّة في لبنان تطلّعاتها وأهدافها».[١٤١]

وقد اتُّهم فضل الله بمباركة الانتحاريين الذين كانوا يُنفّذون العمليات ضد المصالح الغربيَّة، إضافة إلى تحميله مسؤوليَّة عددٍ من عمليات الخطف التي طالَت أجانبَ في لبنان.[١٤٢] لكنه كان صرَّح مرارًا أنَّ لا دورَ تنظيميًّا له داخل الحزب، مصنّفًا نفسه شخصيَّة مستقلّة متحرّرة من المَحدوديَّة.[١٤٣]

لا يمكن اعتبارُ فضل الله مؤسّسًا لـ«حزب الله»، أو تابعًا له، رغم ارتباطِ اسمه به وكونه في مراحل ما «الراعي الأول له».[١٤٤] فهو كان يرفضُ مثلًا ولايةَ الفقيه المطلَقة وِفْقَ النهج الخميني، لكنَّ سلطتَه الدينيَّة والثقافيَّة كانت تلاءمت في جزءٍ كبيرٍ منها مع رؤية «حزب الله» في إطارِ المشروع الإسلامي الأوسع. «وهكذا يمكن وصف العلاقة بين فضل الله وحزب الله من المنظور التالي: قدّم لحزب الله ما هو لحزب الله، وقدّم لفضل الله ما هو لفضل الله».[١٤٥] كما أنَّه بالنسبة إليه، لم يكن يهمُّه أنْ يكون مُرشدًا روحيًّا بقدر

مـا كان يريـدُ أنْ تجـدَ أطروحاتُـه آذانًـا صاغيـة إسـلاميًّا،(١٤٦) فيطـل علـى مختلـف السـاحات، ويؤيِّـد مـن التوجّهـات المختلفـة، ومنهـا تلـك الخاصـة بـ«حـزب اللـه»، مـا ينسـجم مـع رؤيتـه الشـخصيَّة.(١٤٧)

ولعـل أحـد العوامـل التـي كانـت تزيـدُ مـن هـذا الالتبـاسِ بخصـوص العلاقـة بيـن الطرفيـن، هـو انسـياقُ فضـل اللـه فـي كثيـرٍ مـن الأحيـان فـي خطاباتـه بشـكل يوحـي أنَّـه ناطـقٌ باسـم الحـزب، فقـد كان يعبِّـر فـي كثيـر مـن الأحيـان، وخصوصًـا فـي فتـرة الثمانينيّـات مـن القـرن الماضـي، عـن توجّهـاتِ الحـزب ومواقفـه، ومـا سـيفعلُه الأخيـرُ بخصـوص التطـوّرات الراهنـة أو المفتـرض حصولهـا.(I) كمـا كان يحضـرُ بقـوةٍ فـي مهرجانـات ونـدوات الحـزب، وخاصـة قبـل الرسـالة المفتوحة عـام ١٩٨٥.

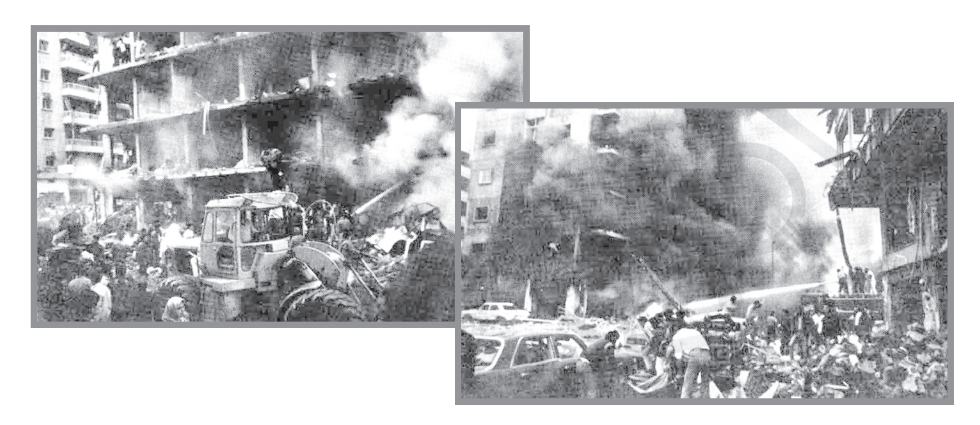
وكذلـك إبّـان المعـارك بيـن «حـزب اللـه» و«حركة أمـل»، ورغـم مجهودِه المبـذول لإنهائهـا،(II) بياناتيًّـا أو عملانيًّـا، فقـد دأبـتِ الحركـةُ علـى وصف مقاتلـي الحـزب، وخصوصًـا فـي الضاحيـة الجنوبيَّـة، بجماعـة فضـل اللـه.(١٤٨)

ب- انفجار بئر العبد

فـي ٨ آذار ١٩٨٥ وقَـعَ انفجـارٌ مدمِّـرٌ فـي منطقـة بئـر العبـد [الصنوبـرة] فـي الضاحيـة الجنوبيَّـة واسـتهدَف السـيّد محمـد حسـين فضـل اللـه

(I) فضل الله وإبان زيارته لطهران للمشاركة في أسبوع الوحدة الإسلاميَّة كان يعبّر عن مواقف «حزب الله» بشكل يبدو وكأنَّه ناطق باسمه. انظر/ي: فضل الله وشعبان في طهران للقاءات وللمشاركة في أسبوع الوحدة، **السفير**،العدد ٥١١٤، ٢٩ تشرين الأول ١٩٨٨، ص ٤.

(II) في معارك الإقليم، إضافة إلى تكثيف اتصالاته، كان قد وجّه رسالة إلى الوليّ الفقيه علي خامنئي يدعوه فيها إلى إغلاق ملف الفتنة نهائيًّا وإصدار تعليماته بذلك. انظر/ي: فضل الله يناشد خامنئي التدخّل لإغلاق ملف الفتنة، **السفير**، العدد ٥٤٧٤، ٥ كانون الثاني ١٩٩٠ ، ص ٤.



إنفجار بئر العبد

الـذي نجـا فـي مقابـل وفـاة ٦٢ شـخصًا وجـرح ١٩٨ آخريـن.[١٤٩] وهـو أعلـن فـي أعقابـه، وبعـد اتهامـه الولايـات المتحـدة، أنَّـه فَهِـم الرسـالة المرسَـلَة إليـه.[١٥٠] ولاحقًـا قـال بـوب وورلـد، الكاتـب فـي صحيفـة «الواشـنطن بوسـت»، إنَّ الانفجـار مـن تخطيـط الأميركييـن وتمويـل السـعوديين وتنفيـذ لبنانييـن.[١٥١]

وكان هـذا الاسـتهداف، فـي جانـبٍ منـه، مبنيًّـا علـى افتـراض أنَّ لفضـل اللـه يـدًا فـي الهجمـات علـى المصالـح الأميركيَّـة فـي الشـرق الأوسـط. واعتقـل «حـزب اللـه» عقـب الانفجـار ١١ شـخصًا، ونفّـذ حكـمَ الإعـدام فـي حقهـم بعـد إدلائهـم اعترافـات فـي هـذا الشـأن.[١٥٢]

٢٢) الاتفاق الثلاثي وتبايُن المواقف

بعـد أنْ ضعُـفَ دورُ الأحـزاب الوطنيَّـة، خَلَـت السـاحةُ لثـلاث قـوى: «حركـة أمـل» الشِّـيعيَّة، الحـزب التقدمـي الاشـتراكي الـدرزي، والقـوات اللبنانيَّـة المارونيَّـة.[١٥٣] وبـات واضحًـا الـدورُ السـوري الكبيـر بعـد ابتعاد باقـي الـدول عـن التأثيـرِ الكبيـر والمباشـر فـي لبنـان.[١٥٤]



لقاء حافظ الأسد بأقطاب الاتفاق الثلاثي نبيه بري، وليد جنبلاط، إيلي حبيقة

وهكذا شهِد ٢٨ كانون الأول ١٩٨٥ في دمشق إبرامَ اتفاقٍ ثلاثي(I) بين تلك القوى لإنهاءِ الحرب الأهليَّة: نبيه برّي (حركة أمل) ووليد جنبلاط (الحزب التقدمي الاشتراكي) وإيلي حبيقة(II) (القوات اللبنانيَّة)، الأمر الذي منَحَ سوريا نفوذًا سياسيًّا إضافيًّا في لبنان، بجانب وجودِها العسكري فيه. لكنَّ الاتفاق لم تُكتب له الحياة،(١٥٥) ذلك أنَّه لم يُرضِ كل الأطراف المسيحيَّة، وخاصةً داخلَ «الكتائب» و«القوات اللبنانيَّة». فقام سمير جعجع(III) بانتفاضةٍ أفشلت تطبيقه. كما لاحقَ أنصار حبيقة وسيطرَ على الثُّكنات الحزبيَّة، وكانت له الغَلَبةُ في تلك العمليَّة التي راحَ ضحيتها حوالى ٢٠٠ قتيل.(١٥٦) كما اعتبر «حزب الوطنيين الأحرار» أنَّ الحسم الدموي في المناطق الشرقيَّة لبيروت يعكسُ الرفضَ لما تضمّنَه الاتفاق الثلاثي.(١٥٧)

وخلافًا لـ«حركة أمل»، فقد كان لـ«حزب الله» موقفٌ مبدئي معارِض، فهو لم يكن يرفض أي نوعٍ من التنسيق مع المارونيَّة السياسيَّة

(I) نصّ الاتفاق على وقف إطلاق النار، ونَزْع سلاح الميليشيات، وإعادة الجيش اللبناني، وتصحيح الخلل بين الطوائف والتقليل من سلطة رئيس الجمهوريَّة لحساب سلطة مجلس الوزراء. انظر/ي: علي المقداد، **لبنان من الطوائف إلى الطائف**، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، بيروت، ط١، ١٩٩٩، ص ١٩٥.

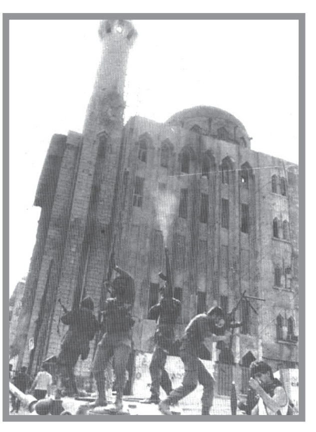
(II) انضمَّ إلى حزب الكتائب مع اندلاع الحرب، هو من المتّهمين بارتكاب مجزرة صبرا وشاتيلا في أيلول عام ١٩٨٢. قاتَلَ عام ١٩٩٠ مع السوريين ضد ميشال عون فكوفئ بعددٍ من المناصب. قُتل في ٢٤ كانون الثاني ٢٠٠٢ في انفجار سيارة مفخّخة في الحازميَّة.

(III) سياسي ومسؤول عسكري سابق في القوات اللبنانيَّة، رئيس الهيئة التنفيذيَّة لـ«القوات اللبنانيَّة» منذ عام ١٩٨٦. من الموقّعين على اتفاق الطائف، وأُدين باغتيالاتٍ سياسيَّة وسُجن ١١ عامًا في مبنى وزارة الدفاع في اليرزة حتى صدور عفوٍ خاص عنه عام ٢٠٠٥.

فحسب، بل كان يُطالبُ بإنهاء وجودها أيضًا باعتبارها من مظاهر الاستكبار.[١٥٨] كما يمكنُ كذلك أنْ يكونَ لمسؤوليَّة إيلي حبيقة عن تفجير بئر العبد وغيره، بحسب تحقيقات «حزب الله» التي أَعلن عن نتائجها بعد حوالى ثلاثة أشهر من الاتفاق،[١٥٩] دورٌ في هذا الموقف.

٢٣) الشيعة في الصراعات الطائفيَّة

أ- «حركة أمل» و«المرابطون»: إلغاء النفوذ العسكري السُّنّي في بيروت



عناصر من أمل تطلق النار إبتهاجًا أمام مقر المرابطون في كورنيش المزرعة

في نيسان ١٩٨٥ اندلعت اشتباكاتٌ بين «حركة أمل» وفصيل «المرابطون». وجاءت حربُ الحركة مع هؤلاء المقاتلين السُّنّة الذين كانوا على تنسيقٍ مستمرٍّ مع التنظيمات الفلسطينيَّة، تمهيدًا لحربِها القادمة على المخيمات الفلسطينيَّة.[١٦٠] وانضمَّ إلى «حركة أمل»، ورغم التبايُنات السياسيَّة، كلٌّ من الحزب التقدمي الاشتراكي بذريعةِ رفضِه لإلغاء الحركةِ كما أذاع، والحزب الشيوعي، إضافة إلى اللواء السادس في الجيش اللبناني. وفشِلَ الاجتماع الذي عُقد في منزل مفتي الجمهوريَّة الشيخ حسن خالد في إيقاف الصراع.[١٦١]

لم يصمُد «المرابطون» طويلًا، إذ هُزِموا بعد نحو أسبوع من المواجهات، وسقطَت جميعُ المناطق المُحاذية للمخيّمات الفلسطينيَّة بيد «حركة أمل».[١٦٢]

وبسـببِ الاختـلافِ المذهبـي بيـن الفريقَيـن المتقاتِلَيـن، عـلا الخطـابُ التفريقـي. واتّهمَـت الحركـةُ الشّـيعيَّةُ الحُكـم المسـيحي، مـن خـلالِ رئيـس الجمهوريَّـة، بالعمـلِ علـى توسـيعِ الشِّـقاق مذهبيًّـا بيـن السـنّة والشـيعة، مـن خـلالِ ترويجـه بـأنَّ حقـوقَ الشـيعة المهضومـة هـي فـي جُعبـة السُّـنّة.[١٦٣]

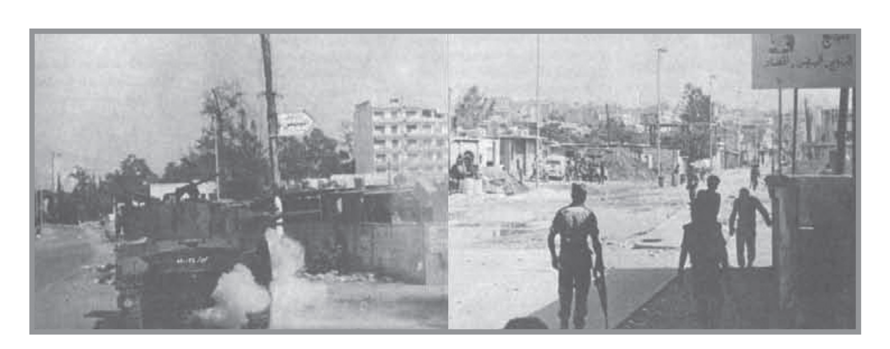
وهكـذا وجـدَ السُّـنّة أنفسـهم بعـد سـيطرة «حركـة أمـل» علـى بيـروت الغربيَّـة فـي موقـعِ الخاضـع، وهـم مَـن كانـوا مُدرِكيـن أيضًـا أنَّ إضعـافَ الفلسـطينيين هـو كذلـك لطائفتهـم.[١٦٤]

ب- حرب المخيمات: تطويق الفلسطينيّين

عكـسَ التراجـعُ الإسـرائيلي عـام ١٩٨٥ عـن قسـمٍ كبيـر مـن الجنـوب باتجـاه الشـريط الحـدودي العجـزَ الفلسـطيني عـن مواجهـة اجتيـاح لبنـان، الأمـر الـذي أفضـى إلـى واقـعٍ جديـد يُشـير إلـى عـدم جـدوى خـروجِ الفلسـطينيين مـن مخيّماتهـم، والعـودة بذلـك إلـى مرحلـةِ مـا قبـل الاجتيـاح عـام ١٩٨٢.[١٦٥]

كانـت حـربُ المخيّمـات الفلسـطينيَّة فرصـةً للنظـام السـوري لشـقِّ «منظمـة التحريـر» وتحقيـقِ مطلبِـه القديـم فـي التحكُّـم بالورقـةِ الفلسـطينيَّة خـلال مفاوضاتِـه مـع إسـرائيل والـدول الغربيَّـة، إضافـة إلـى تصفيـة حسـاباتِه مـع ياسـر عرفـات فـي الباحـةِ الخلفيَّـة لدمشـق. كمـا كانـت فرصـةً لـ«حركـة أمـل» لمـلء الفـراغ بعـد الانسـحاب الفلسـطيني، وبذلـك تزيـد مـن قـوة الطائفـة الشِّـيعيَّة سياسـيًّا فـي لبنـان.[١٦٦]

وشـجّعت سـوريا تلـك الحـرب، وبذلَـت جُهدَهـا لإنهائهـا لصالحهـا، ومـدَّت «حركـة أمـل» بالسـلاح. كمـا اسـتخدَمتْ نفوذَهـا السياسـي فـي البرلمـان اللبنانـي لإلغـاء اتفـاق القاهـرة.[١٦٧]



من معارك حرب المخيمات

وهكـذا جـاءت تلـك الجـولات (١٩٨٥-١٩٨٦-١٩٨٧) ضمـنَ سـياقِ سـعيِ الحركـة ودمشـق للسـيطرة علـى مخيّمـات الفلسـطينيين فـي بيـروت وكَسْـرِ شـوكتِهم فـي لبنـان عمومًـا.[١٦٨]

علـى صعيـد الإدانـات لهـا شـيعيًّا، فقـد انتقدهـا «حـزب اللـه»، لكنـه فـي الوقـت ذاتِـه هاجَـمَ ياسـر عرفـات لارتباطِـه بالنظـام العراقـي أوّلًا، ولانهزاميتـه أمـام الاجتيـاح الإسـرائيلي ثانيًـا.[١٦٩] كذلـك طالـبَ حسـين الموسـوي، رئيـس «حركـة أمل الإسـلاميَّة»، ومصطفـى الديراني، مسـؤول الأمـن السـابق فـي الحركة، بفكِّ الحصار عـن المخيّمات الفلسـطينيَّة.[١٧٠] وفـي تفاصيـل حـربِ المخيّمـات أنَّهـا اندلعـت عـام ١٩٨٥ عندمـا خـرج فجـأةً عناصـرُ مـن «حركـة فتـح» مـن مخيّمَـي صبـرا وشـاتيلا فـي بيـروت محاوليـن تطويـقَ ثُكنـة هنـري شـهاب وشَـطرَ بيـروت الغربيَّـة قِسْـمَين. وقـد تمكّـن الجيـشُ اللبنانـي مـن اسـتعادة ثُكنَتـه، دافِعًـا بالمسـلّحين الفلسـطينيين للانكفـاء إلـى المخيّميـن. وسـحبَ اللـواءُ السـادس فـي الجيـش جـزءًا مـن قواتِـه مـن بيـروت الغربيَّـة ووضعَهـا علـى محـاورِ القتـال المُسـتجَدَّة، ممـا أفسـحَ المجـال أمـام عـودةِ مسـلّحي «حركـة أمـل» إلـى شـوارع الشـطر الغربـي مـن العاصمـة.[١٧١] ولكـن هنـاك رأيٌ آخـر يـرى أنَّ شـرارة الحـرب اندلعـت عندمـا اقتحمـت الحركـةُ مخيّمَـي صبـرا وشـاتيلا واعتقلـت عاملَيـن فـي

مستشفى غزة، وفرضَت عليهما حصارًا ومنعت الصليب والهلال الأحمرَين من دخولهما.[١٧٢]

لم تكن حرب المخيّمات، التي لاقَتْ تفاعُلًا إنسانيًّا بسبب الحصار، لتنتهي إلّا بعد الضغوط العربيَّة والأجنبيَّة على دمشق و«حركة أمل».[١٧٣] فقد «توقّفت حرب المخيّمات برعايةٍ سوريَّة ونُظّمَت قواعدُ العمل الفلسطيني في مخيّمات بيروت على أنْ لا تدخل القوى الأمنيَّة اللبنانيَّة إليها، وعلى أنْ يقتصرَ السلاحُ فيها على الفردي والمتوسّط، وأنْ لا تُستخدم كورقةٍ سياسيَّة من داخل العاصمة بيروت، بانتظار ما ستؤول إليه تطوّرات القضيَّة الفلسطينيَّة، إذ إنَّ وضع المخيّمات لا ينفصل عنها».[١٧٤]

ج- «حركة أمل» و«الاشتراكي»: صراع النفوذ في بيروت

- حرب العَلَم وتقاسُم النفوذ

أواخر شهر تشرين الثاني من عام ١٩٨٥ انفجرت معركةٌ بين «حركة أمل» والحزب التقدمي الاشتراكي للسيطرة على بيروت الغربيَّة، عُرفت بحرب العَلَم لأنَّ الإشكال بدأ إثر نزاع على نزعِ العلم اللبناني عن إدارات الدولة. وانتهت دون خاسِر، «بتقاسمِ النفوذ، وعودةٍ تدريجيَّة للنفوذ السوري غير المباشر».[١٧٥] وشَهِدت انضمامَ كلٍّ من الحزب الشيوعي ومنظمة العمل الشيوعي إلى جبهةِ الحزب التقدمي الاشتراكي.[١٧٦]

ورغم أنَّ شرارتَها انطلقت على خلفيَّة عَلَم، إلّا أنَّها واقعًا كانت تبغي بسطَ السيطرةِ على المؤسسات الرسميَّة،[١٧٧] إضافة إلى منع «حركة أمل» لـ«الاشتراكي» من مدِّ يدِ العَوْن إلى الفلسطينيين الذين كانوا في صراعٍ معها.[١٧٨]

- **المواجهة الكبرى وعودة السوريين**

وقعَ الانفجارُ الكبير بين الجانبَين في شباط ١٩٨٧، بعدما سبقَته حربُ العَلَم أواخر عام ١٩٨٥.(١٧٩) فقد اندلعت الاشتباكات في الأحياء الشعبيَّة لبيروت الغربيَّة بين حليفَين لدمشق، وجاءت في مسارِ الصراع السوري ـ الفلسطيني على بيروت، ومحاوَلة ياسر عرفات إعادة خلْط الأوراق.(١٨٠)

هدَّد الاقتتالُ بين الحزب التقدمي الاشتراكي و«حركة أمل» بإمكانيَّة انتصار الأول، مما قد يُستَتْبع بعودةِ الوجود الفلسطيني إلى خارج المخيّمات، الأمر الذي يُرجِعُ الوضع إلى ما قبل ١٩٨٢، وهذا بالطبع ما لم تَكُن تستسيغُه دمشق وواشنطن.(١٨١) فكان القرار بإعادةِ انتشارِ القوات السوريَّة في غرب بيروت للسيطرةِ على الموقف وضبطه.

٢٤) حرب الأخوة: داحس والغبراء

بعد انتصارِ الثورة الإسلاميَّة في إيران عام ١٩٧٩، توجّهت أنظارُ طهران نحو شيعة لبنان لما يمثّلونَه من كتلةٍ بشريَّة وازنة على تخوم فلسطين، ولوجودِ عددٍ من المصالح الأميركيَّة في البلاد. وبسبب الحرب مع العراق وتدهور العلاقة بين بغداد ودمشق، ومصالحهما المشتركة لبنانيًّا،(I) وجدَت سوريا وإيران مبرِّراتٍ للتنسيق بينهما. ومع الوقت، بدأت الأمورُ تتحوّل منافسةً على الوضع الشيعي من خلال «حزب الله» و«حركة أمل»، لكن عملياتِ

(I) تلاقت مصلحتا الطرفين في العديد من الملفات في لبنان، كمواجهة المارونيَّة السياسيَّة، ومقاومة إسرائيل، إلى الموقف من القوى الغربيَّة.

الاحتكاك هذه كان مُسيطَرًا عليها ضمن السقفِ الذي رسَمَه راعِيَا الجانبَين.[١٨٢]



نبيه بري والسيد علي الأمين خلال تشييع ضحايا حركة أمل خلال حرب أمل وحزب الله

فالسوريون الذين بدأوا يشعرون بتنامي قوة الحزب وخروجه عن جادّةِ التطويع، حاولوا، قبل المعارك الرسميَّة المفتوحة بينه و«حركة أمل»، إيصالَ رسالةٍ مباشرة إليه وإيران من خلال قتلِهم ٢٢ شابًّا حزبيًّا في ثُكنة فتح الله في منطقة برج أبي حيدر في بيروت بتاريخ ٢٤ شباط ١٩٨٧. فكانت الحادثةُ قرارًا سياسيًّا بتحجيم الحزب في مرحلة الأزمة السوريَّة ـ الإيرانيَّة،[١٨٣] وتأكيدًا من دمشق لطهران بأنَّها صاحبة الكلمة الأولى في لبنان.[١٨٤]

مع الوقت، وانطلاقًا من الانشقاقات التي أصابَت «حركة أمل» وأثَّرت على جهازِها التنظيمي، واختراق «حزب الله» المستمرّ لمراكز القوى فيها، بالتزامن مع صراعاتِ النفوذِ وتمثيل الطائفة، ثمَّ التراكمات في المواقف المبدئيَّة والسلوكات العملانيَّة المتباينة وأحيانًا المتناقضة، إضافة إلى تجاذُبات القوى بين سوريا وإيران، كانت الأمور تتّجه نحو الانفجار الحتمي. وقد تجلّت تلك الاختلافات في جملةٍ من الأحداثِ، منها: موقفُ حزب الله السلبي من الاتفاق الثلاثي الذي شارَكت فيه «حركة أمل»، واعتراضُه على حربِها على المخيّمات الفلسطينيَّة،[١٨٥] إلى التبايُنات الأخرى على صعيد النظرة إلى الكيان اللبناني،[I] والتضارب بشأن العمليات ضد

(I) كان «حزب الله» في هذه المرحلة ينظرُ إلى الكيان اللبناني على أنَّه غير شرعي، وصيغةٌ استكباريَّة، خلافًا لـ«حركة أمل»، التي كانت لها رؤية مغايرة إلى الكيان، فلا تخرج عن إطاره، وتعتبر أنَّ

المصالح الغربيَّة،(I) وطبيعة عمل المقاومة ضد إسرائيل،(II) والعلاقة مع سوريا وإيران،(III) والنظرة إلى القرار الدولي ٤٢٥ الذي انتقده الحزب لوجود التباسٍ فيه حول الترتيبات الأمنيَّة مع إسرائيل(IV) والاعتراف بها كدولة،(١٨٦) وغير ذلك.

ومع احتدام الصدام، وصَلَ التخاطُبُ بين الجانبين إلى درجةِ التخوين بخصوص التَبَعِيَّة للخارج. فـ«حزب الله» دأبَ منذ مدّة على اعتماد لغةٍ اتّهاميَّة لـ«حركة أمل» بالتماشي مع المشروع السياسي الأميركي في لبنان، بينما كانت الحركة تتّهمُه، لإيمانه بولاية الفقيه المطلَقة، بأنَّه يريدُ لشيعة لبنان أنْ يكونوا مُنقادين انقيادًا أعمى ومُنصاعين انصياعًا غير مشروط لإيران.(١٨٧) ولذلك كانت تصفُ عناصره في بياناتها بمرتزقة الخط الإيراني.(١٨٨)

لم تخلُ حَمَلات التخوين من رشقِ كل طرف للآخر بارتباطٍ ما بتل

الحلّ يكون في إلغاء الطائفيَّة السياسيَّة وتحقيق العدالة الاجتماعيَّة وغير ذلك من العناوين التي لا تمسّ أسُس الكيان.

(I) كانت «حركة أمل» تنتقد التعرّض للمصالح الغربيَّة على يد الحزب. فمثلاً أثناء اعتقال الأميركي وليام هيغنز، عملت للبحث عنه والقيام بالإجراءات اللازمة لذلك. انظر/ي: «أمل»: إجراءاتنا الأمنيَّة مستمرة للكشف عن مصير هيغنز، **السفير**، العدد ٤٩١٧، ٢ آذار ١٩٨٨، ص ٤. بينما ردَّ «حزب الله» على إجراءات الحركة هذه ببيان. انظر/ي: «حزب الله» يردّ على برّي: الحالة الإسلاميَّة الضمان لأمن الجنوب، **السفير**، العدد ٤٩١٧، ٢ آذار ١٩٨٨، ص ٤.

(II) كان «حزب الله» ينظر إلى مقاومة إسرائيل على أنَّها جزءٌ من المشروع الإسلامي العالمي، بينما كانت «حركة أمل» تعتبر أنَّ المقاومة يجب أنْ تكون تحت عنوان تحرير الأراضي اللبنانيَّة وتطبيق القرار ٤٢٥.

(III) «حزب الله» في فقهه السياسي يعتبر نفسه جزءًا من المشروع الإيراني الأممي تحت راية الولي الفقيه، وعلاقته فيه طاعةً مطلقَة. أمّا «حركة أمل» ذات المرجعيَّة العراقيَّة فكريًّا، والتي لا تتبنّى ولاية الفقيه، فتنظر إلى طهران من منظور ديني بَحت، وعلى أساس نقاط الاشتراك فقط، بعيدًا من الاختلافات الموجودة بخصوص العديد من القضايا المحليَّة والخارجيَّة.

(IV) كان «حزب الله» يعتبر أنَّ على إسرائيل الانسحاب دون قيدٍ أو شرط وضدّ أيّ ترتيبات معها وخصوصًا إذا كانت انطلاقًا من القرارات الدوليَّة التي يراها تخدم تل أبيب.

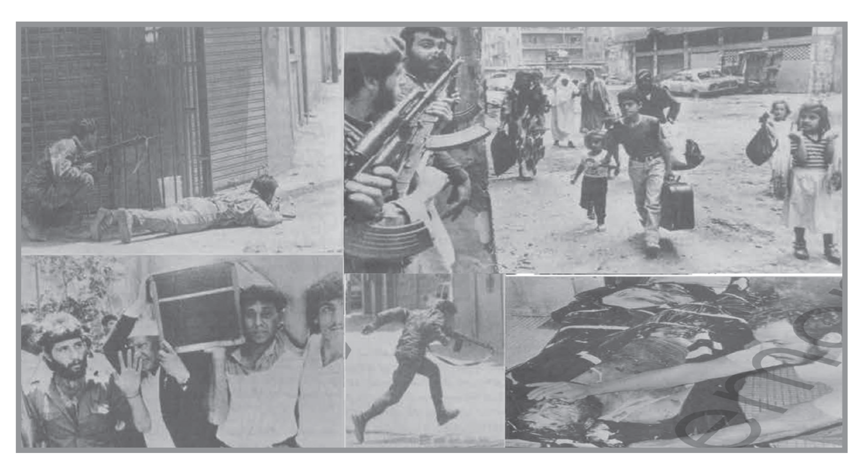
أبيب أو تلقّي مساعدة منها. فالحزب كان يعمَدُ إلى التذكيرِ الدائم بأنَّ انتشار «حركة أمل» في الجنوب بعد الانسحاب الإسرائيلي من جزءٍ منه، كان بتنسيق مع العدو المُنسحب،[١٨٩] وأنَّه لن يرضى أنْ يكون عميلًا لتل أبيب أو شريطًا أمنيًّا لها.[١٩٠] بينما كانت «حركة أمل»، وخصوصًا إبّان معارك إقليم التفاح، تقول في بياناتها بأنَّ إسرائيل تشارك في قصف مواقعها بالتزامن مع استهداف «حزب الله» لها.[I]

إضافةً إلى كل ما تقدَّم، استخدَم الطرفَان الأيديولوجيا الشِّيعيَّة المشتركة في التراشُق في ما بينهما، فالحركة داوَمَت على وصف الحزب بـ«الخوارج»، نسبةً إلى تلك الفرقة التي خرَجت عن جيش الإمام علي إبّان حربِهِ مع معاوية، ثمَّ حاربته. وفي ذلك إشارة إلى انبثاقِ الحزب من جسم «حركة أمل» ووقوفه في وجهها.[II]

وفي مقابل رعاية الحرس الثوري الإيراني لـ«حزب الله»، أشرفَ السوريون على تأسيس فوج «أنصار الجيش» عام ١٩٨٧ عبر الضابط في الجيش اللبناني العقيد عباس نصر الله.[١٩١] وكان الفصيلُ على

(I) أشار بيانٌ صادرٌ عن مسؤول في «حركة أمل» أنَّ المدفعيَّة الإسرائيليَّة في موقع سُجُد قامت إلى جانب مدفعيَّة «حزب الله» بقصف مواقع الحركة في بلدتَي جرجوع وعربصاليم. انظر/ي: جولة جديدة في إقليم التفاح والمعارك تركّزت على تلّة حمادة والتلّة الصخريَّة، الفلسطينيون يؤكّدون امتلاك احتياطي كامل لقوة الفصل يمكن رفعه إلى خمسة آلاف، سعد وجّه نداء لوقف النار وتبادل اتهامات بعرقلة عمليَّة الصليب الأحمر، أرينز بعد شومرون: سنتدخّل إذا رأينا مصالحنا في خطر، موقع **الديار**، ٣١ تموز ١٩٩٠، ص ٤.

(II) كانت بيانات «حركة أمل» تصف «حزب الله» بجماعة محتشمي، نسبة إلى أحد رموز الثورة الإسلاميَّة في إيران والداعين إلى تصديرها والذي يُنسب إليه تأسيس «حزب الله» في لبنان. انظر/ي: تراشق مدفعي في إقليم التفاح، **السفير**، العدد ٥٧٠٣، ٩ تشرين الأول ١٩٩٠، ص ٤؛ انظر/ي: كلمة عضو المكتب السياسي لـ«حركة أمل» خليل حمدان في تشييع حسن جعفَر (أبو جمال) الذي قُتل في إقليم التفاح، «أمل التزمت بفتوى خامنئي...»، **الديار**، ٥ كانون الثاني ١٩٩٠، ص ٥.



من معارك أمل وحزب الله

تماهٍ مع سياسة «حركة أمل»، إلى حدِّ اتهامه بأنَّه يتلقّى التعليمات من نبيه برّي.(١٩٢)

في الجنوب، كانت «حركة أمل» استلمَت الأمن بعد الانسحابِ الإسرائيلي وخلَت الساحةُ لها عَقبَ خروج الفصائل الفلسطينيَّة من لبنان وتشتُّت أحزاب الحركة الوطنيَّة. إلا أنَّ النشاط التسارُعي لـ«حزب الله» الصاعِد، وخصوصًا عبر المواجهات مع تل أبيب، وضَعه في مواجهتها،(١٩٣) فحاوَلَت منع حصولِ وجودٍ مسلّح لعناصرِه بعدما رأت أنَّ غريمها تجاوزَ حدَّه.(١٩٤)

في الجنوب إذًا بدأت الجولة الأولى من الاقتتال في آذار ١٩٨٨، وتمكّنت «حركة أمل»، بعد معاركَ عديدةٍ ومتنقّلة جغرافيًّا، من السيطرة بشكلٍ كبيرٍ، وخصوصًا في منطقة النبطيَّة.(١٩٥) وكان سلاحُ الدبابات الذي حصَلَت عليه الحركة من سوريا هو الحاسم في المعركة.(١٩٦)

وأمّا الموقعةُ الثانية، فاندلعت في الشهر التالي، وإنَّما في الضاحية الجنوبيَّة لبيروت، وانتهت بتحكُّم الحزب بغالبيتها.(١٩٧) وأوقعت

الاشـتباكات فـي شـهر أيـار وحـده حوالـى ٥٠٠ قتيـل.[١٩٨] ودخـلَ الجيـش السـوري الضاحيـةَ دون قتـالٍ بعـد اتفـاقٍ بيـن الطرفيـن بتدخُّـل دمشـق وطهـران. وفـي أواخـر تلـك السـنة، وبعـد معـاركَ محـدودة، سـيطرَ «حـزب اللـه» علـى بعـض قُـرى إقليـم التفـاح بجنـوب لبنـان، ليضيفَهـا إلـى مـا كان سـيطر عليـه فـي أعالـي المرتفعـات هنـاك.[١٩٩]

فـي كانـون الثانـي ١٩٨٩، اندلعـت اشـتباكاتٌ عنيفـة بيـن الطرفيـن فـي إقليـم التفـاح. لكـن دمشـق وطهـران[I] سـارَعَتا فـي ٢٩ مـن ذاك الشـهر إلـى إنهائهـا باتفـاق[٢٠٠] مـن ثمانيـة بنـودٍ وُقِّـع فـي العاصمـة السـوريَّة. وقـد نـصَّ علـى اعتبـار «حركـة أمـل» مسـؤولة عـن أمـن الجنـوب إلـى حيـن تمكُّـن السـلطة الشـرعيَّة مـن بَسْـط سُـلطتها علـى كافـة الأراضـي اللبنانيَّـة، إضافـةً إلـى كـون أمـن الضاحيـة الجنوبيَّـة لبيـروت مـن أمـن العاصمـة.[٢٠١] لكنـه لـم يمنـع اشـتعال المواجهـات العسـكريَّة مجـدَّدًا فـي شـهر تمـوز فـي بيـروت الغربيَّـة ومنطقتَـي الجنـاح والأوزاعـي، ثـمَّ عـادَ الطرفـان والتزمَـا بالاتفـاق إيّـاه بعـد انتشـارٍ سـوري للفصـل بينهمـا. وتوقّـف القتـالُ لأربعـة أشـهر ليتجـدّد فـي الشـهر الأخيـر مـن السـنة فـي البقـاع الغربـي وبيـروت الغربيَّـة[II] وإقليـم التفـاح فـي الجنـوب، وكذلـك خـلال صيـف عـام ١٩٩٠، وخصوصًـا فـي إقليـم التفـاح الـذي شَـهِد حصـارًا شـديدًا مـن «حركـة أمـل» لمناطـق سـيطرة الحـزب، وسْـطَ تبـادل الجانبين المسـؤوليَّة بشـأن البـدء بالمعـارك، واتهـام «حركـة أمـل» للحـرس الثـوري الإيرانـي بالقتـال إلـى جانـب «حـزب اللـه». كمـا تراشَـقَ الطرفـان البيانـات بشـأن اسـتخدام قـوات فلسـطينيَّة فـي المعـارك بينهمـا.[٢٠٢]

(I) أشرف على الاتفاقيَّة وزير الخارجيَّة السوري فاروق الشرع ونظيره الإيراني علي أكبر ولايتي.

(II) شهد الشهر الأخير من عام ١٩٨٩ جولات جديدة من الاشتباكات بين الطرفين. ففي البقاع الغربي هُزمت «حركة أمل» بشكل حاسم، وأصبحت معظم القرى تحت سيطرة «حزب الله». أمّا في بيروت الغربيَّة، فقد استطاع الجيش السوري احتواء الوضع إلى حد كبير.

أمّا مناطق البقاع، فالقوة الرئيسيَّة فيها كانت للحزب، ولم يحصل هناك تصادُمات بارزة،[٢٠٣] بعدما تمكَّن الأخير من شنِّ حملةٍ خاطفةٍ في القرى الشِّيعيَّة بالبقاع الغربي مكنَته من السيطرة السريعة والحاسمة هناك. وقال مصدر مسؤول في «حركة أمل» إنَّ «اجتياح "حزب الله" بلدات البقاع الغربي كان هدفُه تأمين العناصر والعتاد العسكري من دون أنْ تستطيع "حركة أمل" اعتراضَ هذه العمليَّة أو كشفِها وبعد هذا الاجتياح استُقدمت العناصر المسلّحة والعتاد العسكري من البقاع الغربي عن طريق كفرحونا بالتنسيق مع جماعة العميل الإسرائيلي أنطوان لحد حيث كان يجري تمرير العناصر وحتى السيارات العسكريَّة والأسلحة التي نُقِلَت أيضًا بواسطة البغال. كما نُقلت معدات مستشفى ميداني كامل إلى جباع وعين بوسوار». وبحسب المصدر، «وِفْقَ معلوماتٍ جُمِعَت أنَّ ثلاث [كذا في الأصل] بغال شَرَدوا [كذا في الأصل] إلى بلدة كفرحونة وأنَّ تهديدات وُجَّهت إلى أهالي البلدة بوجوب إعادة البغال»؛ وأنَّ «أحدَ عناصر "حزب الله" [...] الذي خَدَم في اللويزة [...] أبلغ أنَّه شاهد أكثر من مرّةٍ قياديين من "حزب الله" يتوجهون إلى مواقع العدو ويغيبون ليومين أو ثلاثة».[٢٠٤]

وكما كان الحزبُ ينساق مع الموقف الإيراني ويتوجّس ريبةً من دمشق، كان العكسُ حاضرًا عند الحركة. فـ«حركة أمل» كانت تُطالِب بأنْ تكون سوريا هي الحَكَم، انطلاقًا من رؤيتها العروبيَّة، وترفض هذا الدور لطهران، وتصِف بِعثَتها بسفارة النفاق والكذب التي تشنُّ الحرب لتفريس لبنان لتجدَ موطئ قَدَم فيه.[٢٠٥]

وبوضعِ الحرب الأهليَّة أوزارها عام ١٩٩٠ وفرضِ السيطرة السوريَّة على البلاد، اتفق الجانبان في تشرين الثاني من تلك السنة،

وبرعايـة سـوريَّة ـ إيرانيَّـة،[I] علـى إبقـاء الأوضـاع علـى مـا كانـت عليـه فـي مراحلهـا الأخيـرة، إضافـة إلـى تقاسُـمِ النفـوذِ بينهمـا فـي المناطـق الشِّـيعيَّة، وهـو الـذي بـاتَ أمـرًا واقعًـا، وأنهـى القتـال عمليًّـا.[٢٠٦] كمـا قضـى الاتفـاق باسـتلام الجيـش اللبنانـي أمـن الجنـوب. كان لغَـزوِ العـراق للكويـت ولمؤشّـرات حـرب الخليـج الثانيـة[II] والأجـواء العاصفـة فـي المنطقـة، الـدور الكبيـر فـي دفـعِ الأطـراف المعنيَّـة إلـى إقفـالِ ملـف الحـربِ الأهليَّـة اللبنانيَّـة عمومًـا، ومنهـا هـذا الجانـب الشـيعي ـ الشـيعي.[٢٠٧]

ويمكـن القـول إنَّ «حـزب اللـه» المدعـوم إيرانيًّـا اسـتطاع إلـى حـدٍّ مـا أنْ يخـرُجَ منتصِـرًا مـن تلـك المواجهـة ويَكْسِـر شَـوْكَة «حركـة أمـل» العسـكريَّة بالمقارنـة مـع الواقـع الـذي كان سـائدًا قبـل بـدء المعـارك. فقـد تمكَّـن أنْ يُمـدِّد نفـوذه علـى حسـاب الحركـة المؤيِّـدَة سـوريًّا.[٢٠٨] لكنـه فـي الوقـت نفسـه، قَبِـل بالـدّور المهَيْمِـن لدمشـق فـي لبنـان، وَوازَنَ ببراغماتيَّـةٍ بيـن المصالـح السـوريَّة والإيرانيَّـة.

٢٥) «حرب التحرير» واتفاق الطائف

خريـف ١٩٨٨، فـي تشـرين الأول، تعـذَّر انتخـاب رئيـسٍ للبنـان يَخْلِـفَ أميـن الجميّـل. «كان النظـام السـوري يضغـط لانتخـاب مَـن يُسـمِّيه، واختـار فـي بـادئ الأمـر الرئيـس [الأسـبق] سـليمان فرنجيَّـة، لكـن أغلبيَّـةَ

(I) حضر هذه اللقاءات المكثّفة وزيرا الخارجيَّة الإيراني والسوري علي أكبر ولايتي وفاروق الشرع، إضافة إلى نبيه برّي والشيخ صبحي الطفيلي. انظر/ي: نعيم قاسم، **حزب الله المنهج ـ التجربة ـ المستقبل**، دار المحجّة البيضاء، الرويس، ط٧، ٢٠١٠، ص ١٦١.

(II) شاركَت سوريا في حرب الخليج الثانية إلى جانب قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة. كانت هذه الحرب أوّل حرب تشهَد بثًّا تلفزيونيًّا مباشِرًا، اندلعت من كانون الثاني حتى شباط ١٩٩١ لتحرير الكويت بعد غزو الرئيس العراقي صدّام حسين لها في ٢ آب ١٩٩٠.

النـواب قاطعَـتْ جلسـة الانتخـاب وسـقَطَ الخَيـار. رشَّـح السـوريون النائـب ميخائيـل [مخايـل] الضاهـر ونشَـطَت الولايـات المتحـدة علـى خـطِّ الوَسَـاطةِ تبحـثُ عـن حـلّ. ذهـبَ المبعـوث الأميركـي ريتشـارد مورفـي إلـى دمشـق وعـادَ بلائحـة تتضمّـن ثلاثـة خيـارات مُقْتَرَحَـةً: ميخائيـل الضاهـر أو ميخائيـل الضاهـر أو ميخائيـل الضاهـر! خيَّـر مورفي النـواب بيـن انتخـاب الضاهـر أو الفوضـى، فاختـاروا الفوضـى».[٢٠٩] وفـي السـاعة الأخيـرة مـن عَهـدِه، عَيَّـنَ الجميّـل قائـدَ الجيـش المارونـي ميشـال عـون رئيسًـا لحكومـة عسـكريَّة، رغـم تولّـي السُّـنّي سـليم الحـصّ[I] رئاسـة الحكومـة الانتقاليَّـة، بعـد اغتيـال رئيـس الـوزراء السـابق رشـيد كرامـي فـي الأول مـن حزيـران ١٩٨٧؛ وذلـك فـي مخالفـةٍ واضحـة للميثـاق الوطنـي الـذي يحصُـر رئاسـةَ الحكومـة بالطائفـة السُّـنيَّة.[٢١٠] رفَـضَ المسـلمون المُعيَّنـون الالتحـاق بحكومـة عـون[٢١١] وتراجَـعَ الحـصّ عـن اسـتقالته التـي لـم يَقبلهـا الجميّـل قَبـل، وأعلـنَ نفسَـه رئيـس الـوزراء الشـرعي، «هكـذا عـاش لبنـان لعامَيـن بمقعـدٍ رئاسـيّ شـاغِر وبازدواجيَّـةِ سُـلطة بيـن رئيسَـي وزراء متنافِسَـين».[٢١٢]

أعلـن ميشـال عـون «حـرب التحريـر» علـى سـوريا وحلفائهـا فـي ١٤ آذار ١٩٨٩ بعدمـا شَـعَرَ أنَّ دمشـق لا تدعمُـه للفـوز برئاسـة الجمهوريَّـة، وكان ذلـك بعدمـا قصفَـتْ قواتُـه منطقـة الأونيسـكو فـي بيـروت الغربيَّـة. شـيعيًّا، ومقابِـل الانسـحاب السـوري مـن لبنان الـذي عَمِلَ عليـه الأميركيون مـع دمشـق بنـاءً لرسـالة عـون أوائـل نيسـان، اشـترطت «حركـة أمـل» أنْ تكـونَ الخطـوةُ مترافقـةً مـع انسـحاب إسـرائيل وعملائهـا مـن الأراضـي اللبنانيَّـة، فضـلًا عـن حصـولِ وفـاقٍ محلّـي علـى إيجاد نظـامٍ جديـدٍ للبلاد، إضافـة إلـى التعديـل فـي عقيـدة الجيـش اللبنانـي.[٢١٣]

(I) سياسي واقتصادي ونائب سابق، تولّى رئاسة الوزراء خمس مرات، واحدة منها بالوكالة بعد مقتل رشيد كرامي

وخلال هذه الفترة، بدأ التحضير، وبتوافُقٍ داخليّ وعربيّ وإقليميّ، لإنهاء الأزمة اللبنانيَّة في مؤتمر القمة في الدار البيضاء بالمغرب الذي انعقَدَ بين ٢٣ أيار و٢٦ منه. وفيه تقرّر تشكيل لجنة عُلْيا و«تخويلها الصلاحيات الشاملة والكاملة لتحقيق الأهداف التي أقرَّها المؤتمر لحلِّ الأزمةِ اللبنانيَّة».[٢١٤]

في ٣٠ أيلول ١٩٨٩ التأم اللقاء النيابي اللبناني في مدينة الطائف السعوديَّة،[٢١٥] وفي ٢٢ تشرين الأول تلا رئيس البرلمان حسين الحسيني وثيقةَ الوفاق الوطني، «وأُقِرَّت بأكثريَّة ٥٨ صوتًا وامتناع نائبٍ واحدٍ ومعارَضةِ نائبَين».[٢١٦] وكانت «حركة أمل» اعتبرت النائبَ السُّنّي زاهر الخطيب مُمثِّلًا عنها، لِكَوْنِ المدعوِّين إلى الطائف نوابًا حَصْرًا، والحركة لم يكن لها حضورٌ برلمانيّ بعد.[٢١٧]

لم يوافِق ميشال عون على الاتفاق مُعتَبِرًا أنَّه يكرِّسَ الهيمنة السوريَّة الرسميَّة على لبنان، فقرَّر حلَّ مجلس النواب في ٤ تشرين الثاني.[٢١٨] لكن الحصّ والنواب لم يبالوا بخُطوتِه.[٢١٩]

وفي اليوم التالي، ٥ تشرين الثاني ١٩٨٩، التأم البرلمان في مطار القليعات الحربي، وصدَّق على وثيقة الوفاق الوطني و«صوّت عليها الحاضِرون بالإجماع».[٢٢٠] وانتُخب النائب عن زغرتا رينيه معوض رئيسًا للجمهوريَّة وحسين الحسيني رئيسًا لمجلس النواب. بعد ١٧ يومًا، اغْتيلَ الرئيسُ المنتخَب في انفجارٍ استهدفه في ذكرى الاستقلال. وبعد ثلاثة أيام انتُخِب النائب عن زحلة إلياس الهراوي خلفًا له. ثمَّ تألّفت حكومةٌ جديدة برئاسة سليم الحصّ عَزَلَتْ عون من قيادة الجيش وعيّنت بديلًا منه إميل لحود، لكن الأول رفَضَ مغادرة القصر الجمهوري في بعبدا.[٢٢١]

فـي ٣٠ كانـون الثانـي ١٩٩٠، حـلّ عـون «القـوات اللبنانيَّـة» بحجّـة تعاونِها مـع حكومـة الحـصّ. فاشـتعَلَ القتـال فـي اليـوم التالـي داخـل الصـف المسـيحي، واسـتمرَّ حتـى ١٧ شـباط مخلِّفًـا مئـاتِ الضحايـا[٢٢٢] قدَّرهـم فـواز طرابلسـي بــ ١٥٠٠ قتيـل و٣٥٠٠ جريـح.[٢٢٣]

وكانـت «القـوات» أخـذَتْ موقِفًـا غيـر واضحٍ مـن اتفـاق الطائـف، فلـم تُعلِـن بوضـوح تأييدهـا لـه، كمـا لـم تَدعَـمِ الحكومـة العسـكريَّة فـي قصـر بعبـدا.[٢٢٤]

وفـي ٢١ أيلـول ١٩٩٠ «صـدَر [الدسـتور اللبنانـي] بصيغتـه المعدَّلـة الجديـدة»،[٢٢٥] مُعلِنًـا ولادَةَ الجمهوريَّـة الثانيـة. ويُذكَـر أَنـه بنتيجـة غـزو الرئيـس العراقـي صـدّام حسـين للكويـت فـي ٢ آب ١٩٩٠، فـرضَ الوضـعُ الإقليمـي الضاغـط علـى الولايـات المتحـدة، تحديـثَ سُـلَّم أولويّاتها بإعطـاء الضـوء الأخضـر للجيـش السـوري لطَـرْدِ عـون، حليـف صـدّام.[٢٢٦] وفـي ١٠ تشـرين الأول، وبَعـدَ طلـب الهـراوي مسـاعدَةَ دمشـق، تقدّمـت القوّتـان الرسـميّتان اللبنانيَّـة والسـوريَّة وسَـيْطَرَتا علـى المنطقـة التـي كانـت تابعـة لعـون فـي ١٣ تشـرين الأول، فلَجـأ الأخيـر إلـى السـفارة الفرنسـيَّة[٢٢٧] قبـل أنْ يُغـادر إلـى المنفـى فـي باريـس. وهكـذا كانـت تلـك العمليَّـة لإنهـاء تمـرُّد عـون والقضـاء علـى ازدواج الشـرعيَّة فـي البـلاد، ضمـن تفاهُـمٍ أميركـي ـ سـوري تحضيـرًا لمفاوضـات السـلام فـي الشـرق الأوسـط.[٢٢٨]

وفـي كانـون الأول ١٩٩٠ تشـكّلت حكومـةٌ جديـدةٌ ضمَّـت غالبيَّـة القـوى السياسـيَّة المؤثّـرة والمتنازِعـة سـابقًا بعـد أنْ أضْحَـت السـلطةُ التنفيذيَّـة بِيَـدِ مجلـس الـوزراء مجتمِعًـا وفقًـا لأحـكامِ دسـتور الطائـف، فيمـا رفـض كلٌّ مـن حـزب اللـه، الحـزب الشـيوعي، والتنظيـم الشـعبي الناصـري

المشـاركة فـي هـذه الحكومـة.[٢٢٩] وبسَـرَيان اتفـاق الطائـف،[I] يكـون لبنـان دخَـلَ فـي مرحلـةٍ تاريخيَّـة جديـدة. أمّـا أبـرز بنـود هـذا الاتفـاق:

- لبنان وطن نهائي لجميع أبنائه.

- لبنان عربي الهويَّة والانتماء.

- الإنماء المتوازِن للمناطق.

- الإصلاحات الماليَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة.

- لا فـرزَ للشـعب علـى أسـاس أيّ انتمـاء ولا تجزئـة ولا تقسـيم ولا توطيـن.

- لا شرعيَّة لأي سلطة تناقِضُ ميثاق العيش المشترك.[٢٣٠]

- حـلّ جميـع الميليشـيات اللبنانيَّـة وغيـر اللبنانيَّـة وتسـليم أسـلحتها إلـى الدولـة اللبنانيَّـة.

- بسـط سـيادة الدولـة تدريجيًّـا علـى كامـل الأراضـي اللبنانيَّـة وإعـادة تمركـز القـوّات السـوريَّة فـي منطقـة البقـاع ومدخـل البقـاع الغربـي.

٢٦) الشيعة واتفاق الطائف والواقع الجديد

سـمَحَ اتفـاقُ الطائـف بإعـادةِ تركيـبِ مؤسّسـاتِ الدولـة بصـورة جديـدة، وإنْ مُبْقِيًـا علـى المُشـكِلات البنيويَّـة الطائفيَّـة. غيـر أنَّ التطـوّرات الدسـتوريَّة التـي أحدَثَهـا دفَعَـت بـ«حـزب اللـه» و«حركـة أمـل» إلـى الانـدراج تحـت الصيغـة اللبنانيَّـة الجديـدة وتخفيـفِ الراديكاليَّـة

(I) لقراءة نصّ اتفاق الطائف كاملاً، انظر/ي: الملحق رقم ١ «وثيقة الوفاق الوطني ـ اتفاق الطائف».



الملك فهد بن عبد العزيز يتوسط رئيس مجلس النواب حسين الحسيني والرئيس عادل عسيران في مدينة جدة بعد إقرار اتفاق الطائف

التي رافقتهما لحوالى ثلاثين سنة في تعبِئَتهما السياسيَّة.[٢٣١] بالنسبة إلى الحزب، فقد اعتَرَض على «الطائف» واعتبرَه أعادَ تظهيرَ النظام الطائفي إيّاه، وإنْ يَكُن بحلَّةٍ جديدة. كما «أصدَرَ دراسةً تناوَلَت نقدًا للاتفاق في شِقَّيه الأمني والسياسي، لكنه لم يُقْدِم عمليًّا على عرقَلَته»،[٢٣٢] بل استفادَ منه في ما يتعلّق بالمقاومة عبر الاحتفاظ بسلاحه استثنائيًّا لهذا الغرض، اعتمادًا على تأويلِ أحدِ نصوصه حِيال اتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لتحرير جميع الأراضي اللبنانيَّة من الاحتلال الإسرائيلي، إضافةً إلى مضمون البيان الوزاري للحكومة الأولى ما بعد الاتفاق برئاسة سليم الحصّ،[I] ذاك البيان الذي عُدَّ جزءًا من وثيقة الطائف.[٢٣٣]

إذَن، يمكن القولُ أنَّ «ردَّ فعل حزب الله الأوّلي كان رَفْضَ مضمونِهِ السياسي وقبول مضمونِهِ الأمني».[٢٣٤] أمّا «حركة أمل»، فقد وَجَدَت في الاتفاق الذي زادَ من صلاحيات الطائفتين الشِّيعيَّة والسنيَّة

(I) جاء في البيان الوزاري: «لن ندَّخِر وُسْعًا في العمل على تحرير الأرض من الاحتلال الإسرائيلي في الجنوب والبقاع الغربي بكل الوسائل المتاحة، ولا سيَّما دعم المقاومة الباسلة»، متوافِقًا مع «الإصرار على المطالبة بتنفيذ القرار ٤٢٥ الصادر عن مجلس الأمن والقاضي بالانسحاب الإسرائيلي الفوري وغير المشروط من الأراضي اللبنانيَّة».

علـى حسـاب تلـك المارونيَّـة، منعطَفًـا للانتقـالِ مـن حـالِ الحـرب إلـى السِّـلمِ، بشَـرْطِ رسـمِ صـورةٍ جديـدة للنظـام السياسـي قائمـةٍ علـى أُسُـسٍ وإصلاحـات تعتمـدُ علـى العدالـة والمسـاواة بيـن اللبنانييـن، فضـلًا عـن إزالـةِ كلّ الأسـباب المُوجِبَـة للفِتـن الداخليَّـة.[٢٣٥] أيّـدت الحركـة «الطائـف»، لكنهـا لـم تَدْعَـمِ القـرارات المنبثقـة عنـه بشـكل كامـل، لا سـيَّما مـا يمنـعُ إمكانيَّـةَ تطويـر النظـام السياسـي، والنقطـة المتعلّقـة باسـتحداثِ مجلـسٍ للشـيوخ مـن العائـلات الروحيَّـة لمناقشـة القـرارات المصيريَّـة، كونهـا تُكـرِّس الطائفيَّـة.[٢٣٦]

كانَ لمعطيـاتِ الحـرب الأهليَّـة ونتائجِهـا الميدانيَّـة، إضافـة إلـى المشـهَد الإقليمـي والدولـي، الـدورُ الكبيـر فـي جعـل الشـيعة جـزءًا أساسـيًّا مِـن الواقـع السياسـي المسـتجدّ. واعتبـر الوزيـر السـابق محمـد عبـد الحميـد بيضـون أنَّ مرحلـة اتفـاق الطائـف «جعلـت الشـيعة داخـل الدولـة بعـد أنْ كانـوا خارجهـا طـوال السـنوات الماضيـة».[٢٣٧] كمـا رأى مسـؤول العلاقـات الدوليَّـة السـابق فـي «حـزب اللـه» نـوّاف الموسـوي أنَّـه «حين تأمّنَـت الرافعـة الإقليميَّـة والدوليَّـة عـام ١٩٩٠ المسـتنِدَة إلـى تطـوّرٍ فـي المعطيـات الذاتيَّـة الشِّـيعيَّة تغيّـر أو تغيّـرت المعادلـة السياسـيَّة» فـي لبنـان، وحضَـر الشـيعةُ فيهـا.[٢٣٨]

وهكـذا اسـتطاعَ هـذا الواقـع الجديـد أنْ يُظهِـرَ نُخَبًـا سياسـيَّة شـيعيَّة جديـدة علـى حسـابِ تلـك التقليديَّـة، والتـي كانـت أعـدادٌ منهـا باقيـةً فـي مناصِبِهـا النيابيَّـة وبروزِهـا السياسـي بسـبب اسـتمرارِ برلمـان عـام ١٩٧٢ منـذ مـا قبـل الحـرب الأهليَّـة إلـى مـا بعدَهـا لتعـذُّر إجـراء انتخابـاتٍ خلالهـا. تلـك النُخَـبُ التقليديَّـة سـيبدأ أُفـولُ نجمِهـا مـع مرحلـة «الطائـف» ومـا بعـده.

الهوامش

(١) حسن غريب، **نحو تاريخ فكري ـ سياسي لشيعة لبنان**، ج٢، ص ١٣٦.

(٢) فيصل السمّاك، **الحرب الأهليَّة في لبنان**، بيروت، ١٩٧٦، ط١، ص ٥٥-٥٦.

(٣) في حادثين في عين الرمانة بين الكتائب وعناصر من المقاومة، مقتل ٢٦ فلسطينيًا وكتائبيَّين وشخصَيْن آخرين، **النهار**، العدد ١٢٤٤٨، ١٤ نيسان ١٩٧٥، ص ٤.

(٤) نصار غلميَّة، **أسباب وأسرار الحرب اللبنانيَّة ١٩٧٥-١٩٧٦**، ١٩٧٦ ط١، ص ١٧.

(٥) أكرم طليس، **عصر الإمام موسى الصدر والمسألة الشِّيعيَّة في لبنان**، ص ٣٣٩-٣٤٠.

(٦) علي شعيب، التجربة الحزبيَّة عند شيعة لبنان، **الشيعة في لبنان من التهميش إلى المشاركة الفاعلة**، ص ٣٠٢.

(٧) حسن غريب، **نحو تاريخ فكري ـ سياسي لشيعة لبنان**، ج٢، ص ١٥٣.

(٨) في جلسة أخرى لم يكتمل نصابُها اختلف النواب على موضوع الطوارئ وأجمَعوا على خطورة الوضع وعجز الحكومة، **النهار**، العدد ١٢٤٥١، ١٧ نيسان ١٩٧٥، ص ٢.

(٩) الصدر يُنهي اعتصامه الذي استمرّ خمسة أيام، «أردْتُ أنْ أثبِت للعالم أنَّ في لبنان سلاحًا أكثر فعاليَّة من سلاح الفتك»، **النهار**، العدد ١٢٥٢٦، ٢ تموز ١٩٧٥، ص ٣.

(١٠) جمال باروت، فيصل درّاج، **الأحزاب والحركات والجماعات الإسلاميَّة**، ج٢، ص ٤١٩.

(١١) مصالحة رياق والنبي شيت، الإمام: الأمن لا يُعوِّض الحرمان، **النهار**، العدد ١٢٥٣٠، ٦ تموز ١٩٧٥، ص ٤.

(١٢) الصدر يُعلن ولادة أمل ـ مقاومة لبنانيَّة للدفاع عن الجنوب ـ دعوة إلى جعل الميليشيات جيشًا رديفًا، **النهار**، العدد ١٢٥٣١، ٧ تموز ١٩٧٥، ص ١.

(١٣) حادث زحله: توقيف ثلاثة بتهمة كتم معلومات، **النهار**، العدد ١٢٥٨١، ٢٦ آب ١٩٧٥، ص ٣.

(١٤) علي راغب حيدر أحمد، **المسلمون الشيعة في كسروان وجبيل**، ص ٣٤٥.

(١٥) حسن غريب، **نحو تاريخ فكري ـ سياسي لشيعة لبنان**، ج٢، ص ١٥٥-١٥٦.

(١٦) حسن غريب، المصدر السابق، ج٢، ص ١٥٦.

(١٧) فيديل سبيتي، السيّد موسى الصدر في ذكرى غيابه الـ٢٨ ربط الشيعة سياسيًّا ببلدٍ غير لبنان خطر كبير بل خطيئة، موقع **مركز الإمام موسى الصدر للأبحاث والدراسات**، ٣١ آب ٢٠٠٦، تاريخ الدخول: ٢٠ تشرين الثاني ٢٠٢٢، الساعة: ١٨:٥٠.

(١٨) آني لوران، أنطوان بصبوص، **الحروب السريَّة في لبنان**، ١٩٨٨، ص ٢٦٣-٢٦٧.

(١٩) أكرم طليس، **عصر الإمام موسى الصدر والمسألة الشِّيعيَّة في لبنان**، ص٣١٩.

(٢٠) صبحي أمهز، خمسة أحزابٍ انتهت في الحرب، موقع **المدن**، ١٣ نيسان ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ٢٣ تشرين الأول ٢٠٢٢، الساعة ١١:٣٩.

(٢١) أكرم طليس، **عصر الإمام موسى الصدر والمسألة الشِّيعيَّة في لبنان**، ص ٢٦.

(٢٢) تصالحَت الشياح وعين الرمّانة وبعدهما النبعة، **النهار**، العدد ١٢٦٢٧، ١٢ تشرين الأول ١٩٧٥، ص ١.

(٢٣) علي فتوني، **تاريخ لبنان الطائفي**، دار الفارابي، بيروت، ط١، ٢٠١٣، ص ١٢٠-١٢١.

(٢٤) كريم بقرادوني في مشاركته في برنامج «ما بعد العرض» على قناة الميادين، يكشف تفاصيل الدخول السوري إلى لبنان عام ١٩٧٦، موقع **الميادين نت**، ١٥ أيلول ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ١٦ تشرين الثاني ٢٠٢٢، الساعة: ١٢:٣٦.

(٢٥) جمال باروت، فيصل درّاج، **الأحزاب والحركات والجماعات الإسلاميَّة**، ج٢، ص ٤٢٠-٤٢٢.

(٢٦) رشيد شقير، **مفاهيم الدولة والنزاعات (دراسة في أيديولوجيات القوى السياسيَّة اللبنانيَّة)**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢، ص ٥٢.

(٢٧) **عقيدة ومواقف للرئيس كامل الأسعد**، صدر عن الحزب الديموقراطي الاشتراكي، ط١، ١٩٨٢، ص ١٠١.

(٢٨) **سماحة الإمام موسى الصدر رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى سيرته أفكاره مواقفه ونضاله**، ص ١٤.

(٢٩) العمليات العسكريَّة الإسرائيليَّة الكبيرة على لبنان منذ عام ١٩٧٨، موقع **الجزيرة**، ١٣ تموز ٢٠٠٦، تاريخ الدخول: ٦ تشرين الثاني ٢٠٢٢، الساعة: ١٩:٤٣.

(٣٠) علي المقداد، **لبنان من الطوائف إلى الطائف**، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، بيروت، ط١، ١٩٩٩، ص ١٧٩.

(٣١) شربل بركات، نتائج عمليَّة الليطاني، موقع **التنظيم الآرامي الديمقراطي**، تاريخ الدخول: ١١ حزيران ٢٠٢٢ الساعة: ١٩:٥٦.

(٣٢) فيديل سبيتي، السيد موسى الصدر في ذكرى غيابه الـ ٢٨ ربطُ الشيعة سياسيًّا ببلدٍ غير لبنان خطر كبير بل خطيئة، موقع **مركز الإمام الصدر للأبحاث والدراسات**، ٣١ آب ٢٠٠٦.

(٣٣) أ. ر. نورثون، **أمل والشيعة نضال من أجل كيان لبنان**، دار بلال، ط١، ١٩٨٨، ص ٩٨.

(٣٤) خلاصة قضيَّة إخفاء الإمام السيد موسى الصدر وأخَوَيْه الشيخ محمد يعقوب والأستاذ السيد عباس بدر الدين في ليبيا، موقع **مركز الإمام موسى الصدر للأبحاث والدراسات**، أيلول ٢٠١٢، تاريخ الدخول: ٨ تشرين الثاني ٢٠٢٢، الساعة ٢١:٣٣.

(٣٥) مقتدى الصدر يشكِّل لجنة للكشف عن مصير موسى الصدر المختفي في ليبيا منذ ١٩٧٨، موقع **الجزيرة**، ١٣ أيلول ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ٨ تشرين الثاني ٢٠٢٢، الساعة: ٢٠:٥٨.

(٣٦) أ. ر. نورثون، **أمل والشيعة نضال من أجل كيان لبنان**، ص ٩٩-١٠١.

(٣٧) سوسن أبوظهر، ليبيا تتوقّع خطوات «جيّدة» تؤدّي إلى كشفِ مصير الصدر ورفيقَيه قريبًا ووجود السنوسي وكوسا خارج قبضة العدالة يبقي الكثير من المعلومات محجوبًا، **النهار**، العدد ٢٤٧٣٦، ٢٠ أيار ٢٠١٢، ص ٩.

(٣٨) حسن صبرا، عن الصحوة الإسلاميَّة في لبنان، **الحركات الإسلاميَّة المعاصرة في الوطن العربي**، ص ١٧٠.

(٣٩) علي هاشم، موسى الصدر: ما الذي يجعل من قضيته ملفًّا لا يُغلق؟، موقع **بي بي سي العربيَّة**، ٢٢ كانون الثاني ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٨ تشرين الثاني ٢٠٢٢، الساعة: ٢١:٢٠.

(٤٠) حسن صبرا، عن الصحوة الإسلاميَّة في لبنان، **الحركات الإسلاميَّة المعاصرة في الوطن العربي**، ص ١٧٢.

(٤١) حركة أمل اللبنانيَّة منذ موسى الصدر وحركة المحرومين حتى نبيه برّي، موقع **بي بي عربي**، ١٦ تشرين الأول ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ٢٧ تشرين الثاني ٢٠٢٢، الساعة: ١٩:٠٠.

(٤٢) إيران تدخل اليوم عهد الجمهوريَّة الإسلاميَّة ـ تراجعت قيادة الجيش فانهار بختيار فسيطر الخميني على العاصمة وأجهزة الحكم، **النهار**، العدد ١٣٨٠٤، ١٢ شباط ١٩٧٩، ص ١.

(٤٣) الجيش أعلن ولاءه لثورة الخميني بعد استسلام «الخالدون» واحتلال قصر نيافاران، **النهار**، العدد ١٣٨٠٥، ١٣ شباط ١٩٧٩، ص ١.

(٤٤) عرفات للخميني: فكَكْتُم الحصار عن إخوانكم المجاهدين الفلسطينيين ـ مسؤوليّتك نحو القدس أكبر من مسؤوليّتي، **النهار**، العدد ١٣٨١٠، ١٨ شباط ١٩٧٩، ص ١.

(٤٥) التظاهرة النسائيَّة تأييدًا لثورة إيران طافَت الغبيري وتوقّفت عند السفارة، **النهار**، العدد ١٣٨١٠، ١٨ شباط ١٩٧٩، ص ٤.

(٤٦) مسيرة ومهرجان للأحزاب والمقاومة تأييدًا لثورة إيران، **النهار**، العدد ١٣٨١١، ١٩ شباط ١٩٧٩، ص ٤.

(٤٧) مهرجان أمل في صور يُحيّي ثورة إيران ويُطالب بالصدر محذّرًا من استمرار احتجازه، **النهار**، العدد ١٣٨١١، ١٩ شباط ١٩٧٩، ص ٤.

(٤٨) تظاهرة تأييد في طرابلس نظّمتها المقاومة والأحزاب، **النهار**، العدد ١٣٨١١، ١٩ شباط ١٩٧٩، ص ٤.

(٤٩) وزير الداخليَّة: دخول منتظري كان غير شرعي، **النهار**، العدد ١٤١٢٠، ٢ كانون الثاني ١٩٨٠، ص ٣.

(٥٠) منتظري دخل سرًّا عبر الحدود البريَّة وعقد مؤتمرًا صحفيًّا على رغم قرار منعه ـ مجموعة من المتطوّعين وصلت إلى لبنان، **النهار**، العدد ١٤١٢٠، ٢ كانون الثاني ١٩٨٠، ص ٣.

(٥١) علي المقداد، **لبنان من الطوائف إلى الطائف**، ص ١٦٢.

(٥٢) عاطف الموسوي، **النخبة السياسيَّة الشِّيعيَّة في لبنان خلال القرن العشرين**، ص ٦٩١-٦٩٢.

(٥٣) حسن غريب، **نحو تاريخ فكري ـ سياسي لشيعة لبنان**، ج٢، ص ١٤٩.

(٥٤) أ. ر. نورثون، **أمل والشيعة نضال من أجل كيان لبنان**، ص ١٢٢.

(٥٥) حسن صبرا، عن الصحوة الإسلاميَّة في لبنان، **الحركات الإسلاميَّة المعاصرة في الوطن العربي**، ص ١٧٣.

(٥٦) يوسف الآغا، **حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي (١٩٧٨-٢٠٠٨)**، دراسات عراقيَّة، بغداد، ط١، ٢٠٠٨، ص ٤٦.

(٥٧) حسن غريب، **نحو تاريخ فكري ـ سياسي لشيعة لبنان**، ج٢، ص ١٦٧.

(٥٨) سمير قصير، **حرب لبنان من الشقاق الوطني إلى النزاع الإقليمي ١٩٧٥-١٩٨٢**، نقله عن الفرنسيَّة سليم عنتوري، دار النهار للنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٧، ص ٤٨٣.

(٥٩) جمال باروت، فيصل درّاج، **الأحزاب والحركات والجماعات الإسلاميَّة،** ج٢، ص ٤٤٢.

(٦٠) يوسف الآغا، **حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي (١٩٧٨-٢٠٠٨)**، ص ٤٦.

(٦١) حبيبة غيابة، **الاجتياح الإسرائيلي للبنان ١٩٨٢-١٩٨٥**، مذّكرة مكمّلة لنيل شهادة الماجستير تخصُّص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر/بسكرة، قسم العلوم الإنسانيَّة ـ شعبة التاريخ، الجزائر، السنة الجامعيَّة ٢٠١٥-٢٠١٦، ص ٤٢-٤٥-٤٨-٤٩-٥٠-٥١.

(٦٢) آلان مينارغ، **أسرار حرب لبنان من انقلاب بشير الجميّل إلى حرب المخيمات**، دار الفنون للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦، ص ٢٣٧.

(٦٣) أنطوان مراد، **لبنان تاريخ سياسة وحضارة بين الأمس واليوم**، Edit Creps، ١٩٩٨، ج١٢، ص ٢٧.

(٦٤) علي المقداد، **لبنان من الطوائف إلى الطائف**، ص ١٨٤.

(٦٥) آلان مينارغ، **أسرار حرب لبنان من انقلاب بشير الجميّل إلى حرب المخيمات الفلسطينيَّة**، ص ٢٧٣-٢٧٤.

(٦٦) آلان مينارغ، المصدر السابق، ص ٢٨٨.

(٦٧) **الأسعد: كل رفضٍ للجيش سعيٌ إلى تصفية لبنان**، **النهار**، العدد ١٤٩٨٢، ١٠ حزيران ١٩٨٢، ص ٤.

(٦٨) الأسعد يُطالب واشنطن بترجمة نيّاتها، **النهار**، العدد ١٤٩٨٢، ١٠ حزيران ١٩٨٢، ص ٤.

(٦٩) عدم إجراء الانتخابات استسلام للمخطط ـ الأسعد: نقدِّر سعي فرنسا للإنقاذ، **النهار**، العدد ١٤٩٨٥، ١٣ حزيران ١٩٨٢، ص ٣.

(٧٠) كاظم الخليل يُناشِد سركيس طَلَب انسحاب إسرائيل والسوريين وتسليم المقاومة أسلحتها إلى الجيش، **النهار**، العدد ١٤٩٨٥، ١٣ حزيران ١٩٨٢، ص ٣.

(٧١) حبيبة غيابة، **الاجتياح الإسرائيلي للبنان ١٩٨٢-١٩٨٥**، ص ٦١.

(٧٢) ١٠٠٠ أبحَروا إلى تونس واليوم ١٠٠٠ إلى عدن، **النهار**، العدد ١٥٠٤٠، ٢٣ آب ١٩٨٢، ص ١.

(٧٣) حبيبة غيابة، **الاجتياح الإسرائيلي للبنان ١٩٨٢-١٩٨٥**، ص ٦٣-٦٤.

(٧٤) شهر آب ـ ٢٣ آب: بشير الجميّل رئيسًا للجمهوريَّة، موقع **الشهريَّة**، ١ آب ٢٠١٣، تاريخ الدخول: ١٠ تشرين الثاني ٢٠٢٢، الساعة: ٢٠:٤٣.

(٧٥) الأسعد: الشِّعار عشيَّة الجلسة شعار مرشّح الوفاق أو التفاهم والمهم أنْ تأخذ الديموقراطيَّة مجراها، **النهار**، العدد ١٥٠٤٠، ٢٣ آب ١٩٨٢، ص ٢.

(٧٦) حبيبة غيابة، **الاجتياح الإسرائيلي للبنان ١٩٨٢-١٩٨٥**، ص ٦٥.

(٧٧) آلان مينارغ، **أسرار حرب لبنان من انقلاب بشير الجميّل إلى حرب المخيمات الفلسطينيَّة**، ص ٣٩٨-٣٩٩.

(٧٨) آلان مينارغ، المصدر السابق، ص ٤١٠-٤١١.

(٧٩) علي المقداد، **لبنان من الطوائف إلى الطائف**، ص ١٨٨.

(٨٠) حبيبة غيابة، **الاجتياح الإسرائيلي للبنان ١٩٨٢-١٩٨٥**، ص ٦٦.

(٨١) حسن غريب، **نحو تاريخ فكري ـ سياسي لشيعة لبنان**، ج٢، ص ١٩٤.

(٨٢) يوسف الآغا، **حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي (١٩٧٨-٢٠٠٨)**، ص ١٣.

(٨٣) يوسف الآغا، المصدر السابق، ص ٤٩-٥٠.

(٨٤) يوسف الآغا، المصدر السابق، ص ٤٥.

(٨٥) جمال باروت، فيصل درّاج، **الأحزاب والحركات والجماعات الإسلاميَّة**، ج٢، ص ٤٦٧.

(٨٦) حسن صبرا، عن الصحوة الإسلاميَّة في لبنان، **الحركات الإسلاميَّة المعاصرة في الوطن العربي**، ص ١٧٤.

(٨٧) عاطف الموسوي، **النخبة السياسيَّة الشِّيعيَّة في لبنان خلال القرن العشرين**، ص ٦٩٥.

(٨٨) جمال باروت، فيصل درّاج، **الأحزاب والحركات والجماعات الإسلاميَّة**، ج٢، ص ٤٦٧-٤٦٩.

(٨٩) يوسف الآغا، **حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي (١٩٧٨-٢٠٠٨)**، ص٤٧.

(٩٠) جمال باروت، فيصل درّاج، **الأحزاب والحركات والجماعات الإسلاميَّة**، ج٢، ص ٤٧٠.

(٩١) عاطف الموسوي، **النخبة السياسيَّة الشِّيعيَّة في لبنان خلال القرن العشرين**، ص ٦٦٢.

(٩٢) يوسف الآغا، **حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي (١٩٧٨-٢٠٠٨)**، ص ٤٨.

(٩٣) أ. ر. نورثون، **أمل والشيعة نضال من أجل كيان لبنان**، ص ١٦٥.

(٩٤) آني لوران، أنطوان بصبوص، **الحروب السريَّة في لبنان**، ص ٢٧٢-٢٧٣.

(٩٥) سعد داخل، **إيران ودورها في لبنان في فترة الاجتياح الإسرائيلي عام ١٩٨٢**، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، جامعة البصرة، دراسات تاريخيَّة، العدد ١٧، كانون الأول ٢٠١٤، ص ٣٥٦.

(٩٦) رشيد شقير، **مفاهيم الدولة والنزاعات (دراسة في أيديولوجيّات القوى السياسيَّة اللبنانيَّة)**، ص ٢٤٦.

(٩٧) يوسف الآغا، **حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي (١٩٧٨-٢٠٠٨)**، ص ٦١.

(٩٨) تاريخ الولايات المتحدة ولبنان، موقع **سفارة الولايات المتحدة في لبنان**، تاريخ الدخول: ١٣ تشرين الثاني ٢٠٢٢، الساعة: ١٧:٤١.

(٩٩) سليمان البزّور؛ عبد الله سالم، الفيصل: إيران كانت تقف خلف تفجير السفارة الأميركيَّة في بيروت، موقع **القبس الدولي**، ٣٠ تموز ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ١٣ تشرين الثاني ٢٠٢٢، الساعة: ١٨:٠٧.

(١٠٠) أنطوان مراد، **لبنان تاريخ سياسة وحضارة بين الأمس واليوم**، ج١٢، ص ٣١.

(١٠١) Shannon Caudill, **Hizballah Rising Iran's Proxy Warrior,** JFQ, Issue 49, Second Quarter 2008, DEFENSE TECHNICAL INFORMATION CENTER, Page 130.

(١٠٢) هكذا اغتيل غوتيير ونجا كميل شمعون، «النهار العربي والدولي» ينشر التقرير المتضمّن محاضر التحقيق مع حسين طليس، **النهار العربي والدولي**، العدد ٦٤٥، ١٨ أيلول ١٩٨٩، ص ١٨-٢١.

(١٠٣) أنطوان مراد، **لبنان تاريخ سياسة وحضارة بين الأمس واليوم**، ج١٢، ملحق رقم ١٠.

(١٠٤) أنطوان مراد، المصدر السابق، ج١٢، ص ٤٤.

(١٠٥) نجاح واكيم: اتفاق ١٧ أيار ١٩٨٣: كيف أُسقط وكيف نَحول دون تكراره، ندوة رقَميَّة من تنظيم: حملة مقاطعة داعمي إسرائيل في لبنان، موقع **الآداب**، ١ حزيران ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ١٢ تشرين الثاني ٢٠٢٢، الساعة: ١٨:٠٢.

(١٠٦) كارلوس شارل، إقرار الاتفاق، **الديار**، العدد ٣١٢١، ١٦ أيار ١٩٩٧ ص ٦.

(١٠٧) رشيد شقير، **مفاهيم الدولة والنزاعات (دراسة في أيديولوجيّات القوى السياسيَّة اللبنانيَّة)**، ص ٦٥.

(١٠٨) أنطوان مراد، **لبنان تاريخ سياسة وحضارة بين الأمس واليوم**، ج١٢، ص ٤٤.

(١٠٩) علي شعيب، التجربة الحزبيَّة عند شيعة لبنان، **الشيعة في لبنان من التهميش إلى المشاركة الفاعلة**، ص ٣٠٨.

(١١٠) نعيم قاسم، **حزب الله المنهج ـ التجربة ـ المستقبل**، ص ١٤٦-١٤٧.

(١١١) وهيب أبي فاضل، **لبنان في مراحل تاريخه الموجزة**، مكتبة أنطوان، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤، ص ٤٠٦.

(١١٢) جوزفين ديب، مؤتمر جنيف: حرب من الدرجة الثانية على الطائف؟، موقع **المركزيَّة**، ١٥ تشرين الأول ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٢٠ تشرين الثاني ٢٠٢٣، الساعة: ٢١:٥٧.

(١١٣) أحمد زين الدين، من حكايا لبنان السياسيَّة ١٩٨٢-١٩٨٤، موقع **اللواء**، ١٩ تشرين الثاني ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ٢٠ تشرين الثاني ٢٠٢٢، الساعة: ٢٢:٠٤.

(١١٤) نبيل المقدّم، **وجوه وأسرار من الحرب اللبنانيَّة**، دار نلسون، لبنان، ط١، ٢٠١٦، ص ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٩.

(١١٥) نبيل المقدّم، المصدر السابق، ص ٥٠٠-٥٠١؛ أنطوان مراد، **لبنان تاريخ سياسة وحضارة بين الأمس واليوم**، ج١٢، ص ٤٧.

(١١٦) أنطوان مراد، **لبنان تاريخ سياسة وحضارة بين الأمس واليوم**، ج١٢، ص ٤٧-٤٨.

(١١٧) محمد مهدي شمس الدين، **في الاجتماع السياسي الإسلامي**، مكتبة الإسكندريَّة، سلسلة في الفكر النهضوي الإسلامي، ٢٠١٢، ص ٣٠٧.

(١١٨) نبيل المقدّم، **وجوه وأسرار من الحرب اللبنانيَّة**، ص ٥٠١.

(١١٩) ممدوح نوفل، **مغدوشة قصة الحرب على المخيمات في لبنان**، مؤسسة ناديا للطباعة والنشر والإعلان والتوزيع، رام الله، ٢٠٠٦، ص ٢٩.

(١٢٠) حسن غريب، **نحو تاريخ فكري ـ سياسي لشيعة لبنان**، ج٢، ص ١٩١.

(١٢١) الجميّل: لو طُبِّق لما شاهدنا جنديًّا إسرائيليًّا في لبنان، موقع **الديار**، ١٦ أيار ١٩٩٧، ص ٦.

(١٢٢) رشيد شقير، **مفاهيم الدولة والنزاعات (دراسة في أيديولوجيّات القوى السياسيَّة اللبنانيَّة)**، ص ٦٦.

(١٢٣) وهيب أبي فاضل، **لبنان في مراحل تاريخه الموجزة**، ص ٤٠٧.

(١٢٤) الحرب الأهليَّة اللبنانيَّة ـ المبحث الثاني ـ مؤتمر الحوار اللبناني ١٩٨٤، موقع **المواقع**، تاريخ الدخول: ٢٠ تشرين الثاني ٢٠٢٢ الساعة: ٢١:٤٧.

(١٢٥) فوز حسين الحسيني برئاسة المجلس: عهد جديد من التعاون بين السلطتين، **النهار**، العدد ١٥٨٠١، ١٧ تشرين الأول ١٩٨٤، ص ١.

(١٢٦) في جلسة استغرقت ساعة وحضرها ٧٥ نائبًا ـ الحسيني رئيسًا للمجلس بغالبيَّة ٤١ و٢٨ للأسعد: لا خلاصَ لهذا الوطن إلّا من خلال مؤسّساته الشرعيَّة، **النهار**، العدد ١٥٨٠١، ١٧ تشرين الأول ١٩٨٤، ص ٤.

(١٢٧) حسن غريب، **نحو تاريخ فكري ـ سياسي لشيعة لبنان**، ج٢، ص ١٩٤-١٩٥.

(١٢٨) حسن غريب، المصدر السابق، ج٢، ٢١٨.

(١٢٩) نعيم قاسم، **حزب الله المنهج ـ التجربة ـ المستقبل**، ص ١٠٣.

(١٣٠) إذاعة إسرائيل: الجيش الجنوبي يجنّد شيعة، **النهار**، العدد ١٥٧١١، ١٦ تموز ١٩٨٤، ص ٦.

(١٣١) جهاد بنوت، **حركات النضال في جبل عامل**، دار الميزان، بيروت، ط١، ١٩٩٣، ص ٣٥٥-٣٥٦.

(١٣٢) جهاد بنوت، المصدر السابق، ص ٣٤٨-٣٥٠.

(١٣٣) أ. ر. نورثون، **أمل والشيعة نضال من أجل كيان لبنان**، ص ١٨٧.

(١٣٤) نعيم قاسم، **حزب الله المنهج ـ التجربة ـ المستقبل**، ص ١٥٥.

(١٣٥) جمال باروت، فيصل درّاج، **الأحزاب والحركات والجماعات الإسلاميَّة**، ج٢، ص ٤٧٣.

(١٣٦) جمال باروت، فيصل درّاج، المصدر السابق، ص ٤٧٤-٤٧٦، ٤٧٩، ٤٨١-٤٨٢.

(١٣٧) علي شعيب، التجربة الحزبيَّة عند شيعة لبنان، **الشيعة في لبنان من التهميش إلى المشاركة الفعالة**، ص ٣٠٧.

(١٣٨) يوسف الآغا، **حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي (١٩٧٨-٢٠٠٨)**، ص ١٣-١٤.

(١٣٩) أ. ر. نورثون، **أمل والشيعة نضال من أجل كيان لبنان**، ص ١٦٨.

(١٤٠) حسن غريب، **نحو تاريخ فكري ـ سياسي لشيعة لبنان**، ج٢، ص ٢١٤.

(١٤١) يوسف الآغا، **حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي (١٩٧٨-٢٠٠٨)**، ص ١٧٤.

(١٤٢) جرهارد كونسلمان، **سطوع نجم الشيعة: الثورة الإيرانيَّة من ١٩٧٩ حتى ١٩٨٩**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤، ص ٢٥١.

(١٤٣) يوسف الآغا، **حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي (١٩٧٨-٢٠٠٨)**، ص ٥٦.

(١٤٤) توفيق سليم، **مدى الإسهام الشيعي اللبناني في التقريب بين المسلمين**، دار الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠٢١، ص ٢٥١.

(١٤٥) يوسف الآغا، **حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي (١٩٧٨-٢٠٠٨)**، ص ١٧٦.

(١٤٦) أ. ر. نورثون، **أمل والشيعة نضال من أجل كيان لبنان**، ص ١٦٩.

(١٤٧) توفيق سليم، **مدى الإسهام الشيعي اللبناني في التقريب بين المسلمين**، ص ٢٥١.

(١٤٨) بيان قيادة إقليم بيروت في حركة أمل المنشور في الأسبوع الثاني من حرب إقليم التفاح، فقد وصف مقاتلي حزب الله بجماعة فضل الله والحرس الثوري. انظر/ي: حرب الإقليم تنهي أسبوعها الثاني: معارك طاحنة وقصف عنيف، **السفير**، العدد ٥٦٤٤، ٣١ تموز ١٩٩٠، ص ٤.

(١٤٩) تفجير سيارة مفخخة في بئر العبد أوقَعَ ٦٢ قتيلًا و١٩٨ جريحًا ودمارًا ـ فضل الله: الرسالة وصلت وفهمنا مدلولاتها، **النهار**، العدد ١٥٩٤١، ٩ آذار ١٩٨٥، ص ١.

(١٥٠) جرهارد كونسلمان، **سطوع نجم الشيعة: الثورة الإيرانيَّة من ١٩٧٩ حتى ١٩٨٩**، ص ٢٥٤.

(١٥١) برنامج حرب لبنان، عودة دمشق، ج١٣، موقع **الجزيرة**، ١٠ كانون الثاني ٢٠٠٥، تاريخ الدخول: ١٧ تشرين الثاني ٢٠٢٢، الساعة: ٢٣:٤٤.

(١٥٢) «حزب الله» يُعلن إعدام ١١ شخصًا، **السفير**، العدد ٤٢٣٠، ٤ آذار ١٩٨٦، ص ٨.

(١٥٣) حسن غريب، **نحو تاريخ فكري ـ سياسي لشيعة لبنان**، ج٢، ص ١٩٧.

(١٥٤) علي المقداد، **لبنان من الطوائف إلى الطائف**، ص ١٩٥.

(١٥٥) خلدون الشريف، تاريخ التسويات السياسيَّة في لبنان الكبير حتى اليوم، موقع **الشرق للأبحاث الاستراتيجيَّة**، ١٩ نيسان ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٢٠ تشرين الثاني ٢٠٢٢، الساعة: ٢١:٠٨.

(١٥٦) «انقلاب» دموي يُنهي حبيقة ويغتال الاتفاق الثلاثي، **السفير**، العدد ٤١٨٣، ١٦ كانون الثاني ١٩٨٦، ص ١.

(١٥٧) «الأحرار»: الحسم الدموي في الشرقيَّة عَكَسَ الرفض لما تضمّنه الاتفاق الثلاثي، **السفير**، العدد ٤١٨٥، ١٨ كانون الثاني ١٩٨٦، ص ٣.

(١٥٨) حسن غريب، **نحو تاريخ فكري ـ سياسي لشيعة لبنان**، ج٢، ص ١٩٦.

(١٥٩) الشبكة وراء عمليات في بيروت الغربيَّة والضاحية وطرابلس، **السفير**، العدد ٤٢٣٠، ٤ آذار ١٩٨٦، ص ٨.

(١٦٠) حسن غريب، **نحو تاريخ فكري ـ سياسي لشيعة لبنان**، ج٢، ص ٢٠٨.

(١٦١) من أيام الغدر، **الموقع الإعلامي لـ«المرابطون»**، ١٧ نيسان ٢٠١٢، تاريخ الدخول: ١٧ تشرين الثاني ٢٠٢٢، الساعة: ٢٣:٠٥.

(١٦٢) برنامج حرب لبنان، عودة دمشق، ج١٣، موقع **الجزيرة**، ١٠ كانون الثاني ٢٠٠٥، تاريخ الدخول: ١٧ تشرين الثاني ٢٠٢٢، الساعة: ٢٣:٤١.

(١٦٣) رشيد شقير، **مفاهيم الدولة والنزاعات (دراسة في أيديولوجيّات القوى السياسيَّة اللبنانيَّة)**، ص ٥٩.

(١٦٤) أ. ر. نورثون، **أمل والشيعة نضال من أجل كيان لبنان**، ص ٢١٩.

(١٦٥) عاطف الموسوي، **النخبة السياسيَّة الشِّيعيَّة في لبنان خلال القرن العشرين**، ص ٦٧٩-٦٨٠.

(١٦٦) أحمد محرّم، حرب المخيمات: الفصل المنسي في الكفاح الفلسطيني، موقع **إضاءات**، ٥ نيسان ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ١٨ تشرين الثاني ٢٠٢٢، الساعة: ٧:٠١.

(١٦٧) فواز طرابلسي، **تاريخ لبنان الحديث من الإمارة إلى اتفاق الطائف**، ص ٤٠٠.

(١٦٨) ممدوح نوفل، **مغدوشة قصة الحرب على المخيمات في لبنان**، ص ٣٠.

(١٦٩) جمال باروت، فيصل درّاج، **الأحزاب والحركات والجماعات الإسلاميَّة**، ج٢، ص ٤٤٥-٤٤٦.

(١٧٠) نبيل المقدّم، **وجوه وأسرار من الحرب اللبنانيَّة**، ص ٥١٠.

(١٧١) نبيل المقدّم، المصدر السابق، ص ٥٠٩-٥١٠.

(١٧٢) أمينة قاقي، **اللاجئون الفلسطينيون ودورهم السياسي في لبنان ١٩٦٧-١٩٩١**، مذكّرة مكمّلة لنيل شهادة الماجستير، جامعة محمد خيضر/بسكرة، كليَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة ـ شعبة التاريخ، الجزائر، السنة الجامعيَّة ٢٠١٦-٢٠١٧، ص ٧٠.

(١٧٣) أمينة قاقي، المصدر السابق، ص ٧٢.

(١٧٤) نعيم قاسم، **حزب الله المنهج ـ التجربة ـ المستقبل**، ص ١٥٩.

(١٧٥) أنطوان مراد، **لبنان تاريخ سياسة وحضارة بين الأمس واليوم**، ج١٢، ص ٥٨.

(١٧٦) نادر فوز، لبنان: فصول عبثيَّة من الحرب الأهليَّة في ذكرى اندلاعها، موقع **العربي الجديد**، ١٣ نيسان ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ١٥ تشرين الثاني ٢٠٢٢، الساعة: ٢٢:٢٧.

(١٧٧) نادر فوز، حرب الرايات العاشورائيَّة... توَسُّل الفتنة لتأكيد السيطرة والنفوذ، موقع **المدن**، ٢٨ آب ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ١٥ تشرين الثاني ٢٠٢٢، الساعة: ٢٢:٣٧.

(١٧٨) حسن غريب، **نحو تاريخ فكري ـ سياسي لشيعة لبنان**، ج٢، ص ٢٠٩.

(١٧٩) حسن غريب، **نحو تاريخ فكري ـ سياسي لشيعة لبنان**، ج٢، ص ١٩٧.

(١٨٠) من أوراق حسن صبرا: ما لم يقله عبد الحليم خدام (الحلقة ٢) عن مجزرة ثُكنة فتح الله وما سبَقَها، موقع **الشراع**، ٣٠ نيسان ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ٢٠ تشرين الثاني ٢٠٢٢، الساعة: ٢٣:٣٩.

(١٨١) فواز طرابلسي، **تاريخ لبنان الحديث من الإمارة إلى اتفاق الطائف**، ص ٣٩٧-٣٩٨.

(١٨٢) حسن غريب، **نحو تاريخ فكري ـ سياسي لشيعة لبنان**، ج٢، ص ٢٠٥.

(١٨٣) عمر حرقوص، جامع جامع الذي أعدم شباب حزب الله بثُكنة فتح الله، موقع **جنوبيَّة**، ١٨ تشرين الأول ٢٠١٣، تاريخ الدخول: ٢٠ تشرين الثاني ٢٠٢٢، الساعة: ٢٣:١٨.

(١٨٤) حسن صبرا: ما لم يقله عبد الحليم خدام (الحلقة ٢) عن مجزرة ثُكنة فتح الله وما سبقها، موقع **الشراع**، ٣٠ نيسان ٢٠٢١.

(١٨٥) حسن غريب، **نحو تاريخ فكري ـ سياسي لشيعة لبنان**، ج٢، ص ٢٠٥-٢٠٦.

(١٨٦) نعيم قاسم، **حزب الله المنهج ـ التجربة ـ المستقبل**، ص ١٥٩.

(١٨٧) حسن غريب، **نحو تاريخ فكري ـ سياسي لشيعة لبنان**، ج٢، ص ٢٠٩.

(١٨٨) بيان قيادة إقليم بيروت في حركة أمل المنشور في الأسبوع الثاني من حرب إقليم التفاح، فقد وصف مقاتلي حزب الله بجماعة فضل الله والحرس الثوري. انظر/ي: حرب الإقليم تنهي أسبوعها الثاني: معارك طاحنة وقصف عنيف، **السفير**، العدد ٥٦٤٤، ٣١ تموز ١٩٩٠، ص ٤.

(١٨٩) ردّ «حركة أمل» على الشيخ ماهر حمود حليف «حزب الله»، انظر/ي: **الديار**، المصدر السابق.

(١٩٠) كلمة الشيخ صبحي الطفيلي في ذكرى اسبوع عدد من قتلى حزب الله في ٤ كانون الثاني ١٩٩٠. انظر/ي: استمرار الاشتباكات في إقليم التفاح لليوم الـ ١٣ واتهامات متبادلة بالتصعيد، **السفير**، العدد ٥٤٧٤، ٥ كانون الثاني ١٩٩٠، ص ٤.

(١٩١) عاطف الموسوي، **النخبة السياسيَّة الشِّيعيَّة في لبنان خلال القرن العشرين**، ص ٦٧١.

(١٩٢) مكتب الجيل: أنصار الجيش لمحاربة الجيش، **السفير**، العدد ٤٦٩٦، ٥ تموز ١٩٨٧، ص ٤.

(١٩٣) حسن غريب، **نحو تاريخ فكري ـ سياسي لشيعة لبنان**، ج٢، ص ٢٠٦.

(١٩٤) نعيم قاسم، **حزب الله المنهج ـ التجربة ـ المستقبل**، ص ١٦٠.

(١٩٥) إسلام محمد، صراع الأخوة... حرب «شيعة لبنان» الدامية، موقع **المرجع**، ٣١ تموز ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ٢٥ تشرين الثاني ٢٠٢٢، الساعة: ٢٣:١٦.

(١٩٦) جرهارد كونسلمان، **سطوع نجم الشيعة: الثورة الإيرانيَّة من ١٩٧٩ حتى ١٩٨٩**، ص ٢٧٤.

(١٩٧) أنطوان مراد، **لبنان تاريخ سياسة وحضارة بين الأمس واليوم**، ج١٢، ص ٦٢.

(١٩٨) وضّاح شرارة، **دولة حزب الله لبنان مجتمعًا إسلاميًّا**، دار النهار للنشر، بيروت، ط٤، ٢٠٠٦، ص ٣٦٧.

(١٩٩) نعيم قاسم، **حزب الله المنهج ـ التجربة ـ المستقبل**، ص ١٦٠.

(٢٠٠) أنطوان مراد، **لبنان تاريخ سياسة وحضارة بين الأمس واليوم**، ج١٢، ص ٦٥.

(٢٠١) اتفاق وقف الحرب بين "أمل" و "حزب الله" اعتراف متبادل وتنظيم للعلاقات في الضاحية والجنوب، **السفير**، العدد ٥١٩١، ٣١ كانون الثاني ١٩٨٩، الصفحة الرئيسية، ص ٣.

(٢٠٢) حرب الإقليم تنهي أسبوعها الثاني: معارك طاحنة وقصف عنيف، **السفير**، العدد ٥٦٤٤، ٣١ تموز ١٩٩٠، ص ٤.

(٢٠٣) نعيم قاسم، **حزب الله المنهج ـ التجربة ـ المستقبل**، ص ١٦٠.

(٢٠٤) مسؤول في أمل عن اشتباكات إقليم التفاح: هذه خطتهم لاغتيال الجنوب، **العواصف**، العدد الأول، ٥ كانون الثاني ١٩٩٠، ص ٢١-٢٤.

(٢٠٥) علي فحص، أمل أبّنت عناصر سقطت في الإقليم ـ هذه الحرب خطّط لها الموساد ـ الشرعيَّة غير معفيَّة من الدفاع عن الجنوب، **الديار**، ٢٣ تموز، ص ٤.

(٢٠٦) مهنّد الحاج علي، أي علاقات أمس واليوم بين حزب الله وسوريا؟، موقع **مركز مالكوم كير ـ كارنيغي للشرق الأوسط**، ٧ أيار ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٢٥ كانون الأول ٢٠٢٢، الساعة: ٢٣:٥٣.

(٢٠٧) نعيم قاسم، **حزب الله المنهج ـ التجربة ـ المستقبل**، ص ١٦١.

(٢٠٨) محمد السيّد الصياد، حزب الله وحركة أمل... صراع خفيّ وحرب متجدّدة، موقع **المعهد الدولي للدراسات الإيرانيَّة ـ رصانة**، ٦ تشرين الثاني ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ٢٥ كانون الأول ٢٠٢٢، الساعة: ٢٢:٥٩.

(٢٠٩) رمزي الحافظ، **الحُلْم اللبناني**، إنفوبرو، بيروت، ط١، ٢٠١٥، ص ١١٤.

(٢١٠) علي المقداد، **لبنان من الطوائف إلى الطائف**، ص ١٩٧.

(٢١١) رمزي الحافظ، **الحُلْم اللبناني**، ص ١١٤.

(٢١٢) فواز طرابلسي، **تاريخ لبنان الحديث من الإمارة إلى اتفاق الطائف**، ص ٤٢٠.

(٢١٣) أحمد صابر، اتفاق الطائف ١٩٨٩ وموقف حركة أمل منه، الجامعة المستنصريَّة، **مجلة كليَّة التربية**، العدد ٤، ٢٠٢١، ص ٤٠٦-٤٠٧.

(٢١٤) علي فتوني، **تاريخ لبنان الطائفي**، ص ١٦١-١٦٣.

(٢١٥) علي فتوني، المصدر السابق، ص ١٦٣.

(٢١٦) علي فتوني، المصدر السابق، ص ١٦٦.

(٢١٧) أحمد صابر، **اتفاق الطائف ١٩٨٩ وموقف حركة أمل منه**، ص ٤٠٨.

(٢١٨) علي المقداد، **لبنان من الطوائف إلى الطائف**، ص ٢٠٢.

(٢١٩) وهيب أبي فاضل، **لبنان في مراحل تاريخه الموجزة**، ص ٤١٨.

(٢٢٠) علي فتوني، **تاريخ لبنان الطائفي**، ص ١٦٧.

(٢٢١) علي المقداد، **لبنان من الطوائف إلى الطائف**، ص ٢٠٢.

(٢٢٢) علي المقداد، المصدر السابق، ص ٢٠٤.

(٢٢٣) فواز طرابلسي، **تاريخ لبنان الحديث من الإمارة إلى اتفاق الطائف**، ص ٤٢٢.

(٢٢٤) رشيد شقير، **مفاهيم الدولة والنزاعات (دراسة في أيديولوجيّات القوى السياسيَّة اللبنانيَّة)**، ص ٢٧٤.

(٢٢٥) علي فتوني، **تاريخ لبنان الطائفي**، ص ١٦٩.

(٢٢٦) يوسف الآغا، **حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي (١٩٧٨-٢٠٠٨)**، ص ٦٣.

(٢٢٧) علي المقداد، **لبنان من الطوائف إلى الطائف**، ص ٢٠٤.

(٢٢٨) فواز طرابلسي، **تاريخ لبنان الحديث من الإمارة إلى اتفاق الطائف**، ص ٤١٩.

(٢٢٩) انظر/ي: رشيد شقير، **مفاهيم الدولة والنزاعات (دراسة في أيديولوجيّات القوى السياسيَّة اللبنانيَّة)**، ص ٢٧٥.

(٢٣٠) أنطوان مراد، **لبنان تاريخ سياسة وحضارة بين الأمس واليوم**، ص ٧٣.

(٢٣١) عاطف الموسوي، **النخبة السياسيَّة الشِّيعيَّة في لبنان خلال القرن العشرين**، ص ٧٠٥.

(٢٣٢) **وثيقة الطائف، دراسة في المضمون**، المكتب السياسي في «حزب الله»، ط١، ١٩٨٩.

(٢٣٣) شفيق شقير، حزب الله والدولة في لبنان: الرؤية والمسار، موقع **مركز الجزيرة للدراسات**، ١٥ أيلول ٢٠١٥، تاريخ الدخول: ٢ تشرين الثاني ٢٠٢٢، الساعة: ١٢:٤٥.

(٢٣٤) يوسف الآغا، **حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي (١٩٧٨-٢٠٠٨)**، ص ٦٣.

(٢٣٥) أحمد صابر، **اتفاق الطائف ١٩٨٩ وموقف حركة أمل منه**، ص ٤٠٧.

(٢٣٦) أحمد صابر، المصدر السابق، ص ٤٠٩-٤١٠.

(٢٣٧) عاطف الموسوي، **النخبة السياسيَّة الشِّيعيَّة في لبنان خلال القرن العشرين**، ص ٦٨٠.

(٢٣٨) عاطف الموسوي، المصدر السابق، ص ٦٨١.

الفصل الثالث

من نهاية الحرب إلى الانسحاب السوري

١) القوى الشِّيعيَّة في الحقبة الجديدة

بعد سقوطِ الحكومةِ العسكريَّة بقيادة ميشال عون ولجوئه إلى السفارة الفرنسيَّة ودعوَتِه العسكريين عبر الإذاعة إلى الخضوع لإمرة العماد إميل لحود،[1] أُعلن رسميًّا انتهاء الحرب واتجه اتفاق الطائف نحو التنفيذ، وبذلك بدأت حقبةٌ جديدةٌ من مراحل لبنان التاريخيَّة حملَت معها ظروفًا سياسيَّة جديدةٌ أدخلَت أحزابًا وقوى سياسيَّة شيعيَّة، وُلدت في الحرب، إلى السُّلطة وأخرجت منها الزعاماتِ السابقة. عقدَت «حركة أمل» في ٢٦ نيسان ١٩٩١ اجتماعًا لمجلسِها المركزي أصدرت على إثره بيانًا اعتُبر خريطةَ طريقٍ للعبور إلى المرحلة التالية، إذ أعلنت حلَّ جناحها العسكري مع الاحتفاظِ بحقها في مقاومة إسرائيل، وقررت اتخاذَ خطواتٍ من شأنها التحضير لدخول الكادر الحزبي في مؤسسات الدولة عن طريقِ الاستفادة من أصحاب الشهادات منهم وكذلك المحيطين بالحركة عبر تأطيرِهم في «مجالس الأُمناء» واستيعاب غير الشيعة، ووضع صيغة لتحالفاتِ «حركة أمل» وعلاقاتها المحليَّة. كما دَعَت إلى تفعيلِ عمل المقاومة مع تقيُّدها بقرارات الأمم المتحدة. ووجّه البيانُ الصادر عن المجلس المركزي للحركة تحيَّةً للدولة السوريَّة مثمنًا دورها وتضحياتِها في

سـبيل لبنـان والقضايـا القوميَّـة.[٢] أمّـا «حـزب اللـه» فعقَـد مؤتمـرًا فـي أيـار ١٩٩١ «انتخـب بَعـدَه شـورى (قيـادة) جديـدة وتولّـى السـيّد عبـاس الموسـوي[I] [خَلَفًـا لصبحـي الطفيلـي] الأمانـةَ العامّـة إيذانًـا ببـدء مرحلـةٍ سياسـيَّة جديـدة تتمثّـلُ فـي الاهتمام بالشـأن الداخلي سـواء علـى الصعيد السياسـي أو الاجتماعـي».[٣]

منـذ اتفـاق الطائـف أُدخِلَـت القـوى السياسـيَّة التـي بـرزَت خـلال الحـرب اللبنانيَّـة واسـتُبعِدت الزعامـاتُ التاريخيَّـة ككامـل الأسـعد وكاظم الخليـل، رغـم امتـلاك الأول لكتلـةٍ نيابيَّـة وازنـة اسـتمرت طـوالَ الحـرب الأهليَّـة. فالحكومـةُ التـي شـكَّلَها سـليم الحـص بتاريـخ ٢٥ تشـرين الثانـي ١٩٨٩ واسـتمرت حتـى ٢٤ كانـون الأوّل ١٩٩٠ تمثّـل فيهـا الشـيعة بنبيـه بـرّي (الإسـكان والتعاونيـات والمـوارد المائيَّـة والكهربائيَّـة) ومحسـن دلـول (الزراعـة) وعلـي الخليـل[II] (الماليَّـة).[٤]

أمّـا فـي حكومـة عمـر كرامـي بيـن ٢٤ كانـون الأوّل ١٩٩٠ و١٦ أيـار ١٩٩٢ حضَـرَ الشـيعة فيهـا بسـتّة وزراء هـم: علـي الخليـل (الماليَّـة)، محمـد يوسـف بيضـون (مـوارد مائيَّـة وكهربائيَّـة)، نبيـه بـرّي (وزيـر دولـة)، محسـن دلـول (الزراعـة)، عبـد اللـه الأميـن (وزيـر دولـة)، ومحمـد عبـد الحميـد بيضـون[III] (الإسـكان والتعاونيـات).[٥]

(I) تولّى المنصب لتسعة أشهر حتى اغتياله في ١٦ شباط ١٩٩٢.

(II) انظر/ي: ص ٢٥٩ من هذا البحث. محسن دلول: سياسي شيعي انتسب إلى «الحزب التقدمي الاشتراكي» وكان نائبًا لرئيسه لسنوات عدة.

(III) عمر كرامي: ابن عبد الحميد كرامي وأحد وجوه الاستقلال، تولّى رئاسة الوزراء مرتين، آخرها في ٢٠٠٥؛ محمد يوسف بيضون: سياسي ونائب عن بيروت، عُيّن وزيرًا أكثر من مرّة؛ عبد الله الأمين: شغَل منصب الأمين القُطري لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان؛ محمد عبد الحميد بيضون: سياسي ونائب عن مدينة صور في ١٩٩٢، انتُخب رئيسًا للمكتب السياسي لـ«حركة أمل» ١٩٩٨، تولّى وزارة الطاقة والمياه عام ٢٠٠٠. توفي في ١٧ أيار ٢٠٢٢.

«بسببِ تفاقمِ الوضع الاقتصادي وتدنّي قيمة النقدِ الوطني بشكل مريع اجتمع الاتحادُ العمالي ومكتب المعلّمين ورابطة أساتذة الجامعة اللبنانيَّة [...] في ٥ أيار ١٩٩٢ وأعلنوا الإضراب العام لمدة أربعة أيام».[٦] وعمَّت التظاهراتُ أنحاء لبنانيَّة مختلفة وشاركت المناطق الشِّيعيَّة في الاحتجاجات، كالنبطيَّة وصور وضاحية بيروت الجنوبيَّة.[٧] وعلى إثرها استقالت حكومة كرامي بعد زيارتِه سوريا.[٨]

وخَلَفتها أخرى برئاسة النائب رشيد الصلح وكانت مُهّمتُها الأساسيَّة إجراء الانتخابات النيابيَّة بين ٢٣ آب ١٩٩٢ و٦ أيلول ١٩٩٢. وتمثّل الشيعة فيها بخمسة وزراء هم: نبيه برّي (وزير دولة)، محسن دلّول (زراعة)، عبد الله الأمين (عمل)، محمد عبد الحميد بيضون (موارد مائيَّة وكهربائيَّة) وأسعد دياب[I] (ماليَّة).

من خلال النظرة إلى الشخصيات التي شاركت في الوزارات، يظهرُ أنَّه كان هناك ثباتٌ لمجموعةٍ من الوجوه التي يمكِن وصفُها برجال سوريا وأحزابها.

٢) مؤتمر مدريد والمواجهة الكلاميَّة

بعد انتهاءِ الحرب الأهليَّة اللبنانيَّة، وُقِّع في أواخر شهر أيار ١٩٩١ في دمشق «على معاهدة الأخوّة والتعاون والتنسيق بين لبنان وسوريا» التي «كرّست دورًا أساسيًّا لسوريا في لبنان، كما كرّست التلازمَ في المسارَين السوري واللبناني في المفاوضات».[٩]

وسطَ أجواءٍ إيجابيَّة خيّمت على العلاقة السوريَّة الأميركيَّة بعد

(I) قاضٍ وأكاديمي وكان رئيسًا للجامعة اللبنانيَّة.



الجلسة الإفتتاحية لمؤتمر مدريد للسلام

مشاركةِ دمشق في حرب الخليج الثانية[I] إلى جانب الولايات المتحدة ضمن قواتِ التحالف الدولي، انعقدَ مؤتمر مدريد للسلام بين ٣٠ تشرين الأول و١ تشرين الثاني ١٩٩١، بحضورِ وفود من لبنان وسوريا ومصر وإسرائيل، وواحدٌ أردني ـ فلسطيني[١٠] مشترك، وآخر يمثِّل المجموعةَ الأوروبيَّة ومراقِبين من منظّمات دوليَّة وإقليميَّة عدة. وكشفت المفاوضات في العاصمة الإسبانيَّة التي أعقبت المؤتمر، مدى صلابة التلازمِ بين المسارَين اللبناني والسوري، إذ كانت حركتُهما مترافقة،[١١] مما يدلّ على درجة الاستتباعِ الكبيرة التي بلغَها الطاقمُ السياسي اللبناني حِيال نظيرِه السوري.



مظاهرة حزب الله المنددة بمؤتمر مدريد للسلام

رأى الأمين العام لـ«حزب الله» حينها السيّد عباس الموسوي في مؤتمر صحافي عقدَه في مقرّ الأمانة العامة في بئر العبد أنَّ «مدريد» كان سيفتحُ الأبوابَ على مصراعَيها أمامَ الطموحات الإسرائيليَّة التوسّعيَّة، مما سيعرِّض المنطقةَ لمزيد من الحروب والأزمات. «وطالبَ كلَّ القيادات اللبنانيَّة الإسلاميَّة والوطنيَّة بأنْ تحدِّد موقفها

(I) أول حرب تشهد بثًّا تلفزيونيًّا مباشرًا، استمرّت من كانون الثاني حتى شباط ١٩٩١ لتحرير الكويت بعد غزو الرئيس العراقي صدام حسين لها في ٢ آب ١٩٩٠.

بوضوح وتُعلنَ مواجهتها لهذا المؤتمر الخياني». وفي كلام يمكن اعتبارُه تحييدًا لدمشق، قال: «سوريا تشعُر بأنَّ هناك أوراقًا قويَّة يجب أنْ يتسلّحَ بها المفاوِض العربي وورقةُ المقاومة هي من أقوى الأوراق».[١٢] ولم يتعدَّ الحزبُ الموقفَ الكلامي في هذا الصدد.

٣) اغتيال الموسوي وانتخاب نصرالله



تشييع أمين عام حزب الله السيد عباس الموسوي وخليفته السيد حسن نصرالله

شكَّل العام ١٩٩٢ مفْصلًا مهمًّا في وضعِ «حزب الله»، إذ شهِدَت بدايتُه اغتيالَ الرجلِ الأول فيه، أمينه العام، ففي ١٦ شباط نفَّذَت مروحيّتان إسرائيليّتان «هجومًا جويًّا بالصواريخ على موكب الموسوي الذي كان مغادرًا بلدة جبشيت بعد احتفالٍ تأبيني لمناسبة الذكرى الثامنة لاغتيال راغب حرب[I] مما أدّى لمقتله مع زوجته وابنه وبعض مرافقيه».[١٣]

وبعد يومين، انتخَب مجلس شورى القرار في الحزب السيّد حسن نصرالله[II] أمينًا عامًّا له.[١٤] فيما تراجع دور الشيخ صبحي الطفيلي.[١٥]

(I) من أوائل المُلتحقين بـ«حركة المحرومين» وأفواج المقاومة اللبنانيَّة «حركة أمل»، داهَمَ الإسرائيليون منزله في جبشيت مرات عدة قبل اعتقاله في آذار ١٩٨٣ لـ١٧ يومًا. اغتيل في ١٦ شباط ١٩٨٤.

(II) وُلد عام ١٩٦٠ في بلدة البازوريَّة بجنوب لبنان. كان مسؤولًا تنظيميًّا في أفواج المقاومة اللبنانيَّة «حركة أمل» في البقاع. انتسب باكرًا إلى «حزب الله» وأصبح عام ١٩٨٦ مسؤولَه التنفيذي إلى جانب عضويته في مجلس شُوراه قبل أنْ يشغَل عام ١٩٩٢ منصب الأمين العام ولا يزال يتولّاه حتى يومنا هذا.

لئـن كان انتخـابُ نصراللـه وإضعـافُ الطفيلـي حَدَثًـا محوريًـا، فـإنَّ مشـاركةَ الحـزب للمـرة الأولـى فـي الانتخابـات النيابيَّـة أمـرٌ لا يقِـلُّ أهميَّـةً كونـه كان مخالفًـا لرؤيتـه الرئيسـيَّة الأولـى التـي كانـت قائمـةً علـى اعتبـارِ أنَّ النظـامَ اللبنانـي غيـر شـرعي لأنَّـه ليـس إسـلاميًّا.

٤) انتخابات ١٩٩٢: «حزب الله» يُشارك وبرّي إلى رئاسة المجلس

بيـن ٢٣ آب و١١ تشـرين الأوّل ١٩٩٢، أُجريـت الانتخابـاتُ الأولـى بعـد الحـرب. وقـد اعتُمِـد فيهـا قانـونٌ يمـزُج بيـن المحافظـة كدائـرة أو يقسِّـم المحافظـةَ إلـى دوائـر أصغـر، علـى الرغـم مـن أنَّ وثيقـةَ الاتفـاق الوطنـي (الطائـف) كانـت حـدّدت المحافظـة كوحـدةٍ انتخابيَّـة.[١٦]



رئيس مجلس النواب حسين الحسيني يقترع في شمسطار

وفـي المناطـق التـي يتواجـدُ فيهـا الشـيعة بكثافـة قُسِّـمت الدوائـر كالتالـي: محافظتـا الجنـوب والنبطيَّـة دائـرةٌ واحـدة وقضـاءا بعلبـك والهرمـل دائـرةٌ أخـرى، ومحافظـة بيـروت دائـرة. وكان قضـاءُ زحلـة دائـرة، أمّـا جبـل لبنـان فـكان فيـه قضـاءُ جبيـل دائـرة وقضـاء بعبـدا دائـرة أخـرى.[١٧] ورُفِـع عـدد المقاعـد النيابيَّـة مـن ٩٩ إلـى ١٢٨،[I] توزَّعـت مناصفـةً بيـن المسـلمين والمسـيحيين للمـرة

(I) كان اتفاق الطائف قد حدَّد عدد النواب بـ١٠٨. فشكَّلَ ذلك مادة للتبايُن بين مختلف الفرقاء اللبنانيين. للمزيد، انظر/ي: غسان طه، **شيعة لبنان العشيرة ـ الحزب ـ الدولة**، معهد المعارف الحكميَّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٦، ص ١٧٠.

الأولى في تاريخ البلاد، على الرغم من أنَّ اتفاق الطائف كان حدّد زيادة عدد النواب إلى ١٠٨.[١٨]



أحد أنصار حزب الله يطلق النار إبتهاجًا بفوز نائب الحزب محمد ياغي في بعلبك.

وبالرغم من الجدلِ الكبير الذي كان دائرًا بخصوص توقيتها «ومبدأ الانتخاب الحر».[١٩] فقد جرت الانتخابات بعد انقطاع لحوالى ٢٠ عامًا[I] بسبب الحرب، في ظلِّ مقاطعةٍ واسعة، خصوصًا على الصعيد المسيحي، بحجّةِ غياب الأجواء الديموقراطيَّة وهشاشةِ الأوضاع المحليَّة ووجودِ جيوش غير لبنانيَّة في البلاد. وكان من المقاطعين مسيحيًا أحزاب: الكتلة الوطنيَّة، الوطنيون الأحرار، الكتائب والقوات اللبنانيَّة، إضافة إلى البطريرك الماروني نصرالله صفير،[II] وميشال عون من منفاه.[٢٠]

في دائرةِ محافظتَي الجنوب والنبطيَّة تحالفت «حركة أمل» و«حزب الله» مع بهيَّة، شقيقة رفيق الحريري[III] (عن المقعد السُّني في

(I) جَرَت الانتخابات الأخيرة قبل الحرب عام ١٩٧٢ وقد وُصفت بأنَّها كانت من أكثرها نزاهة.

(II) هو البطريرك الماروني الـ٧٦، انتُخب عام ١٩٨٦، وقاد الكنيسة لربع قرن حتى تنحّيه بِداعي التقدّم في السنّ. وفَّر الغطاء المسيحي لاتفاق الطائف ودعا إلى الانسحاب السوري من لبنان. توفي عام ٢٠١٩.

(III) رجل أعمال لبناني من مدينة صيدا إضطلع بأدوار على الساحة اللبنانيَّة فعملَ وسيطًا تحت لواء وزير الخارجيَّة السعودي الأمير سعود الفيصل لمحاولة إيجاد حلول للأزمة اللبنانيَّة، وظهر في مؤتمرَي جنيف ولوزان كوسيط بين الأطراف اللبنانيَّة المتحاربة، كما لَعِبَ دورًا أساسيًّا في اتفاق الطائف من خلال شبكة العلاقات التي كوَّنها مع الفرقاء اللبنانيين منذ مطلع الثمانينيّات من القرن الماضي. كان صاحب كتلةٍ نيابيَّة وازنة. تولّى رئاسة الوزراء في لبنان بين عامَي ١٩٩٢ و١٩٩٨، و٢٠٠٠ و٢٠٠٤. اغتيل في ١٤ شباط ٢٠٠٥.

صيدا) وتُرِك المقعد السُّني الآخر شاغرًا لمصطفى سعد، وضمّت اللائحة شيعيًّا: اليساري حبيب صادق(I) والأسعدي سعيد الأسعد. بينما كان في اللائحة المنافسة بزعامة كامل الأسعد شخصياتٌ من عائلاتٍ تاريخيَّة كالعبدالله، الأمين والصبّاح وشرف الدين والخليل.(٢١) وشهدت الحملات الانتخابيَّة تجاوزاتٍ أمنيَّة كإطلاقِ النار على موكب انتخابي لكامل الأسعد في بلدة قانا.(٢٢)



كامل الأسعد في قصرة في النبطية.

وفي دائرة قضاءي بعلبك الهرمل كانت لائحة «حزب الله» غير مكتملة، وتُرك مقعدان لتلك المنافسة التي يتزعّمها رئيس مجلس النواب حسين الحسيني.(٢٣)

وفي جبل لبنان في دائرة قضاء بعبدا تحالفَ الحزب مع إيلي حبيقة(II) والشيعي باسم السبع،(٢٤) ونجح المرشحون المسيحيون هناك بالتزكية.(٢٥) كما ضمت لائحته الفائزة في بعلبك ـ الهرمل ثلاثة رجال دين مُعمّمين، والفائزون هم: السيد إبراهيم أمين السيد والشيخان خضر طليس وعلي طه.(٢٦)

لجأ «حزب الله» في هذه الانتخابات(٢٧) إلى التكليف الشرعي،(III)

(I) انظر/ي: ص٢٩٣ من هذا البحث.

(II) انضمَّ إلى حزب الكتائب مع اندلاع الحرب، هو من المتّهَمين بارتكاب مجزرة صبرا وشاتيلا في أيلول عام ١٩٨٢. تولّى العديد من المناصب الرسمية. قُتل في ٢٤ كانون الثاني ٢٠٠٢ في انفجار سيارة مفخخة في الحازميَّة.

(III) هو «إلزام مقتضى الشّرْع»، ويتناول الأحكام الخمسة: الواجبات، المستحبّات، المُباحات،



رئيس حركة أمل نبيه بري في أحد أقلام الإقتراع.

وكانت هذه المرّة الأولى التي يلجأ فيها إلى تلك الوسيلة التي رافَقَتْه في استحقاقاتٍ لاحقة. وهذه الانتخابات كانت، بحسب الباحث فريد الخازن، «أداةً لفرض الأمرِ الواقع، ولإقصاء من لا يَرتضي أنْ يركب "القطار السائر" بلا قَيْد أو شرط، ووسيلةً لإبراز طبقةٍ سياسيَّة جديدة تلتزمُ النهج المطلوب على أساس الطائف».[٢٨] وقد أكدت أنَّ القرار الحاسم في الأمور الرئيسيَّة في لبنان خلال فترة ما بعد الحرب سيكون بِيَدِ سوريا.[٢٩]

ومع أنَّها كانت المشاركة الأولى للحزب في تاريخه في عمليات الاقتراع، وكان «أوّل من بادَرَ إلى إعلان أسماء مرشَّحيه في الدوائر الانتخابيَّة كافة (ما عدا الجنوب) في ٥ آب ١٩٩٢»،[٣٠] فإنَّه نجَحَ بكُل مرشّحيه، وفاز بالمقاعد الاثني عشر الموجودة على لوائحه الانتخابيَّة: ثمانية لمحازِبين وأربعة لمتعاطِفين معه: اثنان للسُّنّة وآخران للمسيحيين.[٣١] وفي المقابل، كان لـ«حركة أمل» خمسة مقاعد حزبيَّة.[٣٢] وبذلك اقتصر تمثيلُ الشيعة بشكلٍ رئيسيٍّ برلمانيًّا على كلٍّ من الحزب والحركة وبعض الشخصيات.

ويسترعي الانتباه أنَّ «حزب الله» تحالفَ مع خصوم الأمس، مع «حركة أمل» والشيوعيين والقوميين السوريين والبعثيين العلمانيين،

المكروهات والمحرَّمات. وانطلاقًا من شرعيته، تقوم روحيَّةُ هذا التكليف الشرعي التي قد تتعرَّض لمواضيع يصحُّ عليها أحد الأحكام الخمسة المذكورة، على التسليم والانقياد. انظر/ي: ابن النجار الفتوحي، **شرح الكوكب المنير ـ شرح مختصر التحرير**، مكتبة العبيكان، ط٢، ١٩٩٧، ج١، ص ٤٨٣.

وفـي سـاحل المتـن الجنوبـي مـع الحـزب التقدمـي الاشـتراكي[٣٣] وإيلـي حبيقـة.

وطعـنَ فـي النتائـج كلٌّ مـن حسـين الحسـيني وكامـل الأسـعد وغيرهمـا بسـبب التجـاوزات والثَّغَـرات فـي آليَّـةِ العمليَّـة الانتخابيَّـة (ارتجاليَّـة تعييـن رؤسـاء الأقـلام، وطُـرُق الفـرز اليـدوي ونَقـل النتائـج، إضافـة إلى التدخّـلات والضغوطـات) التـي اعتبـرا أنَّهـا أثّـرَت علـى طبيعـة عمليَّـة الاقتـراع ومـا أسـفَرَت عنـه.[٣٤] كمـا وصـفَ الأسـعد «انتخابـات الجنـوب بأنَّهـا طعنـةٌ للحريَّـة وضربـةٌ قاضيـة سُـدّدت إلـى الديموقراطيَّـة فـي لبنـان وجنوبـه [...] وبأنَّهـا انقـلابٌ مسـلّح أبيـض وسـط هجمـةٍ مسـلّحةٍ بربريَّـةٍ علـى الناخـب قبـل الانتخـاب وأثنائـه مـن دون أي وارع».[٣٥] لكـن اسـتمرت زعامتُـه فـي الانحسـار، فـي امتـدادٍ مسـتمرٍّ لواقـع الحـال منـذ مـا قبـل الحـرب الأهليَّـة، فتـرة صراعـه مـع السـيد موسـى الصـدر.[٣٦]

أمّـا ابـن البقـاع حسـين الحسـيني والـذي كان صاحـبَ نفـوذٍ قوي سياسـيًّا داخـل البرلمـان وخارجـه،[٣٧] فهـو لـم يكـن فـي البدايـة متحمِّسًـا لهـذه الانتخابـات، وقـد خَسِـر موقِعـة دائـرة بعلبـك ـ الهرمـل برغـم نجاحـه مـع أحـدِ حُلفائـه.[٣٨] وأمّـا رئاسـة مجلـس النـواب، فقـد فقدَهـا لمصلحـة رئيـس «حركـة أمـل» نبيـه بـرّي، «الـذي دخـل المجلـس بكتلـة نيابيَّـة واسـعة».[٣٩] ولا يـزالُ فـي منصبـه حتـى إعـداد هـذا البحـث.

مـن جهـة أخـرى، اعتـرَض الأميـن العـام السـابق لـ«حـزب اللـه» صبحـي الطفيلـي علـى الاشـتراك فـي الانتخابـات كونهـا فـي نظـرِه اعتـرافٌ بالدولـة اللبنانيَّـة غيـر الإسـلاميَّة، وكان يـرى أنَّـه علـى الحـزب أنْ يسـتمرَّ فـي مواجهـة إسـرائيل وحلفائهـا.[٤٠] وفـي تظهيـرٍ لهـذا الاختـلاف، قـال السـيد نصراللـه إنَّـه يوجـد تبايُـن «فـي وُجُهـات النظـر داخـل الحـزب حيـال المشـاركة فـي الانتخابـات [...] قيـادة الحـزب قيـادةٌ جماعيَّـة

ويمكن أنْ تكون هناك وُجهات نظر في أي مسألة والقرارات تُحسَم في قيادة حزب الله بالتصويت وتُحسَم بأكثريَّة الأصوات ويلتزم الجميع بما تُقرّره القيادة».[٤١] وكان الحزب حصل على فتوى شرعيَّة من الوليّ الفقيه علي الخامنئي الذي أجاز المشاركة في الانتخابات، بينما بقي الطفيلي ضدّها،[٤٢] ويظهر أنَّ الطلاق بينه والحزب بدأت بذورُه بالنضوجِ انطلاقًا من هذه الانتخابات.

٥) وصول الحريري وولادة الترويكا


الترويكا الرئاسية في لبنان، الياس الهراوي، نبيه بري، رفيق الحريري

شَهِد أواخر عام ١٩٩٢ دخولَ لاعب جديد ـ قديم إلى الساحة اللبنانيَّة هو رفيق الحريري، ومعه ظهَر ما عُرِفَ بالترويكا اللبنانيَّة[I] تحت المظَلّة السوريَّة، كانت تجمعُ رئيس الجمهورية الماروني الياس الهراوي، رئيس الوزراء السُّنّي رفيق الحريري، و رئيس البرلمان الشيعي نبيه برّي.[٤٣]

ضمّت الحكومة الأولى التي شكّلها الحريري في ٣١ تشرين الأول واستمرت حتى ٢٥ أيار ١٩٩٥ ستة وزراء شيعة هم: رضا وحيد[II] (وزير دولة لشؤون المغتربين)، محسن دلول (للدفاع)، عبد الله الأمين (للعمل)، علي عسيران[III]

(I) نمط من الحُكم يكون على رأسها ثلاث قوى.

(II) مدير عام سابق لـ«الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي» بين عامي ١٩٦٥ و١٩٨٣.

(III) نجل رئيس مجلس النواب السابق عادل عسيران.

(وزيـر دولـة)، محمـود أبـو حمـدان[I] (للإسـكان والتعاونيـات) ومحمـد بسـام مرتضـى (وزيـرًا للأشـغال العامـة والنقـل).[٤٤]

٦) حرب الأيام السبعة

علـى وَقْـعِ المفاوضـات المباشـرة اللبنانيَّـة ـ الإسـرائيليَّة فـي واشـنطن،[٤٥] وإصـدار الكونغـرس الأميركـي مطلع تمـوز ١٩٩٣ القـرار الرقـم ٢٨ الداعي بقـوة «الحكومـة السـوريَّة التـي تُواصِـل ممارسـة نفـوذٍ مُفـرِط علـى حكومـة لبنـان محتفِظـةً بمـا بيـن ٣٥٠٠٠ و٤٠٠٠٠ جنـدي سـوري فـي لبنـان [...] والمخالِفـة اتفـاق الطائـف، إلـى سـحب قواتهـا المسـلّحة إلـى مدخـل سـهل البقـاع دون أي مزيـد مـن التأخيـر [...] وزيـادة تعاوُنهـا مـع حكومـة لبنـان فـي الجهـود الهادِفـةِ إلـى نَـزْع سـلاح الجماعـات المسـلّحة غيـر الحكوميَّـة والميليشـيات الموجـودة فـي لبنـان خصوصًـا "حـزب اللـه" فـي جنـوب لبنـان»،[٤٦] كان هنـاك موقـفٌ لرفيـق الحريـري أنَّ «"حـزب اللـه" ميليشـيا فـي الجنـوب فقـط وأمـرُه متعلّـق بأرضنـا المحتلّـة، فهـو كغيـرِه مـن قـوى المقاومـة اللبنانيَّـة، ولكـن ربمـا بدعايـةٍ أكبـر، فإنَّـك لا تجـدُ "حـزب اللـه" يتصـرّف كميليشـيا فـي بيـروت أو فـي أي مـكان آخـر إلّا فـي الجنـوب».[٤٧] وتزامُنًـا ارتفعـت وتيـرةُ المواجهـات ودخـلَ العامـلُ الفلسـطيني ـ السـوري فيهـا مـن خـلالِ عمليَّـةٍ لـ«الجبهـة الشـعبيَّة لتحريـر فلسـطين ـ القيـادة العامـة» (التـي تتحـرّكُ تحـت مظلّة دمشـق) علـى طريـق الجرمـق ـ العيْشـيَّة، أدّت إلـى سـقوط قتيليْـن إسـرائيليّين وثلاثـة جرحـى.[٤٨] وتلَتْهـا بعـد أقـلِّ مـن ٢٦ سـاعة عمليَّـةٌ لـ«حـزب اللـه» قُتـل فيهـا ثلاثـة إسـرائيليين وجُـرح خمسـةٌ آخـرون،

(I) من أعضاء «حركة أمل»، عُيِّن نائبًا عن قضاء بعبدا عام ١٩٩١، ثم انتُخِب تباعًا في قضاء البقاع الغربي في دورات أعوام ١٩٩٢ و١٩٩٦ و٢٠٠٠. اختلف لاحقًا مع نبيه برّي.

وذلـك مـع تعـرِّض الجنـوب لإطـلاق ثـلاث قذائـف «كاتيوشـا» سـقَطَتْ علـى مرجعيـون بعـد زيـارة رئيـس الـوزراء الإسـرائيلي إسـحق رابيـن إلـى ثُكنتهـا فـي ٩ تمـوز.(٤٩) وكان تهديـدٌ إسـرائيلي بضربـة قاسـية(٥٠) وردٌّ سـوريٌّ غيـر مُقْنِـع علـى واشـنطن،(٥١) وذلـك مـع اسـتثناء وزيـر الخارجيَّـة الأميركيَّـة وارن كريسـتوفر لبنـان مـن جولتـه فـي المنطقـة.(٥٢)

علـى تلـك الخلفيَّـة، باشـرت إسـرائيل فـي ٢٥ تمـوز اجتياحًـا جوّيًّـا للبـلاد اسـتهدف مواقـع لبنانيَّـة وفلسـطينيَّة وسـوريَّة،(٥٣) وقـد عُـرِفَ لبنانيًّـا بحـرب «الأيـام السـبعة»، بينمـا أسـماه الإسـرائيليون «تصفيـة الحسـاب».(٥٤) ورغـم تبايـنِ الرؤيـةِ العامـة للطرَفَيـن اسـتراتيجيًّا، فإنَّهمـا التقيـا علـى أحـد أهـداف الحـرب، فـكلٌّ منهمـا حـاول التأثيـرَ علـى الآخـر مـن خـلال تبـادل اسـتهداف المدنييـن. فالإسـرائيليون أرادوا دفـع السـكان الجنوبييـن شـمالًا للضغـط فـي اتجاهَـي «حـزب اللـه» شـعبيًّا والدولـة اللبنانيَّـة رسـميًّا لتَلْجمَـه، إضافـة إلـى معاقبـة أهالـي قـرى التمـاس بسـبب عـدم اعتراضهـم علـى اسـتخدام الحـزب مناطقهـم مُنطلَقًـا لعملياتـه؛ بينمـا كان سـعي «حـزب اللـه» الأساسـيّ، مـن خـلال اعتمـادِه علـى كثافـة صواريـخ «الكاتيوشـا» المُطلقَـة علـى المسـتعمَرات الإسـرائيليَّة، إلـى إلحـاق أكبـر الأضـرار البشـريَّة والماديَّـة والاقتصاديَّـة بالإسـرائيليين علَّهـم يحضّـون حكومتهـم علـى إنهـاء هـذه الحـرب.(٥٥)

خـلال فتـرةِ الأيـام السـبعة، قامـت إسـرائيل بقصـفٍ بَـرّي وجـوّي لكافـة القـرى الجنوبيَّـةِ المحاذيـة للشـريط الحـدودي(I) الـذي تُسـيطر عليـه، وكذلـك مناطـق فـي بعلبـك والبقـاع الغربـي والناعمـة وصيـدا وسـواها.

(I) الشريط الحدودي أو الحزام الأمني: منطقة أعلنت إسرائيل إبقاءها تحت قبضتها في الجنوب اللبناني، وبالتنسيق مع «دولة لبنان الحرّ» و«جيش لبنان الجنوبي» الموالِيَن لها، وذلك بعد انسحابها الجزئي عام ١٩٨٥، بهدف حماية المستوطنات الإسرائيليَّة من صواريخ «الكاتيوشا».

كما فرضت تل أبيب حصارًا بحريًّا محاولةً إغلاق المرافئ. وبخصوص «حزب الله»، فقد كان سلاحُه الأنجع والأكثر تأثيرًا هو استهداف المستعمرات بقذائف «الكاتيوشا». وتزامنًا مع هذه الحرب، عُقِد اجتماع طارئ في دمشق لمؤتمر وزراء الخارجيَّة العرب، وذلك بناءً لطلب لبنان.



كاريكاتور لبيار صادق ي صحيفة النهار في نهاية حرب الأيام السبعة

وفي اليوم السابع، في ٣١ تموز، سُدَّت أفواهُ الجحيم وتنفّس الجنوبيون الصُعَداء وأُعلِن وقفُ النار من إسرائيل رسميًّا ورَست بورصة الموت على ١١٣ قتيلًا و٤٦٠ جريحًا وقرابة ٢٥٠ ألف نازح وأضرارٍ بمئات ملايين الدولارات. وأعلن السيّد حسن نصرالله أنَّ «حزب الله» أشدّ اقتناعًا بخياراته وأسلوبه، مؤكدًا: «لن نُتيحَ الفرصة لأحد لكي يُعيدَ المرحلةَ إلى الوراء على مستوى إعادة الفتنة الداخليَّة». ولَفَتَ إلى أنَّ «استخدام الصواريخ كان لردع العدو في حربه ضدّ أهلِنا، ونحن لا حُرمةَ عندنا أمام مصلحة شعبنا».(٥٦)

وأوردت صحيفة «النهار» ثلاث نقاط رئيسيَّة بُنِيَ عليها وقفُ النار، الأولى صمودُه وعودة النازحين إلى قُراهِم في الجنوب (والأمرُ نفسه بالنسبة إلى المستوطنين الإسرائيليّين في مستعمرات الشمال)؛ الثانيةُ قرار لبنان نشر الجيش في منطقة عمليّات

القـوة الدوليَّـة وحصولِـه علـى موافقـةٍ سـريعةٍ مـن الأمـم المتّحـدة؛ الثالثـة إشـادةُ تـل أبيـب بالقبـولِ الضمنـي السـوري بوقـفِ إطـلاق «الكاتيوشـا» علـى شـمال إسـرائيل.(٥٧) والتزمـت الأمـم المتّحـدة بإعادة إعمـار مئـات المنـازل المهدّمـة فـي الجنـوب،(٥٨) كمـا التـزم المؤتمـر الاسـتثنائي لمجلـس وزراء الخارجيَّـة العـرب بتقديـم المسـاعدة الماليَّـة للبنـان لتأميـن عـودة النازحيـن وتمويـل الجيـش.(٥٩)

٧) اتفاق غزة ـ أريحا ورسائل الدم



مصافحة ياسر عرفات وإسحاق رابين أثناء توقيع إتفاق غزة وأريحا أولًا

فـي ١٣ أيلـول ١٩٩٣، يـوم توقيـع اتفاقيَّـة (غـزة ـ أريحـا) أولًا بيـن الفلسـطينيّين والإسـرائيليّين وسـط رفـضٍ سـوري، لـم يمـر الأمـرُ بسـلام فـي لبنـان. فقبـل قرابـةِ أربـع سـاعات مـن بـدء المراسـمِ فـي واشـنطن، كانـت منطقـة الغبيـري مسـرحًا لإشـكال أمنـي أسـفر عـن سـقوط سـبعة قتلـى وأكثـر مـن ثلاثيـن جريحًـا كانـوا فـي تظاهـرة انطلقـت بدعـوة مـن «حـزب اللــه» متحدّيــةً القــرارَ الرسـمي بحظـرِ كل أشـكال التجمّـع.(٦٠)

شـيّع الحـزب فـي الضاحيـة الجنوبيَّـة لبيـروت ضحايـا التظاهـرة فـي تجمُّـع كبيـر وغاضِـب. وردَّد المشـاركون هتافـاتٍ تطالـبُ برحيـل الحكومـة ورئيسـها رفيـق الحريـري. وشـنّ نصراللـه هجومًـا شرسًـا علـى الأخيـر، وقـال: «لـم يكُـن مفاجئًـا أنْ يسـقط الـدّم فـي يـوم الخيانة لأنَّ عـدمَ سـقوط الـدّمِ الطاهـر يعنـي مـوتَ هـذه الأمـة [...] وإنَّـا نحتـاج اليـوم إلـى الموقـفِ والقـرار وليسـمحْ لنـا كلّ أحبائنـا وأصدقائنـا مـن

اللبنانييـن وإخواننـا السـوريين أنْ نقـولَ الحـق [...] نريـدُ أنْ نقـولَ لـكل هـؤلاء الحقيقـةَ السياسـيَّة والأمنيَّـة لحكومـةِ رفيـق الحريـري فـي لبنـان [...] أحـبُّ أنْ أقـولَ إنْ كان بعـض الـوزراء فـي الحكومـة غيـر مسـؤولين ليتركـوا صفـوف هـذه الحكومـة المجرمـة [...] هـذه الحكومـة وهـذه السـلطة السياسـيَّة تسـعى منـذ زمـنٍ بعيـد إلـى ضـربِ المقاومـة، إلـى ضـرب هـذا التيـار الـذي يمثِّـلُ حـزبُ اللـه طليعتـه [...] المطلـوب اليـوم قبـل الغـد مـن مجلـسِ النـواب أنْ يكـون علـى مسـتوى المسـؤوليَّة، المطلـوب اسـتقالةُ هـذه الحكومـة، يجـب أنْ ترحـلَ لا أنْ تعـودَ بشـكل جديـد ومعهـا ألغامهـا الكبيـرة، [...] نطالـبُ بحكومـة فـي مسـتوى أمانـة المقاومـة [...]».(٦١)


الأمين العام لحزب الله محاطاً بأنصار في إنطلاق التظاهرة ضد إتفاق غزة- أريحا أولاً

أظهـر هـذا الموقـفُ النـاري اختلافًـا كبيـرًا فـي الرؤيـة بيـن «حـزب اللـه» ونهـجِ رفيـق الحريـري وصـولًا إلـى الصِّـدام بينهمـا. كمـا بـدا مـن خـلال أداء الحـزب حيـالَ الحدَثَيْـن، الفلسـطيني واللبنانـي، أنَّ الوجـودَ السـوري كانـت لـه اليـد الطولـى فـي طريقـةِ التعامـل.

واسـتمرَّ التوتـرُ بيـن «حـزب اللـه» والسُّـلطة اللبنانيَّـة والحريـري حتـى منتصـف أيـار ١٩٩٥، حيـن اعتبـرت الهيئـةُ العليـا للإغاثـة ضحايـا الغبيـري فـي عـدادِ «شـهداء الوطـن والمقاومـة المؤمنيـن بقضيَّـة الدفـاع عـن الأرض والتـراب الوطنـي والمقدَّسـات ورفـض الحلـول الجُزئيَّـة والمنفـردة بأغلـى مـا لديهـم مـن إمكانـات العطـاء».(٦٢)

٨) المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى: محمد مهدي شمس الدين رئيسًا في ظلال الرئيس الدائم موسى الصدر



الشيخ محمد مهدي شمس الدين رئيسًا للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى

بعد إقرار مجلس النواب اقتراح القانون المعجَّل الرامي إلى تعديل المادة ١٢ من القانون الرقم ٦٧/٧٢ المتعلّق بتنظيم شؤون الطائفة الشِّيعيَّة، والتي تنصُّ على جعل موسى الصدر رئيسًا مؤسِّسًا لمدى الحياة،[٦٣] دعَت دوائرُ المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى أعضاء هيئته العامة إلى انتخابِ رئيسٍ ونائب له.[٦٤] وفي ١٨ آذار ١٩٩٤ انتُخِب بالإجماع الشيخ محمد مهدي شمس الدين رئيسًا والمفتي الشيخ عبد الأمير قبلان[I] نائبًا أوّل له، وذلك في الانتخابات الأولى لهيئتَي المجلس منذ عام ١٩٧٤.

وتجاوبَ «حزب الله» الذي دخلَ الهيئة التنفيذيَّة للمجلس قبل عامين عبر نوابه مع الخطوة تعبيرًا منه عن «رغبته في الانضباط

(I) فقيه شيعي وُلِد عام ١٩٣٦ في بلدة ميس الجبل بجنوب لبنان. يُعتبر من مؤسّسي «حركة أمل» وأسند إليه السيد موسى الصدر منصب المفتي الجعفري الممتاز خَلَفًا للسيد حسين الحسيني.

فـي الصـف الشـيعي الرسـمي وتطليـقِ المرحلـة السـابقة والتـي كان فيهـا بعيـدًا عنـه».[٦٥]

٩) حرب نيسان: عناقيد الغضب

كانـت أجـواءُ فـرصِ السـلام تسـودُ فـي المنطقـة، فاسـتضافت شـرم الشـيخ المصريَّـة فـي ١٣ آذار ١٩٩٦ قمـةً تحـت عنـوان «صُنَّـاع السـلام» شـاركت فيهـا أغلـب الـدول العربيَّـة. ودعـا بيانُهـا الختامـي إلـى «منـعِ أعـداء السـلام مِـن تدميـر فرصـة السـلام الحقيقيَّـة ودعـا لإجـراءات ثنائيَّـة لمحاربـة الإرهـاب».[٦٦]

غيـر أنَّ المشـهد فـي لبنـان كان مغايـرًا، فالمواجهـاتُ المتنقّلـة بيـن «حـزب اللـه» وإسـرائيل كانـت سـتقود حتمًـا إلـى صِـدام. وحـذَّرت واشـنطن فـي ٢١ آذار مِـن عمليَّـة إسـرائيليَّة قادمـة فـي جنـوب لبنـان[٦٧] حيـث اتّجـه الوضـعُ نحـو مزيـدٍ مـن الغمـوض مـع اسـتمرارِ تهديـدِ تـل أبيـب بهجـومٍ عسـكري إذا لـم يوقِـف «حـزب اللـه» عملياتِـه.[٦٨] وتصاعـدَ التوتّـر بعـد مقتـل مواطنَيْـن لبنانيَّيْـن فـي استهدافٍ إسـرائيلي لبلـدة ياطـر، قابلَـه الحـزبُ بقصـفِ المسـتوطنات فـي إصبـع الجليـل.[٦٩] وفـي ٩ نيسـان، وغـداة مغـادرة الرئيـس الفرنسـي جـاك شـيراك بيـروت،[٧٠] تدهـورَ الوضـعُ العسـكري فـي الجنـوب بشـكلٍ كبيـر بعـد انفجـارِ عبـوة فـي بلـدة برعشـيت ومقتـل فتـى وسـقوطِ ثلاثـة جرحـى وقصـفِ «حـزب اللـه» مسـتعمرتَي كريـات شـمونة ونهاريـا بحوالـى ٣٠ صاروخًـا.[٧١]

أَطلـقَ المسـؤولون الإسـرائيليون فـي ١١ نيسـان عمليَّـةً عسـكريَّةً باسـم «عناقيـد الغضـب»، عُرِفـت فـي لبنـان بـ«حـرب نيسـان»، وكانـت أوسـعَ مـن نظيرتهـا فـي تمـوز ١٩٩٣. أغـارَت تـل أبيـب فيهـا، وللمـرة الأولـى

منذ اجتياح عام ١٩٨٢، على مواقعَ في الضاحية الجنوبيَّة لبيروت، معقل «حزب الله».[٧٢]

تبادل طرفا الحرب المسؤوليَّةَ عن سببِ اندلاعها وعمّن هو البادئ في خرق تفاهم تموز ١٩٩٣، وانعكسَ هذا اللغطُ على موقف رفيق الحريري الذي كان يقومُ بجولاتٍ خارجيَّة على عدد من الدول العربيَّة (سوريا والسعوديَّة ومصر والمغرب) والأوروبيَّة (فرنسا وبريطانيا)، إذ نُسِب إليه قوله في باريس إنَّ الجانبين لم يتقيّدا بـ«تفاهم تموز».[٧٣]

إلى جانب الأضرار الماديَّة، شهِدَت الحربُ هذه خسائرَ بشريَّةً كبيرة، خصوصًا في صفوف المدنيين اللبنانيين حيث لقيَ حوالى ٢٥٠ مدنيًّا مصرعهم.[٧٤] وكان أشدها في بلدة قانا الجنوبيَّة في ١٨ نيسان في قاعدة لـ«قوات اليونيفل»،[I] حيث قضى أكثر من مئة مدني.[٧٥] وبنتيجتها أعطى مجلس الوزراء الاسرائيلي المصغر الضوء الأخضر لرئيسه شمعون بيريس «للتفاوض على وقفِ إطلاق النار في لبنان».[٧٦]

وفي ٢٦ نيسان ١٩٩٦ أُعلِنَ «تفاهُم نيسان»، في بيروت على لسان الحريري في حضور وزير الخارجيَّة الفرنسي إيرفيه دو شاريت، وتزامنًا في القدس مع بيريس ووزير الخارجيَّة الأميركي وارن كريستوفر.[٧٧] وأكد نصرالله التزام «حزب الله» به ورأى فيه عودة إلى «تفاهم تموز» مع ترجمةٍ وضمانات، مشيرًا إلى أنَّ نصَّه يعني الحكومتَيْن اللبنانيَّة والإسرائيليَّة،[٧٨] فيما دعا برّي الجنوبيين إلى العودة إلى قُراهم. ورأت وزارة الخارجيَّة في دمشق أنَّ التفاهمَ ليس بديلًا من

(I) قوّة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان، تأسست في آذار ١٩٧٨.

الحلّ الدائم، وأفادت الوكالة العربيَّة السوريَّة للأنباء «سانا» أنَّ الرئيس السوري حافظ الأسد شكرَ وزير الخارجيَّة الإيراني علي أكبر ولايتي على الدور الذي قام به للتوصّل إلى اتفاقِ وقف النار.[٧٩]




الاعلان المتزامن لتفاهم نيسان في بيروت والقدس

وقد نصَّ على:

- عدم استهداف إسرائيل و«حزب الله» للمدنيين والأهداف المدنيَّة في لبنان وإسرائيل.

- للطرفين حقُّ الدفاع عن النفس.

- تشكيلُ لجنةِ مراقبةٍ للاتفاق مؤلَّفَة من كلٍّ من: الولايات المتحدة، فرنسا، إسرائيل، سوريا ولبنان.

- قيام مجموعة استشاريَّة لإعادة الإعمار في لبنان.

- إنَّ هذا الاتفاق مرحلي، وليس بديلًا مِن حلٍّ دائم يُوصل إلى سلام شامل عبر المفاوضات بين إسرائيل وكلٍّ من سوريا ولبنان.[٨٠]

١٠) انتخابات ١٩٩٦: الائتلافات القَسْريَّة

كان قانونُ الانتخاب لهذه الدورة يعتمدُ المحافظات الأربع (الشمال، بيروت، الجنوب ومعها النبطيَّة، والبقاع) دوائر انتخابيَّة، وأقضية جبل لبنان الستة دوائرَ أخرى.

في بعبدا فاز باسم السبع (مرشَّح الحريري) وصلاح الحركة[٨١] (عن «حركة أمل»)، وخسِرَ مرشحُ «حزب الله»[I] علي عمار.[٨٢] وبعد هذه النتيجة أعلن نصرالله «أنَّ الحزب لن يكون في لوائح السلطة لا في البقاع ولا في الجنوب ولا في بيروت وسيكون هناك لوائح متعدّدة في كلّ مكان».[٨٣]

في بيروت ذهب المقعدان الشيعيان إلى محمد يوسف بيضون (لائحة سليم الحصّ) وحسين يتيم[II] (المتحالف مع رفيق الحريري)، بينما خَسِر مرشح «حزب الله» محمد برجاوي[III] الذي كان ترشَّح منفردًا.[٨٤]

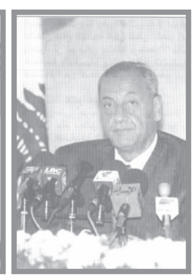
وكانت تصريحاتُ مسؤولي الحزب وتسريباته تشيرُ إلى تباعُد علني مع «حركة أمل» في الجنوب، فهي تريدُ قيام ائتلاف غير مشروط،[٨٥] بينما كان الحزب يستعدُّ لإعلانِ لائحة خاصةٍ به بالتحالف مع الشيوعي حبيب صادق وآخرين، غير أنَّ الضغوط السوريَّة فرضَت عليه التعاون مع الحركة.[٨٦] وهكذا «أفاق الجنوبيّون والبقاعيّون فجأة على أخبار المصالحة التي رُتِّبت تحت جُنْح الظلام فإذا بـ"حركة أمل" و"حزب الله" يتحوّلان نحو ائتلاف بعد طول صراعٍ إعلاميٍّ وسياسيٍّ حادّ، وفي رعاية سوريَّة مباشرة تمَّ الاتفاقُ على الائتلاف، سبعة مقاعد للحزب في الجنوب والبقاع».[٨٧] وبرَّرَ نصرالله ذلك بالحرصِ على المقاومة، مركِّزًا هجومه على الحريري ومتّهمًا إياه بأنَّه «أوّل متآمرٍ على السِّلْم الأهلي في لبنان وأنَّه يعملُ على

(I) كان يشغل هذا المقعد في الانتخابات السابقة عام ١٩٩٢، واسترجعه عام ٢٠٠٠.

(II) رئيس مؤسسات المعهد العربي التربويَّة في بيروت.

(III) شارك في تأسيس «جمعيَّة الإمداد الخيريَّة» وتلفزيون «المنار» وهيئة «دعم المقاومة الإسلاميَّة» و«جمعيَّة الأسرى والمحرّرين». انتُخِب نائبًا عن بيروت في دورتَي ١٩٩٢ و٢٠٠٠. انظر/ي: **المعجم النيابي اللبناني**، ص ٦٤.

إثـارة الحساسـيات الطائفيَّـة والمذهبيَّـة والمناطقيَّـة لتكريـس زعامـات جديـدة».(٨٨)





بري ونصرالله يعلنان تحالفهما الإنتخابي، وكامل الأسعد في الوسط يعلن لائحته في جبشيت

وأظهـرت نتائـج انتخابـات منطقـة الجنـوب اكتسـاحَ لائحـة «التحريـر والتنميـة» المقاعـد الـ٢٣ وحصـول مرشـحي «حركـة أمـل» علـى أصـوات أكثـر مـن تلـك التـي نالهـا نظراؤهـم فـي الحـزب إلا فـي دائـرة مرجعيون ـ حاصبيـا حيـث حـلَّ مرشـح الحركـة علـي حسـن خليـل(I) فـي ذيـل القائمـة الفائـزة بـ١٢٣٤٩٣ صوتـًا فـي مقابـل الرقـم الأعلـى مـن حيـث الناخبيـن لنزيـه منصـور(II) بـ١٥٩٢٤٤ متخطّيـًا رئيـس مجلـس النـواب نبيـه بـرّي بحوالـى ثلاثـة آلاف صـوت.(٨٩) ومـع ذلـك، كـرَّسَ الأخيـر نفسـه زعيمـًا أوحـدَ للجنوبييـن،(٩٠) مؤكِّـدًا قيادتـه فـي مواجهـة «حـزب اللـه» شـيعيًّا بشـكلٍ عـام، وجنوبيًّـا بشـكلٍ خـاص.(٩١) لكـنَّ الأمـر لـم يمنـع الحـزب مِـن «أنْ يُثَبِّـت موقعَـه فـي المعادلـة السياسـيَّة كحـزبٍ سياسـيٍّ وككتلـة فـي المجلـس النيابـي وكحالـةٍ سياسـيَّة مؤثّـرة داخـل الطائفـة الشِّـيعيَّة».(٩٢)

(I) محامٍ من مواليد الخيام عام ١٩٦٤، انتسب إلى «حركة أمل» وتقلَّد مسؤوليات فيها، صار نائبًا للمرة الأولى عام ١٩٩٦، وحاليًّا المعاون السياسي لرئيس «حركة أمل» نبيه برّي.

(II) محامٍ من مواليد بلدة الطيبة عام ١٩٥٤، مارسَ التعليم في المدارس الرسميَّة قبل انتخابه نائبًا عام ١٩٩٦ بترشيح من «حزب الله».

في البقاع، ورغم الولادة القيصريَّة لـ«لائحة الوفاق الوطني» التي أُعلنت في قلعة بعلبك وساهمت دمشق في تذليل العقبات التي اعترضتها ولا سيَّما تحفُّظ «حزب الله» و«حركة أمل» على ترؤس حسين الحسيني لها، فإنَّها اكتسحت المحافظة مع هزيمة مرشَّحَيْن مقرَّبين من الحريري هما حسن الحجيري الذي أسقطَه عن المقعد السُّنّي في بعلبك ـ الهرمل إسماعيل سكريَّة،[٩٣] وروبير غانم الماروني في البقاع الغربي،[٩٤] لكنه ما لبث أنْ فاز بعد قبولِ طعنه في المجلس الدستوري.

وفي الإجمال، كانَ الحزبُ مستاءً من الضغوط السوريَّة عليه لتحجيمه سياسيًّا، لكنه يدركُ أنَّ دمشق، الوصيَّة على لبنان، قادرةٌ على رسمِ الخطوط العريضة لمنْ يريدُ الاستمرار في دورٍ تمثيليٍّ له، وتاليًا معاقبة مَنْ لا يلتزم بها[٩٥]. وهكذا وجدَ نفسَه متراجعًا في حصتة النيابيَّة من ١٢ مقعدًا في الانتخابات السابقة إلى ٩،[٩٦] بينها ٧ لحزبيين. واعتبر أمينه العام السابق صبحي الطفيلي أنَّه «بعدما خسرنا في الجبل وبيروت وربحَ الطرف الآخر، يُفرض علينا أنْ نتنازل عن شرفِ قيادة أهلنا لاختيار مُمثّليهم»، ودعا إلى تصحيحِ المسار واعتمادِ برنامج وخطٍّ واضحٍ في إطار المشروع السياسي الإسلامي الذي على أساسه تتمُّ المشاركة أو المقاطعة، والائتلاف أو الاختلاف.[٩٧]

وفي جو من التشكيكِ بدستوريَّة قانونها[I] الذي أُقرَّ قبل أشهر

(I) أكّد المجلس الدستوري المُنشأ عام ١٩٩٣ أنَّ قانون الانتخاب جاء مخالفًا للدستور لأنَّ الحكومة مدّدت ولاية المجلس المُنتَخب ثمانية أشهر. وتقدَّم عشرة نواب بمراجعة طعن أمام المجلس الذي أصدر القرار ٩٦/٤ بتاريخ ٧ آب ١٩٩٦، وأبطَل مواد وجعل ولاية البرلمان أربع سنوات وثمانية أشهر. انظر/ي: ماجد ماجد، تاريخ الانتخابات النيابيَّة من الآستانة إلى الدوحة (٢٥)، موقع **اللواء**، ٢٧ نيسان ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ١٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة ٢٠:٤٠.

قليلـة مـن موعـد عمليـات الاقتـراع ليجمـعَ بيـن «قـوى سياسـيَّة غيـر متجانسـة»، جَـرَت انتخابـات عـام ١٩٩٦ هـذه، وكان التنافـس فيهـا أقـوى مـن سـابقتها، كمـا أنَّ نسـبة المشـاركة فيهـا ارتفعـت بـ١٥٪.[٩٨] وكانـت «التحالفـات مضغوطـة وغيـر متجانسـة تجمعُهـا اللائحـة الواحـدة يـوم الاقتـراع [...] أمّـا بعـد انتهـاء الانتخابـات وإعـلان النتائـج فتنتهـي التحالفـات الظرفيَّـة المفروضـة ويعـود كل فريـقٍ إلـى موقعـه [...]».[٩٩] ولكـن ترسَّـخت دعائـم القـوى والشـخصيات الشِّـيعيَّة الدائـرة فـي الفلـك السـوري والإيرانـي وأُخرِجـت تلـك التقليديَّـة والمعارِضـة لهـذا النهـج، وآخرهـا المرشّـح اليسـاري حبيـب صـادق بعـد رسـوبه فـي الجنـوب.

١١) «ثورة الجِياع»: البداية



الأمين العام الأسبق لحزب الله صبحي الطفيلي يعلن ثورة الجياع

بعـد إقصائـه عـن مركـز الأميـن العـام لـ«حزب اللـه»[I] منتصف عـام ١٩٩١، ازدادت الأمـور سـوءًا بيـن صبحـي الطفيلـي وقيـادة الحـزب، مُعتبـرًا أنَّهـا دخلَـت عالـم الصفقـات مـع النظـام اللبنانـي.[١٠٠] واختلـف الجانبـان بشـأن مطالـبِ البقـاع علـى الصعيدَيـن الخدماتـي والإنمائـي، تلـك المنطقـة التـي ينتمـي الطفيلـي إليهـا، والتـي تُعتَبـر الأرض التـي اسـتطاع «حـزب اللـه» أنْ يُقـوّي عُـودَه فيهـا.

ومـن دون أي تنسـيق مـع الحـزب، أطلـقَ «رُقيـم ثـورة الجِيـاع» المطلَبيَّـة

(I) بعد إقصائه عن الأمانة العامة واندلاع الخلاف مع قيادة «حزب الله»، بقي عضوًا في شورى القرار، لكنّه لم يلتزم عمليًّا بأي منصب داخل الحزب، ولم يترشَّح لعضويَّة الشورى اللاحقة.

في وجه حكومة رفيق الحريري في ٤ أيار ١٩٩٧، مُفتِيًا بحُرمةِ دفع الضرائب حتى تصحيح سياساتِها. كما أعلن تحمُّله مسؤوليته الكاملة عن هذه «الثورة»، رافضًا تحميل «حزب الله» أو أي جهة أخرى مسؤوليَّة التحرّك، مُعتبرًا أنَّ «الدولة شنَّت [...] حربًا ضروسًا مُبَرمَجة، فما يجري في البقاع والضاحية من تجويع ليس من صُدفة، وإنَّما هو عمل مُمنهَج ومؤامرة مُخطّطة [...]».[١٠١] ودعا إلى عصيان مدني في بعلبك في ٤ تموز، على أنْ تليه محطةٌ أخرى في بيروت، حاملًا بعُنف على السُّلطة.[١٠٢]

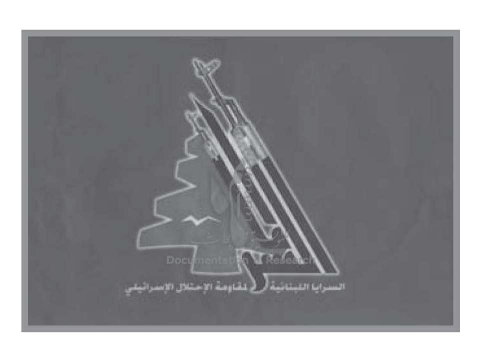
وبعد تكليفِ الحكومة اللبنانيَّة للجيش الانتشار في الضاحية الجنوبيَّة والبقاع، دعا نصرالله الطفيلي إلى «سحب وإسقاط ذريعة السلطة للقيام بأي تحرّك تحت أي غطاء»، ورأى «أنَّ ظاهرَ القضيَّة في هذه القرارات، وخصوصًا في ما يعني انتشار الجيش في الضاحية، مَنْعُ التجمّعات والعِصْيان، لكن الحقيقة شيء آخر، ونحن لدينا معلومات ومعطيات ستتكشّف في الوقت القريب للكثير من الناس، إنَّ هذا القرار ليس بهذه البساطة والبراءة التي تُقدَّم للناس [...] الذي يحصل هو جزءٌ من الترتيبات المتّفق عليها في الصفقة المشبوهة مع الإدارة الأميركيَّة في إطارِ القرار الأميركي برفع حظْر سَفَر الأميركيين إلى لبنان [...]». وردَّ على كلام إلياس الهراوي مُعلنًا أنَّ الشعب اللبناني وأهل الضاحية والبقاع ليسوا مَكْسَر عصا أيضًا.[١٠٣]

وبموجب قرار مجلس الوزراء، نفّذ الجيشُ دورياتٍ مؤلَّلة وراجلة على الطريق الدوليَّة الممتدّة من زحلة إلى بعلبك ولكن مع عدم الدخول إلى تلك المدينة. ورحَّب الطفيلي مُرجئًا تصعيده إلى ١٣ أيلول، ومُعتبرًا أنَّه «لا يعني أبدًا وقف العصيان المدني أو التحضير للمرحلة الرابعة لثورة الجِياع». وكان سبقَ ذلك تسطيرُ النائب العام

الاستئنافي في البقاع استنابةً قضائيَّة للأجهزة الأمنيَّة لإجراء التحرّيات اللازمة عن «الأشخاص الذين قاموا أخيرًا بتنظيم مهرجاناتٍ في البقاع دعوا فيها إلى العصيان المدني ومقاومة الدولة والحضّ على مخالفة القوانين، وعن كل مَنْ شارَكَ في التنظيم وإلقاء الخُطب فيها».[١٠٤]

وفي ٢٦ تشرين الأول ١٩٩٧، مرّ يوم العصيان بسلام، إذ فَتَحَ الجيشُ الطُرقاتِ من دون صدامات.[١٠٥] وبعدما أصدَرَ الطفيلي قرارًا بمنع النواب والوزراء من دخول منطقة بعلبك ـ الهرمل، عاد واستثنى في ٦ تشرين الثاني النواب منه مُبقيًا الحظْر على الوزراء، وكان ذلك في مقابل وعدِ برّي له بمتابعة مطالب «ثورة الجِياع» الاجتماعيَّة والإنمائيَّة، في الوقت الذي لم تسجِّل الأوساط الإعلاميَّة والسياسيَّة أي اتصال بينه و«حزب الله».[١٠٦]

١٢) «حزب الله» يُطلق «سرايا المقاومة»



شعار سرايا المقاومة

بعد محاولاتٍ من «حزب الله» مع الأحزاب اللبنانيَّة، باستثناء التيار العوني وحزبَي الوطنيين الأحرار والكتلة الوطنيَّة لاعتباراتٍ تتعلّق بموقفها من العلاقات مع سوريا، وذلك في سبيل إقرارِ وثيقة للعمل الحزبي المشترك،[١٠٧] كشف نصرالله في ٢١ أيلول ١٩٩٧، في ذكرى أسبوعِ قتلى الحزب في الجبل الرفيع والذين كان بينهم نجله هادي، عن «نيَّةِ [...] إيجاد صيغة جهاديَّة للراغبين في العمل المقاوِم دون الانتماء إلى الحزب». فتمَّ الإعلانُ عن إنشاء

«السرايا اللبنانيَّة لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي» في ٣ تشرين الثاني، وهي تضمُّ في صفوفها الراغبين بمجابهة إسرائيل بصرْفِ النظر عن طوائفهم وتوجّهاتهم الفكريَّة والسياسيَّة.[١٠٨] فقد اعتمدت «البُعد الوطني والعلماني»، خلافًا للجناح العسكري لـ«حزب الله» المرتكِز على عقيدة دينيَّة مذهبيَّة.[١٠٩]

ميدانيًّا، قامت هذه السرايا، والتي تشكَّلت بمعظمها من غير الشيعة، بالعديد من العمليات العسكريَّة المحدودة التي لم ترقَ إلى مستوى النوعيَّة المُبتغاة من الحزب.

١٣) قانون العفو ونهاية «ثورة الجِياع»

وفي خطوة ترمي إلى تعزيزِ إنماء المناطق المحرومة في بعلبك والهرمل وعكار، أقرَّت اللجنةُ النيابيَّة للإدارة والعدل عفوًا عن جرائم المخدّرات المُرتكَبة قبل ٢١ كانون الأول ١٩٩٢، وكان الاقتراح طُرِح للمرّة الأولى في سرايَ بعلبك في ٢٢ حزيران بحضور ٢٢ نائبًا ووزيرًا بقاعيًّا، ثم تقدَّم ١٥ نائبًا، بينهم أربعة وزراء، بقانونٍ معجَّل مكرَّر في هذا الشأن. غير أنَّه، واستجابةً لنصيحة ديبلوماسيَّة أميركيَّة للحريري وبرّي بصرفِ النظر عن الأمر لكونه يتناول جرائم تُدرِجها واشنطن في أولويات ما تكافح، نامَ القانونُ في أدراج مجلس النواب إلى أنْ ظهر أخيرًا[١١٠] بعد لقاء نائب رئيس البرلمان إيلي الفرزلي السفير الأميركي ريتشارد جونز وقد لمسَ منه عدَم ممانعةٍ حِيالَه، مع أنَّ الأخير لم يجهَرْ صراحةً بموقف إيجابي. فصدَر القانون رقم ٦٦٦ مع بعض التعديل، مانحًا عفوًا عامًّا عن الجرائم المرتكبة قبل ٣١ كانون الأول ١٩٩٥، في الجريدة الرسميَّة في ٣٠ كانون الأول ١٩٩٧.[١١١] وبعد ذلك تمَّ الإفراجُ وإسقاطُ التّهم

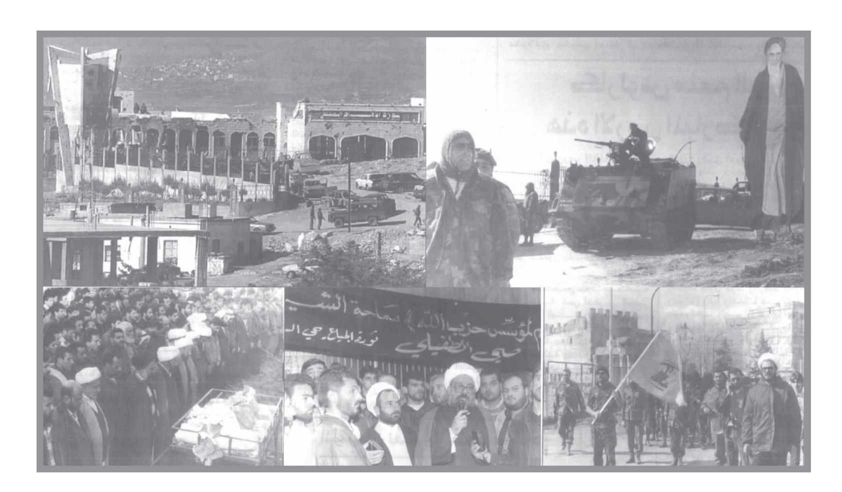
عـن ٣١٢٥٧ شـخصًا مـن أبرزهـم النائـب الشـيعي السـابق يحيـى شـمص الـذي كان أُوقـف فـي ٢٤ تشـرين الثانـي ١٩٩٤ بعـد مـرور سـت سـاعات ونصـف السـاعة علـى قـرار مجلـس النـواب برفـع الحصانـة عنـه. وهـو أُديـن بجُـرمِ تهريـبِ المخـدرات والاتجـار بهـا فـي ١٢ حزيـران ١٩٩٦ والسـجن لسـبع سـنوات.(١١٢)

وكتبـت صحيفـة «الأخبـار» أنَّ شـمص، «صديـق السـوريين اختلـف مـع غـازي كنعـان[I] علـى قطعـة أرض [و] يريـد اسـترجاع لقـب السـعادة الـذي حُـرم منـه جـرّاء رفـع الحصانـةِ عنـه عـام ١٩٩٤»،(١١٣) فـي إشـارة إلـى أنَّ سـببَ سـجنِه قـد يكـون التصـادُم مـع اللـواء السـوري النافـذ.

وفـي كل الأحـوال، كان مـن أسـباب هـذا العفـو الضائقـة المعيشـيَّة التـي تشـكو منهـا آلاف العائـلات فـي بعلبـك ـ الهرمـل تحديـدًا، ومردُّهـا ملاحقـة السُّـلطات لِمـا لا يقـلُّ عـن عشـرة آلاف مُطـارَد بتهـمٍ سـابقة بإنتـاج المخـدّرات والاتجـار بهـا، وبينهـم خمسـة آلاف بقاعـي فـرّوا إلـى جـرود المنطقـة. وكذلـك التفـافُ عـددٍ وافـرٍ مِـن هـؤلاء مـع حركـة التمـرّد التـي كان الطفيلـي يقودهـا فـي بعلبـك ـ الهرمـل، مـا حـدا بالسُّـلطات إلـى البحـث فـي السُّـبل الآيلـة إلـى اسـتردادهِم مـن قبضتـه، فـكان تحريرُهـم مـن شـبحِ الملاحقـة.(١١٤)

وفـي العـودة إلـى «ثـورة الجِيـاع»، وبعـد فشـل الوَسـاطات، بلغـت الأمـور خواتيمَهـا عندمـا دعـا الطفيلـي إلـى إقامـة مراسـم «يـوم القـدس العالمـي» فـي نفـس المـكان الـذي يُحيـي فيـه «حـزب اللـه» المناسـبة، فصـدَرَ قـرارُ الحـزب بفصلـه بتاريـخ ٢٤ كانـون الثانـي ١٩٩٨.(١١٥) وردَّ الطفيلـي مطالبًـا بـ«تشـكيل محكمـةٍ مـن العلَمـاء

(I) رئيس سابق لشعبة الاستخبارات السوريَّة في لبنان، قضى انتحارًا عام ٢٠٠٥.



صبحي الطفيلي من قائد «ثورة جياع» إلى خارج عن القانون

القادميـن مـن كل لبنـان، وحتـى مِـن قُـم فـي إيـران» للنظـر فـي هـذا الإجـراء، مناشِـدًا طهـران و«المخلصيـن» محليًّـا وإقليميًّـا بالتدخّـل. كمـا أكـد نأيَـه بنفسـه عـن الحـزب، واصفًـا إيـاه بأنَّـه «مـن دعائـم النظـام».(١١٦)

وبعـد سـتة أيـام، فـي ٣٠ كانـون الثانـي، اندلعـت اشـتباكاتٌ مسـلّحة بيـن أنصـاره وعناصـر مـن «حـزب اللـه» فـي حـوزة عيـن بورضـاي (حـوزة المهـدي)، فأُطلقـت حملـةٌ عسـكريَّة شـنّها الحـزب والجيـش اللبنانـي. وقُتِـل فـي المواجهـات النائـب عـن الحـزب الشـيخ خضـر طليـس[I] الـذي كان مـن مؤيِّـدي حركـة الطفيلـي المطلبيَّـة، إضافـة إلـى عـددٍ مـن أتباعِـه وعسـكريّين.(١١٧)

وانتهـت ظاهـرة الطفيلـي المطلبيَّـة بعدمـا صـدرت بحقّـه أحـكامٌ قضائيَّـة، إلّا أنَّـه لـم يُعتقَـل ولا يـزال يُقيـمُ فـي منزلـهِ فـي البقـاع.(١١٨)

(I) يُعتقد أنَّ الشيخ خضر طليس كان يحاولُ الاضطلاع بوساطةٍ بين الجيش والطفيلي.

١٤) الانتخابات البلديَّة ١٩٩٨: «حزب الله» إلى الريادة

بعد أنْ كانت مؤجّلَة منذ عام ١٩٦٣، أُجريت الانتخابات البلديَّة بين شهرَي أيار وحزيران ١٩٩٨. وأبدى «حزب الله» اهتمامًا خاصًّا بها لأنَّ فوزَه فيها سيوفِّر له الفرصةَ الأولى للمشاركة في السلطة التنفيذيَّة في البلاد، مع الأخذِ في الاعتبار استقلاليَّة المجالس البلديَّة نسبيًّا عن الحكومة، مما سيُعطيه قدرًا كبيرًا من النفوذ السياسي والاجتماعي والاقتصادي في الأوساط الشِّيعيَّة، مع الاحتفاظ برؤيته العامة حِيال المشاركة في السلطة.[١١٩]

أخفقَ الحزب، غير المتحمّس للتحالف،[١٢٠] في التوافقِ على لوائِحَ مُشترَكة مع «حركة أمل»، فجرَت انتخاباتٌ تنافسيَّة حامية فاز فيها مرشّحوه على الحركة في معظم المناطق الشِّيعيَّة.[I]

كان اكتساحُه لافتًا، ففازت لائحتُه كاملة في بلديَّة الغبيري التي تُعَدُّ البلديَّة الثانية في لبنان من حيث المساحة والإمكانات الماليَّة. واستطاع الحزب جنوبًا أنْ يخترقَ للمرة الأولى منطقة نفوذ نبيه برّي التقليديَّة، ونالَ أكثريَّة الأصوات في بلديَّة مدينة النبطيَّة. وربح بقاعًا، في مدينة الهرمل ومعظم المدُن والقُرى.[١٢١] لكنه خسر في بعلبك، بسبب التحالف العريض والتصويت السُّني الكثيف.[١٢٢] وفي بيروت، حُدِّدَت حصة الشيعة بعضوين كان له أحدهما بينما هُزم مرشّح «حركة أمل».[١٢٣]

مع ذلك، وبعد انتخابات الجنوب، سارَعَ رئيس مجلس النواب إلى إعلان الفوز في غالبيَّة البلديات الجنوبيَّة.[١٢٤] فيما ردَّ رئيس المجلس

(I) لم يستطِع «حزب الله» الحصول إلاّ على أربعة مقاعد من أصل ٢١ في مدينة بعلبك. كما انتزع الطفيلي المنشقّ عنه بلديتَي بريتال، مسقط رأسه، وطاريّا.

السياسي لحزب الله محمد رعد[I] مُعتبرًا أنَّ النتائج جاءت مناصَفة على الصعيد البلدي، مع أرجحيَّةٍ للحزب في المخاتير والمجالس الاختياريَّة.[١٢٥] أمّا في البقاع، ورغم تهنئةِ برّي للبقاعيين على «خيارِهم الحرّ» ووفائهم لقَسَمِ السيد موسى الصدر.[١٢٦] وإبداء وزير «حركة أمل» محمود أبو حمدان ارتياحُه للنتائج وتأكيدُه أنَّ الصناديق أثبتت حضورَ الحركة، تعقيبًا على كلام نائب «حزب الله» إبراهيم أمين السيد أنْ لا وجود لـ«حركة أمل» في البقاع؛[١٢٧] فإنَّ إعلان الحزب فوزه بـ٢٠ بلديَّة أثبت الفرق الشاسع بين قوّتَي الفريقين.[١٢٨] وفي الإجمال، أظهرت هذه النتائج اكتساحَه في الضاحية والبقاع، في مقابل فوز محدود لـ«حركة أمل» في الجنوب، مما سمح له بتولّي الريادة الشعبيَّة للطائفة الشِّيعيَّة على هذا الصعيد.

١٥) الانسحاب الإسرائيلي

شكَّل عام ٢٠٠٠ محطةً هامّة في تاريخ «حزب الله» والبلاد. ففي ٢٥ أيار نفّذت إسرائيل انسحابًا شاملًا من الأراضي اللبنانيَّة بسبب الاستنزاف المادّي والبشري، وتنفيذًا لوعد رئيس الوزراء آنذاك إيهود باراك الانتخابي في هذا الشأن، فغادَرَت أغلب القرى والمدن، بعد تسليمها إلى «جيش لبنان الجنوبي»[II] الموالي لها الذي انهار بسرعة وتحوَّل عناصرُه إلى مُستسلمين أو لاجئين على

(I) رئيس تحرير سابق لجريدة «العهد» التابعة لـ«حزب الله». انتُخِبَ نائبًا عن «حزب الله» منذ عام ١٩٩٢.

(II) ميليشيا تشكَّلت بدعم إسرائيلي مِن أبناء القرى الجنوبيَّة ووحدات منشقّة عن الجيش اللبناني عام ١٩٧٦ في مرجعيون. تولّى سعد حداد قيادته حتى عام ١٩٨٤ ليخلِفَه بعد وفاته أنطوان لحد. وبعد انسحاب إسرائيل من لبنان في أيار ٢٠٠٠، فرَّ الكثير من أعضائه إلى إسرائيل والدول الأوروبيَّة بينما سلَّم آخرون أنفُسَهم إلى «حزب الله» والدولة اللبنانيَّة وتمَّت محاكمتهم.

البوابـات الإسـرائيليَّة.[١٢٩] وعمـدَت قيـادة الحـزب، مـن خـلال التعـاون مـع سـوريا والدولـة اللبنانيَّـة وبعـض المسـؤولين الأمنييـن مثـل اللـواء جميـل السـيد،[I] إلـى إبقـاء عنـوانٍ محـدّد لاسـتمرار مـا يُعـرَفُ بالمقاومة مـن خـلال إعـادة فتـح ملـف مـزارع شـبعا، عبـر التأكيـد علـى وجـودِ مناطـقَ محتلّـة فـي تـلال كفرشـوبا ومتابعـةِ قضيَّـة الأسـرى فـي السـجون الإسـرائيليَّة. وبـدأ أسـلوبٌ جديـدٌ عبـر إقامـة «محميّـات عسـكريَّة» فـي المناطـق الجنوبيَّـة وتنفيـذ عمليّـات تذكيريَّـة، أهمّهـا خطـف ثلاثـة جنـود إسـرائيليين فـي مـزارع شـبعا واسـتدراج إلحانـان تاننبـاوم، أحـد الضبـاط الإسـرائيليين السـابقين، إلـى لبنـان، مـا أدّى إلـى تبـادلٍ للأسـرى ولـم يبـقَ سـوى عـددٍ قليـل منهـم قَيْـد الاحتجـاز.[١٣٠]



الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان عام ٢٠٠٠

ودارَ جـدلٌ حـول ارتبـاط الأمـرِ بالقـرار الدولـي الرقـم ٤٢٥.[II] فإسـرائيل أصـرَّت أنَّهـا نفَّذَتـه بانسـحابها الكامـل، بهـدفِ الضغـط نحـو انتشـارٍ للجيـش اللبنانـي عنـد الحـدود، وهـو مـا أيَّـده الأميـن العـام للأمـم

(I) سياسي وعسكري، مدير سابق للأمن العام بين عامَي ١٩٩٨ و٢٠٠٥. كان السيد أحد المتهمين الرئيسيّين في قضيَّة اغتيال رفيق الحريري، وقد أُوقف قيد التحقيق في سجن رومية لنحو أربع سنوات مع ٣ ضباط آخرين، وباتوا يُعرفون بالضبّاط الأربعة. ترأس اللجنة العسكريَّةَ اللبنانيَّة في مفاوضات الانسحاب الإسرائيلي من الجنوب اللبناني عام ٢٠٠٠ والتي أشرَفَت عليها الأمم المتحدة ولعبَ دور ضابط الارتباط بين الدولة و«حزب الله» والقوات الدوليَّة.

(II) يقضي القرار ٤٢٥ الصادر عام ١٩٧٨ بالانسحاب الإسرائيلي الفوري من لبنان.

المتحدة كوفي أنان في ١٦ حزيران ٢٠٠٠. لكن لبنان رفَض ذلك، وبقيَ يطالبُ تل أبيب بالانسحاب من باقي الأراضي اللبنانيَّة كمزارع شبعا وتلال كفرشوبا وغيرهما.[١٣١] فأرسلَ إلى الجنوب على سبيل التسوية بين الموقفَين قوةً أمنيَّة مشتركة لحفظ الأمن والنظام في المناطق المحرَّرة، وكانت مُكوَّنة مِنْ ألفِ عنصر، نصفُهم من فرقة المكافحة والشرطة العسكريَّة في الجيش اللبناني، والباقون مِن الوَحَدات الميدانيَّة في قوى الأمن الداخلي. وُضعت هذه القوة بإمرةِ عميدٍ من قوى الأمن الداخلي يعاوِنُه ضابطان من الجيش اللبناني وآخران من قوى الأمن الداخلي، وهي مرتبطةٌ بوزارة الداخليَّة.[١٣٢]

١٦) عام ٢٠٠٠: انتخابات في ظلِّ التحرير


رئيس مجلس الشعب السوري ينعي حافظ الأسد

بعد بضعة أشهر على الانسحاب الإسرائيلي ثمَّ وفاة الرئيس السوري حافظ الأسد في ١٠ حزيران ٢٠٠٠،[١٣٣] وعلى وقْعِ لقاءاتٍ لخلَفِهِ ونجلِهِ بشّار الأسد مع نبيه برّي وقائد الجيش ميشال سليمان والعديد من الشخصيات اللبنانيَّة، أُجريت الانتخابات النيابيَّة بين ٢٧ آب و٣ أيلول، ولم تختلف عن سابقتَيْها[١٣٤] عامَي ١٩٩٢ و١٩٩٦. و«خضعت للضوابطِ التي يحدِّدها السقف الأعلى للسياسة في لبنان ما بعد الحرب في إطار ضوابط العلاقة مع سوريا».[١٣٥] واقترع ناخبو الشريط الحدودي السابق في قُراهم.[١٣٦]

استمرَّ تحالفُ «حزب الله» و«حركة أمل»، وكان هذه المرة برعاية سوريَّة - إيرانيَّة،[١٣٧] وبِرضًى كاملٍ من الحزب على خلاف الانتخابات السابقة.[١٣٨] «ولم تتبدّل الكوتا المتَّفق عليها قبل أشهر من الانتخابات على رغمِ الانتصارِ الكبير الذي أحرزه "حزب الله" إثر الانسحاب الإسرائيلي من الجنوب». وقد تمَّ توزيعُها بين الطرفين على حساب مقاعد المسيحيّين جنوبًا وبقاعًا.[١٣٩]

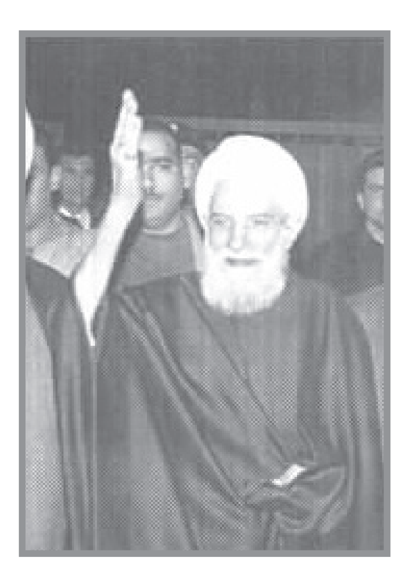
وكما كان متوَقّعًا، «حافظ نبيه برّي على موقعَيْه كرئيسٍ للمجلس وكرئيس لكتلة نيابيَّة واسعة»،[١٤٠] رغم تراجع عدد نواب «حركة أمل» الحزبيين من ثمانية في انتخابات ١٩٩٦ إلى سبعة. أمّا الحزب، فازدادت حصَّتُه النيابيَّة الحزبيَّة من ستّة إلى ثمانية،[١٤١] جميعُهم من غيرِ رجال الدين.[١٤٢] وتمثَّل ذلك بعودة علي عمار ومحمد برجاوي إلى مقعدَي بعبدا وبيروت، وذلك بعدما خَسِراها المرة الماضية لرفضِ حزبهما التحالُفَ في هاتَيْن المنطقتَيْن. وتألفت كتلتُه المبنيَّة على تحالفات سياسيَّة من ١١ نائبًا، مقابل ١٦ مع برّي.[١٤٣]

١٧) وفاة شمس الدين وإشكاليَّة البديل

في ١٠ كانون الثاني ٢٠٠١ غابَ رئيسُ المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى محمد مهدي شمس الدين عن ٦٥ عامًا إثر صراعٍ مع مرض عُضال.[١٤٤] وبذلك شغرَ المنصبُ من جديد وظهرَ عَدَمُ الاتفاقِ بين «حركة أمل» و«حزب الله» على هويَّة الخلَف. وصرَّحَ نائب رئيس المجلس الشيخ عبد الأمير قبلان: «بعد شهرٍ



قبلان ونصرالله ولحود وبري
في عزاء الشيخ محمد مهدي شمس الدين



من الصور الأخيرة للشيخ محمد مهدي شمس الدين

من وفاة شمس الدين، واقعًا أنا نائبُ رئيس لثلاث سنين أخرى ومفتي [كذا في الأصل] جعفري، وإذا حصلَ توافقٌ بين المسؤولين في هذا الشأن فهذا نعمة، وإلا فلننْتظِر ونعمل بتوافُقٍ وحِكْمة. نحن لا نتحدّى أحدًا ولا نُنكِر على أحد، وكلٌّ واحدٍ له طموحٌ وله غايات».(١٤٥) واشترطت «هيئة عُلماء جبل عامل»(I) المقرَّبة من حزب الله في اجتماع ضمّ أكثر من خمسين شيخًا أنْ يكون رئيس المجلس «مجتهِدًا مُطلقًا»(II) من علماء الدّين المعروفين بالفضل والوَرَعْ.(١٤٦)

وفي آب ٢٠٠٣ عُيِّنَ الشيخ أحمد، نجلُ قبلان، في منصب المفتي الجعفري الممتاز. وأورد الصحافي الشيعي إبراهيم بيرم أنَّ المسارَ بدأ عندما أُدخل قبلان الأب إلى مستشفى الجامعة الأميركيَّة في بيروت بشكلٍ عاجِلٍ إثر إصابتِه بجلطة، وأنَّه وقّع قرارًا بتعيين ابنه خَلَفًا له في منصب الإفتاء، مُستندًا إلى شرعيَّة قانونيَّة تُتيحُ له ذلك. غير أنَّ «حزب الله»، وبالتحديد أمينه العام، أبلغ الشيخ قبلان بطريقةٍ غير مباشرة اعتراضه، وأنَّه سَكَتَ عن الأمر لاعتبارات آنيَّة ومستقبليَّة.(١٤٧) بقيت الحالُ كذلك إلى مطلع عام ٢٠١٧ عندما

(I) هو تَجمّعٌ لرجال دينٍ شيعة من جبل عامل أسَّسه الشيخان عفيف النابلسي وراغب حرب، وكان أحد مَهَمّاتها مواجهة إسرائيل في الجنوب.

(II) هو الفقيه القادر على الاستنباط في جميع أبواب الفِقْه.

تقدّم نوابٌ من الحزب والحركة بمشروعِ قرارٍ قضى بتمديد ولاية الهيئتَيْن التنفيذيَّة والشرعيَّة في المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى وتعديل بعض قوانينه.[١٤٨] فتمَّ حينها انتخابُ الشيخ عبد الأمير قبلان رئيسًا للمجلس الإسلامي والشيخ علي الخطيب[I] نائبًا له بموجب تسوية، إذ فُتِحَ البابُ أمام محسوبين بشكل أو بآخر على الحزب في الهيئتَيْن التنفيذيَّة والتشريعيَّة.[١٤٩] وفي ٤ أيلول ٢٠٢١ توفّي قبلان، الرئيس الثالث للمجلس الإسلامي، عن ٨٥ عامًا.[١٥٠] ولا يزال الموقعُ شاغرًا إلى حين إعدادِ هذا البحث.

١٨) الانتخابات البلديَّة ٢٠٠٤: ثَبات التفوّق

منتصف شهر أيار ٢٠٠٤ جرت الانتخابات البلديَّة الثانية بعد اتفاق الطائف. وأخفق «حزب الله» و«حركة أمل» في التفاهم على لوائح مشتركة. وأثبتت النتائج تفوّق الحزبِ المتسارِع على حسابِ الحركة في المناطق الشِّيعيَّة.

في البقاع فاز بـ ٢٨ بلديَّة من أصل ٣٠ نافسَ عليها. ففي بعلبك، وبخلافِ انتخابات ١٩٩٨، استحوَذَ على كامِلِ المقاعد البلديَّة. ولكن استمرَّت بلدة بريتال وفيَّة لابنها الشيخ صبحي الطفيلي الذي حقَّقَ فيها انتصارًا مدويًّا. وفي الضاحية الجنوبيَّة لبيروت ذهبت كافة البلديّات إلى «حزب الله».[١٥١] أمّا في الجنوب فكانت المعركةُ

(I) قاضٍ شرعي سابق في المحكمة الجعفريَّة. كان المسار الطبيعي أنْ يكون هو رئيس المجلس الإسلامي بعد وفاة قبلان إلّا أنَّ الخلافات بين «حزب الله» و«حركة أمل» بخصوص المجلس وتجاه شخصيَّة الخطيب حالَتْ دون ذلك حتى كتابة هذا البحث. وكان قرارُ إقالته لرئيس الجامعة الإسلاميَّة حسن اللّقيس المعيَّن من قِبل نبيه برّي أدخله في صدام مع رئيس المجلس النيابي ومع «حركة أمل» التي اعتبرت ولايته كنائب رئيس للمجلس الإسلامي منتهيةً ولا يحقّ له اتخاذ القرارات. انظر/ي: الشيخ علي الخطيب، لا مع ستي ولا مع سيدي!! موقع **الشراع**، ١٤ شباط ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢١:٢٠.

متكافِئـةً إلـى حـدّ مـا مـع أفضليَّـةٍ لـ«حركـة أمـل» حيـث أفـادت ماكيناتُهـا الانتخابيَّـة بـأنَّ لوائحهـا انتصـرَت فـي ٩٣ بلديَّـة، خاصـة فـي مدينـة صـور بفـارق ٤٠٠٠ صـوت[١٥٢] عـن الحـزب الـذي أعلـن فَـوْزَه فـي ٨٧ بلديَّـة.[١٥٣]

١٩) حوادث حيّ السلم: دماء في الحيّ



مواجهات حي السلم عام ٢٠٠٤

تزامنًـا، اتخـذ الإضراب السـلمي الـذي دعـا إليـه الاتحـاد العمالـي العـام فـي ٢١ أيـار ٢٠٠٤ علـى خلفيَّـة معيشـيَّة، منحًـى دمويًـا إذ سـقطَ خمسـة قتلـى وأكثـر مـن ٢٠ جريحًـا. عجـزت اللجنـة الأمنيَّـة التابعـة لـ«حـزب اللـه» عـن تهدِئـةِ الأوضـاع بسـبب غضـبِ النـاس الذيـن اقتحمـوا وزارة العمـل الواقعـة فـي منطقـة المشـرفيَّة بالضاحيـة الجنوبيَّـة، كمـا حـاوَلَ متظاهـرون القيـامَ بالمِثـل فـي بلديَّة الشـياح التي يرأسـها مسـيحي، إلّا أنَّ فعاليّـات المنطقـة حالَـتْ دون ذلـك.[١٥٤] وفـي ٢٨ أيـار «[...] تحوّلت منطقـة الضاحيـة الجنوبيَّـة إلـى منطقـةٍ خارجـة عـن القانـون حيـث كان شـبّان سـافرون ومقنَّعـون يقطعـون الطرقـات ويُشـعلون الإطـارات ويمنعـون السـيارات مـن التحـرّك بحريَّـة ويُعبِّـرون أمـام رجـال الإعـلام عن غضبِهـم مـن القـوى الأمنيَّـة ولا يوفِّـرون "حـزب اللـه" الـذي يمثِّـل جهـةَ النفـوذ الرئيسـيَّة فـي المنطقـة، وكان لا بـدَّ مـن خـوضِ مفاوضـاتٍ علـى الأرض مِـن قِبَـل شـخصيّات حزبيَّـة وميدانيَّـة وخاصـة مـن لجنـة مُشـتركة مـن "حـزب اللـه" و"حركـة أمـل" مـن أجـل السـماحِ برفـعِ العوائـقِ مـن الطـرق الرئيسـيَّة والفرعيَّـة. [...] وكان لافتًـا إرجـاءُ الأميـن العام لحـزب الله

السيّد حسن نصرالله مؤتمرًا صحافيًّا حتى إشعار آخر وجرى تبريرُ الإجراء بأنَّ قيادةَ الحزب تقوم في الوقت الراهن بإجراء الاتصالات مع الأجهزة الرسميَّة والقوى السياسيَّة المختلفة لمتابعة التطورات التي شهِدَتها الضاحية الجنوبيَّة».[١٥٥]

وغَداة ذلك، اتّهم نصرالله السفارةَ الأميركيَّة بالوقوفِ وراء الأحداث من خلال قيامِ مجموعاتٍ مرتبطة بها بنقل التوتّر والفوضى إلى المنطقة، فيما اكتفى مسؤولٌ بارزٌ فيها بالنفي. ووفْقَ معلوماتٍ رسميَّة فإنَّ الحزب زوَّد مخابراتِ الجيش بمعلوماتٍ تتّصلُ بموظفٍ سابق في جهاز أمن السفارة[١٥٦] يُدعى ماهر المقداد،[١٥٧] كان له دورٌ في الحوادث وصدَرَ بحقّه في آب حُكمٌ من المحكمة العسكريَّة بالسجنِ لستة أشهر.[١٥٨] وبعد سنوات ظهرَ اسمُه في عمليات احتجازِ رهائن أتراك على طريق المطار التي نفَّذَتها عشيرة آل المقداد ردًّا على خطفِ أحدِ أبنائها في سوريا.

بناء على ما تقدَّم، أظهرت هذه الأحداث تكليفًا سوريًّا مباشرًا للأحزاب الفاعلة في الضاحية في إدارة واقعِها الأمني، فلِجانُ الحركة والحزب هي التي سحبت فتيلَ التوتّر وقدّمَت المعلومات إلى مخابرات الجيش بشأن المشتَبَه فيهم.

٢٠) التمديد للَحود والقرار ١٥٥٩[I]

على وَقْع النداء الخامس العالي النبرة للمطارنة الموارنة،[١٥٩]

(I) القرار ١٥٥٩: صَدَرَ في أيلول ٢٠٠٤ وانتقد وجود «ميليشيات مسلَّحة في لبنان»، في إشارة إلى «حزب الله»، ودعا إلى حلِّها، وكذلك انسحاب «جميع القوات الأجنبيَّة المتبقِّية». انظر/ي: نص قرار مجلس الأمن رقم ١٥٥٩، موقع **الجزيرة**، ٢٤ تموز ٢٠٠٦، تاريخ الدخول: ٣٠ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ٢٠:٠٩.



يافطة تحوي صورة الرئيس السوري بشار الأسد والرئيس اللبناني الممدد له إميل لحود

وفي أجواء انعقاد مجلس النواب في جلسة اشتراعيَّة انتخابيَّة معروفة النتائج لتعديل المادة ٤٩[I] من الدستور، لمرّة واحدة واستثنائيَّة، بما يتيحُ تمديد ولاية الرئيس إميل لحود[II] ثلاثَ سنوات،[١٦٠] صَدَرَ في ٢ أيلول ٢٠٠٤ قرارٌ عن مجلس الأمن حمل الرقم ١٥٥٩ بغالبيَّة ٩ أعضاء وامتناع ٦ عن التصويت.[١٦١] وقد تألَّف من سبعة بنود نصَّ في ثلاثة منها على مطالبة جميع القوات الأجنبيَّة المتبقّية بالانسحاب من لبنان، والدعوة إلى حلّ جميع الميليشات اللبنانيَّة ونزْع سلاحِها، إلى تأييده لعمليَّة حرّة ونزيهة في الانتخابات الرئاسيَّة المقبلة من غير تدخّل أو نفوذ أجنبي.

لم تمضِ ٢٤ ساعة على صدوره حتى كان مجلس النوّاب مدَّد، خلافًا للدستور، لرئيس الجمهوريَّة. صوّت مع الإجراء ٩٦ نائبًا وضده ٢٩ كان بينهم نائب شيعي وحيد هو باسم السبع المقرّب من الحريري.[١٦٢]

رفض أمين عام «حزب الله» السيّد حسن نصرالله القرار ١٥٥٩، ودعا اللبنانيين إلى التضامن والتفاهم والتعاون والتنسيق مع دمشق،

(I) المادة ٤٩ من الدستور: قبل تعديلِها لمرَّة واحدة في أيلول ٢٠٠٤ كانت تقول إنَّه لا يجوز إعادة انتخاب رئيس الجمهوريَّة إلا بعد ستّ سنوات مِن انتهاء ولايته.

(II) قائدٌ سابقٌ للجيش، خَلَفَ الرئيس إلياس الهراوي عام ١٩٩٨.

واعتبـر بقـاءَ القـواتِ السـوريَّة شـأنًا داخليًـا.[١٦٣] كمـا رأى نبيـه بـرّي أنَّـه أخـذَ ذريعـةً لبنانيَّـة داخليَّـة لا علاقـة لهـا بميثـاقِ الأمـم المتحـدة ولا حتى بـالأوراقِ الـواردة لأيٍّ مـن جلسـات الأمـم المتحـدة أو مجلـس الأمـن.[١٦٤]

٢١) من الاغتيال إلى الانسحاب

فـي ١٤ شـباط ٢٠٠٥، وعندمـا كان موكـبُ رئيـس الـوزراء السـابق رفيـق الحريـري عائـدًا مـن مجلـس النـواب، تعـرَّض لانفجـار ضخـم لـدى مـروره قبالـة فنـدق السـان جـورج فـي بيـروت، فقضـى مـع ٢١ شـخصًا آخريـن.[١٦٥] وجـاء هـذا الاغتيـالُ علـى خلفيَّـة جـوٍّ مـن التشـنُّج بينـه وسـوريا. وكانـت سـبَقَته محاولـةُ اغتيـالٍ فاشـلة لأحـد أصدقائـه النائـب الاشـتراكي مـروان حمـادة، وذلـك فـي الأول مـن تشـرين الأول ٢٠٠٤.[١٦٦]

نعـى رئيـس مجلـس النـواب الحريـري[١٦٧] واتصـل الأميـن العـام لـ«حـزب اللـه» بنجلـه الأكبـر بهـاء ووصَـف اغتيالـه بأنَّـه خسـارةٌ كبـرى للبنـان.[١٦٨] وطـرحَ مبـادرةً تقـومُ علـى لقـاء وفـدَي «لقـاء البريسـتول»[I] و«لقـاء عيـن التينـة»[II] ليتناقشـا ويتحـاوَرا فـي قاعـةٍ مغلقـة، محـذّرًا مِـن أنَّ الذهـاب إلـى مجلـس الأمـن سـيزيدُ الأمـورَ تعقيـدًا فـي لبنـان. كمـا كشـف أنَّ «الحريـري سـعى لمنـع إدراج الحـزب علـى لائحـة الإرهـاب الأوروبيَّـة».[١٦٩]

انقسـم البلـدُ بيـن معارضـةٍ ومـوالاة فـي إطـار الاعتصامـات والتظاهـرات، وحضـرَ فريـقٌ مـن المحقّقيـن الدولييـن الـذي كلَّفـه الأميـن العـام للأمـم

(I) تحالفٌ مناهضٌ للوجودِ السوري ضمَّ الحزب التقدمي الاشتراكي بزعامة وليد جنبلاط، وكتلة قرار بيروت لرفيق الحريري، ولقاء قرنة شهوان الذي يمثِّل قوى مسيحيَّة معارضة.

(II) تحالفٌ ضمَّ القوى الموالية لسوريا والرافضة للقرار ١٥٥٩، ومن أبرز وجوهه «حزب الله» و«حركة أمل» ووزراء حكومة عمر كرامي وبعض الشخصيات المسيحيَّة الحليفة.



من الإغتيال إلى الإنسحاب

المتحدة كوفي أنان تقصّي الحقائق في اغتيال الحريري وباشرَ مَهمّته في ٢٥ شباط.[١٧٠] واستقالت حكومة عمر كرامي في ٢٨ شباط بعد هجومٍ عنيفٍ ومركّز من المعارضة عليه وحكومته وتحميلها مسؤوليَّةَ التقصير والمطالبة بالتحقيق مع وزيرَي الداخليَّة سليمان فرنجيَّة والعدل عدنان عضوم.[١٧١] وأعلن الرئيس السوري بشّار الأسد في ٥ آذار أنَّ دمشق ستسحبُ قواتِها إلى البقاع بالتنسيق بين القيادتَيْن اللبنانيَّة والسوريَّة.[١٧٢]

على تلك الخلفيَّة، دعا نصرالله إلى التظاهر في ساحة رياض الصلح بوسط بيروت على بُعد عشرات الأمتار من تجمّع المعارضة بساحة الشهداء، تنديدًا بالقرار «الفتنة» ١٥٥٩ و«شكرًا ووفاءً وتقديرًا لسوريا على إنجازاتها الكبرى في لبنان». ورفَضَ أي محاولة لإذلال دمشق، معتبرًا الحديث عن انسحابٍ مشرِّف بعدَ سَيْل الشتائم الذي أُطلق بحقِّ النظام السوري غيرُ كافٍ ولا مقبول.[١٧٣]

وفي الوقت الذي كانت القوات السوريَّة تنفّذ انسحابًا إلى البقاع،

كان «حـزب اللـه» يَنْـزلُ إلـى الشـارع مـع حلفائـه فـي ٨ آذار بأكبـرِ حشـدٍ منـذ نشـأتِه فـي الثمانينيّـات مـن القـرن الماضـي، فـي «تحيَّـة وداعٍ لسـوريا الراحلـة عسـكريًّا، والباقيـة فـي الأرواح والقلـب والعقـول»، علـى مـا جـاء فـي كلمـة نصراللـه.[١٧٤]

وتـوزَّع شـبابٌ مـن «حـزب اللـه» و«حركـة أمـل» علـى مفترقـاتِ الطـرقِ المؤدِّيـة إلـى مـكان التجمّـع فـي سـاحة ريـاض الصلـح ووضعـوا علـى صدورهـم عبـارة «انضبـاط» وكانـوا يوجّهـون المشـاركين إلـى مـكان التجمّـع حيـث هتـف مئـات الآلاف الذيـن قَدِمـوا مـن مختلـف المـدن، بحيـاة زعيمَيْهمـا: «بـرّي ونصراللـه والضاحيـة كِلّا [كلهـا]». وأوردت صحيفـة «النهـار» أنَّ محافـظ بيـروت حينهـا يعقـوب الصـراف أوعـزَ إلـى جميـع المهندسـين العامليـن فـي البنـى التحتيَّـة فـي المدينـة بتسـهيل مهمـة جهـاز الأمـن التابـع لـ«حـزب اللـه»، وتـمَّ الكشـفُ علـى المجاريـر وشـبكة الأعمـال التحتيَّـة تحت السـاحة، حيـث اسـتُعين بكلابٍ بوليسـيَّة.

وسُـجِّلت مشـاركةُ أعـدادٍ كبيـرة مـن السـوريين فـي التظاهـرة، إذ حضـرت عشـرات الحافـلات مـن دمشـق والمحافظـات السـوريَّة. كمـا قَدِمَـت وفـودٌ مـن مختلـف المناطـق اللبنانيَّـة تؤيّـد الشـخصيات والتيـارات الداعمـة للتظاهـرة، كالحزبيـن القومـي السـوري الاجتماعـي والديموقراطـي اللبنانـي وتيـار المـرَدَة.[١٧٥]

وبعـد أيـام، فـي ١٤ آذار، دعَـت المعارضـةُ إلـى اعتصـام فـي سـاحة الشـهداء لمـرور شـهرٍ علـى اغتيـال الحريـري، فضاقـت سـاحتا ريـاض الصلـح والشـهداء بحشـودٍ فاقـت أرضيَّـةَ المكانَيْـن علـى الاسـتيعاب، وقُـدِّرت أعدادُهـا بمـا يزيـد علـى المليـون شـخص[١٧٦] فـي مـا اعتُبِـر ردًّا علـى تظاهـرة ٨ آذار. وشـارك فـي هـذا الحشـدِ العديـدُ مـن الشـيعة الذيـن قَدِمـوا مـن مختلـف المناطـق اللبنانيَّـة. وفـي محاولـةٍ لتنظيـمِ الصـوتِ الشـيعي المعـارِض لـ«حركـة أمـل» «حزب

اللـه»، أُعلنـت فـي ٢١ نيسـان ولادةُ «اللقـاء الشـيعي اللبنانـي» فـي مبنى مدرسـة العامليَّـة فـي رأس النبـع كصـوتٍ شـيعيٍّ ينحـازُ إلـى المعارضـة بمـا هـي حركـةٌ داعيـةٌ إلـى التغييـر كمـا وَرَدَ علـى لسـان السـيّد محمـد حسـن الأميـن.(I) وضـمَّ اللقـاء ٣٠٠ شـخصيَّة شـيعيَّة تقدَّمهـا باسـم السـبع.(١٧٧) مـع أنَّ اللقـاءَ حظِـيَ باهتمـامٍ سياسـي وإعلامـي وديبلوماسـي كبيـر، فـإنَّ التسـويات والمصالـح السياسـيَّة التـي مهَّـدَت لقيـام التحالـف الانتخابـي الرباعـي بيـن «حركـة أمـل» و«حـزب اللـه» و«تيار المسـتقبل» والحـزب التقدمـي الاشـتراكي أدّت إلـى مشـكلاتٍ داخلـه ثـم انفـراطِ عقـده.(١٧٨)

وقبـل الانسـحاب السـوري، وفـي إجـراءٍ وداعـي، قـامَ قائـدُ القـوات السـوريَّة فـي لبنـان اللـواء فايـز الحقّـار، يرافقـه رئيـس جهـاز الأمـن والاسـتطلاع فـي هـذه القـوى رسـتم غزالـي، بزيـاراتٍ لـكل مِـن إميـل لحـود ونبيـه بـرّي ورئيـس الحكومـة نجيـب ميقاتـي(II) وقائـد الجيـش العمـاد ميشـال سـليمان. وكانـت الزيـارة الأبـرز لنصراللـه الـذي جـدَّد شـكره لسـوريا قيـادةً وجيشًـا و«تضحياتهـا وإنجازاتهـا»، مؤكّـدًا وقـوف لبنـان ومقاومتـه إلـى جانبهـا لمواجهـة الاسـتحقاقات المقبلـة، وقـدَّم إلـى ضيفَيـه بندقيتَيـن إسـرائيليتي الصنـع غَنَمهُمـا «حـزب اللـه» فـي عملياتـه.(١٧٩) وسـحبت دمشـق فـي ٢٦ نيسـان جيشـها مـن لبنـان تطبيقًـا للقـرار ١٥٥٩. وبذلـك أنهـت تواجـدًا إشـكاليًّا فـي لبنـان دام حوالـى ٣٠ سـنة، وأيـدَّه الشـيعة عمومًـا، وخصوصًـا فـي أيامـه الأخيـرة.

وتـمَّ اسـتنفار «الغريـزة المذهبيَّـة الشِّـيعيَّة» من خـلال الجـو العـام

(I) فقيهٌ ومفكّر سياسي شيعي لبناني من بلدة شقرا في الجنوب، أديبٌ وشاعر، له أفكار تجديديَّة في الدين، عُيِّن قاضيًا في مدينة صور حتى عام ١٩٧٧ ثم أصبح رئيسًا لمحكمة صيدا حتى ١٩٩٧ حين نُقلَ إلى المحكمة العليا مستشارًا. توفّي عام ٢٠٢١.

(II) تولّى رئاسة الوزراء للمرة الأولى مِن ١٩ نيسان حتى ١٩ تموز ٢٠٠٥ خلفًا لعمر كرامي.

الــذي أوحــى أنَّ الانســحابَ الســوري «يشــكّل خطــرًا مصيريًّــا علــى الطائفــة الشِّــيعيَّة التــي أحــرزت مكانتهــا الممتــازة فــي الواقــع اللبنانــي، خــلال الســنوات الخمــس عشــرة الأخيــرة، بفضــل تحالفهــا المتيــن مــع الحُكــم البعثــي» فــي ســوريا.(١٨٠)

الهوامش

(١) هجوم خاطف من الضاحية إلى المتن الأعلى وتبادُل قصف أوقعا ٨٠٠ قتيل وجريح ـ الحُكم في بعبدا واليرزة... وعون في سفارة فرنسا ـ الهراوي والحصّ شَكَرا الأسد وقريبًا حكومة وبيروت كبرى وحلّ ميليشيات، **النهار**، العدد ١٧٧٥١، ١٤ تشرين الأوّل ١٩٩٠، ص ١.

(٢) قراراتها التنظيميَّة عَكَست تحوّلاً جديدًا ـ «أمل» قرّرت حلّ «الجناح العسكري» و«الانفتاح الإيجابي على الأفرقاء كافة»، **النهار**، العدد ١٧٩١٤، ٢٧ نيسان ١٩٩١، ص ٣.

(٣) قاسم قصير، قصة «حزب الله» من العام ١٩٨٢ إلى ٢٠١١: هكذا أصبح اللاعب الأساسي في النظام اللبناني!، **معلومات**، العدد ٩٤، أيلول ٢٠١١، ص ١٤.

(٤) ماجد ماجد، **تاريخ الحكومات اللبنانيَّة ١٩٢٦-١٩٩٦**، ١٩٩٧، ط١، ص ٣١٧.

(٥) ماجد ماجد، المصدر السابق، ص ٣٢٤-٣٢٥.

(٦) ماجد ماجد، المصدر السابق، ص ٣٢٦.

(٧) الغضبة الشعبيَّة على الحكومة والدولار تتفجّر تظاهرات وتحطيم محال للصيرفة وإحراق منزل وزير المال ـ إطارات مُشتعِلة تقطع شوارع في بيروت والضاحية وجونية وجبيل وصيدا والنبطيَّة، **النهار**، العدد ١٨٢٢٠، ٦ أيار ١٩٩٢، ص ٨.

(٨) فوضى وفلَتان ماليان والدولار وصل إلى ألفي ليرة ـ الاجتماع الرئاسي درس رغبة النواب في جلسة المناقشة وكرامي إلى دمشق اليوم للتشاور ومحاولة التأجيل، **النهار**، العدد ١٨٢١٩، ٥ أيار ١٩٩٢، ص ١.

(٩) أنطوان مراد، **لبنان تاريخ سياسة وحضارة بين الأمس واليوم**، Edito Creps، ١٩٩٨، ج١٢، ص ٩١.

(١٠) كانت إسرائيل قد اشترطت ألّا تُشارك منظمة التحرير الفلسطينيَّة في المفاوضات ولا يتم أيّ حديث عن أي دولة فلسطينيَّة مستقلة. انظر/ي: مؤتمر مدريد للسلام، موقع **الجزيرة**، ٢٣ آذار ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ١١ كانون الأول ٢٠٢٢، الساعة: ١٧:٥٣.

(١١) أنطوان مراد، **لبنان تاريخ سياسة وحضارة بين الأمس واليوم**، ج١٢، ص ٩٤-٩٥.

(١٢) الموسوي: مؤتمر مدريد خياني، **النهار**، العدد ١٨٠٦٩، ٣٠ تشرين الأول ١٩٩١، ص ٥.

(١٣) مروحيّتان إسرائيليّتان قَصَفتا الموكب قرب بلدة تفاحتا ـ أمين عام حزب الله السيّد عباس الموسوي... شهيدًا، **السفير**، العدد ٦١١٦، ١٧ شباط ١٩٩٢، ص ٣

(١٤) جمال باروت، فيصل درّاج، **الأحزاب والحركات والجماعات الإسلاميَّة**، ج٢، ص ٥٠٣.

(١٥) قاسم قصير، قصة حزب الله من العام ١٩٨٢ إلى ٢٠١١: هكذا أصبح اللاعب الأساسي في النظام اللبناني، **معلومات**، العدد ٩٤، أيلول ٢٠١١، ص ١٥.

(١٦) انظر/ي: «**وثيقة الوفاق الوطني**»، **المبادئ العامة، والإصلاحات، الإصلاحات السياسيَّة**، البند الرابع.

(١٧) ماجد ماجد، تاريخ الانتخابات النيابيَّة، من الآستانة إلى الدوحة (٢٣)، موقع **اللواء**، ٢٣ نيسان ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ٢٧ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٠٧؛ ماجد ماجد، تاريخ الانتخابات النيابيَّة، من الآستانة إلى الدوحة (٢٤)، موقع **اللواء**، ٢٥ نيسان ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ٢٧ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٠٨.

(١٨) انظر/ي: «**وثيقة الوفاق الوطني**»، **المبادئ العامة والإصلاحات، الإصلاحات السياسيَّة**، البند السادس.

(١٩) فريد الخازن، **انتخابات لبنان ما بعد الحرب**، دار النهار للنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠، ص ٢٢.

(٢٠) غسان طه، **شيعة لبنان العشيرة الحزب الدولة**، ص ١٧٠.

(٢١) ماجد ماجد، **تاريخ الانتخابات النيابيَّة من الآستانة إلى الدوحة (٢٤)**، موقع **اللواء**، ٢٥ نيسان ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ٢٧ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٥٠.

(٢٢) إطلاق نار في قانا على موكب مؤيّد للأسعد، **السفير**، العدد ٦٢٦٨، ٢٦ آب ١٩٩٢، ص ٤.

(٢٣) نصرالله وفَوْز «حزب الله» في بعلبك، أبقينا للرئيس الحسيني مقعدًا في لائحتنا، **النهار**، العدد ١٨٣١٢، ٢٥ آب ١٩٩٢، ص ٨.

(٢٤) ماجد ماجد، **تاريخ الانتخابات النيابيَّة من الآستانة إلى الدوحة (٢٣)**، موقع **اللواء**، ٢٣ نيسان ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ٢٧ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٥٩.

(٢٥) لوائح المُرّ وأرسلان وجنبلاط فازت في المتن والشوف وعاليه، **النهار**، العدد ١٨٣١٨، ١ أيلول ١٩٩٢، ص ٤.

(٢٦) «العمائم»، **السفير**، العدد رقم ٦٢٨١، ١٠ أيلول ١٩٩٢، ص ٣.

(٢٧) شعارات حزب الله الانتخابات النيابيَّة منذ ١٩٩٢... سنخدمكم بأشفار عيوننا، موقع **العهد**، ٢ آذار ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ٢٧ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ٢١:٣٦.

(٢٨) فريد الخازن، **انتخابات لبنان ما بعد الحرب**، ص ٢١.

(٢٩) فريد الخازن، المصدر السابق، ص ٢٦.

(٣٠) عاطف الموسوي، **النخبة السياسيَّة الشِّيعيَّة في لبنان خلال القرن العشرين**، دار المحجّة البيضاء، الرويس، ط١، ٢٠١٣، ص ٧١٥.

(٣١) يوسف الآغا، **حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي (١٩٧٨-٢٠٠٨)**، دراسات عراقيَّة، بغداد، ط١، ٢٠٠٨، ص ٦٧.

(٣٢) فريد الخازن، **انتخابات لبنان ما بعد الحرب**، جدول ٣٢، ص ١٢٥.

(٣٣) وضّاح شرارة، **دولة حزب الله لبنان مجتمعًا إسلاميًّا**، دار النهار للنشر، بيروت، ط٤، ٢٠٠٦، ص ٣٧٠.

(٣٤) محمد شيّا، انتخابات ١٩٩٢: استنتاجات أولى، **السفير**، العدد ٦٢٨١، ١٠ أيلول ١٩٩٢، ص ١١.

(٣٥) الأسعد: انتخابات الجنوب انقلاب مسلّح أبيض، **النهار**، العدد ١٨٣٢٨، ١٢ أيلول ١٩٩٢، ص ٤

(٣٦) فريد الخازن، **انتخابات لبنان ما بعد الحرب**، ص ١٣٥.

(٣٧) فريد الخازن، المصدر السابق، ص ٦٢.

(٣٨) فريد الخازن، المصدر السابق، ص ٩٧.

(٣٩) فريد الخازن، **انتخابات لبنان ما بعد الحرب**، ص ٢٥؛ وهيب أبي فاضل، **لبنان في مراحل تاريخه الموجزة**، ط٢، ٢٠٠٤، ص ٤٣٠.

(٤٠) جمال باروت، فيصل درّاج، **الأحزاب والحركات والجماعات الإسلاميَّة**، ج٢، ص ٥٢١.

(٤١) ٦٧ مرشحًا بقاعيًّا و٣٢ شمالًا قبل ٤٨ ساعة من إقفال باب الترشيح، **النهار**، العدد ١٨٢٩٦، ٦ آب ١٩٩٢، ص ٤

(٤٢) قاسم قصير، قصة حزب الله من العام ١٩٨٢ إلى ٢٠١١: هكذا أصبح اللاعب الأساسي في النظام اللبناني، **معلومات**، العدد ٩٤، أيلول ٢٠١١، ص ١٥.

(٤٣) حسين الزين، ظاهرة «ترويكا الحكم» في لبنان شرٌّ كان لا بدَّ منه، مجلة **العرفان**، العددان ٩ و١٠ من مجلد ٨٠، تشرين الثاني وكانون الأول، ١٩٩٦، ص ٩.

(٤٤) ماجد ماجد، **تاريخ الحكومات اللبنانيَّة، ١٩٢٦-١٩٩٦**، ص ٣٤٥- ٣٤٦.

(٤٥) الإسرائيليون أثاروا مجدّدًا مع لبنان موضوعَي الوجود السوري وصواريخ «الكاتيوشا»، **النهار**، العدد ١٨٥٦٥، ٢٩ حزيران ١٩٩٣، ص ١.

(٤٦) السفارة وزّعت نص قرار مجلس الشيوخ، ميتشل: قوة دوليَّة أو متعدّدة تحلُّ مكان السوريين في بيروت، **النهار**، العدد ١٨٥٧٤، ١٠ تموز ١٩٩٣، ص ٢.

(٤٧) الحريري: «حزب الله» ميليشيا في الجنوب ولن يُقاتِل إذا انسحبت إسرائيل، **النهار**، العدد ١٨٥٧٤، ١٠ تموز ١٩٩٣، ص ٢.

(٤٨) هجوم لـ«القيادة العامة» قرب العيشيَّة أوقع قتيلين و٣ جرحى إسرائيليين، **النهار**، العدد ١٨٥٧٣، ٩ تموز ١٩٩٣، ص ١.

(٤٩) مواجهة عسكريَّة واسعة تُلْهب الجنوب ـ رابين وباراك ليلًا في مرجعيون بعد سقوط ٣ قتلى و٥ جرحى إسرائيليين، **النهار**، العدد ١٨٥٧٤، ١٠ تموز ١٩٩٣، ص ١.

(٥٠) إسرائيل تحذّر سوريا مباشرة بالردّ ما لم تتوقّف هجمات المقاومة في الجنوب، **النهار**، العدد ١٨٥٧٥، ١١ تموز ١٩٩٣، ص ١.

(٥١) الوفد الأميركي غادر المنطقة والمشاكل هي هي ـ إسرائيل تنفي اتفاقًا مع سوريا رتّبه روس، **النهار**، العدد ١٨٥٧٨، ١٥ تموز ١٩٩٣، ص ١.

(٥٢) كريستوفر يستثني لبنان من جولته لوضوح مساره ـ تدهور واسع ألهب الجنوب وأثار قلقًا ـ واشنطن غير مرتاحة ومصر تتدخّل لدى إسرائيل، **النهار**، العدد ١٨٥٨٥، ٢٣ تموز ١٩٩٣، ص ١.

(٥٣) عدوان واسع يستهدف مواقع لبنانيَّة وفلسطينيَّة وسوريَّة والحصيلة الأوليَّة ١١ قتيلًا و٣٤ جريحًا ـ شكوى إلى مجلس الأمن وواشنطن تدعو إلى ضبط النفس والمقاومة تُعلن المعركة مفتوحة ـ اجتياح جوي إسرائيلي ورابين يتوعّد بإشعال لبنان، **النهار**، العدد ١٨٥٨٧، ٢٦ تموز ١٩٩٣، ص ١.

(٥٤) **حرب الأيام السبعة على لبنان** ـ (عمليَّة تصفية الحسابات ٢٥-١٩٩٣/٧/٣١)، مؤسسة الدراسات الفلسطينيَّة، سلسلة كتب تسجيليَّة (١٢)، بيروت، ط١، ١٩٩٣.

(٥٥) Civilian Pawns, Laws of War Violations and the Use of Weapons on the Israel-Lebanon Border, Human Rights Watch Arms Project - Human Rights Watch/ Middle East, **Human Rights Watch** page 102.

(٥٦) وقف النار أعلنته إسرائيل فَسادَ الهدوء من السادسة مساء، **النهار**، العدد ١٨٥٩٣، ١ آب ١٩٩٣، ص ٦.

(٥٧) كريستوفر يبدأ اليوم محادثاته وإسرائيل تُشيد بقبول سوريا وقف «الكاتيوشا» ـ الأمم المتحدة وافقت على طلب لبنان نشر الجيش في المنطقة الدوليَّة، **النهار**، العدد ١٨٥٩٤، ٢ آب ١٩٩٣، ص ١.

(٥٨) الأمم المتّحدة تقدّم ٥ ملايين دولار للجنوب لإعادة إعمار ٦٥٠ منزلًا بإشرافها المباشر، **السفير**، العدد ٦٥٨٩، ٢٤ أيلول ١٩٩٣، ص ٤.

(٥٩) عودة النازحين تسابق الهدنة و«الحل» ينتظر كريستوفر، **السفير**، العدد ٦٥٤٢، ١ آب ١٩٩٣، ص ١٣

(٦٠) يوم الاعتراض على اتفاق «غزة ـ أريحا أوّلًا» لم يمرَّ بسلام: إطلاق نار على تظاهرة في الغبيري وسقوط سبع ضحايا و٣٤ جريحًا ـ حزب الله يحمّل الحكومة المسؤوليَّة بتحقيق وبمعاقبة المسؤولين، **النهار**، العدد ١٨٦٣١، ١٤ أيلول ١٩٩٣، ص ٥.

(٦١) مشيِّعون غاضبون في بعلبك اقتحموا السرايا وحطّموا مكاتب ـ حزب الله شيّع ضحاياه في تظاهرة حاشدة في الضاحية ونصرالله طالب بترحيل الحكومة ومحاسبة المسؤولين عن القمع، **النهار**، العدد ١٨٦٣٢، ١٥ أيلول ١٩٩٣، ص ٥-٦.

(٦٢) نعيم قاسم، **حزب الله المنهج ـ التجربة ـ المستقبل**، دار المحجّة البيضاء، الرويس، ط٧، ٢٠١٠، ص ١٧٥-١٧٧.

(٦٣) انتخابات المجلس الشيعي غدًا محسومة وتفتح الباب للسُّنة والدروز، **النهار**، العدد ١٨٧٨٤، ١٧ آذار ١٩٩٤، ص ٦.

(٦٤) انتخابات المجلس الشيعي الأسبوع المقبل، **النهار**، العدد ١٨٧٨٢، ١٢ آذار ١٩٩٤، ص ٤.

(٦٥) شمس الدين رئيسًا للمجلس الشيعي وقبلان نائبًا بالإجماع: الصيغة والدولة لا نريدهما لطائفة أو فئة دون أخرى، **النهار**، العدد ١٨٧٨٦، ١٩ آذار ١٩٩٤، ص ٤-١٣.

(٦٦) نعيم قاسم، **حزب الله المنهج ـ التجربة ـ المستقبل**، ص ١٧٧-١٧٨.

(٦٧) واشنطن تحذر من خطر عمليَّة إسرائيليَّة، **النهار**، العدد ١٩٣٩٤، ٢٢ آذار ١٩٩٦، ص ١.

(٦٨) إسرائيل تتحدّث عن «مهلة إضافيَّة» ولبنان يرفض أنْ يتحوّل «شرطي حدود»، **النهار**، العدد ١٩٣٩٥، ٢٣ آذار ١٩٩٦، ص ١.

(٦٩) الجنوب: إسرائيل تنام على تطمينات أميركيَّة بعد تهديدات «حزب الله» بالردّ المتواصل، **النهار**، العدد ١٩٤٠٢، ١ نيسان ١٩٩٦، ص ١.

(٧٠) وداعٌ كالاستقبال: حرارة لبنانيَّة وجموع ورسالة ثقة فرنسيَّة ـ شيراك: مستقبل لبنان أمامه ولا أميّز بين اللبنانيين والفرنسيين، **النهار**، العدد ١٩٤٠٨، ٩ نيسان ١٩٩٦، ص ٤، ٧.

(٧١) تدهور الجنوب ينعكس انقسامًا في إسرائيل ولبنان الرسمي غارق في... قانون الانتخاب، **النهار**، العدد ١٩٤٠٩، ١٠ نيسان ١٩٩٦، ص ١.

(٧٢) نعيم قاسم، **حزب الله المنهج ـ التجربة ـ المستقبل**، ص ١٧٨.

(٧٣) هل حقَّقَ العدوان أغراضَه بإفراغِ الجنوب؟ من هيروشيما... إلى قانا! إنهاء الحرب بمجزرة مدنيَّة، موقع **الديار**، ٢٢ نيسان ١٩٩٦، ص ٤، تاريخ الدخول: ١١ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:٠٨.

(٧٤) نعيم قاسم، **حزب الله المنهج ـ التجربة ـ المستقبل**، ص ١٧٩.

(٧٥) رينو جيرارد، **حرب إسرائيل الضائعة ضد حزب الله**، دار الخيال، بيروت، ص ١٤٧.

(٧٦) المجازر التي ارتكبتها إسرائيل على الأرض اللبنانيَّة مِن نافذة الصحافة الأجنبيَّة، موقع **الديار**، عدد ٢٨ نيسان ١٩٩٦، ص ٩، تاريخ الدخول ١١ نيسان ٢٠٢٣، الساعة ١٢:١٤.

(٧٧) تفاهم نيسان أقفل الباب نهائيًّا على تكرار ما حصل ـ عودة النازحين تبدأ اليوم و«حزب الله» ملتزم «المضمون والروح»، **النهار**، العدد ١٩٤٢٥، ٢٧ نيسان ١٩٩٦، ص ١.

(٧٨) نصرالله: ملتزمون روح التفاهم ولسنا مُلزَمين حروفه ونصوصه، **النهار**، العدد ١٩٤٢٥، ٢٧ نيسان ١٩٩٦، ص ٤.

(٧٩) برّي يدعو النازحين إلى العودة: التفاهم سيُلتزَم والمقاومة لن تمسّ، **النهار**، العدد ١٩٤٢٥، ٢٧ نيسان ١٩٩٦، ص ٤.

(٨٠) نصّ تفاهم نيسان ١٩٩٦، موقع **الجزيرة**، ٢٥ تموز ٢٠٠٦، تاريخ الدخول: ٢٥ كانون الأول ٢٠٢٢، الساعة: ٢٤:٢٧.

(٨١) لم يتجدّد فوز صلاح الحركة في الدورات التالية ـ ابتعد في مواقفه لاحقًا عن «أمل» حتى أنَّه أيَّد انتفاضة ١٧ تشرين ٢٠١٩. للمزيد عن ذلك انظر/ي: صلاح الحركة، الموت يخطف النائب السابق والمعارض اللاحق المؤمن بقيامة لبنان... موقع **جنوبيَّة**، ١٨ أيلول ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:٠٠.

(٨٢) وزير الداخليَّة أعلن نتائج أقضية الجبل الستة قبل اكتمال الفرز ـ لحود ودكاش خرقا لائحتي المُرّ وحبيقة، وحزب الله خسر مقعدًا، **النهار**، العدد ١٩٥٢١، ٢٠ آب ١٩٩٦، ص ٤

(٨٣) الحصّ يحذّر من كارثة، وصفير لن يفاجأ بنتائج معروفة سلفًا ـ حزب الله يرفض دخول لوائح السلطة في كل المناطق، **النهار**، ١٩٥٢١، ٢٠ آب ١٩٩٦، ص ١.

(٨٤) ماجد ماجد، **تاريخ الانتخابات النيابيَّة من الآستانة إلى الدوحة (٢٥)**، ٢٣ نيسان، ٢٠١٨، موقع **الديار**، تاريخ الدخول، ٢٨ آذار ٢٠٢٣، الساعة ١٩:٢٣.

(٨٥) التباعُد من شأنه تفريخ لوائح غير مكتملة ـ «حزب الله»: نحن أمام تجربة لا بد منها مع عدم استجابة لمطلبنا ـ «أمل»: على موقفنا بوجوب قيام ائتلاف غير مشروط، **النهار**، العدد ١٩٥٢٢، ٢١ آب ١٩٩٦، ص ٧

(٨٦) فريد الخازن، **انتخابات لبنان ما بعد الحرب**، ص ٤٠.

(٨٧) معركة الجنوب (والبقاع؟) انتهت قبل أنْ تبدأ ـ ائتلاف بين «أمل» و«حزب الله»، طُبِخَ سرًّا وأُعلن ولم يُعلن، **النهار**، العدد ١٩٥٣٥، ٥ أيلول ١٩٩٦، ص ١.

(٨٨) حمل بعنف على الحريري في مهرجان لحزب الله في النبطيَّة ـ نصرالله: قبلنا الائتلاف حرصًا على المقاومة والجنوب، التشطيب ممنوع... ولم نعد سائلين عن الانتخابات، **النهار**، العدد ١٩٥٣٧، ٧ أيلول ١٩٩٦، ص ٦.

(٨٩) النواب المنتخبون في الجنوب، **النهار**، العدد ١٩٥٣٩، ١٠ أيلول ١٩٩٦، ص ١.

(٩٠) برّي نجم اللامعركة وتقاسم الجنوب يتكرس، **النهار**، العدد ١٩٥٣٨، ٩ أيلول ١٩٩٦، ص ١.

(٩١) عاطف الموسوي، **النخبة السياسيَّة الشِّيعيَّة في لبنان خلال القرن العشرين**، ص ٧٢٣.

(٩٢) فريد الخازن، **انتخابات لبنان ما بعد الحرب**، ص ٣٣.

(٩٣) المُرّ أعلن النتائج الرسميَّة لمحافظة البقاع: انتخابات ممتازة جدًّا رغم ما قيل، **النهار**، العدد ١٩٥٤٦، ١٨ أيلول ١٩٩٦، ص ٥.

(٩٤) غانم: كنت عُرضة لحرب علنيَّة من حزب الله وبعض الرسميين، **النهار**، العدد ١٩٥٤٦، ١٨ أيلول ١٩٩٦، ص ٥.

(٩٥) عاطف الموسوي، **النخبة السياسيَّة الشِّيعيَّة في لبنان خلال القرن العشرين**، ص ٧٢٤.

(٩٦) عاطف الموسوي، المصدر السابق، ص ٧٢٩.

(٩٧) الطفيلي: الائتلاف يفرض علينا التنازل عن شرف القيادة، **النهار**، العدد ١٩٥٣٧، ٧ أيلول ١٩٩٦، ص ٦.

(٩٨) فريد الخازن، **انتخابات لبنان ما بعد الحرب**، ص ١٨٨.

(٩٩) فريد الخازن، المصدر السابق، ص ٢٠١.

(١٠٠) جمال باروت، فيصل درّاج، **الأحزاب والحركات والجماعات الإسلاميَّة**، ج٢، ص ٥٠٧.

(١٠١) الطفيلي يعلن «رُقيم ثورة الجِياع» فتوى بحُرمة دفع الضرائب، **السفير**، العدد ٧٦٨٢، ٥ أيار ١٩٩٧، ص ٥.

(١٠٢) الطفيلي يحمل على السلطة بعنف ويدعو إلى العصيان المدني ـ المحطة المقبلة بيروت ولقاءات تشاوريَّة في المحافظات ومجلس أعيان للمنطقة، **السفير**، العدد ٧٧٣٤، ٥ تموز ١٩٩٧، ص ٤.

(١٠٣) نصرالله: قرارات تكليف الجيش مرفوضة وجزء من صفقة مقابل رفع الحظْر، **الحياة**، العدد ١٢٥٨٠، ٩ آب ١٩٩٧، ص ٦.

(١٠٤) انتشار للجيش والدوريّات لم تدخل بعلبك ـ الطفيلي رحّب: لم نُوقف «ثورة الجِياع»، **الحياة**، العدد ١٢٥٨٤، ١٣ آب ١٩٩٧، ص ٦.

(١٠٥) يوم ٢٦ تشرين في بعلبك ـ الهرمل يمرّ بسلام: إحراق إطارات في الشوارع ورمي المحاصيل، **السفير**، العدد ٧٨٣٢، ٢٧ تشرين الأول ١٩٩٧، ص ٥.

(١٠٦) الطفيلي سيعود عن قرار منع النواب لكن الوزراء ما زالوا خاضعين لـ«الحظْر»، **الحياة**، العدد ١٣٦٧٠، ٧ تشرين الثاني ١٩٩٧، ص ٦.

(١٠٧) إبراهيم بيرم، ماذا وراء اجتماع الأحزاب الجديد ـ حزب الله: لا نريد تكرارًا للحركة الوطنيَّة، **النهار**، العدد ١٩٧٣٣، ٥ أيار ١٩٩٧، ص ٨.

(١٠٨) نعيم قاسم، **حزب الله المنهج ـ التجربة ـ المستقبل**، ص ١٨٩.

(١٠٩) يوسف الآغا، **حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي ١٩٧٨-٢٠٠٨**، ص ٧٣.

(١١٠) نقولا ناصيف، اقتراح العفو عن جرائم المخدّرات أُفرج عنه بإيحاء أميركي، **النهار**، العدد ١٩٩١٤، ٣٠ كانون الأول ١٩٩٧، ص ٣.

(١١١) **الجريدة الرسميَّة**، العدد رقم ٥٩، ٣٠ كانون الأول ١٩٩٧، ص ٤١٧٥.

(١١٢) العفو عن جرائم المخدرات ٣١٢٥٧ أبرزهم شمص ومطرجي والمعلوف وفغالي، **النهار**، العدد ١٩٩٣٩، ٣ كانون الثاني ١٩٩٧، ص ٦.

(١١٣) غادة حلاوي، في البقاع الشمالي لائحةٌ لا يَجمَع أعضاءها إلا صورة، موقع **الأخبار**، ٣٠ آذار ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ٢٨ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ٢٢:٠٨.

(١١٤) نقولا ناصيف، اقتراح العفو عن جرائم المخدّرات أُفرج عنه بإيحاء أميركي، **النهار**، العدد ١٩٩١٤، ٣٠ كانون الأول ١٩٩٧، ص ٣.

(١١٥) نعيم قاسم، **حزب الله المنهج ـ التجربة ـ المستقبل**، ص ١٩٢-١٩٣.

(١١٦) الطفيلي: نأيتُ بنفسي عن حزب الله لأنَّه باتَ من دعائمِ النظام، **الحياة**، العدد ١٢٧٤٨، ٢٦ كانون الثاني ١٩٩٨، ص ٦.

(١١٧) رامز إسماعيل، أنصار الطفيلي سيطروا على حوزة حزب الله في عين بورضاي والوحدات العسكريَّة حاصرتهم وأخرجتهم في بريتال وجرودها، **النهار**، العدد ١٩٩٦٢، ٢ شباط ١٩٩٨، ص ٧.

(١١٨) صبحي الطفيلي، موقع **الجزيرة**، ٣ تشرين الأول ٢٠٠٤، تاريخ الدخول: ٢٥ كانون الأول ٢٠٢٢، الساعة: ١٦:٢٧.

(١١٩) قاسم قصير، قصة حزب الله من العام ١٩٨٢ إلى ٢٠١١: هكذا أصبح اللاعب الأساسي في النظام اللبناني، **معلومات**، العدد ٩٤، أيلول ٢٠١١، ص ١٧.

(١٢٠) رعد: شروط الحركة معطلة للوفاق ـ قبيسي: قد لا نصوّت للحزبيين، **النهار**، العدد ٢٠٠٥٩، ٢ حزيران ١٩٩٨، ص ٢.

(١٢١) قاسم قصير، قصة حزب الله من العام ١٩٨٢ إلى ٢٠١١: هكذا أصبح اللاعب الأساسي في النظام اللبناني، **معلومات**، العدد ٩٤، أيلول ٢٠١١، ص ١٧.

(١٢٢) مفاجأة بعلبك خلقتها أصوات السُّنة، **النهار**، العدد ٢٠٠٧١، ١٦ حزيران ١٩٩٨، ص ١.

(١٢٣) قاسم قصير، قصة حزب الله من العام ١٩٨٢ إلى ٢٠١١: هكذا أصبح اللاعب الأساسي في النظام اللبناني، **معلومات**، العدد ٩٤، أيلول ٢٠١١، ص ١٧.

(١٢٤) برّي: لأمل ٧٣ بلديَّة في الجنوب، القرار في النبطيَّة بيد حزب الله، **النهار**، العدد ٢٠٠٦٥، ٩ حزيران ١٩٩٨، ص ٤.

(١٢٥) «حزب الله» يردّ على برّي: النتائج مناصفة بيننا وبينه، **النهار**، العدد ٢٠٠٦٥، ٩ حزيران ١٩٩٨، ص ٥.

(١٢٦) برّي هنّأ البقاعيين لـ«خيارِهم الحر»: أوفياء لِقَسَم الإمام الصدر، **النهار**، العدد ٢٠٠٧١، ١٦ حزيران ١٩٩٨، ص ٣.

(١٢٧) أبو حمدان: الانتخابات وسامٌ للنظام والصناديق تُثبت وجود «أمل» في البقاع، **النهار**، العدد ٢٠٠٧١، ١٦ حزيران ١٩٩٨، ص ٥.

(١٢٨) «حزب الله»: فُزنا في ٢٠ بلديَّة بقاعيَّة والشحن المذهبي تسبّب في نتيجة بعلبك، **النهار**، العدد ٢٠٠٧١، ١٦ حزيران ١٩٩٨، ص ٥.

(١٢٩) انهيار ميليشيا «الجنوبي» باستثناء شريط بين العيشيَّة ومرجعيون ـ استسلام ١٢٥٠ عنصرًا للشرعيَّة واتصالات لتسليم آخرين ـ لجوء ٧٥٠٠ إلى إسرائيل عبر بوابتَي «الجدار الطيب» والمطلّة، **النهار**، العدد ٢٠٦٥٧، ٢٤ أيار ٢٠٠٠، ص ١٦.

(١٣٠) قاسم قصير، قصة حزب الله من العام ١٩٨٢ إلى ٢٠١١: هكذا أصبح اللاعب الأساسي في النظام اللبناني، **معلومات**، العدد ٩٤، أيلول ٢٠١١، ص ١٧.

(١٣١) نعيم قاسم، **حزب الله المنهج ـ التجربة ـ المستقبل**، ص ٢٠٢-٢٠٣.

(١٣٢) المناطق المحرَّرة في عُهْدَة القوّة الأمنيَّة المشتركة، مجلة **الجيش**، العدد ٢٢٨، حزيران ٢٠٠٤، **موقع الجيش اللبناني**، تاريخ الدخول: ٣٠ آذار ٢٠٢٣، الساعة ١٤:٠٦.

(١٣٣) التشييع الثلثاء والقيادة القطريَّة رشّحت بشّار للخلافة ـ حافظ الأسد مات ولم يوقّع، **النهار**، العدد ٢٠٦٧٣، ١١ حزيران ٢٠٠٠، ص ١.

(١٣٤) بشّار الأسد بدأ لقاءات مفاجئة مع برّي وقائد الجيش ويستكملها مع الحص والهراوي والحريري وآخرين، **النهار**، العدد ٢٠٧٣٩، ٢٦ آب ٢٠٠٠، ص ١.

(١٣٥) فريد الخازن، **انتخابات لبنان ما بعد الحرب**، ص ٢١٣.

(١٣٦) ناخبو بنت جبيل اقترعوا في قراهم للمرّة الأولى منذ ٢٨ عامًا، **النهار**، العدد ٢٠٧٤٦، ٤ أيلول ٢٠٠٠، ص ١٤.

(١٣٧) فريد الخازن، **انتخابات لبنان ما بعد الحرب**، ص ٢٢١.

(١٣٨) نصرالله: الائتلاف فرَضتْه ضمائرنا لا قوى إقليميَّة ويجب أنْ نتربّى على نسيان الماضي، **النهار**، العدد ٢٠٧٣٤، ٢١ آب ٢٠٠٠، ص ٥

(١٣٩) فريد الخازن، **انتخابات لبنان ما بعد الحرب**، ص ٤٠.

(١٤٠) فريد الخازن، المصدر السابق، ص ٢٢٠.

(١٤١) «حزب الله» من ١٩٨٢-٢٠١١، **معلومات**، العدد ٩٤، أيلول ٢٠١١، ص ٤٩.

(١٤٢) يوسف الآغا، **حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي ١٩٧٨-٢٠٠٨**، ص ٨١.

(١٤٣) فريد الخازن، **انتخابات لبنان ما بعد الحرب**، جدول رقم ٣، ص ٢٢٦.

(١٤٤) غابَ شمس الدين بعد صراعٍ مع المرض، برّي ناعيًا خسارة لبنانيَّة، **النهار**، العدد ٢٠٨٥١، ١١ كانون الثاني ٢٠٠١. ص ٥.

(١٤٥) غيث: التوافق نعمةٌ على رئاسة الشيعي، **النهار**، العدد ٢٠٨٧٤، ٧ شباط ٢٠٠١، ص ٥.

(١٤٦) «عُلماء جبل عامل» اشترطوا مجتهدًا مُطلقًا لرئاسة المجلس الشيعي، **النهار**، العدد ٢٠٨٦٦، ٢٢ كانون الثاني ٢٠٠١، ص ٥.

(١٤٧) تعيين قبلان ابنه مفتيًا جعفريًّا ممتازًا ـ آليَّة قانونيَّة وشرعيَّة... لكن الجدل يتصاعد، **النهار**، العدد ٢١٧٠٣، ١٩ آب ٢٠٠٣، ص ٥

(١٤٨) قبلان رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى إلى الأبد، موقع **المدن**، ١٤ آذار ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ٣٠ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٥٥.

(١٤٩) إبراهيم بيرم، أي تسوية أدخلت حزب الله من الباب العريض إلى المجلس الشيعي، **النهار**، العدد ٢٦٢٢٠، ١٦ آذار ٢٠١٧، ص ٢.

(١٥٠) حداد وطني وإقفال غدًا يُواكب تشييع رئيس المجلس الشيعي الأعلى، **النهار**، العدد ٢٧٥١٩، ٦ أيلول ٢٠٢١، ص ٤

(١٥١) يوسف الآغا، **حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي (١٩٧٨-٢٠٠٨)**، ص ٨٧-٨٨.

(١٥٢) «أمل» التي فازت في ٩٣ بلديَّة شيعيَّة جنوبًا ـ شكرًا لكل من واجه الضغوط والإغراءات، **النهار**، ٢٥ أيار ٢٠٠٤، العدد ٢١٩٦٧، ص ٥.

(١٥٣) حزب الله: فزنا في ٦١ بالمئة من البلدات الشِّيعيَّة ونجحنا في ٥ مدن كبرى من ٧، **النهار**، العدد ٢١٩٦٧، ٢٥ أيار ٢٠٠٤، ص ٥.

(١٥٤) التظاهرة السلميَّة انقلبت مواجهة دمويَّة في حيّ السُّلّم ـ ٥ قتلى وأكثر من عشرين جريحًا بينهم عسكريون ووزارة العمل نالتها النار، **النهار**، العدد ٢١٩٦٩، ٢٨ أيار ٢٠٠٤، ص ٤.

(١٥٥) نصرالله أرجأ فجأة مؤتمره الصحافي، وتحقيقات مع ١٣٢ موقوفًا، الهدوء عاد دون الدولة إلى الضاحية ـ حردان: لم يسأل عنّا رئيس! **النهار**، العدد ٢١٩٧٠، ٢٩ أيار ٢٠٠٤، ص ١.

(١٥٦) عوكر لم تعلّق ومعلومات رسميَّة عن موظف سابق تقيم عائلته في حيّ السلّم ـ نصرالله يتهم السفارة الأميركيَّة ـ مجلس وزراء استثنائي، **النهار**، العدد ٢١٩٧١، ٣٠ أيار ٢٠٠٤، ص ١.

(١٥٧) الظنّ بماهر المقداد بأحداث شغب في الضاحية، **السفير**، العدد ٩٨٤٣، ١٤ تموز ٢٠٠٤، ص ٤.

(١٥٨) السجن ستة أشهر لماهر المقداد، **الحياة**، العدد ١٥١١٠، ١٠ آب ٢٠٠٤، ص ٦.

(١٥٩) في نداء خاص هو الأعلى سقفًا وسمَّى الأشياء بأسمائها ـ المطارنة الموارنة: تعديل الدستور خلافًا للدستور فُرض من الخارج، اللبننة تحوّلت سَوْرَنة، وباطلٌ الادّعاء أنَّ لبنان إقليم سوري، **النهار**، العدد ٢٢٠٦٦، ٢ أيلول ٢٠٠٤، ص ٣.

(١٦٠) اليوم ١٢٨ نائبًا في عهدة الضمير، **النهار**، العدد ٢٢٠٦٧، ٣ أيلول ٢٠٠٤، ص ١.

(١٦١) مجلس الأمن صوّت بغالبيَّة ٩ وامتناع ٦ دول: صيغة معدّلة استبدَلَت سورية بالقوات الأجنبيَّة، **النهار**، العدد ٢٢٠٦٧، ٣ أيلول ٢٠٠٤، ص ١.

(١٦٢) ٩٦ نائبًا صوت مع التمديد للحود ٣ سنوات و٢٩ عارضوا، حرب: القرار اتخذه الحكم السوري خارقًا السيادة ومصادِرًا الحريَّة، **النهار**، العدد ٢٢٠٦٨، ٤ أيلول ٢٠٠٤، ص ٤.

(١٦٣) نصرالله رفض القرار ١٥٥٩ واعتبر بقاء القوات السوريَّة شأنًا داخليًّا، **النهار**، العدد ٢٢٠٦٩، ٥ أيلول ٢٠٠٤، ص ٥.

(١٦٤) برّي من جنيف، القرار ١٥٥٩ استغَلَّ شأنًا لبنانيًا داخليًّا، **النهار**، العدد ٢٢٠٩٦، ٢ تشرين الأوّل ٢٠٠٤، ص ٣.

(١٦٥) جحيم في بيروت يستشهد الحريري، **النهار**، العدد ٢٢٢٢٢، ١٥ شباط ٢٠٠٥، ص ١.

(١٦٦) مروان حمادة ينجو من الاغتيال... وإجماع لبناني على التنديد بالمرتكبين، **السفير**، العدد ٩٩١٢، ٢ تشرين أول ٢٠٠٤، ص ٣.

(١٦٧) برّي وكرامي وجنبلاط نعوا الحريري: جريمة مروّعة تستهدف لبنان، **النهار**، العدد ٢٢٢٢٢، ١٥ شباط ٢٠٠٥، ص ٣.

(١٦٨) نصرالله يعزي، **النهار**، العدد ٢٢٢٢٢، ١٥ شباط ٢٠٠٥، ص ٣.

(١٦٩) نصرالله يدعو البريستول وعين التينة للتحاور ـ الذهاب إلى مجلس الأمن يزيد الأمور تعقيدًا، **النهار**، العدد ٢٢٢٢٣، ١٦ شباط ٢٠٠٥، ص ٨.

(١٧٠) سوريا لم تنسحب بعد وفريق التحقيق الدولي بدأ مُهمّته، **النهار**، العدد ٢٢٢٣١، ٢٦ شباط ٢٠٠٥، ص ١.

(١٧١) هجوم عنيف ومركّز للمعارضة صباحًا على الحكومة والمخابرات اللبنانيَّة ـ السوريَّة أثمر استقالة مساءً فاجأت برّي والوزراء والنواب وأشعلت الشارع، **النهار**، العدد ٢٢٢٣٤، ١ آذار ٢٠٠٥، ص ٤.

(١٧٢) الأسد: انسحاب شامل إلى البقاع ثم إلى منطقة الحدود، **النهار**، العدد ٢٢٢٣٩، ٦ آذار ٢٠٠٥، ص ١.

(١٧٣) الأحزاب والقوى تدعو إلى تجمّعٍ سلميٍّ غدًا في ساحة رياض الصلح «تقديرًا لسوريا»، نصرالله: الأمن خطٌّ أحمر ونرفض الإخلال به من أي جهة ـ رسالتي إلى المعارضة أنْ تُجمع على رفض ١٧ أيار جديد، **النهار**، العدد ٢٢٢٤٠، ٧ آذار ٢٠٠٥، ص ٥.

(١٧٤) حزب الله يجمعُ أضخمَ حشدٍ وفاءً لسوريا ـ نصرالله: حكومة وفاقيَّة أو حوار مع المعارضة، **النهار**، العدد ٢٢٢٤٢، ٩ آذار ٢٠٠٥، ص ١.

(١٧٥) الأحزاب الموالية تحشُد مئات الآلاف في ساحة رياض الصلح ـ نصرالله: لبنان ليس أوكرانيا ونقول لشيراك إنَّ الغالبيَّة ترفض القرار ١٥٥٩، **النهار**، العدد ٢٢٢٤٢، ٩ آذار ٢٠٠٥، ص ٦.

(١٧٦) لبنان كله ساحة واحدة للحريَّة، **النهار**، العدد ٢٢٢٤٨، ١٥ آذار ٢٠٠٥، ص ١.

(١٧٧) ولادة اللقاء الشيعي اللبناني في العامليَّة ـ الأمين: من أهدافنا التأسيس لحريَّة حقيقيَّة لا يُستبدل فيها محتلّ بمحتل، **النهار**، العدد ٢٢٢٨٥، ٢٢ نيسان ٢٠٠٥، ص ٥.

(١٧٨) قاسم قصير، قراءة متأخّرة لمصير «اللقاء الشيعي» ـ ١٦ شباط ٢٠٢٠، موقع **أساس ميديا**، تاريخ الدخول: ٣٠ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ٢٢:٣٣.

(١٧٩) وفد القيادة العسكريَّة السوريَّة ودّع المسؤولين وحزب الله، **النهار**، العدد ٢٢٢٨٣، ٢٠ نيسان ٢٠٠٥، ص ٦.

(١٨٠) محمد حسين شمس الدين، «الطائفة» في حالتها القصوى، **دفاتر**، عدد رقم ٥، تموز ٢٠٠٧، ص ٢١.

الفصل الرابع

من الانسحاب السوري إلى الترسيم

١) واقع الحال بعد الانسحاب السوري

بعد صدورِ قرارِ مجلس الأمن بإنشاءِ لجنة التحقيق الدوليَّة في ٧ نيسان ٢٠٠٥ لمعرفة مَن قَتَل الحريري، توصَّلت لجنة تقصّي الحقائق في الأمم المتحدة إلى أنَّ التحقيقَ الذي أجْرَته السلطاتُ اللبنانيَّة يشوبُه القصورُ والخلَل وأنَّ الاغتيال تمَّ في إطار سياسي وأمني يتّسمُ باستقطاب حادّ حول النفوذ السوري.[١] محليًّا كان نجيب ميقاتي يَخْلفُ عمر كرامي على رأسِ حكومةٍ مهمّتُها الأساسيَّة إجراءُ انتخابات نيابيَّة بعد تسمية المعارضة (قوى ١٤ آذار التي حملت اسم التظاهرة الشهيرة في ذلك اليوم) له، فحازَ على ٧٥ صوتًا وأعلنَ وَضْعَ قادةِ الأجهزةِ الأمنيَّةِ المشْتَبَه في تورّطهم في اغتيال الحريري «في التصرُّف» في أسرعِ وقتٍ مُمْكِن.[٢] مباشرةً بعد الانتهاء من الاستشارات المُلزِمة في مجلسِ النواب،[٣] تشكّلت الحكومةُ وضمَّت ١٤ وزيرًا من غير المرشّحين للانتخابات، وللمرّة الأولى سمّى «حزب الله» مقرّبًا منه في مجلس الوزراء هو طراد حمادة[I] الذي تولّى حقيبة العمل،[٤] ونالت الثقة بـ١١٠

(I) أستاذ جامعي غير منتسِب إلى «حزب الله».

أصـوات، بنسـبةٍ تُعتَبـر الأعلـى فـي تاريـخ الحكومـات فـي لبنـان ومـدَّد المجلـس النيابـي لنفسـه ٢٠ يومًـا، وتـمَّ تثبيـتُ الانتخابـات النيابيَّـة فـي موعِدِهـا فـي ٢٩ أيـار علـى أنْ تتوالـى فـي جـولات أيـام الأحـد فـي ٥ و١٢ و١٩ حزيـران.[٥]

فـي المقابـل، فـي ٧ أيـار، بعـد ١٤ عامًـا مـن النفـي، عـاد ميشـال عـون إلـى لبنـان مـن فرنسـا.[٦] وغَـداة ذلـك، اسـتقبلَ للمـرّة الأولـى وفـدًا مـن «حـزب اللـه» ضـمّ النائبَيـن علـي عمّـار وغالـب أبـو زينـب،[I] وأعلـن الأوّل أنَّ عـون حمّلـه تحيَّـة إلـى السـيّد نصراللـه وأنَّ لقـاءً لـم يحـدِّد موعـده سـيُعقد بينهمـا.[٧] فـي اليـوم التالـي التقـى عـون نائـب رئيـس «حركـة أمـل» أيـوب حميّـد الـذي شـدَّدَ علـى «أنَّنـا سـنفتح صفحـة جديـدة مـع جميـع الذيـن يسـعون لخدمـة وطنهـم بأمانـةٍ ومسـؤوليَّة». وعـن احتمـال اجتمـاع عـون ببـرّي، قـال: «أعتقـد أنَّ الظـروف سـتحكمُ مثـل هـذه اللقـاءات». ويظهـرُ مـن طبيعـة الزيارتيـن والتصريحـاتِ التـي أعقبتهمـا أنَّ كيميـاء العلاقـة بيـن «حـزب اللـه» وعـون كانـت أكثـر تناغُمًـا مـن تلـك التـي بيـن الأخيـر و«حركـة أمـل».[٨]

٢) التحالف الرباعي والانتخابات

أ- لقاء الأضداد

أعلـن سـعد الديـن، النجـل الثانـي لرفيـق الحريـري، لوائحَـه الانتخابيَّـة فـي بيـروت والتـي ضمَّـت فـي دائـرة بيـروت الثانيـة مرشّـحَ «حـزب اللـه» أميـن شـرّي.[٩] فـي ٢١ أيـار فـي حديـث مـع «قنـاة أبـو ظبـي»

(I) ساهَمَ في نسجِ خيوط اتفاق مار مخايل بين «حزب الله» و«التيار الوطني الحر». قيل الكثير عن استقالته من منصبه في المكتب السياسي للحزب بينما أفادت مصادر أخرى أنَّه استقال فقط من متابعة شؤون الملف المسيحي.

الفضائيَّـة، اعتبـر وليـد جنبـلاط عـون جـزءًا مـن المعارضـة، أي ١٤ آذار، ولكنـه لا يسـتطيع أنْ يسـتأثِرَ بهـا، وتفـادى الـردّ علـى مـا كان يتـردّدُ عـن مشـكلةٍ بينهمـا. ورأى أنَّ «الطريـق الوحيـد لمعالجـة سـلاح "حـزب اللـه" هـو الحـوار مـع الحالـةِ الإسـلاميَّة، مـع "حـزب اللـه" مـن أجـل أنْ نقـرِّر معًـا مصيـرَ هـذا السـلاح بالحـوارِ، والحـوارِ فقـط. أمّـا إذا كان أحـدٌ مـن لبنـان أو خارجـه يظـنُّ أنَّ معالجـةَ هـذا الأمـر تتـمُّ بالتدخُّـلِ الخارجـي أو باسـتخدام الجيـشِ اللبنانـي فسـيكونُ مجنونًـا أحمـق، الحـوارُ وحـدَه الطريـق مـن أجـل احتضـانِ هـذا السـلاح، ولاحقًـا المعالجـة العمليَّـة بالتوافـق مـع "حـزب اللـه"».[١٠]

وبعـد ذلـك انهـارت المفاوضـات التـي تولّاهـا النائبـان مـروان حمـادة وغطـاس خـوري (المقـرَّب مـن الحريـري الأب والابـن) مـع عـون. وبـدلًا مـن الوصـول إلـى حلـف رُباعـي يضـمُّ الأخيـر ممثّـلًا بالتيـار الوطنـي الحـر، و«المسـتقبل» (الحريـري) والحـزب التقدمـي الاشـتراكي و«لقـاء قرنـة شـهوان» الـذي قـاد المعارضـة المسـيحيَّة فـي غيـاب عـون،[١١] قـام التحالـف الرُّباعـي الشـهير بيـن «حـزب اللـه» و«حركـة أمـل» و«المسـتقبل» و«الاشـتراكي»، وتـمَّ إلحـاق الحلفـاء المسـيحيين بـه. كمـا شـارك جنبـلاط بكلمـةٍ فـي المهرجـان الـذي أقامـه «حـزب اللـه» فـي عيـد المقاومـة والتحريـر[I] فـي بنـت جبيـل، حيـث قـال إنَّ مـن الثوابـت الوطنيَّـة حمايـة المقاومـة، فيمـا تحـدّث نصراللـه عـن تحالـف سياسـي مـع «تيـار المسـتقبل».[١٢]

واعتبـر نائبـه نعيـم قاسـم[II] أنَّ الحـزب هـو مَـن قـام بإنجـازِ التحالـف

(I) يقع في ٢٥ أيار، ذكرى الانسحاب الإسرائيلي من لبنان.

(II) نائب الأمين العام لـ«حزب الله»، من بلدة كفرفيلا في إقليم التفاح في جنوب لبنان. يُعتبر الاسم المشترك في شُورى الحزب إذ لَم يغِب عن أي منها منذ تطبيق نظام الانتخاب فيه عام ١٩٩١، بقي نائبًا للأمين العام منذ ذلك التاريخ، ويتولّى مسؤوليَّة العمل الوزاري والنيابي في الحزب.

الرُّباعـي. وكان هدفُـه تخفيـف الضغوطـات عنـه فـي مـا يتعلّـق بسـلاحه. وتضمّــن هــذا الاتفــاق التحالــفَ فــي الانتخابــات النيابيَّــة القادمــة وتسـهيل التحقيـق فـي اغتيـال الحريـري والالتـزام برؤيتـه بعـدمِ المـسِّ بسـلاح المقاومـة حتـى تحريـر مـا تبقّـى مـن أراضٍ لبنانيَّـة.[١٣]

كان جوهـر هـذا الاتفـاق مبنيًّـا علـى أسـاسِ أنَّ الفريـق الشـيعي الـذي كان مُعارِضًـا للانسـحاب السـوري يجـب أنْ يبقـى شـريكًا فـي الوطـن، وفـي تكويـن السـلطة علـى أسـاس الواقـع المسـتجدّ.[١٤]

ب- الانتخابات النيابيَّة: تسوية وتسونامي

كانــت انتخابــات ٢٠٠٥ الأولــى التــي تُجــرى بعــد «الطائــف» بغيــاب وصايـةِ دمشـق، فـكان يُفتـرضُ أنْ تكـون «الخطـوة الدسـتوريَّة الأولـى لإعـادة تكويـن السـلطة بعـد الانسـحاب السـوري».[١٥]

وقــد تمكّنــت «قــوى ١٤ آذار» مــن الفــوزِ بالأكثريَّــة النيابيَّــة فيهــا، حاصـدة ٦٩ مقعـدًا مـن أصـل ١٢٨. ولكـن لـم تتغيَّـر طبيعـةُ المشـهد الشـيعي. ففـي الجنـوب اكتسـحت لائحـة «حركـة أمـل» و«حـزب اللـه» وحلفائهمـا المقاعـدَ بفـارقٍ بلـغَ حـدود ١٠٠ ألـف بيـن آخـر رابـح وأول خاسـر. كمـا حصـل مرشّـحو الحـزب السـتّة علـى أعلـى نسـبةِ تصويـتٍ مـن الناخبيـن فـي كل لبنـان.[١٦]

وفــي البقــاع اســتحوَذَ حِلــفُ «حــزب اللــه» و«حركــة أمــل» علــى ١١ مقعـدًا مِـن ٢٣.[١٧] فـي بعبـدا نجـح نائـبُ الحـزب علـي عمـار، كمـا مرشّـحُه فـي بيـروت أميـن شـرّي، وفـي البقـاع الغربـي كان المقعـد الشـيعي مـن نصيـبِ مرشّـح «حركـة أمـل» ناصـر نصراللـه.[١٨] وفـي المقابـل، فـازَ فـي دائـرة جبيـل ـ كسـروان مرشّـحُ «التيـار الوطنـي الحـر» عبـاس هاشـم، وبفـارقٍ شاسـعٍ مـن الأصـوات.[١٩]

وكان «حـزب اللـه» لجـأ، كجـاري عادتـه، إلـى التكليـف الشـرعي لتحفيـز ناخبيـه علـى الالتـزام بالتصويـت للّوائـح كاملـة، وخاصة في منطقـة بعبدا، حيـث ضـمَّ التحالفُ مرشّـحَي «القـوات اللبنانيَّـة» إدمون نعيـم و«الكتائب اللبنانيَّــة» أنطــوان غانــم.[٢٠] لذلــك انتقــدَ عــون التكليــفَ الشــرعي، و«اسـتغلال اللـه فـي الانتخابـات»، فـردَّ رئيـسُ المجلـس السياسـي للحـزب إبراهيـم أميـن السـيّد بالقـولِ إنَّ الأمـرَ «يتماشـى مـع الطاعـة والانضبـاط اللذيـن يُشـكّلان نقطـة ارتـكازِ هيكليّتـه التنظيميَّـة». واعتبـر السـيد محمد حسـين فضـل اللـه إنَّ «حـزب اللـه يسـتخدمُ التكليـفَ الشـرعي مـن موقعِ مصلحـةٍ براغماتيَّـة سياسـيَّة لإضفـاءِ طابـعِ الشـرعيَّة علـى نفسـه».[٢١]

٣) «حزب الله» إلى الحكومة

اعتبـر نعيـم قاسـم أنَّ وجـودَ الحـزب فـي الحكومـة مـع حلفائـه، مـع مـا يمثّلونَـه مـن قاعـدةٍ شـعبيَّة كبيـرة، يحميـهِ مـن تَبِعـاتِ اتّخـاذِ السـلطةِ التنفيذيَّـة لقـراراتٍ لا تتناسـب مـع رؤيتـه. ولذلـك شـارك فـي الحكومـةِ التاليــة التــي شــكَّلها فــؤاد الســنيورة[I] فــي ١٩ تمــوز ٢٠٠٥، وجــرى إعـدادُ بيـانٍ وزاري يضمـنُ للحـزبِ اعتبـارَه مقاومـة حتـى زوال الاحتـلال والاعتـداءات الإسـرائيليَّة.[٢٢]

وعلـى غـرارِ قـرار دخـولِ البرلمـان، كان الأمـرُ بالنسـبةِ إلـى الحكومـة، فقـد شـاركَ حـزب اللـه فيهـا بعدمـا «أمْلَـت عليـه حسـاباتُه الاسـتراتيجيَّة التـي شـرَّعها تفسـيرُه للشـريعة [ذلـك]».[٢٣] وبذلـك لـم يَعُـد التمثيـلُ الـوزاري الشـيعي مُقتصـرًا علـى «حركـة أمـل»، إذ بـاتَ الحـزبُ، وانطلاقًـا مـن هـذه المرحلـة، شـريكًا أساسـيًّا فـي كلِّ مفاصِـل السُّـلطة.

(I) صديق مقرَّب من رفيق الحريري، شَغَل حقيبة الماليَّة مراتٍ عدّة في حكوماته.

٤) من الانتخابات إلى «مار مخايل»

وقبـل ذلـك، فـي ٢٨ حزيـران، انتُخـب بـرّي رئيسًـا للمجلـس النيابـي الأول بعـد الانسـحاب السـوري، وللمـرة الرابعـة تواليًـا، حاصـدًا ٩٠ صوتًـا، ومتعهِّـدًا الالتـزام بتطبيـقِ اتفـاق الطائـف بكاملـه وإصـدار قانـون عفـو فـي الجلسـة الاشـتراعيَّة الأولـى عـن زعيـم «القـوات اللبنانيَّـة» سـمير جعجـع ومَوقوفـي مجـدَل عنجـر البقاعيَّـة والضنّيَّـة الشـماليَّة الإسـلاميّين قبـل نهايـة الشـهرِ التالـي.[٢٤] وبالفعـل، فـي ١٨ تمـوز، أقـرّ البرلمـان قانـونَ العفـو المذكـور وصـوّت عليـه نـوّاب «حركـة أمـل»، فيما انسـحب ممثّلـو الحـزب،[٢٥] وقـد بُـرِّر ذلـك باعتبـارات لهـا علاقـة بعائلـة رئيـس الـوزراء السـابق رشـيد كرامـي المُـدان جعجـع باغتيالـه، وبـأنَّ نتيجـةَ التصويـت مقـرَّرةٌ سـلفًا، ولذلـك نـأى بنفسـه عـن الملـف.[٢٦]

وغَـداة العفـو وُلـدت حكومة السـنيورة، وتقاسَـم فيهـا الطرفان الشـيعيان الحقائـب الوزاريَّـة الخمـس المخصّصـة للطائفـة، فدخـلَ الحـزب للمـرّة الأولـى مباشـرةً إلـى الحكومـة عبـر محمـد فنيـش[I] (الطاقـة) محتفظًـا بوزيـرٍ مقـرّبٍ منـه هـو طـراد حمـادة (العمـل). وذهبـت إلـى «حركـة أمـل» وزارتـا الصحـة والزراعـة عبـر الطبيـب محمـد جـواد خليفـة وطلال السـاحلي، فيمـا تولّـى فـوزي صلّـوخ، الأميـن العـام للجامعـة الإسـلاميَّة التابعـة للمجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى، وزارة الخارجيَّـة.[٢٧]

وبعـد اغتيـال الحريـري توالَـت عمليـات الاغتيـال عـام ٢٠٠٥، ومِمَّـن اسـتهدَفَتْهُم الصحافـي سـمير قصيـر فـي ٢ حزيـران، الأميـن العـام السـابق للحـزب الشـيوعي اللبنانـي جـورج حـاوي فـي ٢١ حزيـران والنائـب المتحالـف مـع الحريـري الصحافـي جبـران توينـي فـي ١٢

(I) رئيس سابق للمكتب السياسي لـ«حزب الله»، عضو في «لجنة المتابعة لدعم قضيَّة الأسرى والمُعتقَلين في السجون الإسرائيليَّة».

كانون الأول.[٢٨] وجاء استهدافُ الأخير في لحظةٍ حسّاسة، «وتزامن مع استعدادِ مجلس الأمن الدولي لمناقشة التقرير الثاني للجنة التحقيق الدوليَّة الخاصة بالتحقيق بجريمة اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري».[٢٩]

وفي اليوم نفسِه لقتلِ تويني، عقَدَت الحكومة جلسة قرّرت فيها «الدعوة إلى إنشاء المحكمة الدوليَّة» لمقاضاة قتلَة الحريري. وردَّ الوزراء الشيعة بالاعتكاف عن المشاركة في جَلَساتِها،[I] لأنَّ ما حصل بعيدٌ، في رأيهم، عن روحيَّة التحالف الرُّباعي، الأمر الذي أثارَ «جدالًا حول دستوريَّة جلسات مجلس الوزراء».[٣٠] وأصدر الشيخ عفيف النابلسي، رئيسُ «هيئة علماء جبل عامل» المقرَّب من «حزب الله»، فتوى شرعيَّة بتحريمِ تولّي أي شيعي من خارج الحزب والحركة لأيّ منصبٍ وزاري.[٣١]

نتيجة كل ما تقدَّم، نعى السيد حسن نصرالله التحالفَ الرُّباعي، وذلك غَداة عودة الوزراء المعتكِفين إلى الحكومة في ٢ شباط ٢٠٠٦، بناءً على قرار قيادتَي «حركة أمل» و«حزب الله»[٣٢] على خلفيَّةِ الموقف الذي أعلنه السنيورة.[٣٣] فقد أكد الأمين العام للحزب في مجلس عاشورائي أنَّ «التحالف الرُّباعي انتهى وسنكون في حكومةٍ وعلى قاعدة مَنْ نمثّل». وبشَّر اللبنانيين بوجود علاقةٍ مع التيار الوطني الحرّ، وقال: «شكّلنا لجنةَ حوارٍ تمكّنت من التوصّل إلى مُسودةِ ورقةِ تفاهُم ستُعرَض على القيادتين للبحث فيها والتوافق عليها». وبالنسبة إلى انتخابات بعبدا عاليه الفرعيَّة،[II] أوضح: «سيكون لنا موقفٌ علني واضح في دعم مرشّح معيّن ولن نكون حياديين».[٣٤]

(I) دام الاعتكاف شهرين قبل أنْ يتمَّ الإعلان عن العودة إلى الحكومة لتمهيد الطريق أمام مبادرة رئيس مجلس النواب نبيه برّي لفتح حوار شامل.

(II) بسبب وفاة النائب إدمون نعيم.

لـم تمـضِ ٤٨ سـاعة علـى هـذا الموقـف حتـى أُعلِنـت فـي منتصـف نهـار ٦ شـباط ٢٠٠٦ فـي كنيسـة مـار مخايـل فـي الشـيّاح ولادةُ التفاهـم بيـن الحـزب والتيـار الوطنـي الحـرّ، ووقّعـه نصراللـه وعـون. وقـد نـصَّ فـي عناوينـه الرئيسـيَّة علـى تحقيـق ومعالجـة مـا يلـي:

- الحوار؛

- الديموقراطيَّة التوافقيَّة؛

- قانون الانتخاب؛

- بناء الدولة العصريَّة؛

- المفقودون خلال الحرب الأهليَّة؛

- اللبنانيون في إسرائيل؛

- العلاقات اللبنانيَّة السوريَّة؛

- العلاقات اللبنانيَّة الفلسطينيَّة؛

- المسالة الأمنيَّة: أ- في الاغتيال السياسي، ب- في الإصلاح الأمني؛

- حماية لبنان وصَوْنُ استقلالِه وسيادتِه.[٣٥]

وبذلـك تكرَّسـت القطيعـة بيـن عـون وقـوى ١٤ آذار، والخصـامُ بيـن «حـزب اللـه» وشـركائه السـابقين فـي التحالـف الرُّباعـي. وقـامَ التفاهـم بيـن الجانبيـن «فـي لحظـةٍ كان لبنـان يعيـش فيهـا تداعيـاتِ هجـومِ بعـض المُحتجّيـن الإسـلاميّين علـى السـفارة النروجيَّـة علـى خلفيَّـة رسـوم مُسـيئة للنبـيّ. وخِدمـةً للبراغماتيَّـة السياسـيَّة دفـنَ حـزب اللـه خطابَـه السـابق بحـقِّ العونيّيـن، ودفـنَ العونيـون كلَّ مبادِئهـم السـابقة كَرْمـى للتحالـف الجديـد».[٣٦]

٥) طاولة الحوار




نصرالله برفقة سعد الحريري يقرأ الفاتحة على نصب رفيق الحريري وبري يعرض خريطة لعون على طاولة الحوار

وكما كان متوقَّعًا منذ أزمةِ اعتكاف الوزراء الشيعة، دعا نبيه برّي إلى عقدِ طاولةِ حوارٍ يشارِكُ فيها الأطراف الممثَّلون في البرلمان. وافقَ الجميع، فانعقدت الجلسةُ في المجلس النيابي في ٢ آذار ٢٠٠٦ للنقاش في العديدِ من النقاط الساخنة، وهي:

- كشف حقيقة اغتيال الحريري؛
- الوضع الفلسطيني في المخيمات وخاصة ما يتعلّق بالسلاح؛
- العلاقات اللبنانيَّة ـ السوريَّة؛
- لبنانيَّة مزارع شبعا والمطالبة بها؛
- المقاومة [حزب الله] وسلاحها.[٣٧]

وبعد اجتماعات عدّة، تمَّ الاتفاقُ على النقاط الأربع الأولى، بينما تقرَّر أنْ تكونَ المقاومة وسلاحُها ضمن استراتيجيَّةٍ دفاعيَّة.[٣٨]

وفي ٢٣ أيار، وعلى وَقْعِ مذكّرةِ جلبٍ سوريَّة بحقِّ النائب وليد جنبلاط،[٣٩] عرَض نصرالله استراتيجيَّة حزبه الدفاعيَّة والتي تقوم على التنسيق مع الجيش وليس الدمج معه، مكرّرًا امتلاكَ قوةٍ صاروخيَّة مهمّة كمًّا ونوعًا تجعلُ شمال فلسطين في مرماها.[٤٠]

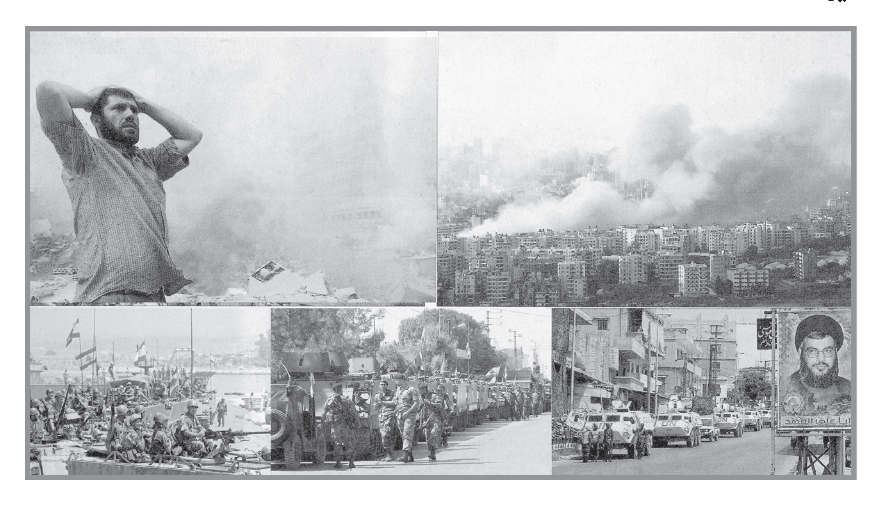
٦) من حرب تموز إلى اتفاق الدوحة

أ- الحرب وعودة الجيش إلى الحدود

رغم إعلان الحكومةِ عن معطياتٍ اقتصاديَّةٍ واعِدةٍ ونسبةِ نمو إيجابيَّة و«إنجازاتٍ في مختلف القطاعات»،[٤١] والاجتماع الذي جمع السيّد حسن نصرالله وسعد الحريري في مقرِّ الأول في الضاحية الجنوبيَّة والتأكيد على تبديدِ أجواء الاحتقان الداخلي وحمايةِ ميثاق الشرف الذي اتُّفِقَ عليه على طاولة الحوار؛[٤٢] استفاقَ اللبنانيون في ١٢ تموز ٢٠٠٦ على خبرِ خطفِ «حزب الله» جنديَّين إسرائيليَّين وقتلِ ثمانيةٍ آخرين ضمن ما عُرِف بعمليَّة «الوعد الصادق». فبدأت على إثرها القوّات الإسرائيليَّة بقصف العديد من الجسور وعلى نطاق واسع وخلّفت أضرارًا كبيرة.[٤٣]

وفيما أكد نصرالله في مؤتمر صحافي أنَّ «الأسيرَيْن أصبحا في مكانٍ آمن وبعيد بعيد جدًّا ولن يعودا إلى الديار إلّا بوسيلة واحدة هي التفاوض غير المباشر، وإذا أراد الإسرائيلي التفكير بأي عملٍ عسكري لاستعادة الأسيرَيْن فهو واهم»،[٤٤] أصدرت حكومة السنيورة بيانًا أعلنت فيه أنَّها لم تكُن على علمٍ بما حدث على الحدود الجنوبيَّة ولا تتحمَّل مسؤوليته أو تتبنّاه.[٤٥] وفي المقابل، أعلن وزير الدفاع الإسرائيلي عامير بيريتس «عزم الجيش الإسرائيلي على "كسر حزب الله" ومنع عودته إلى مواقع في المنطقة الحدوديَّة المتاخمة للخط الأزرق»، قائلًا إنَّ «الجيش [الإسرائيلي] سيضربُ أي مكان فيه عناصر حزب الله حتى إذا كانَ بين المدنيين».[٤٦] وهكذا بدأت حربٌ استمرت ٣٣ يومًا.

اعتمدت تل أبيب في عمليتها العسكريَّة[I] معظم فترات الحرب سياسةَ استهدافِ مواقعَ مدنيَّة وعسكريَّة، بينما كان الحزب يقصف المستوطنات والمدن الإسرائيليَّة والأهداف العسكريَّة فيها.[٤٧]



حرب تموز وإنتشار اليونيفيل والجيش اللبناني

حصدت الحرب ١١٤٥ قتيلًا في لبنان على الأقل و١٥٦ قتيلًا في إسرائيل بحسب «وكالة رويترز»، ونزوح أكثر من ٩٧٣٣٣٤ لبنانيًّا، بينهم ٢٢٠ ألفًا غادروا البلاد. وقُدِّرت الخسائرُ الماديَّة في لبنان بـ٦ مليارات دولار، وتعرّضت معاقِل «حزب الله» للتدمير، مثل الضاحية الجنوبيَّة وصور وبنت جبيل والخيام والنبطيَّة، وقُصفت مقارٌّ تابعةٌ له ومكاتب ومراكز كوادر وقواعد لمعدّات عسكريَّة. وتسبَّبَ استهدافُ محطة الجيَّة لتوليد الطاقة الكهربائيَّة بتسرُّب النفط منها وتمدُّد بقعتِهِ على طول أكثر من ١٤٠ كيلومترًا من الشواطئ اللبنانيَّة وصولًا إلى تلك السوريَّة.[٤٨]

(I) أطلقت إسرائيل على عمليّتها العسكريَّة هذه اسم «تغيير الوجهة».

كان مجلـس الأمـن صـوَّت فـي ١١ آب علـى القـرار ١٧٠١ القاضـي بوقـف النـار «والاحتـرام الكامـل للخـط الأزرق[I] مـن الطرَفيـن [اللبنانـي والإسـرائيلي] والقيـام بتدابيـرَ أمنيَّـة للحـؤول دون معـاوَدَة الأعمـالِ الحربيَّـة بمـا فـي ذلـك إنشـاءُ منطقـةٍ خاليـةٍ مـن أيٍّ عناصـرَ مسـلَّحة وعتـادٍ وأسـلحة بيـن الخـط الأزرق ونهـر الليطانـي إلّا مـن تلـك التابعـةِ للحكومـة اللبنانيَّـة واليونيفيـل، والتطبيـق الكامـل لبنـود اتفـاق الطائـف ذات الصِّلَـة والقرارَيْـن (١٥٥٩) و(١٦٨٠)[II] التـي تَنُـصّ علـى نـزْع سـلاح كلّ المجموعـات المسـلّحة فـي لبنـان بحيـث إنَّـه، وتبعًـا لقـرار الحكومـة اللبنانيَّـة، فـي ٢٧ تمـوز ٢٠٠٦ [الـذي تبنّـى فيـه بالحـرف والفاصلـة خطـاب رئيـس الحكومـة فـؤاد السـنيورة فـي رومـا][٤٩] لـن تكـون هنـاك أسـلحةٌ أو سـلطةٌ فـي لبنـان غيـر أسـلحةِ الدولـة اللبنانيَّـة وسـلطتها».[٥٠]

إذًا، وافـق مجلـس الـوزراء، بالإجمـاع فـي ١٢ آب، علـى القـرار ١٧٠١، مؤكِّـدًا أنْ لا سـلاحَ فـي جنـوب الليطانـي لغيـر القـوى الشـرعيَّة وتلـك الدوليَّـة.[٥١] وفـي المقابـل، شـدّد نصرالله علـى «التـزام المقاومـة أي موعـدٍ يُعلـن لوقـف الأعمـال الحربيَّـة مـن دون تـردُّد». وإذ سـجّلَ جملـةَ تحفّظـاتٍ علـى بنـودٍ فـي القـرار وبعـض جوانِبـه «غيـر العادلـة وغيـر المُنصِفَـة»، تعهّـد «أنَّنـا لـن نكـون عائقًـا أمـام أي قـرار تـراه الحكومـة مناسـبًا» فهـي تتصـرّفُ «بمسـؤوليَّة وطنيَّـة».[٥٢]

(I) الخط الأزرق رسَمَته الأمم المتحدة في ٧ حزيران ٢٠٠٠ بين لبنان وإسرائيل وهضبة الجولان السوريَّة المحتلّة بهدف التحقّق من الانسحاب الإسرائيلي من لبنان.

(II) القرار ١٦٨٠ صَدَر بتاريخ ١٧ أيار ٢٠٠٦ وكرّر الدعوة إلى نزع سلاح «الميليشيات» ويُناشد سوريا ترسيم الحدود مع لبنان وإقامة علاقات ديبلوماسيَّة معه تأكيدًا لاستقلاله. انظر/ي: مجلس الأمن يُطالب سوريا باتخاذ خطوات ضد عمليات نقل الأسلحة إلى الأراضي اللبنانيَّة، موقع **الأمم المتحدة**، تاريخ الدخول: ١١ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٢٠.

وفي الجانب الإسرائيلي، عبَّر رئيس الوزراء إيهود أولمرت عن رضاه التامّ عن قرار مجلس الأمن الذي اعتبره نائبه شمعون بيريز إنجازًا مهمًّا لتل أبيب.(٥٣)

وعشيَّة انتشار الجيش في الجنوب، أكّد السنيورة أنَّ مَهمّة المؤسسة العسكريَّة هناك هي الدفاع عن حقوق المواطنين والدولة وواجباتها في بسط سيادتها على أرض الوطن كاملةً، وكذلك الإصرار على التقدّم نحو تحرير مزارع شبعا. وطمأن إلى أنَّ الدولة ستتحمّل مسؤوليّاتها في الإغاثة ومعاوَدَة الإعمار، بمعاونة «الإخوة العرب والأصدقاء في العالم بشفافيَّة ومن دون تمييز ولا تفريق وكذلك العمل على إطلاق الأسرى».(٥٤)

شكّلَ انتشارُ الجيش في أنحاءٍ واسعةً من منطقة جنوب الليطاني المرحلةَ الثالثة الأساسيَّة للقرار ١٧٠١ بعد وقفِ العمليات الحربيَّة وانسحابِ القوات الإسرائيليَّة من المناطق التي احتلّتها في الحرب هذه.

في ١٧ آب تدفّق الجنود اللبنانيّون في قوافِلَ من الشاحنات العسكريَّة إلى الجنوب، بدءًا من مرجعيون وامتدادًا على طول الخط الأزرق وصولًا إلى تُخومِ مزارع شبعا.(٥٥) كما جالَ رئيسا مجلسَي النواب والوزراء على عددٍ من أحياء ضاحية بيروت الجنوبيَّة، لا سيَّما حارة حريك وبئر العبد، بحضور نواب «حزب الله» والمسؤول فيه وفيق صفا.(I) وقال نبيه برّي إنَّ «جزءًا من هذا الانتصار هو

(I) انضمَّ إلى «حزب الله» عام ١٩٨٤ وعُيِّن رئيسًا للجنة الأمنيَّة عام ١٩٨٧ ليتولّى بعد نهاية الحرب الأهليَّة رئاسة لجنة التنسيق والارتباط التي تهدف إلى التنسيق مع الأجهزة الأمنيَّة. يُعتبر أحد أقوى مفاوضي الحزب لصوغِ التفاهمات الصعبة في الداخل والخارج، مثل ملف تبادل الأسرى مع إسرائيل. شديد القُرب من الأمين العام لـ«حزب الله» السيد حسن نصرالله، له علاقات أمنيَّة وسياسيَّة، إضافةً إلى علاقات قويَّة بالعديد من رجال الأعمال الشيعة. أدرجته وزارة الخزانة الأميركيَّة عام ٢٠١٩ على لائحة العقوبات. انظر/ي:

وحدتنـا. الرئيـس السـنيورة فـي الضاحيـة الجنوبيَّـة. نحـن لسـنا اثنيـن، نحـن واحـد. هـو يتكلَّـم باسـمي وباسـمه. بوحدتِنـا نسـتطيع بنـاء كل مـا دَمّـره العـدوان [...]».[٥٦]

لـم يكـن «حـزب اللـه» يتوقّـع أنْ تكـونَ عمليَّـةُ الأسْـرِ هـذه مَدْخـلًا لحـربٍ إسـرائيليَّة بهـذا الحجـم،[٥٧] بـل كان ينتظـرُ ردًّا محـدودًا. وهـذا مـا أقـرَّ بـه السـيّد حسـن نصرالله فـي إحـدى مقابلاتـه مـع قنـاة «الجديـد»، إذ قـال: «لـو علمـتُ بحجـم ردّ إسـرائيل، لمـا أسَـرْنا الجنديّيـن قطعًـا». واسـتبعد جولـةً ثانيـةً مـن الحـرب، وأكَّـدَ تقديـم كل التسـهيلِ والدعـم للجيـش واليونيفيـل،[٥٨] إذ أزال «حـزب اللـه» ١٤ موقعًـا فـي منطقـة العرقـوب المواجهـة لمـزارع شـبعا، وسـحَب أسـلحته إلـى خـارج الرُّقعـة التـي شـمَلَها انتشـار الجيـش، وأقفـلَ فتحـاتِ المغـاور والسـراديب بواسـطة جرافـات.[٥٩]

وتزامنًـا مـع مؤتمـر الدعـم الدولـي للبنـان فـي اسـتوكهولم فـي حضـور السـنيورة والـذي جَمَـعَ أكثـر مـن ٩٤٠ مليـون دولار كتبرُّعـاتٍ لإعـادة إعمـار لبنـان،[٦٠] دعَـم رئيـس مجلـس النـواب فـي الذكـرى الـ٢٨ لتغييـب موسـى الصـدر ورفيقَيـه[I] فـي صـور «الحكومـة المقاوِمَـة»، مُعلِنًـا أنَّ «المقاومَـة السياسـيَّة التـي أبدَتهـا الحكومـة وأسـلوب التشـاور الـذي اتّبعنـاه مـن أجـل رسـمِ خريطـةِ طريـقٍ للحركـة الدبلوماسـيَّة للدولـة والتـي حقَّقـت إجماعًـا عربيًّـا وتفهمًـا أوروبيًّـا تؤكّـد أنَّ الوحـدة الوطنيَّـة بألـف خيْـر». وشـدَّد باسـم «حركـة أمـل» و«حـزب اللـه» علـى رفـضِ «اتهـام الشـيعة بالخـروج عـن الدولـة أو

مريم سيف الدين، وفيق صفا... ورقة «حزب الله» الرابحة ومفاوضه الأول، موقع **درج**، ٢٥ آب ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٢ نيسان ٢٠٢٢، الساعة: ١١:٤٣.

(I) الشيخ محمد يعقوب والصحافي عباس بدر الدين.

التمـرُّد علـى مفهـوم الدولـة [... و] التـزام الشـيعة لبنـان وطنًـا نهائيًّـا وعروبـة لبنـان ووِحدَتـه».(٦١)



إحتفال ملعب الراية

وبعـد نحـو ثلاثـة أسـابيع، وبخـلاف بـرّي، وفـي لهجـةٍ مغايِـرَة لتصريحـات لـه أثنـاء الحـرب وبعدهـا، اعتبـر نصراللـه فـي تجمُّـعٍ حاشـدٍ فـي ملعـب الرايـة بالضاحيـة الجنوبيَّـة أُطلِـق عليـه «مهرجـان النصـر»، أنَّ «هـذه الحكومـة ومَـن يقـف وراءَهـا مِـن فريـق الأكثريَّـة الحاكمـة لا يسـتطيعون بنـاء الدولـة العادلـة والنظيفـة، وعليـه، لا بـدَّ مـن تشـكيل حكومـة وحـدة وطنيَّـة». كمـا حـذّر القـوات الدوليَّـة مـن التجسُّـس علـى «حـزب اللـه». وفـي موضـوع سلاحِه، قـال إنَّـه «لـن يبقـى إلـى الأبـد، إنَّ الحـلّ يكـون بقيـام الدولـة القويَّـة القـادرة علـى حمايـة المواطنيـن، وحينهـا لـن نحتـاجَ حتّـى إلـى طاولـة حـوارٍ لحـلِّ هـذه المسـألة». غيـر أنَّـه أكّـد فـي الوقـت نفسـه امتـلاكَ «حـزب اللـه» أكثـر مـن ٢٠ ألـف صـاروخ.(٦٢)

ب- ولادة المحكمة واستقالة الوزراء الشيعة والاعتصام

وفـي ١١ تشـرين الثانـي ٢٠٠٦ حصـلَ المحظـور، وانفـرَطَ عقـد

جلسـاتِ الحـوار علـى خلفيَّـةِ تحديـد السـنيورة جلسـةً لإقـرار مُسـودّة المحكمـة الدوليَّـة،[٦٣] فاسـتقالَ الـوزراءُ الشـيعة الخمسـة[٦٤] وطالبـوا بتشـكيل «حكومـة وحـدة وطنيَّـة» علـى أنْ تضـمَّ كذلـك التيـار الوطنـي الحـر، الحليـف المسـيحي الأقـوى لـ«حـزب اللـه». وكان هـدفُ هـذه الحركـة السياسـيَّة أنْ تنـال المعارضـة حينـذاك، أي الحـزب ومَـن معـه، نسـبةَ الثّلـث زائـدًا واحـدًا فـي الـوزارات، أي مـا يُسـمَّى الثلـث المعطِّـل، ليكـون فـي وسـعها وقـفُ القـرارات التـي تعتبرهـا تمـسُّ «سـيادة لبنـان ومقاومتـه». لكـن تحالـف ١٤ آذار الـذي كان يملـك الأكثريَّـة البرلمانيَّـة والحكوميَّـة رفـضَ ذلـك، فدخلـت البـلاد فـي أزمـة ميثاقيَّـة وصيغَويَّـة نتيجـةَ غيـابِ التمثيـل الشـيعي حكوميًّـا بِفعـلِ الاسـتقالة. وفـي ٣١ تشـرين الثانـي دعـا نصراللـه أنصـاره إلـى الاعتصـام فـي وسـط بيـروت للضغـط لتأليـف حكومـة جديـدة.[٦٥]

وهكـذا، وفـي الأوّل مـن كانـون الأوّل ٢٠٠٦، حَشَـدَ حـزب اللـه وحلفـاؤه تظاهـرةً ضمّـت مئـات الآلاف فـي وسـط بيـروت وتحوّلـت إلـى اعتصـامٍ نُصِبـت فيـه الخيـام وحصـارٍ للسـراي تدخَّـل الجيـش اللبنانـي لفكّـه.[٦٦]

وخـلال تلـك الأزمـة، وقعـت إشـكالاتٌ ومواجهـاتٌ اتخـذت بُعـدًا مذهبيًّـا وسـقَطَ نتيجتهـا عـددٌ مـن القتلـى والجرحـى.[٦٧] وفـي هـذه الفتـرة حصدَ لبنـان مكسـبًا غيـر مسـبوق فـي مؤتمـر باريـس ٣ الـذي أقـرَّ تخصيـص مسـاعدات تتجـاوز ٧٫٦ مليـارات دولار.[٦٨]

فـي ٨ شـباط ٢٠٠٧ ضبطـت الجمـارك اللبنانيَّـة شـاحنةً محمَّلـة بالسـلاح أعلـن «حـزب اللـه» أنَّهـا كانـت تنقـل ذخائـر مـن البقـاع إلـى الجنـوب، مُحيـلًا إلـى نـصّ البيـان الـوزاري ومعتبـرًا أنَّـه يؤكّـد بوضـوح حـقَّ المقاومـة واسـتمرارها فـي العمـل لتحريـر بقيَّـة الأراضـي المحتلـة،

ولذلـك علـى الأجهـزة الأمنيَّـة إعـادة الشـاحنة انطلاقًـا مـن هـذا الالتـزام.[٦٩] وتـمَّ التوصّـل إلـى حـلٍّ وسـط، إذ نقـلَ الجيـش الشـاحنة إلــى الجنــوب لاســتخدامها.[٧٠]



إعتصام المعارضة في بيروت

وفـي ٢٠ شـباط حظـرَت وزارة الخزانـة الأميركيَّـة التعـاونَ التجـاري مـع مؤسسـة «جهـاد البنـاء» العقاريَّـة التابعـة لـ«حـزب اللـه» واتهمتهـا باسـتخدام وسـائل خِـداعٍ لتمويـل مشـاريعها مِـن منظمـاتِ التنميـة الدوليَّـة، ووضعتهـا علـى لائحـة الإرهـاب.[٧١] وجـاء هـذا الإجـراء فـي سـياق خطـواتٍ مماثلـة سـابقة طالَـت مؤسسـات ماليَّـة مثـل «بيـت المـال» وغيرهـا تنشـط لجمـع التبرّعـات لحسـاب «حـزب اللـه» والهيئات المرتبطـة بـه.[٧٢]

ج- إعادة الإعمار بين دولة ووعد

شـهد مطلـع أيـار مناكفـات بيـن «حـزب اللـه» و«حركـة أمـل» مـن جهـة والحكومـة مـن جهـةٍ أخـرى حـول قضيَّـة الإجمـاع علـى النقـاط السـبع التـي بُنِـي علـى أساسـها القـرار ١٧٠١، وقضيَّـة إعـادة الإعمـار. فـي حيـن نُقـل عـن نبيـه بـرّي امتعاضُـه مـن التأخيـر فـي هـذا الأمـر،[٧٣] فنّـد فـؤاد السـنيورة أعـدادَ المواطنيـن المسـتفيدين مـن المسـاعدات، وقـد بلغـوا ٦٣٧٥١، و١٠٦٤ فــي الضاحيــة، وقــال إنَّ الحــزب يأخــذُ الأمــوال التــي

سبقَ للناس قبضُها لإعادة إعمار المنازل، «وما رفضوا أنْ نقوم به كدولة يقومون به الآن». وتمنّى على نصرالله أنْ ينشر عبر الموقع الإلكتروني للحزب معلوماتٍ عن المبالغِ التي وزّعها حزبُه لهدف الإعمار، وطالب الجمهوريَّة الإسلاميَّة في إيران أنْ تجعلَ علاقتَها بلبنان بين دولتين، وتكونَ مساعدتُها للسلطة مِن طريق إيداع الأموال في المصرف المركزي، لكنَّه لم يحصل على جواب في هذا الشأن.

وفي المقابل، أعلن نصرالله في حديث إلى قناة «العالم» الفضائيَّة الإيرانيَّة انطلاق العمل بمؤسسة «وعد» لإعمار الضاحية الجنوبيَّة على قاعدةِ تفويضِ أهالي الضاحية حزبِه قانونيًّا وإعطائه ما تقاضوه من الدولة، فيدفع الأخير الفارق في كلفة بناءِ ما تهدَّم.(٧٤)

د- مخيّم نهر البارد: الخطّ الأحمر

في ٢٠ أيار اندلعت، وبشكل مفاجئ، اشتباكاتٌ واسعة في مخيم نهر البارد(I) بين الجيش اللبناني ومجموعةٍ مسلَّحة يُطلق عليها «فتح الإسلام»(II) برئاسة الأردني، الفلسطيني الأصل، شاكر العبسي،(III) بعدما كان الجيش احتوى أوسع هجومٍ إرهابيٍّ منسَّق ومنظَّم ومدبَّر على مواقعه في الشمال، في طرابلس وصولًا إلى الكورة والقلمون.(٧٥)

(I) يقع مخيّم نهر البارد للاجئين الفلسطينيين في شمال لبنان على مسافة ١٦ كيلومترًا من طرابلس. للمزيد عنه ومسار إعادة إعماره، انظر/ي: مخيم نهر البارد للاجئين الفلسطينيين، موقع **وكالة الأونروا**، تاريخ الدخول: ١١ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٩:٠٤.

(II) «فتح الإسلام» مجموعة فلسطينيَّة منشقّة عن «فتح الانتفاضة»، اتخذت من مخيّم نهر البارد مركزًا لها.

(III) انتهت معركة نهر البارد في ٢ أيلول ٢٠٠٧ بسيطرة الجيش اللبناني على مخيم نهر البارد كاملًا وهروب شاكر العبسي، وسقوط ١٦٩ شهيدًا للجيش.

ندَّد رئيس مجلس النواب بالاعتداءات على الجيش، رافضًا محاولة بعض الجماعات المتشدّدة زعزعة الأمن وإرباك النظام العام.(٧٦) وعلى وَقْع مشاورات في مجلس الأمن الدولي لإقرار المحكمة الدوليَّة الخاصة بلبنان،(I) أعلن الأمين العام لـ«حزب الله» أنَّ الذين اعتدوا على الجيش في الشمال «يجب أنْ تتوافر لهم محاكمة عادلة». ومع أنَّه شدَّد على أنَّ الجيش «خطّ أحمر»، فقد رأى أنَّ الدخول إلى مخيم نهر البارد «هو خط أحمر أيضًا».(٧٧)

هـ- بين أيار وأيار: لقاءات وتراكمات

بعد الإعلان عن إنشاء المحكمة الدوليَّة، اغتيل في ١٣ حزيران النائب عن «المستقبل» وليد عيدو في منطقة المنارة ببيروت. وسقطت صواريخُ مجهولةُ الهويَّة في شمال إسرائيل مِن الجنوب اللبناني.(II) لكنَّ الحدث الأبرز كان في ٢٤ مِن الشهر بِتعرُّض القوة الدوليَّة المعزَّزة في الجنوب لتفجيرِ سيارةٍ مفخّخة لدى مرور دوريَّةٍ للكتيبة الإسبانيَّة على طريق سهل مرجعيون، ما أدّى إلى مَقتلِ ستة جنود وجرح اثنين، وكان ذلك الاعتداء الأول على «اليونيفيل» منذ إقرار القرار ١٧٠١.(٧٨)

وفي مطلع تموز اتهمت واشنطن طهران بالتورّط في أعمال العنف في العراق. وأفاد الجيش الأميركي أنَّ «فَيْلق القدس(III) المرتبط

(I) صدر في ٣٠ أيار ٢٠٠٧ القرار رقم ١٧٥٧ الذي يُعلن إنشاء المحكمة الدوليَّة الخاصة بلبنان، بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة.

(II) في ١٧ حزيران ٢٠٠٧ أُطلِقت ثلاثة صواريخ على شمال إسرائيل ونفى «حزب الله» مسؤوليَّتهُ عن إطلاقها.

(III) يصف المرشد الأعلى للجمهوريَّة الإسلاميَّة علي خامنئي «فَيْلق القدس» بأنَّه «مجموعة مقاتلين بلا حدود»، وبحسب القيادي السابق فيه حسين كنعاني مقدّم فإنَّ هدفه «حراسة أهداف الثورة

بالحرس الثوري الإيراني يريد إقامة نسخة عراقيَّة عن حزب الله اللبناني لمحاربة القوات الأميركيَّة والقوات العراقيَّة وأنَّه استقدَمَ عناصر من حزب الله إلى العراق لتدريب الميليشيات الشِّيعيَّة، وأعلن اعتقال قيادي في الحزب يُدعى علي موسى دقدوق الملقّب حميد محمد جبور اللامي، وهو أحد القادة المهمّين المسؤولين عن أمن الأمين العام للحزب السيّد حسن نصرالله».[٧٩]

في ١٤ تموز، في اليوم الوطني الفرنسي، عُقِد في مدينة سان كلو الفرنسيَّة مؤتمرٌ حواريٌّ جمَعَ ممثّلي مختلف الأطراف اللبنانيَّة والمجتمع المدني وانتهى من دون الوصول إلى أي نتائج وتسويات تُذكَر.[٨٠] وشارك «حزب الله» باثنين مِن «صقوره» هما الوزير المستقيل محمد فنيش ومسؤول العلاقات الدوليَّة فيه حينها نواف الموسوي. وكانت «المرة الأولى التي يزور فيها مسؤولان حزبيّان فرنسا تلبيةً لدعوةٍ رسميَّةٍ تمثِّل اعترافًا ديبلوماسيًّا وعلنيًّا به». وأوردت «الجريدة» الكويتيَّة أنَّ الحزب «صاحب المكسب الرئيسي مِن مؤتمر الحوار الوطني [في سان كلو] بمعزلٍ عن نتائجه، حتى إنْ أفضى إلى حصيلة سلبيَّة». ونقَلَت عن مسؤول رفيع فيه أنَّ «مشاركةَ الحزب [...] تستكملُ الإيجابيَّةَ التي قطَفَها من القرار ١٧٠١ في الجنوب، وهي كسرِه العُزلة الديبلوماسيَّة التي أحاطَه بها المجتمع الأوروبي مِن خلال العلاقاتِ الجديدة التي أرساها في الأشهر الأخيرة مع القياداتِ العسكريَّة في [...] الوحداتِ الفرنسيَّة والإسبانيَّة والإيطاليَّة [في "اليونيفيل"...] وتحديدًا بعدما اضطرَّ الجيشُ اللبناني إلى سحبِ أعدادٍ كبيرة

الإسلاميَّة خارج حدود إيران». انظر/ي: صابر غل عنبري، ما نعرفه عن «فَيْلق القدس»: النشأة والقيادات (١-٢)، موقع **العربي الجديد**، ٢٣ أيار ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١١ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢٠:٠٩.

مـن جنـوده مِـن منطقـة عمليّـاتِ القـرار الدولـي إلـى مخيّـم نهـر البـارد فـي الشـمال [...]».[٨١]

وناقشـت الحكومـة فـي ٢٧ آب موضـوع مـدِّ الحـزب كابـلاتٍ هاتفيَّـة خاصـة بـه ذُكـرَ أنَّهـا لـم تعُـد محصـورةً فـي بلـدة زوطـر فـي الجنـوب بـل تمـدَّدت إلـى الضاحيـة الجنوبيَّـة وصـولًا إلـى جسـر الرينـغ وسـاحة ريـاض الصلـح فـي وسـط بيـروت. وكلّفـت الأجهـزة الأمنيَّـة متابعـةَ الموضـوع واتخـاذ الإجـراءات اللازمـة. كمـا أُعطِيَـت اللجنـةُ الوزاريَّـةُ المولجـة متابعـةَ الموضـوع مهلـةً إضافيَّـة لوضـع تقريـر عـن الإجـراءات المقتَرَحـة لحـلِّ هـذه المسـألة.[٨٢] ولـن ينتهـي موضـوعُ شـبكةِ اتصـالات الحـزبِ عنـد هـذا الحـد، ولـه عـودةٌ بعـد أشـهر، فـي أيـار ٢٠٠٨.

وبعـد يوميـن ألغـت منظّمـة «هيومـن رايتـس ووتـش» المدافعـةُ عـن حقـوق الإنسـان مؤتمـرًا صحافيًّـا كانـت دَعَـتْ إليـه لعـرضِ تقريـرٍ بعنـوان «هجمـات حـزب اللـه الصاروخيَّـة العشـوائيَّة والمتعمَّـدة علـى المدنيّيـن الإسـرائيليّين خـلال حـرب تمـوز»، وعَـزَت قرارَهـا إلـى ظهـور تقاريـر فـي وسـائل إعلاميَّـة تابعـة للحـزب تضمَّنـت التخطيـطَ لتنظيـمِ تظاهـرات لمنـعِ المؤتمـر. وفـي المقابـل، اتهـم الناطـقُ باسـم الحـزب حسـين رحـال المنظمـةَ بتحريـفِ الحقائـق فـي إطـار دعائـي يضـعُ الجـلّاد والضحيَّـة فـي الخانـةِ نفسـها.[٨٣]

فـي ٢٣ تشـرين الثانـي انتهـت ولايـةُ الرئيـسِ الممَـدَّد لـه إميـل لحـود مِـن دون أنْ يسـتطيعَ نبيـه بـرّي جمـعَ المجلـسِ النيابـي لانتخـابِ خَلَـفٍ لـه، وبذلـك دخـلَ لبنـان فـي فـراغٍ رئاسـي.[٨٤] وقـد اعتمـدَ رئيـسُ البرلمـان خريطـةَ طريـقٍ تعتمـدُ وجـوبَ الحضـورِ بنسـبة ثُلثـي الأعضـاءِ لانتخـاب رئيـسٍ للجمهوريَّـة.[٨٥]

بعـد يوميـن علـى اغتيـالِ الضابـطِ فـي شُـعبَة المعلومـات وسـام عيـد،

صاحب الدور البارز في التحقيق في ملَفّ رفيق الحريري،[٨٦] في ٢٥ كانون الثاني ٢٠٠٨، حدثَت صداماتٌ داميةٌ بين الجيش ومتظاهرين أشعلوا الإطارات وقطعوا الطريق قرب تقاطع مار مخايل ـ المشرَّفيَّة احتجاجًا على انقطاع التيّار الكهربائي، ما أدّى إلى وقوع ثمانية قتلى و٢٩ جريحًا.[٨٧] ويسترعي الانتباه أنَّ مؤسّسة كهرباء لبنان أعلنت في بيانٍ لها أنَّ التيّارَ لم ينقطِع عن تلك المحلة.[٨٨]

وفي ١٣ شباط، اغتيل في دمشق القيادي في «حزب الله» عماد مغنيَّة[I] الملقّب «الحاج رضوان» بانفجارِ عبوةٍ ناسفة في سيارته. وأبدت ماري، أرملة الفرنسي ميشال سورا الذي خُطِف عام ١٩٨٦ في لبنان، ارتياحَها الكبير إثر إعلان مقتل الرجلِ الذي يُشتبه في ضلوعِه في خَطْف زوجِها، فيما رحَّبَت الولايات المتحدة وإسرائيل بالنبأ. وقال الناطق باسم وزارة الخارجيَّة الأميركيَّة شون ماكورماك في بيان إنَّ «العالمَ أفضلَ من دون هذا الرجل». وفي المقابل، رأى نظيره الإيراني محمد علي حسيني أنَّ «هذا العملَ هو نتيجةٌ واضحة عن الجريمةِ المنظّمة وإرهاب الدولة الذي يمارسُه الكيان الصهيوني». وبعد صمتٍ، استمرّ قرابة ٢٢ ساعة وزَّعت «وكالة سانا» بيانًا رسميًّا جاء فيه أنَّ سوريا تُدين هذا العمل الإرهابي الجبان.[٨٩] ونعى «حزب الله» مُغنيَّة معلنًا أنَّه قضى على أيدي الإسرائيليّين، وكان هدفًا لهم لأكثر من ٢٠ سنة.

(I) مِن أهم القادة العسكريّين في «حزب الله». وُلد في بلدة طيردبّا الجنوبيَّة عام ١٩٦٢، وانخرط في الثمانينيّات من القرن الماضي في إحدى وحدات النُّخبة في «حركة فتح» وأصبح قياديًّا في صفوفها. كان مقرَّبًا مِن السيد محمد حسين فضل الله. تصدَّرَ قائمة المطلوبين للولايات المتّحدة وفرنسا بعدما ارتبط اسمه بثلاث عمليّات استهدفت السفارة الأميركيَّة ومقرّ قوّات مشاة البحريَّة الأميركيَّة «المارينز» في بيروت ومعسكر الجنود الفرنسيّين في منطقة الجناح. قاد العمليّات الميدانيَّة لـ«حزب الله» خلال حرب تموز ٢٠٠٦، قُتل في دمشق في ١٣ شباط ٢٠٠٨.

على وَقْع القمة العربيَّة العشرين المنعقدة في دمشق في ٢٨ آذار ٢٠٠٨ والتي غاب عنها لبنان أعلنت لجنة التحقيق الدوليَّة في تقريرها العاشر أنَّها باتت تملكُ أدلّة على أنَّ الرئيس رفيق الحريري اغتيلَ على أيدي أفراد «شبكة إجراميَّة» بعضهم ضالع في اعتداءات «إرهابيَّة» أخرى شهدها لبنان منذ عام ٢٠٠٤.[٩٠]

و- ٧ أيار واتفاق الدوحة: انقلاب «مجيد» وزواج بالإكراه

معَ ارتفاعِ منسوب الأعمال الأمنيَّة لـ«حزب الله» في الضاحية الجنوبيَّة،[٩١] أوردَت جريدة النهار في صفحتِها الأولى مستنداتٍ متّصلة بقضيَّةِ تركيبِ كاميراتٍ في محيطِ مطار بيروت الدولي ضُبطت إحداها في حاويةٍ وهي موجَّهة في اتجاهِ مدارج المطار.[٩٢]

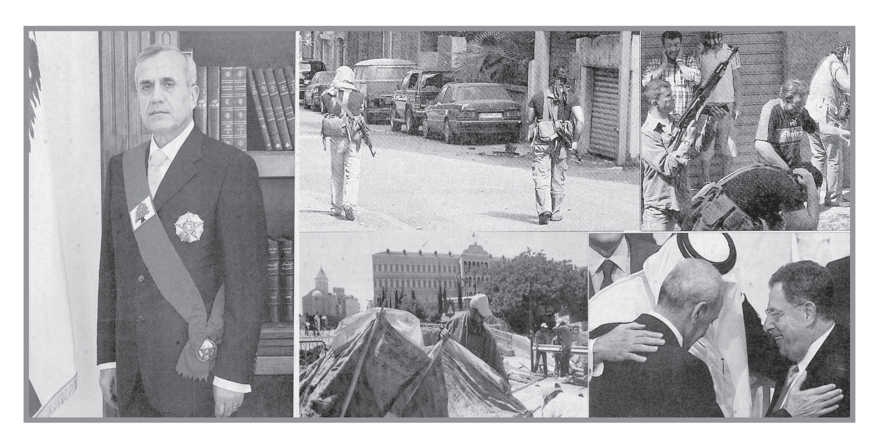
استُتبع ذلك في ٥ أيار بقرارٍ صادرٍ عن مجلس الوزراء يقضي بإعادة قائدِ جهازِ أمن المطار العميد وفيق شقير إلى مَلاكِ الجيش وتأكيدِ حق الدولة وواجبها وإصرارها على استكمالِ متابعةِ قضيَّة الكاميرات التي وضعَها «حزب الله» لمراقبةِ المدرجِ الرئيسي في المنشأةِ بما يهدِّد أمنَها وسلامتَها ويشكّل انتهاكًا لسيادة الدولة. واعتبرَ القرار شبكة اتصالاتِ الحزبِ الهاتفيَّة التي أقامَها على امتدادِ الأراضي اللبنانيَّة غيرَ شرعيَّة ولا قانونيَّة، وهي اعتداءٌ على سيادةِ الدولة والمال العام، وأطلقَ الملاحقاتِ الجزائيَّة في حقِّ كلِّ مَن يثبتُ ضُلوعُه في العمليَّة، أفرادًا كانوا أو أحزابًا وهيئات وشركات. ورفضَ القرارُ الادّعاءَ القائل إنَّ حماية «حزب الله» تستوجبُ إقامةَ مثل هذه الشبكة باعتبارها سلاحًا مكمِّلًا له. وقرّرَ تزويد جامعة الدول العربيَّة والمنظمات الدوليَّة تفاصيل هذا «الاعتداء الجديد على سيادة القانون في لبنان وفَضْح الدّور الذي تقوم به هيئات إيرانيَّة

فـي هـذا الحقـل وتكليـف الإدارات المختصّـة والقـوى الأمنيَّـة متابعـة ومعالجـة الوضـع القائـم». وتحدّثـت «النهـار» عـن معلومـاتٍ أُبلِغـت إلـى مراجعَ معنيَّـة عـن إمـكانِ تحريـك الشـارع فـي حـالِ اتّخـاذ مجلـس الـوزراء قـراراتٍ فـي شـأن شـبكة الحـزب وقضيَّـة مراقبـة المطـار. تزامُنًـا أعلـن المجلـس التنفيـذي للاتحـاد العمالـي العـام، ورغـم رفـع الحـدِّ الأدنـى للأجـور إلـى ٥٠٠ ألـف، أنَّـه مـاضٍ فـي إضرابـه،[٩٣] فتحـوَّل الأمـرُ مِـن حركـةٍ مطلبيَّـة إلـى اجتيـاحٍ للشـوارع والمناطـق قـام بهـا أنصـارُ قـوى ٨ آذار.[I]

كانَ البـروزُ المسـلّح لمقاتلـي «حـزب اللـه» و«حركـة أمـل» بعـد يوميـن، مترافِقًـا مـع الواقـعِ الديموغرافـي علـى الأرض، كافيًـا لإعطـاءِ الصبغـةِ المذهبيَّـة علـى هـذه الحـوادث، وإنْ كان إلـى جانـبِ الحليفَيـن الشـيعيَّين ميدانيًّـا جهـاتٌ غيـر شـيعيَّة مثـل الحزبَيـن السـوري القومـي الاجتماعـي والديموقراطـي اللبنانـي. فظهـرَت الأحـداثُ وكأنَّهـا حـربٌ شـيعيَّةٌ علـى السُّـنة والـدروز، لكـوْن المواجهـات الأعنـف كانـت فـي وجـه تيـار المسـتقبل والحـزب التقدمـي الاشـتراكي، وقيـام المسـلّحين الشـيعة باجتيـاحِ المناطـق السُّـنيَّة مـن بيـروت والدرزيَّـة فـي جبـل لبنـان.

كمـا شـهِدَت تلـك الموْقِعـة مواجهـاتٍ فـي أنحـاءَ أخـرى متفرِّقـة فـي الشـمال والبقـاع وترافقـت مـع قطـعِ طُرقـات سـاحليَّة وداخليَّـة، وعـزلٍ لمناطـقَ عـن بعضهـا البعـض.[٩٤] وكانَ موقـفُ الجيـش محايِـدًا مَنْعًـا مـن انقسـامه. ولقـيَ ٧١ شـخصًا مصرَعهـم، إضافـة إلـى الأضـرار الماديَّـة فـي الممتلـكات الخاصـة.[٩٥] وانقـضَّ مقاتلـو «حـزب اللـه» ومَـن معهـم علـى

(I) سُمِّيَت بذلك نسبة إلى التظاهرة الشهيرة التي أقيمت في تاريخ ٨ آذار ٢٠٠٥.



٧ أيار وإتفاق الدوحة وإنتخاب ميشال سليمان رئيسًا للجمهورية

وسـائل الإعـلام الموالـيـة لقـوى ١٤ آذار،[I] كتلفزيـون المسـتقبل وإذاعـة الشـرق ومجلـة الشـراع وصحيفتَـي المسـتقبل واللـواء.[٩٦]

كانـت لحظـةُ الانفجـار الفعليَّـة مـع المؤتمـر الصحافـي لنصراللـه[٩٧] الذي اعتبـر أنَّ «الحـرب بـدأت، ومـن واجبنـا الدفـاعُ عـن سـلاحِنا ومقاومتِنـا وشـرعيَّتِها، وقـد أُعـذِرَ مَـنْ أنـذَر[...]». وشـنَّ هجومًـا عنيفًـا علـى النائـب وليـد جنبـلاط واصفًـا إيّـاه بأنَّـه «كاذب، بـل كـذّاب ٢٥ عامًـا باعترافـه، وقاتـلٌ باعترافـه»، ومعتبـرًا أنَّ «السـنيورة رجـلٌ مسـكينٌ موظـف عنـد جنبـلاط». وأكّـد: «أنَّنـا لـم ولـن نسـتخدِم السـلاح فـي الداخـل مـن أجـل انقـلابٍ أو تغييـرِ سُـلطةٍ أو فـرضِ أمـر واقـع [...] لكـن سيُسـتخدم للدفـاع عـن السـلاح فـي وجـه أيٍّ كان». وشـدَّدَ علـى أنَّ «سـلاحَ الإشـارة جـزءٌ أساسـي وأول فـي منظومـةِ القيـادة والسـيطرة والعامـل الأوّل فـي أيِّ نصـرٍ وإدارة معركـة». وتطـرَّق إلـى مصيـر وفيـق شـقير الـذي «[...] يبقـى رئيـسَ جهـاز أمـن المطـار ويتحمّـلُ مسـؤوليته، وأي ضابـط آخـر يتسـلّم هـذه المسـؤوليَّة يكـونُ منتحـلَ صفـةٍ ومحكومًـا عليـه مسـبقًا أنَّه

(I) سُمِّيَت بذلك نسبة إلى التظاهرة الشهيرة التي أقيمت في تاريخ ١٤ آذار ٢٠٠٥.

جـاء لينفّـذ قـرار تحويـل المطـار قاعـدة للـ"سـي أي آي" [الاسـتخبارات المركزيَّـة الأميركيَّـة] والـ"الأف بـي آي" [مكتـب التحقيقـات الفيديرالـي الأميركــي] والموســاد [الاســتخبارات الإســرائيليَّة]». وخاطــبَ حكومــة الســنيورة وقــوى ١٤ آذار: «فــي هاتيــن النقطتيــن تجاوَزْتــم الخطــوط الحُمـر، ولسـنا قلِقيـن مـن فتنـة سـنّيَّة شـيعيَّة، ولـن تكـون هنـاك فتنـة، وهـذا الموضـوع تجاوَزْنـاه وأتمنّـى عـدم التهويـل بـه»، و«المطلـوب مـن أجـل الخـروج مـن الأزمـة الراهنـة إلغـاء قـرارات الحكومـة اللاشـرعيَّة والتـي تأخذُنـا إلـى مـكان آخـر».[٩٨]

وعلـى خـط مـوازٍ وصـفَ المجلسُ الإسـلامي الشـيعي الأعلـى القـرارات الأخيـرة للحكومـة بأنَّهـا «خطيـرة وكَيْديَّـة وتشـكّل جريمـة كبـرى فـي حـق لبنـان وطوائفـه واعتـداءً آثمًـا علـى الدولـة ودسـتورها ومؤسّسـاتها [... و] جـزءًا مـن حـرب أميركيَّـة إسـرائيليَّة» وحمّـل الحكومـة تَبِعَـة «اسـتدراج لبنـان إلـى فتنـةٍ تحـرق الأخضـر واليابـس».[٩٩]

وكمـا اشـترط نصراللـه، انتهـت هـذه الحـوادث بتراجُـع الحكومـة فـي ١٤ أيـار عـن القرارَيـن بخصـوص شـبكة الاتصـالات وإقالـة قائـد جهـاز أمـن المطـار. وتقـرَّر، بنـاءً علـى وسـاطة قطريَّـة، التوجُّـه إلـى الدوحـة لإقامـة جلسـاتِ حـوارٍ تضـع حـدًّا لهـذا المسـار الطويـل مـن الأزمـة. واسـتمرَّت المحادثـاتُ هنـاك حتـى ٢١ أيـار وتوِّجـت بِمـا عُـرِف بـ«اتفـاق الدوحـة». وتـمَّ التوافـقُ فيـه علـى أربعـة بنـود أساسـيَّة: تعديـل القانـون الانتخابـي ليكـون بنـاء علـى ذاك المُعتمـد عـام ١٩٦٠، والبحـث فـي سـلاح «حـزب اللـه» والاسـتراتيجيَّة الدفاعيَّـة، وإعطـاء المعارضـة ـ أي حـزب اللـه وحلفائـه ـ الثّلـثَ المعطِّـل فـي الحكومـة، والاتفـاق علـى قائـد الجيـش ميشـال سـليمان ليكـون رئيسًـا للجمهوريَّـة، فتـمَّ انتخابـه فـي ٢٥ أيـار ٢٠٠٨.[١٠٠]

يبقـى أنَّ أحـداث ٧ أيـار كانـت كذلـك مناسَـبة للثنائـي الشـيعي لمحاولـة

إسـكاتِ الأصـوات المعارِضَـة داخـلَ الطائفـة، فاقتحـم مئـة مسـلّح دار الإفتـاء الجعفـري فـي صـور وطـردوا مفتـي المدينـة وجبـل عامـل السـيّد علـي الأميـن[١٠١] الـذي عُـرِف بمواقفـه الداعيـة إلـى بنـاء الدولـة ودمـجِ «حـزب اللـه» كامـلًا فـي العمليَّـة السياسـيَّة ورفـضِ تحويـل الجنـوب سـاحةَ حـرب[١٠٢] وإدانـةِ كل الأعـراف الغريبـة عـن الدسـتور وامتـلاك كل طائفـة مـدارس ووسـائل إعـلام خاصـة بهـا،[١٠٣] وعُيّـن بـدلًا منـه الشـيخ حسـن عبـد اللـه خلافًـا للأصـول.[١٠٤]

وكانـت هـذه الأصـوات المناهضـة لتوجّهـات الثنائـي بـدأت تتبلـوَر بعـد اغتيـال الحريـري مـع إنشـاء «اللقـاء الشـيعي اللبنانـي» كمـا أسـلَفْنا، وظهـرت بعـض التجمّعـات غيـر المنظَّمـة كـ«التيـار الشـيعي الحـرّ» برئاسـة الشـيخ محمـد الحـاج حسـن،[I] و«المجلـس الإسـلامي العربـي» برئاسـة السـيّد محمـد علـي الحسـيني،[II] و«لقـاء علمـاء لبنـان» برئاسـة عبـاس الجوهـري.[III] ثـم قامـت تجمّعـات أكثـر تنظيمًـا كـ«اللقـاء الوطنـي لدعـم الجيـش»[١٠٥] أو «لقـاء الخيـار اللبنانـي» الـذي تأسَّـسَ فـي ١٦ حزيـران ٢٠٠٧ وترأسـه حسـين حميَّـة وأُطلِـق فـي منطقـة بعلبـك بتاريـخ ٧ أيلـول فـي حشـدٍ جماهيـري حضـره أكثـر مـن خمسـة آلاف شـخص، تقدَّمهـم عـدد مـن المرجعيّـات المناطقيَّـة والفاعليّـات العشـائريَّة مـن آل مصـري وجعفـر وناصـر الديـن.[١٠٦] كمـا أُعلِـن «لقـاء

(I) رجل دين شيعي من شمسطار بالبقاع، مُعارِض لـ«حزب الله». أسَّس «التيار الشيعي الحر» عام ٢٠٠٦ وكان حينها ضمن «قوى ١٤ آذار».

(II) رجل دين شيعي، الأمين العام الحالي لـ«المجلس الإسلامي العربي»، مناهِضٌ لـ«حزب الله» وإيران سياسيًّا وفكريًّا. أدار لفترةٍ منظَّمةً اسمُها «المقاومة العربيَّة الإسلاميَّة». اعتُقل عام ٢٠١١ بتهمة العمالة لإسرائيل، لكن المحكمة العسكريَّة برَّأته. مُنِح الجنسيَّةَ السعوديَّة أواخر عام ٢٠٢١.

(III) رجل دين شيعي مِن البقاع، يرأس «المركز العربي للحوار والدراسات». ترشّح للانتخابات النيابيَّة عامَي ٢٠١٨ و٢٠٢٢ في مواجهة لائحة الثنائي الشيعي في بعلبك ـ الهرمل. كان من أركان «ثورة الجِياع» وسُجِنَ بعدها أربعة أشهر إثر أحداث بورضاي بين أنصار الشيخ صبحي الطفيلي من جهة، و«حزب الله» والجيش اللبناني مِن جهة أخرى.

الانتمـاء اللبنانـي» فـي ١٣ تمـوز ٢٠٠٧ فـي فنـدق الريفيـرا وهـو يضـمُّ علمـاء وشـخصيّات مـن الطائفـة الشِّـيعيَّة وترأسـه أحمـد الأسـعد، نجـل رئيــس مجلــس النــواب الســابق كامــل الأســعد.[١٠٧] كذلــك «جماعــة الديموقراطيّيــن اللبنانيّيــن»[١٠٨] (جــدل) التــي انطلقــت فــي ٧ حزيــران ٢٠٠٧ مِــن دارة آل ســليم فــي الغبيــري.

٧) من الرئاسة إلى الانتخابات

مـع وصـول ميشـال سـليمان إلـى سُـدّة الرئاسـة سـمَّى ٦٨ نائبًـا فـؤاد السـنيورة ثانيـةً لتكليـف حكومـةٍ جديـدةٍ فـي ٢٨ أيـار ٢٠٠٨، فكانـت فـي ١١ تمـوز مـن ٣٠ وزيـرًا. تمثَّلـت فيهـا «حركـة أمـل» بوزيـرَي الصناعـة والصحـة غـازي زعيتـر[I] ومحمـد جـواد خليفـة، فيما احتفـظَ فـوزي صلّوخ بحقيبـة الخارجيَّـة. واكتفـى «حـزب اللـه» بـوزارة العمـل وسُـمِّي الوزيـر القومـي الاجتماعـي، الشـيعي علـي قانصـو، وزيـر دولـة، وحصـل الاعتـراض الشـيعي متمثّـلًا بالوزيـر إبراهيـم شـمس الديـن، نَجْـل الشـيخ محمـد مهـدي شـمس الديـن، علـى وزارة الدولـة لشـؤون التنميـة الإداريَّـة.[١٠٩]

فـي ١٦ تمـوز أُفـرِج عـن سـمير القنطـار[II] وأربعـة لبنانييـن وجُثَـث ١٩٩ لبنانيًّـا وفلسـطينيًّا وآخريـن فـي مقابـل تسـليم الحـزب جثّتـي الجنديَّيـن

(I) من بلدة القصر البقاعيَّة وابن النائب السابق محمد دعّاس زعيتر. شغل منصب محافظ النبطيَّة بين عامَي ١٩٩٠ و١٩٩٥. نائبٌ منذ عام ١٩٩٦ في كتلة التنمية والتحرير النيابيَّة التي يترأسها نبيه برّي.

(II) درزي المولِد، سُجن في إسرائيل عام ١٩٧٩ بتهمة قيامه بهجوم وخطف وقتل إسرائيليّين في نهاريا. أُطلِق عام ٢٠٠٨ في عمليَّة تبادُل. انضمّ إلى «حزب الله» بعد إطلاقه، وذهب إلى سوريا وكان قياديًّا في المقاومة السوريَّة لتحرير الجولان. قُتِل في منطقة جرمانا بدمشق في ١٩ كانون الأول ٢٠١٥ في غارة صاروخيَّة قال الحزب إنَّ إسرائيل نفّذتها. وكانت الولايات المتحدة أدرَجَته على لائحتها السوداء للإرهابيين الدوليين. انظر/ي: سمير القنطار من الأسر إلى الشهادة، موقع **الخنادق**، ١٩ كانون الأول ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ١١ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢٠:٢٦.

الإسرائيليّين اللذين قُتلا في عمليَّة الأسْر في ١٢ تموز ٢٠٠٦. وأقيمَ استقبال رسمي في المطار بحضور الرؤساء الثلاثة ونعيم قاسم.(١١٠)

وفي ١٩ آب وقّع «حزب الله» مع تياراتٍ سَلَفيَّة على وثيقة تفاهم «شدّدت [...] على تحريم دم المسلم على المسلم والعمل على منع الفتنة والتحريض ومواجهة المشروع الأميركي الصهيوني والقضاء على الفكر التكفيري بين السنّة والشيعة وتشكيل لجان مشتركة لضبط النقاش وإدارة الخلاف».(١١١) وقد رفَضَ داعي الإسلام الشهال(I) المناهِض للحزب الوثيقة، واعتبرها محاولةَ اختراقٍ فاشلة منه للأوساط السُّنِّيَّة.(١١٢)

صباح ٢٨ آب، ضجَّت جزّين بخبرِ سقوطِ مروحيَّةٍ تابعة للجيش اللبناني في منطقة سُجُد. وصدرَ عن قيادة الجيش/مديريَّة التوجيه البيان التالي: «أثناء قيام طوافةٍ عسكريَّة تابعة للقوات الجويَّة اللبنانيَّة بطلعة تدريبيَّة في أجواء منطقة إقليم التفاح، تعرَّضت لإطلاق نار من عناصر مسلّحة [...] وقد نتَجَ عن ذلك استشهادُ الملازم أول الطيّار سامر حنّا». ونُقلت جثّته إلى مستشفى الشيخ راغب حرب في تول قبل نقله إلى المستشفى العسكري المركزي.(١١٣) وسلَّم «حزب الله» أحد عناصره ويُدعى مصطفى حسَن مقدّم الذي وُجّهت إليه تهمةُ «التسبُّب بمقتل الملازم أول الطيّار سامر حنّا من غير قَصْدِ القتْل ونقلِ سلاحٍ حربي دون ترخيصٍ وإحداثِ تخريب في طوّافة عسكريَّة».(١١٤) بعد أقلِّ من عشرة أشهر من

(I) شيخ سَلَفي من طرابلس اصطدم بالمخابرات السوريَّة في ثمانينيّات القرن الماضي فغادر إلى المملكة العربيَّة السعوديَّة، أَسَّس بعد عودته معاهد للتعليم الشرعي في صيدا وعكار وطرابلس اضطُر لإغلاقها بأمرٍ من المخابرات السوريَّة. غادر مجدّدًا إلى السعوديَّة بعد أحداث الضنيَّة عام ٢٠٠٠ وعاد عام ٢٠٠٥. توفي في تركيا عام ٢٠٢٠. انظر/ي: زياد عيتاني، داعي الإسلام الشهال: لم يكن إرهابيًّا... بل سنّيًّا، موقع **أساس ميديا**، ١٩ تشرين الثاني ٢٠٢٠. تاريخ الدخول: ١٢ نيسان ٢٠٢٣. الساعة: ٠١:٠٧.

استشـهادِ حنـا، فـي ١٦ حزيـران ٢٠٠٩، أطلقـت المحكمـة العسـكريَّة المتّهـم مقـدّم، بكفالـةٍ ماليَّـة قدرُهـا ١٠ ملاييـن ليـرة،[I] برغـمِ اعتـراضِ مفـوَّض الحكومـةِ لـدى المحكمـة القاضـي صقـر صقـر.[١١٥] وفـي آب ٢٠١٤ نعـاه[١١٦] الحـزب علـى إثـر مشـاركتِه فـي القتـال فـي سـوريا. وفـي ٢٠ آب مـن تلـك السـنة تقـدَّم وكيلُـه المحامـي محمـد منتـش بإعـلان للمحكمـة بوفـاة موكِّلِـه.[١١٧]

وللمـرة الأولـى منـذ ٣٠ شـهرًا التقـى السـيّد حسـن نصراللـه وسـعد الدين الحريـري فـي ٢٧ تشـرين الأوّل لمراجعـة المرحلـة السـابقة واسـتيعاب تداعياتهـا. كمـا تـمَّ الاتفـاق علـى تعزيـز العمـل الحكومـي والتمسُّـك بـ«الطائـف» وتطبيـق اتفـاق الدوحـة.[١١٨]

وشَـهِد شـهر شـباط مـن عـام ٢٠٠٩ عمليَّـة خطـف المهنـدس والمسـؤول عـن قسـم المعلوماتيَّـة فـي شـركة طيـران الشـرق الأوسـط جوزيـف صـادر، وقـد شـوهد قبـل ذلـك فـي منطقـة طريـق المطـار ـ الكوكـودي. ولا تـزال عمليَّـة الخطـف مُبْهَمـة،[١١٩] وإنْ تكُـن «تكهّنـات وتأويـلات عـدّة» تشـيرُ إلـى تـورُّط «حـزب اللـه» فيهـا.[١٢٠]

وأُعلـن أخيـرًا فـي آذار ٢٠٠٩ عـن انطـلاق المحكمـة الدوليَّـة الخاصـة بلبنـان فـي مقرّهـا لايـت سـندام بضواحـي لاهـاي بهولنـدا[١٢١] علـى وقـعِ خبـرٍ فـي صحيفـة «لومونـد» الفرنسـيَّة عـن منـعِ الحـزب الادّعـاء العـام مِـن اسـتجواب ثمانـي شـخصيات منـه.[١٢٢] وفـي المقابـل، أُفـرج فـي ٢٩ نيسـان عـن الضبـاط الأربعـة: اللواءَيـن جميـل السـيّد وعلـي الحـاج والعميدَيْـن ريمـون عـازار ومصطفـى حمـدان بعـد ٤٤ شـهرًا علـى توقيفهـم، وذلـك اسـتنادًا إلـى توصيـات لجنـة التحقيـق

(I) كان سعرُ الصرْفِ الرسمي لليرة اللبنانيَّة آنذاك ١٥٠٠ ليرة لكل دولار أميركي.

الدوليَّـة.[١٢٣] وفـي أوّل تسـريبٍ واضـح عـن مسـؤوليَّة «حـزب اللـه» عـن اغتيـالِ الحريـري نشـرت مجلـة «ديـر شـبيغل» الألمانيَّـة علـى موقعهـا الإلكترونـي تحقيقًـا ذكـرَت فيـه أنَّ قـواتٍ خاصـة تابعـة للحـزب خطّطـت ونفّـذت العمليَّـة، مُسـتندة إلـى معلومـاتٍ حصلَـت عليهـا مـن مصـادرَ قريبـةٍ مـن المحكمـة وتـمَّ التحقُّـقُ منهـا عبـر الإطـلاع علـى وثائـق داخليَّـة.[١٢٤]

إلـى ذلـك، وبعـد قضيَّـة دقـدوق فـي العـراق، اتهـم النائـب العـام المصـري المستشـار عبـد المجيـد محمـود فـي بيـان السـيّد حسـن نصراللـه بأنَّـه أصـدرَ شـخصيًّا أوامـرَ إلـى مَـنْ سـمَّاه مسـؤولَ وحـدةِ عمليـات دول الطـوق فـي الحـزبِ للإعـداد لـ«أعمـال عدائيَّـة فـي الأراضـي المصريَّـة». وتحـدَّث عـن معلومـات لـدى جهـاز مباحـث أمـن الدولـة عـن إرسـالِ الحـزب بعـض كـوادِره إلـى مصـر بهـدفِ اسـتقطابِ وتجنيـد أشـخاصٍ لصالحـه للإخـلال بالأمـن العـام و«إعـداد برنامـج حَرَكـي وتنظيمـي وتدريبـي لهـذه العناصـر مـن أجـل تنفيـذ المهـام التـي يكلَّفـون القيـام بهـا ومنهـا إعـداد العُبـوات الناسـفة ودرس الإجـراءات الأمنيَّـة المتّبعـة فـي شـبه جزيـرة سـيناء وإعـداد خرائـط للقـرى والمـدن الواقعـةِ علـى الحـدود المصريَّـة الفلسـطينيَّة وإرسـال النتائـج إلـى قيـادة حـزب اللـه فـي لبنـان، إلـى تأسـيسِ مشـروعاتٍ تجاريَّـةٍ لاتّخاذهـا سـاترًا لنشـاطاتها». واتهـم البيـان الحـزب بالسـعي إلـى نشـر الفكـر الشـيعي، مشـيرًا إلـى أنَّ بيـن الموقوفيـن الـ٤٩ لبنانيـون وفلسـطينيّون ومصريّـون.[١٢٥]

٨) انتخابات ٢٠٠٩ وعودة جنبلاط

ومـع انطـلاق صافـرة الانتخابـات، اسـتضاف نصراللـه كلًّا مـن نبيـه بـرّي

وميشـال عـون فـي الضاحيـة الجنوبيَّـة لتنظيـم الاختـلاف بينهمـا فـي جزيـن وتأكيـد التحالـف فـي المناطـق الأخـرى.[١٢٦]

وفـي إطـار شـدِّ العصَـب فـي سـياقِ التمهيـد لعمليـات الاقتـراع وتحضيـرًا لقاعدتـه الشـعبيَّة، أعلـن الأميـن لـ«حـزب اللـه» السـابع مـن أيـار ٢٠٠٨ «يومًـا مجيـدًا مـن أيـام المقاومـة فـي لبنـان»، واصفًـا إيـاه بأنَّـه اليـوم الـذي وضـعَ البـلاد علـى طـرق الحـلّ.[١٢٧]

أ- ١٤ آذار: فوزٌ بطعمِ الخسارة

أُجريـت الانتخابـات فـي ٧ حزيـران ٢٠٠٩ وَفْـقَ القانـون الـذي أُقِـرّ فـي اتفـاق الدوحـة، وعـرِف بـ«الــ ٦٠ معـدَّلًا». وأظهـرت النتائـجُ فـوز تحالُـف ١٤ آذار بالأكثريَّـة مـرّة جديـدة حاصـدًا ٧١ مقعـدًا، فـي ظـلِّ إقـرار الفريـق الآخـر بالخَسـارة ودَعوتِـه للشـراكة بيـن اللبنانيّيـن.[١٢٨]

شـيعيًّا، جـاءت الانتخابـات لتُكـرِّر واقـع ٢٠٠٥، ولكـن بعدمـا شـهدت البلاد حـرب تمـوز ٢٠٠٦ والتـي اعتبرهـا «حزب الله» نصـرًا إلهيًّا مُبينًـا،[I] وأحداث ٧ أيـار ٢٠٠٨، نـال «حـزب اللـه» ١١ مقعـدًا، فـي مقابـل ١٣ لـ«حركـة أمل». فسـيطرا بذلـك علـى المقاعـد الشِّـيعيَّة باسـتثناء ثلاثـة: فـي دائـرة البقـاع الغربـي الـذي حـازَ عليـه أميـن وهبـي، مرشّـح اليسـار الديموقراطـي مـن قـوى ١٤ آذار، وزحلـة الـذي فـازَ بـه عُقـاب صقـر الـذي كان مـن مؤسِّسـي «الخيـار اللبنانـي» ومـن ثـم انضـمَّ إلـى «كتلة المسـتقبل»، ومقعـد بيروت الـذي غنِمـه مرشّـح الحريـري، غـازي يوسـف.[١٢٩]

(I) أخذ هذا الموضوع مجاله من الجدل بين مختلف الفرقاء. فـ«حزب الله» وحلفاؤه اعتبروا أنَّ حرب تموز ٢٠٠٦ أنتجت نصرًا وَصَفَهُ الحزب بالإلهي. بينما عارض خصومه هذا التقييم والحُكم، مستندين إلى الدمار الكبير الذي حلَّ بلبنان، وعلى القرار ١٧٠١ وانتشار الجيش اللبناني جنوب الليطاني.

وأظهرت هذه الانتخابات استمرارَ الثنائي في رفْضِ أيّ رأيٍ آخرَ داخل المناطق الشِّيعيَّة، وذلك امتدادًا لسياسة القمع التي تمظهرت بِطرد مفتي جبل عامل علي الأمين من صور. ومارس الحليفان سياسة الترهيب حِيال ما كان يُعرَفُ بالاعتراض الشيعي الذي تبلْوَر في الانتخابات النيابيَّة في إطار بعض الترشيحات، وكان أبرزُها تلك التي انْضوَت تحت لواء «تيار الانتماء اللبناني» إذ أُحرِقت سياراتُ عددٍ من مسؤوليه.[١٣٠] وارتفعَ منسوبُ مسلسل الاعتداءات، والترهيبِ قبل عمليات الاقتراع مباشرة مِن خلال الضغط على مناصري التيار لدفعهم إلى تركه،[١٣١] بالإضافة إلى القيام ببعض الأعمالِ التخريبيَّة كما حدَثَ في منطقة الخيام مِن تحطيمِ أملاكٍ خاصةٍ لمواطن استضافَ أحمد الأسعد في منزله.[١٣٢] كما هُوجم الأخير ومناصروه مِن عشرات الشبان في بلدة الطيبة خلال إلقائه كلمةً له أمام دارة عائلته المهدَّمة، فأصابوا أربعة بجروحٍ وأضَرّوا ببعض السيارات وحَجَزوا الأسعد ومَن كانوا معه ساعاتٍ قبل فكِّ الجيش الحصار وإخلائهم.[١٣٣] وكذلك تعرَّض موكبه لرشقٍ بالبيض في الخيام.[١٣٤] كما استُهدِف منزل باسم السبع وعددٌ من أملاك آل السبع في برج البراجنة بالحجارة و«التعرّض للأعراض والكرامات».[١٣٥]

ب- جنبلاط لحزب الله: لحظة تخلٍّ

بعد انتهاء الانتخابات النيابيَّة، وبعد انقطاع لثلاثِ سنوات، عادَ التقارب بين وليد جنبلاط وقوى ٨ آذار يتظهّر، فقامَ بزيارة أمين عام «حزب الله» السيّد حسن نصرالله في الضاحية الجنوبيَّة في ١٩ حزيران، وأكّد الجانبان ضرورةَ العملِ معًا مِن أجلِ الانتقال بلبنان والمنطقة من حالِ التأزّم، بما يحصِّن البلاد وشعبها في مواجهة الاستحقاقات المقبلة، كما أوردت شعبةُ العلاقاتِ الإعلاميَّة في «حزب الله».[١٣٦]

٩) الحريري الابن رئيسًا للمرة الأولى وولاية خامسة لبرّي

للمـرة الخامسـة، عـاد بـرّي رئيسًـا لمجلـس النـواب بــ٩٠ صوتًـا، فيمـا حصـل نائبُـه فريـد مـكاري، المقـرّب مـن الحريـري، علـى ٧٤ صوتًـا.[١٣٧] وفـي مـوازاة الرجـوعِ السّـهل لبـرّي، اضطـرّ الحريـري إلـى الانتظـار خمسـة أشـهر ليسـتطيعَ إزالـة العقبـات أمـام حكومتـه الأولـى بعـد تكليفـه مرّتيـن.[I]

تقاسَـمَت «حركـة أمـل» و«حـزب اللـه» الحقائـب المخصّصـة للشـيعة، فحصـدت الحركـة وزارات الخارجيَّـة والصحـة والشـباب والرياضـة التـي أُسـندت إلـى علـي الشـامي ومحمـد جـواد خليفـة وعلـي عبـد اللـه علـى التوالـي. وكانـت للحـزب وزارتـا الزراعـة والدولـة لشـؤون التنميـة الإداريَّـة فكانتـا مـن نصيـب النائبيـن حسـين الحـاج حسـن[II] ومحمـد فنيـش، فيمـا اعتُبـر الوزيـر عدنـان السـيّد حسـين[III] مـن حِصـة رئيـس الجمهوريَّـة[١٣٨] إلـى أنْ تبيَّـن لاحقًـا أنَّـه بمثابـة وديعـة مِـن الثنائـي الشـيعي. ونالـت الحكومـة ثقـة قياسـيَّة بــلغت ١٢٢ نائبًـا.[١٣٩]

١٠) «حزب الله»: الوثيقة السياسيَّة

بعـد أكثـر مـن ربـعِ قـرنٍ علـى إصـدار «حـزب الله» مـا عُـرِف بـ«الرسـالة المفتوحــة»، أعلــن فــي ٣٠ تشــرين الثانــي ٢٠٠٩ الوثيقــةَ السياســيَّة التـي أنجزَهـا بعـد مؤتمـره السـابع، وذلـك فـي مؤتمـر صحافـي لأمينـه العـام فـي قاعـة الجِنـان فـي الضاحيـة الجنوبيَّـة، مقدِّمًـا رؤيتَـه للمرحلـة

(I) كُلِّف للمرة الأولى في ٢٧ حزيران ٢٠٠٩، ثم اعتذَر عن التأليف في ١٠ أيلول، ثم أُعيدَ تكليفه في ١٦ منه.

(II) استلَم مسؤوليات عدة في «حزب الله» بينها مسؤوليَّة التعبئة التربويَّة.

(III) تولّى رئاسة الجامعة اللبنانيَّة بين عامَي ٢٠١١ و٢٠١٦.

المقبلـة والوضـع الداخلـي، وعلاقـات لبنـان العربيَّـة والإسـلاميَّة. كمـا أفْـرَد للقضيَّـةِ الفلسـطينيَّة فصلًا بعنـوان: فلسـطين ومفاوضات التسـوية. وأغفَلـت الوثيقـةُ الإشـارةَ إلـى إقامـة الدولـة الإسـلاميَّة.

وفـي الشـأن الداخلـي كـرَّر الحـزب مطالبتـه بقيـامِ دولـةٍ عادلـة وقـادرة وقويَّـة ونظـامٍ سياسـي يمثِّـل إرادةَ الشـعب وتطلّعاتـه إلـى العدالـة والحريَّـة والأمـن والرَفـاه والكرامـة. واعتبـر أنَّ المشـكلة الأساسـيَّة فـي النظـام السياسـي هـي الطائفيَّـةُ السياسـيَّة، داعيًـا إلـى اعتمـاد الديموقراطيَّـة التوافقيَّـة قاعـدةً أساسـيَّةً للحُكـم فـي لبنـان باعتبارهـا التجسـيد الفعلـي لـروح الدسـتور وجوهـر ميثـاق العيـش المشـترك. وأشـادَت الوثيقـة بإنجـازات المقاومـة اللبنانيَّـة وضـرورة اسـتمرارها فـي ظـلِّ الخلـل فـي موازيـن القـوى مـا بيـن الدولـة والعـدو، مـع التمسُّـك بالعلاقـات المميّـزة مـع سـوريا. واسـتعارَ الحـزبُ بعـض المصطلحـاتِ اليسـاريَّة لوصـفِ الرأسـماليَّة فنعَتها بالمتوَحِّشـة، وأسـهبَ فـي الـكلام عـن المشـروع الأميركـي ومحاولـة هيمَنتِـه علـى المنطقـة. ولوحـظ خلـوّ الوثيقـة مـن الرؤيـةِ الاقتصاديَّـة والإشـارةِ إلـى المسـألة الاجتماعيَّـة.[١٤٠]

١١) «حزب الله» و الـ١٧٠١: العلاقة الملتبسة

شـهِدَ عـام ٢٠٠٩ كذلـك ظهـورَ طريقـةٍ جديـدة فـي تخزيـنِ أسـلحة الحـزب فـي المناطـق الجنوبيَّـة والضاحيـة، معتمـدًا أسـلوب المخابـئ السـريَّة فـي المنـازل تلافيًـا لتَبِعـات القـرار ١٧٠١، إذ لا يمكـنُ للقـوات الدوليَّـة دخـولُ المِلكيـاتِ الخاصـة إلا بـإذنٍ مـن الدولـة اللبنانيَّـة. ظهَـر ذلـك إلـى العَلَـن فـي تمـوز فـي انفجـارٍ كبيـر فـي قريـة خِرْبـة سِـلم فـي خِـراج مبنـى كان يُسـتخدم سـابقًا معمـلًا للبلاسـتيك ثـمَّ صـارَ مكانًـا محظـورًا. وسـيطرت عناصـر حزبيَّـة علـى الوضـع في المـكان، وشـوهِدَت

على درّاجـاتٍ ناريَّـة تجـوب المنطقـة وسـط استنفارٍ قـويّ، مانِعيـن الاقتـراب مـن الموقـع. وزَعَـم مسـؤولون أمنيّـون إسـرائيليّون أنَّ الانفجـار ناجِـمٌ عـن قذائـف «كاتيوشـا» مـن أنـواعٍ عائـدةٍ إلـى حـزب الله، وأنَّـه مسـتمرٌّ فـي اسـتخدام القـرى المدنيَّـة دروعًـا بشـريَّة لتخبئـة صواريـخ يُعِـدُّ لإطلاقهـا.(١٤١)


آليات اليونيفل تتعرض للرشق بالحجارة في تولين

على خلفيَّـة هـذا الانفجـار، اتَّبـعَ الحـزب أسـلوبًا جديـدًا فـي تعـرُّض «الأهالـي» لـ«اليونيفيـل»، إذ رشَـق عـددٌ مـن سـكان البلـدة قـوات الأمـم المتحـدة بالحجـارة أثنـاء محاولـة عناصرهـا القيـام بعمليَّـة تفتيـش بالقـرب مـن مـكان الانفجـار، مـا أدّى إلـى إصابـة سـبعة جنـود والإضْـرار بعشـر آليـات، مـع العِلـم أنَّ الجيـش كان يواكـبُ المَهمَّـة.(١٤٢)

كمـا وَقَـع انفجـارٌ آخـر فـي تشـرين الأول فـي منـزلٍ فـي بلـدة طيرفلسـاي شـرق صـور تَضارَبـت المعلومـاتُ حـول حجـمِ الخسـائر فيـه. ونفـى المسـؤول الإعلامـي فـي الحـزب إبراهيـم الموسـوي سـقوط قتلـى بينمـا صـدرت تصريحـاتٌ متناقضـة بشـأن مـا إذا كان المصـاب فـي الحـادث حزبيًـا.(١٤٣) وفـي مركـز لحركـة المقاومـة الإسـلاميَّة «حمـاس» فـي الضاحية الجنوبيَّـة أدّى انفجـارٌ فـي كانـون الأول إلـى وقـوع ثلاثـة قتلـى وسـتة جرحـى، وطـوّق الحـزب المـكان ومَنَـع قـوى الأمـن مـن الاقتـراب.(١٤٤)

اسـتمرَّ خـلال عـام ٢٠١٠ تعـرُّض «الأهالـي» لـ«ليونيفيـل» فوقَعـت فـي الأول مـن تمـوز إشـكالاتٌ فـي بنـت جبيـل خـلال منـاورةٍ للقـوة الدوليَّـة أدّت إلـى إيقافِهـا وإصابـةِ جنـدي فرنسـي.(١٤٥) وأصـدَر مجلـس

الأمـن بيانًـا أبـدى فيـه «أسـفه الشـديد للحـوادث التـي تعرّضـت لهـا اليونيفيـل»، داعيًـا إلـى «ضمـان سـلامة رجـال حِفْـظ السـلام وحرّيَّـة تحرّكهـم فـي مناطـق عملهـم فـي الجنـوب».[١٤٦] وفـي ٣ أيلـول انفجَـر مخـزنٌ يُعتقـد أنَّـه للذخيـرة عائـدٌ إلـى الحـزب فـي مبنـى مؤلَّـف مـن ثـلاث طبقـات فـي بلـدة الشـهابية التابعـة لقضـاء صـور، وسـارَعَ أفـرادٌ منـه إلـى ضـرب طَـوْق أمنـي فـي المحيـط.[١٤٧]

١٢) «حزب الله» والمحكمة الدوليَّة: لا ثقة

وللمـرة الأولـى منـذ قيـام المحكمـة الدوليَّـة الخاصـة بلبنـان بموجـب القـرار الرقـم ١٧٥٧ الصـادر عـن مجلـس الأمـن فـي ٣٠ أيـار ٢٠٠٧، شـنَّ السـيّد حسـن نصراللـه فـي تمـوز ٢٠١٠ حملـةً غيـر مسـبوقة علـى القـرار الظنّـي المرتَقَـبِ صـدورُه، فـرأى أنَّ «الإسـرائيليّين الذيـن يقفـون عاجزيـن أمـام صلابـة وجهوزيَّـة المقاومـة فـي لبنـان يراهنـون علـى مشـروع إسـرائيلي جديـد اسـمه القـرار الظنّـي الـذي يحضّـرون لـه فـي الأشـهر المقبلـة». ولُوحِـظ أنَّ النـصَّ الـذي وزّعتـه العلاقـات الإعلاميَّـة فـي «حـزب اللـه» للكلمـة لـمْ يتضمَّـن هـذه الجملـة.[١٤٨] وهـو أعلـن فـي مؤتمـر صحافـي بعـد شـهرٍ تمكُّـن الحـزب مـن فـكِّ شـيفرةِ طائـرات اسـتطلاعٍ إسـرائيليَّة قـال إنَّهـا كانـت تراقـب رفيـق الحريـري.[١٤٩]

وأكمـل «حـزب اللـه» تصعيـدَه حِيـالَ المحكمـة الدوليَّـة فـي تشـرين الأول بتظاهـرةٍ مِـن ١٥٠ امـرأة اقتحمـنَ عيـادةَ الطبيبـةِ النسـائيَّةِ إيمـان شـرارة فـي الضاحيـة الجنوبيَّـة أثنـاء تواجـد أفـرادٍ مِـن لجنـةِ التحقيـق الدوليَّـة فيهـا للتحقيـقِ معهـا، عِلمًـا أنَّ المَهَمّـة كانـت سـرّيَّة. ووصلَـت المُحتجّـات إلـى المـكان عبـر فانـات ولوحـظ وجـودُ عناصـر حزبيّيـن يوجّهـون النسـاء فـي تحرُّكِهـن.[١٥٠]

وبعد دعوة نصرالله إلى مقاطعة لجنة التحقيق الدوليَّة، أفتى مرشد الجمهوريَّة الإسلاميَّة الإيرانيَّة علي خامنئي في كانون الأول بأنَّ ما سيصدُر عن المحكمة يعدُّ لاغيًا وباطلًا.[١٥١]

١٣) الحريري مُقالًا وميقاتي إلى السراي

بعد استقالةِ أحَدَ عشَر وزيرًا، بينهم عدنان السيّد حسين المحسوبُ على رئيس الجمهوريَّة ميشال سليمان، إضافة إلى ممثِّلي «حركة أمل» و«حزب الله» وحلفائها، سقَطَت في كانون الثاني ٢٠١١ حكومة الوحدة الوطنيَّة برئاسة سعد الدين الحريري، وقد كان وقتَذاك في اجتماعٍ مع الرئيس الأميركي باراك أوباما. ولئن كان عدنان السيّد حسين علَّل خطوته بالخلافات بين فرقاءِ الحكومة، إضافة إلى فشلِها في معالجة الوضعَين الاقتصادي والمعيشي، فإنَّ الباقين عَزوا الاستقالة إلى مراهنات الفريق الآخر على الخارج، و«الطريق المسدود الذي آلت إليه الأزمة المتمحْوِرَة حول المحكمة الدوليَّة المكلَّفة النَّظَر في اغتيال الحريري».[١٥٢]

اعتُبر ذلك بمثابة إنهاءٍ لمرحلة اتفاقِ الدوحة، وعدَّتْه الولايات المتحدة خطوةً «لتقويضِ عمل المحكمة الدوليَّة». ورأى الوزراء المستَقيلون أنَّ ميشال سليمان «يريدُ أنْ يلعب لعبة عدم فعل أي شيء قبل عودة الحريري إلى بيروت»، لكنَّ المعارضة ـ «حزب الله» ومَن معه ـ أبلغَتْه رفضَها إعادةَ الرجلِ إلى رئاسة الحكومة.[١٥٣]

وتحرَّك الثنائي الشيعي على الأرض عبر عناصرَ مدنيين بقمصانٍ سود صاروا يُكَنَّوْن بها لاحقًا، انتشروا في بعض شوارع بيروت، خصوصًا في رأس النبع والطيونة وبشارة الخوري وغيرها، إضافة إلى طريق المطار، مما أشاعَ أجواءً من القلق والخوف ذكَّرت الناس بما حدث



لقاء أوباما الحريري وإعلان إستقالة نواب المعارضة

في ٧ أيار ٢٠٠٨. وأشار موقع «ناو ليبانون» (لبنان الآن) إلى حصولِ انتشارٍ ميداني لـ«حزب الله» وحُلَفائه في عددٍ من أحياءِ العاصمة فجْرًا لقرابةِ الساعتين، وذلك في رسالةٍ مباشرة إلى الداخلِ والخارج مفادُها أنَّ الحزب يملكُ زِمام المبادرة في لبنان، بعد ساعاتٍ قليلة على تسليمِ المدَّعي العام في المحكمة الدوليَّة الخاصّة بلبنان القاضي دانيال بلمار القرار الاتهامي في اغتيال الحريري إلى قاضي الإجراءات التمهيديَّة القاضي دانيال فرنسيس.(١٥٤)

وقد انتظر اللبنانيون حتى ١٣ حزيران ٢٠١١ ليتمكَّن نجيب ميقاتي من تشكيلِ حكومةٍ وُلِدَت قيصريَّة بعد تنازُل الثنائي الشيعي عن حقيبةٍ وزاريَّة من حصّتهما لصالح فيصل كرامي، نجل عمر كرامي، فكانت بذلك سابقةً في مجالِ الاختلالِ المذهبي في تشكيل الحكومات بعد اتفاق الطائف، وإنْ تكن مع ثلثٍ معطّل.(I) وبعدما نجَحَ الحزب والحركة والمتحالِفين معهما في الأكثريَّة الجديدة(II) في «تثبيت إخراج الرئيس سعد الحريري من الحُكم»، وُصِفَت تلك الحكومة بأنَّها لـ«حزب الله والبعث».(١٥٥)

(I) أُعطي الثلث المعطّل لرئيسَي الجمهوريَّة ميشال سليمان والوزراء نجيب ميقاتي ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط.

(II) تحوّل وليد جنبلاط من قطبٍ في قوى ١٤ آذار إلى حليف لقوى ٨ آذار ما أدّى إلى انهيار كتلة اللقاء الديموقراطي وخروجِ أربعة أعضاء منها هم: مروان حمادة وفؤاد السعد وهنري الحلو وأنطوان سعد.

١٤) «حزب الله» متَّهمًا



النائب محمد رعد والقاضي سليم جريصاتي في مؤتمر صحافي يهاجمان المحكمة الدولية في ٨ كانون الأول ٢٠١٠

صدَر القرارُ الاتهامي في اغتيال الحريري في ٣٠ حزيران ٢٠١١، وتسلَّم المدَّعي العام التمييزي سعيد ميرزا مذكراتِ توقيفٍ لأربعة متّهمين ذُكِر أنَّهم ينتمون إلى «حزب الله»،(١٥٦) وهم مصطفى بدر الدين،[I] شقيق زوجة عماد مغنيَّة، أسد صبرا،[II] سليم عياش[III] وحسين العنيسي.[IV] وفي ردٍّ مباشِر، أكَّد السيّد حسن نصرالله رفْضَ الحزب التعامُلَ مع المحكمة وكلّ ما يصدرُ عنها، متوعّدًا بأنَّ تنفيذ مذكرات التوقيف لن يحصل لا في ٣٠ يومًا ولا في ٣٠٠ سنة.(١٥٧)

١٥) إعلان بعبدا وُلِدَ ميّتًا و«حزب الله» في سوريا

وفي ١١ حزيران ٢٠١٢ نجَح ميشال سليمان في لمِّ شملِ أطرافِ

(I) وُلِدَ عام ١٩٦١. كان في «حركة فتح» ثمَّ انضمّ إلى «حزب الله» وأصبح عضوًا في مجلس شورى الحزب ورئيس وحدة العمليّات في الخارج ومن أهم القادة العسكريين فيه. قُتلَ في أيّار ٢٠١٦ في سوريا أثناء مشاركته في المعارك الدائرة فيها.

(II) مواليد عام ١٩٧٦ في بيروت، اتهمته المحكمة الدوليَّة الخاصة بلبنان بالتدخّل في جريمة ارتكاب عمل إرهابي باستخدام أداة متفجرة والتدخّل في جريمة قتل رفيق الحريري عمْدًا باستعمال موادَّ متفجرة. انظر/ي: موقع **المحكمة الدوليَّة الخاصة بلبنان**، تاريخ الدخول: ١٢ نيسان ٢٠١٢، الساعة: ١٣:٥٥.

(III) قيادي عسكري في «حزب الله» من بلدة حاروف بجنوب لبنان، اتهمته المحكمة الدوليَّة الخاصة بلبنان مع ثلاثة آخرين بالتورّط في اغتيال رفيق الحريري، وحكَمَت عليه بالسجن مدى الحياة خمس مرات، ولا يزال طليقًا.

(IV) عضو في «حزب الله» مِن مواليد عام ١٩٧٤ في بيروت.



المشاركين في إعلان بعبدا

طاولةِ الحوار التي أفضَت إلى ما سمَّاه «إعلان بعبدا»، مع توفيرِ حضانةٍ عربيَّة ودوليَّة بإرسالِ نسخٍ منه إلى جامعة الدول العربيَّة والأمم المتحدة. وقد تضمَّن هذا الإعلان ١٧ بندًا، وحذّر من اللجوء إلى السلاح وجرِّ البلاد إلى الفتنة، كما وفَّر غطاءً للجيش كمؤسَّسةٍ ضامِنة للسلْم الأهلي ومجسِّدة للوحدة الوطنيَّة، مع التأكيد على التمسّك باتفاق الطائف وتحييدِ لبنان عن المحاور الإقليميَّة والدوليَّة، بالإضافةِ إلى حرصِه على ضبط الأوضاع الحدوديَّة مع سوريا[I] وعدم السماحِ بإقامةِ منطقةٍ عازلة في لبنان أو استعمال البلاد ممرًّا لتهريبِ السلاح والمسلَّحين، التزامًا بقرارات الشرعيَّة الدوليَّة بما فيها الـ١٧٠١. وحضرَ في هذه الجولة الحواريَّة رئيس كتلةُ الوفاء للمقاومة النائب محمد رعد.[١٥٨]

في ٢ تشرين الأوّل نقلَت «وكالة رويترز» عن مصدرٍ أمني أنَّ قائدًا في «حزب الله» وبضعة مقاتلين آخرين سقطوا في سوريا، وأفادت

(I) بدأت في سوريا في آذار ٢٠١١ انتفاضةٌ شعبيَّة سِلميَّة في إطار «الربيع العربي»، على وَقْعِ احتجاجاتٍ واستياءٍ شعبي من سَجْنِ نظام بشّار الأسد مجموعة من الأطفال وتعذيبهم وقتلهم في مدينة درعا. تحوَّلت لاحقًا حربًا أهليَّة شارك فيها «حزب الله» دفاعًا عن النظام.

قنــاة «العربيَّــة» الســعوديَّة الفضائيَّــة أنَّ القائــد التنظيمــي لعمليــات الحــزب فـي سـوريا محمـد حسـين الحـاج ناصيـف الملقّـب «أبـو عباس» شُـيِّع فـي لبنـان بعدمـا قضـى خـلال قتـالٍ فـي مواجهـة الثـوار السـوريين فـي منطقـة القصَيْـر بحمـص. وبثَّـت محطـة «المنـار» التابعـة للحـزب مشـاهدَ وداعِ اثنيـن مـن أفـرادِه علـى الأقـل قالـت إنَّهمـا قُتِـلا أثنـاء «واجـب جهـادي».(١٥٩) وفـي اليـوم التالـي انفجـر فـي بلـدة النبـي شـيت مسـتودَعُ ذخيـرةٍ للحـزب، ثـمَّ ضُـرِبَ، كمـا فـي المـرات السـابقة، حصـارٌ إعلامـي وأمنـي فـي المـكانِ والمنطقـة برمّتهـا.(١٦٠) وأعطـت تلـك الأنبـاء مؤشّـراتٍ واضحـةٍ عـن مشـاركةِ الحـزب فـي العمليـات العسـكريَّة فـي مواجهـةِ الثـورة السـوريَّة، وبالتالـي قوَّضـت «إعـلان بعبـدا».

وحفِـل العـام ٢٠١٣ بالكثيـر مـن الأحـداث الأمنيَّـة والعسـكريَّة والاقتصاديَّـة، أبرزهـا اتّهـام بلغاريـا لـ«حـزب اللـه» بتفجيـر إرهابـي فـي بورغـاس، واتهـام الإدارة الأميركيَّـة شـركتَي صيرفـة لبنانيّتَيـن بتبييـض أمـوال لحسـاب الحـزب، وسـقوط صاروخيـن علـى الضاحيـة الجنوبيَّـة، واكتشـاف خليَّـة للحـزب فـي نيجيريـا تُخطِّـط لشـنّ هجمـات، وسـقوط قتلـى لـه فـي معـارك القصَيْـر. واغتيـل بالرصـاص هاشـم السـلمان، القيـادي فـي تيـار «الانتمـاء اللبنانـي» المعـارض للثنائـي الشـيعي، خـلال اعتصـام أمـام السـفارة الإيرانيَّـة فـي بيـروت. ودارَت اشـتباكات عنيفـة بيـن «حـزب اللـه» وأنصـار الشـيخ أحمـد الأسـير(I) فـي عبـرا قـرب صيـدا. ووقـعَ انفجـارٌ فـي بئـر العبـد فـي الضاحيـة الجنوبيَّـة وآخـر فـي حافلـة للحـزب فـي مجـدل عنجـر، وسـقَطَ صاروخـان فـي

(I) داعيةٌ سنّي، شيعي الأم، انضوى في ثمانينيّات القرن الماضي في «الجماعة الإسلاميَّة». اصطدم بـ«حزب الله» على خلفيَّةِ الموقف من الثورة السوريَّة وانخرط في مواجهات دامية معه والجيش اللبناني في حزيران ٢٠١٣. حُكم عليه بالإعدام عام ٢٠١٤ وأوقف في آب ٢٠١٥ في المطار أثناء محاولته الفرار من البلاد.

منطقة بعبدا. وخُطف طيّار تركي ومساعده على طريق المطار ردًّا على احتجاز زوّارٍ دينيّين شيعة لدى فصيل سوري مُعارِض. كذلك دوّى انفجارٌ في منطقة الرويس أوقَعَ عشرات الضحايا وانتشرت حواجزُ «حزب الله» على مداخل الضاحية الجنوبيَّة وفي المناطق الشِّيعيَّة جنوبًا وبقاعًا، وهزَّ تفجيران مسجدَي التقوى والسلام في طرابلس وأدّيا إلى مقتل وجرح المئات. وأضافَت المحكمة الدوليَّة الخاصة بلبنان متّهمًا جديدًا في ملف اغتيال رفيق الحريري يُدعى حسن حبيب مرعي.(I) وفي الشهرين الأخيرين من العام استهدف هجومان انتحاريان السفارةَ الإيرانيَّة، وانفجَرَ معسكرٌ لـ«حزب الله» في بلدة صبّوبة البقاعيَّة. واغتيل الوزير السابق محمد شطح(II) المقرَّب من الحريري. وختامًا قصفت الطائرات السوريَّة بلدة عرسال البقاعيَّة.(١٦١)

أعلن الأمين العام لـ«حزب الله» علنًا دخول حزبه الحربِ في سوريا في نيسان، مِن خلال العملياتِ العسكريَّة في معركة القصَيْر.(١٦٢) اعتُبر هذا الإقرارُ ضربةً جديدة لـ«إعلان بعبدا». وأكّد محمد رعد في تصريح في ١٤ آب ٢٠١٣ أنَّ «إعلان بعبدا وُلِدَ ميتًا ولم يبقَ منه إلّا الحبر على الورق».(١٦٣)

(I) من مواليد بيروت عام ١٩٦٥، أحد المتّهمين في قضيَّة اغتيال رفيق الحريري، حكَمَت عليه المحكمة الدوليَّة الخاصة بلبنان غيابيًّا بالسجن لمدى الحياة، وكانت مَهمّته في الجانب المتعلّق بالشاب أحمد أبو عدس الذي ظهر في شريط فيديو يتبنّى العمليَّة. اعتُقل في السعوديَّة حيث كان يؤدّي العُمرة ثم أُفرِج عنه.

(II) وزير سابق للاقتصاد. كتبَ في تغريدته الأخيرة على «تويتر» قبل نحو ساعة من اغتياله في كانون الأول ٢٠١٣: «حزب الله يهوّل ويضغط ليصلَ إلى ما كان النظام السوري قد فرضه لمدة ١٥ عامًا... تخلّي الدولة له عن دورها وقرارها السيادي في الأمن والسياسة الخارجيَّة». انظر/ي: عدنان غملوش وعليا إبراهيم، اغتيال محمد شطح مستشار سعد الحريري بانفجار في بيروت، موقع **العربيَّة**، ٢٧ كانون الأول ٢٠١٣، تاريخ الدخول: ١٢ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:١٦.

واستمرَّت التفجيرات الانتحاريَّة عام ٢٠١٤، في حارة حريك والهرمل والرويس والروشة، بالإضافة إلى معركة عرسال في ٢ آب التي نتجَ عنها خطفُ عدد من الجنود في الجيش اللبناني،(I) بالإضافة إلى العديد من الاضطرابات الأمنيَّة.(١٦٤)

١٦) لبنان إلى الفراغ

وفي ١٥ شباط ٢٠١٤، وبعد مرور ما يُقارب العشرة أشهرٍ على تكليفه بتشكيل حكومةٍ في ٦ نيسان ٢٠١٣،(١٦٥) بعد استقالة نجيب ميقاتي بسبب الخلاف على التمديد للمدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء أشرف ريفي(II) وعدم التوافقِ على إقرارِ تشكيل هيئةٍ للإشراف على الانتخابات،(١٦٦) أعلن تمَّام سلام(III) حكومتَه التي أعادت التوازنَ مع رجوعِ فريق «١٤ آذار» إلى مجلس الوزراء وحصولِه على الأغلبيَّة، وإنْ يكن مع احتفاظ «٨ آذار» بالثلث المعطّل. شيعيًّا تمثَّلت «حركة أمل» بعلي حسن خليل (المال) وغازي زعيتر (الأشغال العامة والنقل) و«حزب الله» بمحمد فنيش (وزير الدولة لشؤون مجلس النواب) وحسين الحاج حسن (الصناعة). فيما كان وزير

(I) «غزوَة عرسال» في ٢ آب ٢٠١٤، تمَّت لمبادلة عسكريي الجيش وقوى الأمن الداخلي الـ٤٣ المخطوفين بقائد لواء «فجر الإسلام». ذُبِح بعض العسكريّين وتحرّك ذووهم على مدى أشهر للمطالبة بتحريرهم. لم يكن العسكريون المخطوفون لدى فصيل واحد، لكن أكثرهم عند «جبهة النُّصرة». انظر/ي: رضوان مرتضى، حكاية خطف العسكريين على لسان الموقوفين: هكذا خُطفوا وهكذا عُذّبوا ثم ذُبحوا، موقع **الأخبار**، ١٧ أيلول ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ١٢ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٠٢.

(II) اعتبرت «كتلة المستقبل» حينها أنَّ عرقلة التمديدِ لأشرف ريفي تعني أنَّ «حزب الله» يريد فراغًا أمنيًّا مع السياسي. انظر/ي: عدنان الراشد، محمد الحسيني، عمر حبنجر، اللواء ريفي لـ«الأنباء»: التمديد لي شأنٌ يخصّ السلطة اللبنانيَّة وعددُ اللاجئين السوريّين يوازي ربع اللبنانيّين ويزيدُ العبء الأمني، موقع **الأنباء**، ١٥ آذار ٢٠١٣، تاريخ الدخول: ١٢ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٣٩.

(III) نجل رئيس الوزراء السابق صائب سلام، حليفٌ لسعد الحريري.

لرئيس الجمهوريَّة وهو عبد المطّلب حناوي (الشباب والرياضة)، وهو عميد ركن متقاعد.(١٦٧)

وعلى وقعِ الأزمات، انتهى عهدُ الرئيس ميشال سليمان في ٢٥ أيار ٢٠١٤، وبدأت «ولاية الشغور».(١٦٨) وأصرَّ «حزب الله» على ترشيح ميشال عون رئيسًا، وإلا فالفراغُ إلى أجلٍ غير مُسمّى، كما لوَّح نعيم قاسم.(١٦٩)

١٧) «حزب الله» وإسرائيل: ساحةٌ جديدة

مع دخول «حزب الله» الصراع في سوريا، انتقل النزاعُ مع إسرائيل إلى ساحة جديدة. إذ قتلت تل أبيب في ١٨ كانون الثاني ٢٠١٤ ستّة من عناصره



تحضيرات التعازي بسمير القنطار بعد مقتله في سوريا

باستهدافِ موكبهم في منطقة القنيطرة السوريَّة الاستراتيجة في ما اعتُبر رسالةً إسرائيليَّة للحزب لأنَّه تجاوزَ الخطوط الحمر (وفق الترسيم الإسرائيلي) مِن خلالِ تواجدِه العسكري في الجولان.(١٧٠) وبعد عشرة أيام، فجِّر الحزبُ عبوةً ناسفة في دوريَّةٍ إسرائيليَّة في مزارع شبعا. كما قضى في ٢٠ كانون الأول ٢٠١٥ سمير القنطار في غارةٍ إسرائيليَّة في جرمانا بدمشق، وكان أُفرِج عنه عام ٢٠٠٨ في إطارِ صفقةِ تبادلٍ مع «حزب الله».(١٧١) وردَّ الأخيرُ باستهداف دوريَّةٍ إسرائيليَّة في مزارع شبعا بعبوةٍ ناسفة، فأطلقت تل أبيب قذائف مدفعيَّة على مناطقَ مختلفةٍ من الجنوب قربَ مكانِ العمليَّة.(١٧٢) كما أعلنَ الحزبُ مقتل مصطفى بدر الدين في ١٣ أيار ٢٠١٦

فـي سـوريا،[١٧٣] وهـو، كمـا أسـلَفْنا، متّهـمٌ باغتيـال الحريـري بحسـب المحكمــة الدوليَّــة.

١٨) «حركة أمل»: مؤتمر الشباب والمرأة

إلـى ذلـك، وفـي نهايـة آذار ٢٠١٥ أعلنـت «حركـة أمـل» انعقـادَ مؤتمرِهـا العـام الخامـس عشـر برئاسـة نبيـه بـرّي، وبعنـوان «الحريَّـة للإمـام الصدر ورفيقيـه: بـاق... وأعمـار الطُّغـاة قِصـار»، وذلـك فـي ثانويَّـة الشـهيد حسـن قصيـر فـي الضاحيـة الجنوبيَّـة بحضـور نائـب رئيـس المجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى الشـيخ عبـد الأميـر قبـلان والسـيّدة ربـاب، شـقيقة الإمـام موسـى الصـدر.

ألقـى رئيـسُ المجلـسِ النيابـي كلمـة الافتتـاح، وكان هنـاك تقريـر لرئيـس الهيئـة التنفيذيَّـة محمـد نصراللـه عـن أعمالِهـا وآخَـرُ للمكتـب السياسـي تـلاه بـرّي، وفيـه تأكيـدٌ علـى دعـمِ الجيـش والاتحـاد خَلْفـه فـي مقاومـة «الإرهـاب» واسـتمرارِ اعتبـارِ المقاومـة ضـرورةً لتحريـر لبنـان ومواجهـة العـدوان الإسـرائيلي. وجـدَّد المؤتمـرون لهيئـة الرئاسـة وكلّفوهـا إعـادة تشـكيلِ الإطـارات الحركيَّـة. وتـمَّ التشـديد علـى إشـراكِ الشـباب فـي كلِّ مفاصـل المؤسسـات الحركيَّـة وتعزيـز دور المـرأة.[١٧٤]

١٩) «حزب الله» والعرب: القطيعة

تزامنًـا، تصاعَـدَ التوتّـر بيـن دول الخليـج و«حـزب اللـه» علـى خلفيَّـة اتّهامهـا إيّـاه بالتدَخُّـلِ فـي شـؤونها الداخليَّـة[I] وهجماتِـه الإعلاميَّـة

(I) يُعتبر عماد مغنيَّة المسؤول الأوّل عن خطفِ طائرة «الجابريَّة» الكويتيَّة عام ١٩٨٨ ومحاولة اغتيال أمير البلاد الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصُّباح عام ١٩٨٥. وأثار تأبين مغنيَّة في الكويت عام

المتكرِّرة عليها ودعمِه الجماعاتِ المسلّحة على أراضيها، إضافة إلى إيوائه المعارَضاتِ لأنظمتها وإقامةِ المؤتمرات الداعمة لها. فاتخذت تلك الدول سلسلةً من الإجراءات تنوَّعت بين طردٍ وترحيل، وتوقيفٍ، وعقوباتٍ على أفراد مرتبطين بالحزب، ومَنْع رعاياها من السفر إلى لبنان، وصولًا إلى قطع العلاقات الديبلوماسيَّة.

وليس سرًّا أنَّه منذ نشأة الحزبِ ظهرت بوادرُ دعمِه للجماعات التي تدور معه في الفلَك العقائدي الواحد، كـ«حزب الله الحجاز»،[١٧٥] و«الجبهة الإسلاميَّة لتحرير البحرين»[I] وغيرهما. وهكذا طردَت دولةُ الإمارات العربيَّة المتحدة في تشرين الأول ٢٠٠٩ وفي ١٢ آذار ٢٠١٥ لبنانيّين من أراضيها. وفي ١٠ نيسان ٢٠١١ و١٤ آذار ٢٠١٦ قامت مملكةُ البحرين بالمِثل. وفي ٢٦ تشرين الثاني ٢٠١٥ فرضت المملكة العربيَّةُ السعوديَّة عقوباتٍ على أشخاصٍ مرتبِطين بالحزب، كما أوقفَت مساعداتٍ للجيش والقوى الأمنيَّة في ١٩ شباط ٢٠١٦، على خلفيَّةِ اعتبارِها أنَّ الموقف الرسمي اللبناني أضحى مُصادَرًا مِن حزب الله.[١٧٦]

في ٢ آذار ٢٠١٦ صنَّفت دولُ مجلس التعاون الخليجي «حزب الله» منظمةً إرهابيَّة. وفي ١٥ نيسان اتّهمت منظمة التعاون الإسلامي الحزب وإيران بالإرهاب.[١٧٧] وفي السنة التالية وصفَ البيان الختامي لمؤتمرِ وزراء الخارجيَّة العرب الحزب بأنَّه منظمة إرهابيَّة.[١٧٨]

٢٠٠٨ موجةَ احتجاجٍ في البلاد. انظر/ي: برلماني يقبِّل رأس والد عماد مغنيَّة ويُثير سخطًا في الكويت، موقع **العربي الجديد**، ٢٠ حزيران ٢٠١٥، تاريخ الدخول: ١٢ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٣٣. كما اعتُقل مصطفى بدر الدين في الكويت عام ١٩٨٣ بتهمة تفجير السفارة الأميركيَّة فيها.

(I) وثيقة صادرة عن الدائرة الإعلاميَّة في «الجبهة الإسلاميَّة لتحرير البحرين»، **أرشيف أمم للتوثيق والأبحاث**.

٢٠) ميشال عون رئيسًا: شكرًا «حزب الله»

ولإنهاء الفراغِ الرئاسيّ، توافقَ «التيار الوطني الحرّ» و«القوات اللبنانيَّة» على ترشيح ميشال عون لرئاسة الجمهوريَّة. وعند الإعلان عن هذا الاتفاق في ١٨ كانون الثاني ٢٠١٦ في معراب، مقرّ إقامة سمير جعجع، حاولت «القوات» عدم إظهار الأمرِ كتحدٍّ لـ«المستقبل».(١٧٩) وبعدما كان رشّح سليمان فرنجيَّة(I) تبنّى سعد الدين الحريري خيارَ ميشال عون بحجّة أنَّ الأخير «لا يُريد للدولة والنظام أنْ يسقُطا»، معتبرًا أنَّ هذه الخطوة تحمي اتفاق الطائف.(١٨٠)

وفي ١ تموز ٢٠١٦ في مقرِّ الرئاسة الثانية في عين التينة، وُضِع ملفُّ مراسيم النفط والغاز لبنانيًّا على سكَّة التوافق بين نبيه برّي وميشال عون. وعبَّر الجانبان عن رغبتهما بالتفاهمِ على ملفّاتٍ حيويَّة أخرى.(١٨١)

وهكذا، بعد حوالى سنتين ونصف السنة من الفراغ في موقع رئاسة الجمهوريَّة، وبعد نضوجِ ظروفِ الترشيح، وفي ٣١ تشرين الأول ٢٠١٦، انتُخب عون رئيسًا للجمهوريَّة باقتراعِ ٨٣ نائبًا له من أصل ١٢٨. وقرَّرَ المعترضون الاقتراع بأوراقٍ بيض. وكما كان متوقّعًا، لم يُنجَز الانتخابُ من الدورة الأولى، بل تمَّ في الرابعة.(١٨٢) وكان قائد الجيش الأسبق ضمنَ الأكثريَّة المطلوبة لانتخابه بعدما استطاع الحصولَ على تأييد «القوات اللبنانيَّة» و«المستقبل»،(١٨٣) إضافة إلى دعمِ حلفائه الأساسيّين له، وعلى رأسهم «حزب الله». واعتبر رئيس

(I) حفيد الرئيس السابق سليمان فرنجيَّة، اغتيل والداه وشقيقته في «مجزرة إهدن» في ١٣ حزيران ١٩٧٨ يُعتقد أنَّ جعجع كان مِن مُرتكِبيها. تصالحَ الرجلان في بكركي في تشرين الثاني ٢٠١٨. انظر/ي: محمد شبارو، لقاء جعجع وفرنجيَّة: مصالحة لآخر فصول الحرب الأهليَّة اللبنانيَّة، موقع **العربي الجديد**، ١٤ تشرين الثاني ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ١٢ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٥٧.

«التيـار الوطنـي الحـر» جبـران باسـيل، زوج إحـدى بنـات عـون وخليفتـه السياسـي، أنَّ الحـزبَ شـريكٌ فـي الفـوز.(١٨٤) وبذلـك يتأكّـد أنَّـه وصـلَ إلـى قصـر بعبـدا بـ«بندقيَّـة المقاومـة» علـى حـدِّ قـولِ النائـب عـن «حـزب اللـه» نـواف الموسـوي لاحقًـا.(١٨٥)

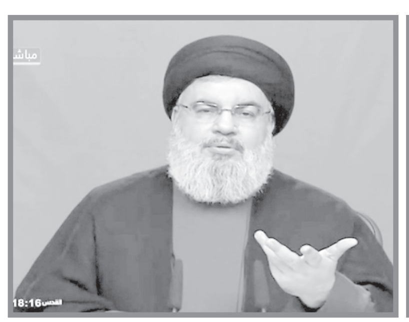
وأعـادَ الرئيـسُ الجديـد تكليـفَ سـعد الديـن الحريـري تشـكيلَ الحكومـة فـي ظـلِّ امتنـاع الحـزب عـن تسـميته، وإنْ يكُـن لـم يُمانـع ذلـك.(١٨٦) وقُدِّمـت الحكومـة فـي ٢٨ كانـون الأول ٢٠١٦، وضمَّـت شـيعيًّا، عـن «حـزب اللـه» محمـد فنيـش (الشـباب والرياضـة) وحسـين الحـاج حسـن (الصناعـة)، وعـن «حركـة أمـل» علـي حسـن خليـل (المـال) وغـازي زعيتـر (الزراعـة) وعنايـة عـز الديـن(I) (وزيـرة دولـة لشـؤون التنميـة الإداريَّـة)، بالإضافـة إلـى الشـيعي علـي قانصـو عـن الحـزب السـوري القومـي الاجتماعـي (وزيـر دولـة لشـؤون مجلـس النـواب).(١٨٧)

٢١) الحريري: عودة المصاعب

فـي ٤ تشـرين الثانـي ٢٠١٧، أعلـن سـعد الديـن الحريـري اسـتقالَتَه مِـن رئاسـة الـوزراء فـي خطـابٍ مُتَلفَـز مـن العاصمـة السـعوديَّة الريـاض، معلّـلًا ذلـك بمجموعـةٍ مـن الأسـباب منهـا أنَّـه يشـعر بوجـودِ دولـةٍ داخـل الدولـة، وأنَّ إيـران تُسـيطر علـى المنطقـة، ولديهـا «رغبـة جامحـة فـي تدميـر العالـم العربـي»، كمـا أعـرب عـن خَشـيته مـن تعرّضـه

(I) المرأة الوحيدة في حكومة عهد عون الأولى، شيعيَّة محجَّبة. من مواليد بلدة شحور بقضاء صور عام ١٩٦١، مديرة مختبر للتحاليل الطبيَّة والأنسجة وتحمل شهادة دكتوراه في هذا المجال. اختارها نبيه برّي، بعد مشاورات مع «حزب الله» بشأنِ ضرورة توزيرِ امرأة تمثّل جزءًا من نسيج المجتمع الأهلي في الوسط الشيعي. انظر/ي: مَنْ هي الوزيرة عناية عز الدين؟، موقع **المدن**، ١٩ كانون الثاني ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ١٢ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٢٢.





رسم كاريكاتوري لإستقالة الحريري ونصرالله يسأل لماذا؟

للاغتيـال.[١٨٨] فـي التعليـق الأول لـ«حـزب اللـه»، قـال السـيّد حسـن نصراللـه إنَّ الاسـتقالةَ «قـرارٌ سـعودي أُمْلِـيَ علـى الحريـري وأُجبِـرَ عليـه، وأنَّهـا لـم تكـن نيّتـه أو قـراره»، متسـائلًا: «لمـاذا لـم يُسـمح لـه أنْ يعـود إلـى لبنـان».[١٨٩]

وبعـد شـهرٍ، تراجـعَ عن اسـتقالته رسـميًّا بعدمـا كان علّقها قبل أسـبوعين فـي أعقـاب عودَتِـه إلـى لبنـان بتدّخُّـلٍ فرنسـي. وبـرَّر الحريـري فـي بيـان أنَّ الوضـع قـد سُـوِّي بعـد موافقـة جميـع أعضـاءِ الحكومـةِ علـى البقـاءِ بمنـأى عـن شـؤونِ الـدول العربيَّـة.[١٩٠]

٢٢) انتخابات ٢٠١٨: أكثريَّة مع شهادة لسليماني

ومـع تعـذُّر إجـراءِ انتخابـاتٍ نيابيَّـة عـام ٢٠١٣ علـى خلفيَّـةِ عـدم التوصُّـل إلـى قانـونٍ انتخابـي، وفـي ظلِّ انقسـامٍ شـديد محليًّـا بسـبب الأزمـة السـوريَّة، مـدَّد المجلـسُ النيابـي لنفسـه ثـلاث مـرات حتـى أيـار ٢٠١٨.[١٩١] وفـي ٦ مـن ذاك الشـهر جَـرَت الانتخابـات بموجـبِ قانـونٍ معـدَّلٍ وفـق النظـام النسـبي. وتمكَّـن «حـزب اللـه»، مـع حلفائـه، وخصوصًـا «التيـار الوطنـي الحـر» الـذي بلغـت كتلتـه ٢٩ مقعـدًا، مِـن الفـوز بالأكثريَّـة النيابيَّـة بــ ٧١ نائبًـا. وفـي المقابـل، سُـجِّل تراجـعٌ

كبيرٌ لـ«تيار المستقبل».(١٩٢) وكانت الانتكاسة الأقوى للحريري الذي لم يعُد في إمكانه الحديث عن «احتكار التمثيل السنّي» في بيروت.(١٩٣)

شيعيًّا، حصَد «حزب الله» و«حركة أمل» ٢٦ مقعدًا. وفي جبيل فاز مصطفى الحسيني، شقيق الرئيس حسين الحسيني، مُسقِطًا مرشّح الحزب الشيخ حسين زعيتر لعدم حصول لائحتِه على حاصل انتخابي كما يقتضي القانون الانتخابي المُعَقَّد، لكنَّه لم يلبَث أنْ التحقَ بالثنائي الشيعي بعد زيارة قام بها إلى المصيلح للقاء نبيه برّي.(١٩٤)

كان الحزبُ قدَّمَ على لسان أمينه العام برنامجًا انتخابيًّا مبنيًّا على وعودٍ بخصوص الإصلاحات الإداريَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة والماليَّة والتنمويَّة والاجتماعيَّة،(١٩٥) كما أعلنَ شنَّ حربٍ على الفساد «عبر تشكيلِ إطارٍ تنظيمي يُشرف عليه شخصيًّا».(١٩٦) لكن هذا البرنامج لم يُكتب له النجاح، إذ إنَّ لبنان، وبعد أقلِّ من سنتين، سيشهَد انهيارًا اقتصاديًّا كبيرًا سيبدِّل الأولويّات، ويأخذُ البلادَ إلى واقعٍ جديدٍ يُعتَبر منطلقًا لمرحلةٍ غير مسبوقة من تاريخه.

وفي كل الأحوال، اعتبر قائدُ «فيلق القدس» قاسم سليماني(I) أنَّ هذا «الانتصار الكبير» نقَلَ «حزب الله» مِن حركةٍ مقاوِمة إلى «حكومةٍ مقاوِمة».(١٩٧)

ولم تخلُ الانتخابات من مظاهرِ فرضِ السيطرة والقمعِ على ما يُعرَف بـ«الاعتراض الشيعي»، رغم نُدرةِ الترشيحات المناهضة للثنائي

(I) قائد «فيلق القدس» منذ عام ١٩٩٨ حتى مقتله في ٣ كانون الثاني ٢٠٢٠ في عمليَّةٍ عسكريَّة أميركيَّة استهدفته قرب مطار بغداد.

الشيعي في ظلّ انعدام فُرَص النجاح، فتعرّضَ المرشّحُ على لائحة «شبعنا حكي» الصحافي علي الأمين عن دائرة الجنوبِ الثالثة للاعتداء الجسدي أثناء تعليقِه لافتاتٍ دعائيَّة لحملته في بلدته شقرا.[١٩٨]

٢٣) حكومة الانهيار

بعد مرور أكثر من ثمانية أشهر على تكليفه مجدّدًا، أعلن سعد الدين الحريري تشكيلَ حكومةٍ جديدة من ٣٠ وزيرًا بينهم أربع نساء.[١٩٩]

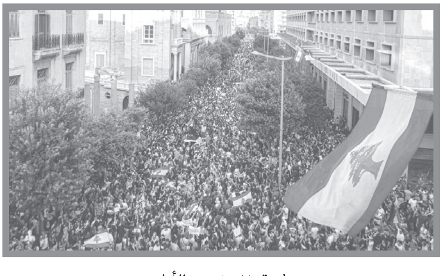
فرضَ «حزب الله» توزيرَ ممثّلٍ للنواب السنّة المقرَّبين منه. وتقاسمَ و«حركة أمل» كالعادة الحصّة الشِّيعيَّة، فكان للحركة علي حسن خليل (المال)، حسن اللقيس (زراعة)، ومحمد داود داود (ثقافة)، وللحزب محمود قماطي[I] (وزير الدولة لشؤون مجلس النواب) ومحمد فنيش (شباب ورياضة) وجميل جبق[II] (صحة).[٢٠٠] واللافت في تلك الأسماء تسميَة «حركة أمل» نجل القيادي فيها داود داود الذي اغتيل مع رفيقَيه محمود فقيه وحسين سبيتي في ٢٢ أيلول ١٩٨٨ على أوتوستراد الأوزاعي في كمين مسلّح[٢٠١] كان نبيه برّي اتّهم «حزب الله»[٢٠٢] بتنفيذه، ذلك أنَّ تلك الفترة كانت تشهدُ تقاتُلًا عنيفًا بين الجانبين.

(I) بدأ نشاطه السياسي في «حركة أمل» ثم انتقل إلى «حزب الله» في بداياته، فبات من الرعيل الأول فيه. تنقّل في العديد من المراكز داخل الحزب فكان عضوًا في المجلس السياسي ونائبًا لرئيسه. كما شغل منصب مسؤول الحزب في لقاء الأحزاب الوطنيّة والإسلاميَّة.

(II) طبيب، يُحسب على «حزب الله» رغم أنَّه ليس منتسبًا إليه.

٢٤) انتفاضة ١٧ تشرين: الشيعة بين مُشارك وقامِع

أ- اندلاع الانتفاضة


ثورة ١٧ تشرين الأول

اندلعت انتفاضة ١٧ تشرين ٢٠١٩ على خلفيَّة اجتماعيَّة اقتصاديَّة. وقبلها كان هناك تجربةٌ ممهِّدة، تمثَّلت في الحراكِ الشعبي الذي اندلع في آب ٢٠١٥، وكان بين قيادييه وجوهٌ شيعيَّة شابّة مستقلة. حينها أيضًا كانت العناوينُ المعيشيَّة، إضافة إلى واقعِ الفساد، تصدَّرت الأولويات. وعُرِفت التظاهرات وقتها بعنوان «طِلعت ريحتكُم»، وذلك دلالةً على عجزِ السُّلطة عن حلِّ أزمة النفايات في مختلَفِ المناطق اللبنانيَّة، ومنها بيروت. واستخدمت القوى الأمنيَّة العنفَ حِيال المُحتجّين الذين أتوا مِن مناطق لبنانيَّة عديدة ورفعوا شعار «إسقاط النظام».[٢٠٣] وانتهت تلك الحركة نتيجة القمع والخلافِ بين مكوّناتها وعدمِ نضوج الأرضِيَّة المناسبة لتنفيذِ العديد من أهدافها.[٢٠٤] غير أنَّ هُتاف «كلُّن يعني كلُّن» الذي يُدين الطبقة السياسيَّة قاطِبةً بقيَ حيًّا منذ ٢٠١٥ واستُعيد في الانتفاضة الجديدة.

كانت أجواءُ ما قبل ١٧ تشرين مشحونةً، والشارعُ في حالة غَلَيان. وحصلَت بعض الأزمات المتفرِّقة التي كان لها الدورُ الكبير في زيادةِ التعبئةِ في وَجْه السلطة، كأزمات البنزين والخبز وارتفاع معدّلات البطالة، والحرائق التي التهمت الكثير من البُقع الخضراء عبر لبنان. كان فرضُ تعرفةٍ على تطبيقِ التخابرِ المجاني «الواتساب» صباحًا، ثمَّ الإشكال الذي وقعَ في وسط بيروت حين شَهَرَ مرافقو الوزير الجنبلاطي أكرم شهيّب السلاح في وجهِ المحتجّين ليلًا، الشرارةَ التي أشعلت الانتفاضة على كلِّ السياسات الحكوميَّة. فقد هبَّت جماعاتٌ

كثيرة من الشعب اللبناني، وعلى مختلفِ أطيافها ومناطقها بالنزولِ إلى الشوارع، والتعبيرِ عن غضبِها بمختلف الأشكال والتي لم تخلُ من العنف. وبدا أنَّ تراجعَ وزارة الاتصالات لم يعُد ذا جدوى، ولا التبرير بإلقاءِ المسؤوليَّة على الحكومة مجتمِعَة.(٢٠٥)

وبعد أقلِّ من أسبوعَين على الاحتجاجات التي تخلّلتها إضراباتٌ وقَطْع طرقات، قدَّم سعد الحريري استقالة حكومته إلى ميشال عون في ١٩ تشرين الأول، بعد فشلِه في إقناع المتظاهرين بحزمةِ الإصلاحات الاقتصاديَّة التي اتّفقَ عليها مع شركائه في الائتلاف الوزاري.(٢٠٦) وكان السيّد حسن نصرالله قد استبقَ الخطوة بالتأكيد على عدم تأييد تنحّي الحكومة كما توجَّه إلى المتظاهرين قائلًا: «عم تضيّعوا وقتكم [...] والعهد ما فيكم تسَقطوا».(٢٠٧)

ولم يُستَجَب لمطالبةِ المحتجّين باستكمالِ مسلسل الاستقالات حتى أعلى الهرم. فتمَّ تكليفُ الأكاديمي حسان دياب بتشكيل الحكومة الجديدة التي أبصرَت النور في ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٠، وقوبلت باعتراضِ المنتفضين الذين انضمَّ إليهم وقتها مناصرو «تيار المستقبل».(٢٠٨)

واستمرت تلك الحكومة في أعمالها حتى ١٠ آب ٢٠٢٠، إذ استقالَت على خلفيَّةِ الواقع المأزوم الذي اشتَدَّ مع انفجار مرفأ بيروت وما رافقه من دمارٍ ودماءٍ وتشريد.(٢٠٩)

ب- الشيعة: مشارَكة ومواقف

بصرفِ النظر عن مدى واقعيَّةِ الطرح، لطالما دأب كلٌّ من «حزب الله» و«حركة أمل» على رفعِ عناوين محاربةِ الفساد، وأكّدا في مختلفِ المناسبات على حقِّ الناسِ في التعبير عن غضبِهم وآرائهم

فـي هـذا الإطـار. وبسـبب الاسـتياءِ الشـعبي الكبيـر الـذي كان ينمـو داخـلَ البيئـةِ الشِّـيعيَّة، وضـعَ الحـزبُ فـي برنامجِـه الانتخابـي عـام ٢٠١٨ محاربـةَ الفسـاد والقيـام بإصلاحـات كأولويَّـةٍ، حتـى أنَّ الأميـن العـام للحـزب أعلـنَ أنَّـه سـيتابعُ الموضـوع بنفسِـه ضمـنَ لجنـةٍ خاصـة كمـا أسـلفنا.



القمع في ثورة ١٧ تشرين

كانـت عفويَّـةُ انتفاضـة ١٧ تشـرين عمَّـت مختلـف البيئـات، بمـا فيهـا الشِّـيعيَّة. فاندلعـت الاحتجاجـاتُ فـي مناطـق فـي الجنـوب والبقـاع وأطـراف الضاحيـة الجنوبيَّـة لبيـروت وطريـق المطـار حيـث قُتِـلَ الشـاب حسـين العطـار، حينمـا عـارضَ اسـتغلالَ قطـعِ الطـرق لتقاضـي المـال مـن المسـافرين عبـر مطـار بيـروت فـي مقابـل نقلِهـم علـى متـن دراجـات ناريَّـة، واعتُبـر العطـار شـهيدَ الثـورة الأول.[٢١٠]

كانـت تظاهـراتُ الجنـوب غاضبـةً جـدًّا تجـاهَ ذاك الأمـر الواقـع، وكانـت تشـي بـأنَّ شـيئًا مـا انكسَـرَ هنـاك. فـي الأيـام الأولـى، حطَّـم المحتجّـون الغاضبـون فـي مدينـة النبطيَّـة عشـراتِ اللوحـات التـي تحمـل أسـماءَ نـواب «حـزب اللـه» و«حركـة أمـل». كمـا حاولـوا اقتحـامَ منـزلِ نائـبِ الحركـة ياسـين جابـر، فاصطدمـوا بمسلّحين هنـاك. كذلـك أرادوا القيـام بالمِثـل فـي مبنيَـي البلديَّـة واتحـاد البلديـات المحسـوبَين علـى «حـزب اللـه» و«حركـة أمـل» علـى التوالـي.

وفـي مدينـة صـور، معقِـل الحركـة، نـالَ رئيسُـها نبيـه بـرّي نصيبَـه مـن الشـتائم، كمـا هاجـم محتجّـون إحـدى الاسـتراحات السـياحيَّة التـي

يُعتقد أنَّها تابعة لزوجته. وحصلت تجمّعاتٌ أمام مكتبَي شخصيّتَين نيابيّتين من «حركة أمل». وفي بنت جبيل، حاول شبانٌ اقتحامَ مكتبِ نائبِ الحركة علي بزي، ونفى حسن فضل الله، أحد نواب «حزب الله» أنْ يكونَ مكتبُه استُهدف.(٢١١)

بقاعًا، أُقفِلت الطرق وعمّت التظاهراتُ مختلف مناطقه. وفي بعلبك أقيمَ اعتصامٌ في ساحة المطران واستمر لفترة قبل فضِّه بالقوة من الثنائي الشيعي.(٢١٢) واعتبر رئيس اتحاد بلديات بعلبك التابع لـ«حزب الله» حمد حسن الذي صارَ وزيرًا للصحة لاحقًا، أنَّ التحرّكات والاعتصامات غير بريئةِ الأهداف والتمويل.(٢١٣)

وتبلْوَرَ موقفٌ واضح من «حزب الله» ضد الانتفاضة، انطلاقًا مِن أعلى الهرَم السيّد حسن نصرالله، مُرفَقًا بحملةٍ تخوينيَّة وتهويليَّة مُمنْهجَةٍ إعلاميًّا. وميدانيًّا أطلقَ الحزبُ العَنان لمجموعاتٍ منظَّمة على الأرض لخرقِ الساحات وتخريبِ سلميَّتِها قبل أنْ يسحبَها بعدما وصلت رسالةُ الترهيبِ على أكمل وجه. أمّا سياسيًّا فتمَّ التصويبُ على عدمِ وجودِ إطارٍ موحَّد يجمعُ المتظاهرين وينطقُ باسمهم، وصولًا إلى وضعِ «فهرس عمليّات» ليتبَعه المتظاهرون تحت سقفِ «لاءاتٍ ثلاث» رسمَها نصرالله بنفسه في ٢٥ تشرين الأول بالخطّ الأحمر العريض... لا نقبلُ إسقاطَ الحكومة، ولا نؤيّدُ استقالتها، ولا نريدُ انتخابات نيابيَّة مبكّرة. وما أنْ أنهى خطابَه مُوعزًا في ختامِه لجمهور الحزب بالانسحاب من الساحات بعد إنجاز مهمّتهم الميدانيَّة، حتى جابت مسيرات الرايات الحزبيَّة الصفراء شوارع الضاحية والبقاع والجنوب.(٢١٤)

علَّق المرشد الأعلى للجمهوريَّة الإسلاميَّة في إيران السيّد علي

خامنئـي علـى التظاهـراتِ فـي لبنـان والعـراق[I] بـأنَّ «مطالـبَ النـاس المحقَّـة إنَّمـا تتحقَّـقُ حصـرًا ضمـن الأُطـر القانونيَّـة لبلادهـم»، حاصـرًا إياهـا بالإصـلاح لا تغييـر النظامَيـن. كمـا اعتبـرَ أنَّ قلـبَ الأمـن هـو مـن مخططـاتِ الولايـات المتحـدة وإسـرائيل وبعـض الـدول الغربيَّـة، وبتمويـلِ «بعـض الـدول الرجعيَّـة»، غامـزًا مـن قنـاةِ بلـدان الخليـج.(٢١٥)



أوراق التهديد التي لصقت على سور منزل لقمان سليم بين يديه قبل إغتياله

تزامُنًـا، تعامَـلَ مناصـرو «حركـة أمـل» و«حـزب اللـه» بالشـدّة مـع المتظاهريـن وصـولًا إلـى الاعتـداء الجسـدي فـي النبطيَّـة وصـور وبعلبـك، وفـي سـاحتَي ريـاض الصلـح والشـهداء ومنطقـة الرينـغ فـي بيـروت.(٢١٦) كمـا استعمل الحـزبُ سياسـةَ تفريـخِ مجموعـاتٍ تابعـةٍ لـه ضمـنَ الخيـام المطلَبيَّـة المُنشَـأةِ بيـن سـاحتَي ريـاض الصلـح والشـهداء، كطابـورٍ خامـس ظهـرَت معالمُـه فـي ١٠ كانـون الأول ٢٠١٩، عندمـا طوَّقـت تلـك المجموعـاتُ خيمـةً لتعطيـلِ نـدوةٍ حواريَّـة وحلقـةِ نقـاشٍ حـول مسـألة الحيـاد، قبـل أنْ تتدخّـل القـوى الأمنيَّـة لسـحبِ المحاصَريـن،[II] ولـم تلبـث المجموعـاتُ إياهـا أنْ أحْرَقـت الخيمـة فـي اليـوم التالـي.(٢١٧)

(I) اندلعت تظاهرات واحتجاجات في العراق في ١ تشرين الأول ٢٠١٩ في وجه حكومة عادل عبد المهدي المقرَّب من إيران.

(II) من بين هؤلاء المحاصَرين لقمان سليم الذي استهدفته في الأيام التالية حملةُ تخوينٍ ولصقُ شعارات حول منزله تضمّنت تهديداتٍ بالقتل بكاتم الصوت كما تعرّض منزله لهجومٍ، ووجّه «بيان» حمَّل فيه المسؤوليَّة عن ما حدث لكلٍّ من رئيس مجلس النواب نبيه برّي والأمين العام لـ«حزب الله» السيّد حسن نصرالله ووضع أمنَه وأمن عائلته في عهدةِ الجيش اللبناني وقوى الأمن. اغتيلَ في ليل ٣ شباط ٢٠٢١ في محلة العدّوسيَّة ولا يزال القاتل مجهولًا.

وبـدأت الأعـداد الشِّـيعيَّة المشـاركَة تتقلّـصُ تدريجيًّـا، لكـن مـن دون أنْ تتوقّـف، ولـو بوتيـرةٍ أقـلّ فـي مختلـف المناطـق، ومنهـا تلـك الشِّـيعيَّة فـي الجنـوب والبقـاع. واسـتمرَّ الأمـرُ علـى هـذا المنـوال حتـى تفشّـي جائحــة كورونــا،[I] والــذي كان بمثابــةِ الضربــةِ القاضيــة للتحــرّكات الشـعبيَّة، بمـا فرضَـه مـن حجـرٍ إلزامـي لمنـع تفشّـي الوبـاء وتفكيـكٍ أمنـي لمـا تبقّـى مـن الخِيـام تحـت تلـك الذريعـة.

٢٥) حكومة دياب: من التعثُّر إلى الانفجار

كمـا أسـلفنا، شـكَّلت السُّـلطة، وبدعـمٍ مُطلـق مـن «حـزب اللـه»، حكومـةً جديـدة برئاسـة حسـان ديـاب، ظاهرُهـا مـن الاختصاصييـن وباطنُهـا شـخصياتٌ مسَـمّاة مـن القـوى السياسـيَّة.[٢١٨] شـيعيًّا اختـارَ نبيـه بـرّي كلًّا مـن غـازي وزنـي وزيـرًا (للمـال) وعبـاس مرتضـى (للزراعـة والثقافـة)، فيمـا انتقـى «حـزب اللـه» حمَـد حسـن (للصحـة) وعمـاد حـب اللـه (للصناعـة).[٢١٩]

واتخـذت تلـك الحكومـة قـرارًا ماليًّـا أثـارَ حولـه الكثيـر مـن الإبهـام والجـدَلِ بشـأن دورِه فـي المسـاهمةِ فـي تفاقـم الأزمـة الاقتصاديَّـة، وهو التخلُّـف عـن سَـدادِ سـندات اليوروبونـدز،[II] وبالتالـي كان ذلـك شـبهَ إعـلانٍ لإفـلاسِ لبنـان وخروجـه تدريجيًّـا مـن النظـامِ المالـي العالمـي.[٢٢٠]

وكأنَّ البـلادَ لـم تكفِهـا أزمتهـا الاقتصاديَّـة والماليَّـة وجائحـة كورونـا ومـا رافقهمـا مـن إغلاقـات وترشـيداتٍ إجباريَّـة لكثيـرٍ مـن القطاعـات، حتّـى

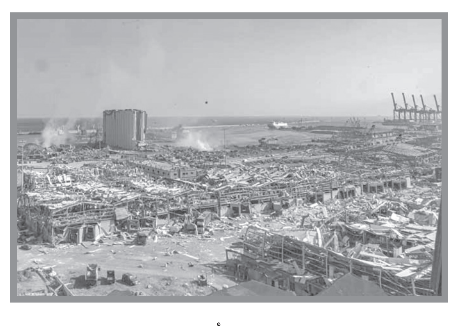
(I) مِن عائلة الفيروسات التي تضربُ الجهاز التنفسي. بدأ انتشارُه في الصين ويُسمَّى المرض الناتج عنه مرض فيروس كورونا المستجد ٢٠١٩ (كوفيد ١٩).

(II) سندات اليوروبوندز: سندات الدَّين العام بالعملات الأجنبيَّة.

دوَّى تفجير مرفأ بيروت في ٤ آب ٢٠٢٠، فكانَ زلزالًا لا سابقَ له في لبنان وقلَّ نظيرُه في العالم.[I]

٢٦) انفجار المرفأ: الأمونيوم والتحقيق

أ- الانفجار


انفجار مرفأ بيروت

مساء ٤ آب ٢٠٢٠، هزَّ انفجارٌ ضخمٌ مرفأ بيروت، مخلِّفًا موجةً صادمِةً كبيرة هزّت المدينة بعُنْف. وأدّت تلك الكارثة التي بدأت بحريقٍ هائلٍ شبَّ في العنبر رقم ١٢، إلى دمارٍ كبير في المرفأ ومناطق شاسعة من بيروت، ومقتل أكثر من ٢٠٠ شخص وجرح الآلاف وتشريدِ أعدادٍ مماثلة. وكانت قوةُ التفجير تعادلُ قنبلةً نوويَّة تكتيكيَّة، بسبب كمّياتِ نيترات الأمونيوم[II] المخزَّنة بقرار قضائي والمُهمَلة في المرفأ منذ عام ٢٠١٣.[٢٢١] وبخصوصِ الجهةِ المسؤولة عن تلك المادة، أشارت بعضُ التحليلاتِ والاستنتاجات إلى ضلوعِ النظام السوري و«حزب الله»، الأول من خِلال البراميل المتفجّرة التي ألقاها على مناطِق المعارَضة بين عامَي ٢٠١٣ و٢٠١٥،[٢٢٢] والثاني باستعماله نيترات الأمونيوم في

(I) انفجار مرفأ بيروت اعتُبر ثالث أكبر انفجار غير نووي في التاريخ العالمي الحديث، وصلت ارتداداتُه إلى قبرص.

(II) نيترات الأمونيوم: حُبيبَات بيضاء عديمة الرائحة تُستخدم في صناعة الأسمدة ولا تمثِّل خطرًا بذاتها، بل يتوقّف الأمر على طريقة التخزين. انظر/ي: سؤال وجواب... ما هي نترات الأمونيوم، وما أغراض استخدامها؟، موقع **دويتشه فيليه**، ٥ آب ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ١٢ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢٢:٥٩.

أعمالِـه العسـكريَّة ووصـولِ شـحناتٍ لـه منهـا.[٢٢٣] فيمـا أشـارت آراءٌ أخـرى إلـى أنَّ الكميّـات التـي انفجـرت فـي بيـروت تعـودُ إلـى مقاتلـي المعارَضَـة السـوريَّة فـي ريـف دمشـق وأنَّ مَـن أتـى بهـا هـي الجماعـات اللبنانيَّـة الداعمـة لهـا.[٢٢٤]

ب- من الاستقالة إلى التكليف

علـى خلفيَّـة الانفجـار، اسـتقالَ وزيـران ووزيرتـان مِـن الحكومـة: دميانـوس قطّـار (البيئـة) ومنـال عبـد الصمـد (الإعـلام) ومـاري كلـود نجـم (العـدل) والشـيعي غـازي وزنـي (المـال).[٢٢٥] وكان سـبَقَهم إلـى تلـك الخطـوة، وقبـل الكارثـة، وزيـر الخارجيَّـة ناصيـف حتّـي الـذي علَّـل اسـتقالته بـ«تعـذُّر أداء مهامـه».[٢٢٦] كمـا قـام عـددٌ مـن النـواب[I] بالمِثـل فـي البرلمـان.[٢٢٧]

وفـي ١٠ آب ٢٠٢٠ قـدَّم رئيـس الحكومـة حسـان ديـاب اسـتقالة حكومته، وأشـار إلـى أنَّ «منظومـة الفسـاد أكبـر مـن الدولـة ونحـن لا نسـتطيع التخلُّـص منهـا، وأحـد نمـاذج الفسـاد انفجـار بيـروت».[٢٢٨] وقبـل ذلـك كانـت وسـائل إعـلام لبنانيَّـة أوردت أنَّ قـرارًا اتُّخِـذ بإسـقاط الحكومـة فـي البرلمـان. كمـا نقلـت صحيفـة «النهـار» عـن نبيـه بـرّي حديثَـه عـن «جلسـات مفتوحـة للمجلـس النيابـي [...] لمناقشـة الحكومـة علـى الجريمـة المتماديـة التـي لحقـت بالعاصمـة».[٢٢٩]

وكان الرئيـس الفرنسـي إيمانويـل ماكـرون أول مسـؤول أجنبـي يـزورُ لبنـان بعـد يوميـن مـن الانفجـار.[٢٣٠] وقـد ألحَـقَ تلـك الزيـارة بأُخـرى

(I) هنري الحلو، نعمة افرام، مروان حمادة، ميشال معوض، بولا يعقوبيان، سامي الجميل، نديم الجميل، وإلياس حنكش.

بعدَ أقلّ من شهر، في مئويَّة لبنان الكبير التي حلَّت دمويَّةً، داعيًا إلى تشكيلِ حكومةٍ بمَهمّة محدّدةٍ في أسرع وقت لتنفيذِ الإصلاحاتِ التي يشترُطها المجتمع الدولي مقابل تقديمه الدعم الاقتصادي. وجاء وُصولُه هذا إلى بيروت بعد ساعاتٍ من تكليف سفير لبنان لدى ألمانيا مصطفى أديب بتشكيلِ حكومةٍ في ٣١ آب، إثر توافقٍ بين تيّارَي «المستقبل» و«الوطني الحر» و«حزب الله» و«حركة أمل».[٢٣١] وبعد أقلِّ من شهر، في ٢٦ أيلول، اعتذَر أديب عن المهَمّة لانعدامِ التوافق وتسييس مسارِ التشكيل، وانتشرَت أنباءٌ تفيدُ بأنَّ السببَ هو الخلاف على من يُمسِكُ حقيبة المال.[٢٣٢] وفي ٢٢ تشرين الأول ٢٠٢٠، سُمِّي سعد الدين الحريري ليتولّى حكومة جديدة،[٢٣٣] ولكن بعد حوالى تسعة أشهر، وفي منتصف تموز ٢٠٢١، اعتذر هو أيضًا بعدما تعذّر الاتفاق مع رئيس الجمهوريَّة على صيغةٍ حكوميَّة.[٢٣٤]

وفي ١٠ أيلول، وبعد أكثر من عامٍ على استقالة حكومة دياب، عادَ نجيب ميقاتي بمجلسٍ وزاري مِن ٢٤ شخصًا، تمثَّل فيه «حزب الله» بعلي حميَّة (الأشغال والنقل) ومصطفى بيرم (العمل)، بينما كانَ لـ«حركة أمل» يوسف خليل (المال) ومحمد وسام مرتضى (الثقافة) وعباس الحاج حسن (الزراعة).[٢٣٥]

ج- التحقيق: بين «طلب الردّ» و«القبع»

بعد تعيين محقِّقَين عدليَّين على التوالي، فادي صوان ثم طارق البيطار، أصدرَ الأخير عددًا مِن مذكرات التوقيف طالَت مِن بين الذين استهدَفتهم نائبَين من «حركة أمل» هما وزيرَين سابقَيْن لها، أي غازي زعيتر وعلي حسن خليل، بالإضافة إلى المدير العام للأمن

العام اللواء عباس إبراهيم[I] على المستوى الشيعي. وعلى خلفيَّةِ عرقلةِ السُّلطةِ السياسيَّة، توقَّف التحقيقُ أواخر العام ٢٠٢١ «نتيجة طلبات الردِّ الموجَّهة ضد المحقِّق العدلي القاضي طارق البيطار من المدَّعى عليهم بالدرجة الأولى»، في مشهدٍ مكرّرٍ لما حصل مع المحقق العدلي الأول القاضي فادي صوان بزعمِ «الارتياب المشروع».[٢٣٦] كما حاول نبيه برّي عقدَ جلسةٍ نيابيَّة لدراسةِ وإقرارِ عريضةٍ قضَت بعدَمِ رفعِ الحصاناتِ عن النواب المطلوبين للتحقيق «وإحالة القضيَّة من القضاءِ العدلي إلى المجلسِ الأعلى لمحاكمَة النواب والوزراء»، لكن الضغطَ الشعبي واعتراضاتِ ذوي الضحايا ساهمَت في عدم اكتمال النصاب.[٢٣٧]

وبرغمِ عدمِ استدعاءِ أي شخصٍ من «حزب الله»، فقد شنَّ هجومًا كلاميًّا وميدانيًّا وإعلاميًّا على مسارِ العدالةِ المنشودة. ففي ٢٤ شباط ٢٠٢١ اعتبرَ نصرالله أنَّ التحقيقَ في انفجار المرفأ انتهى وضمَّن خطابَه تحذيرًا عاليَ النبرة حِيال طارق بيطار. وفي ٢١ أيلول، زارَ مسؤولُ وحدة الارتباط والتنسيق في الحزب وفيق صفا «العدليَّة»، وجرى التداوُلُ ببعثِه رسالة تهديدٍ للقاضي، إضافةً إلى طلبِه من رئيسِ مجلس القضاء الأعلى سهيل عبّود طريقةً لـ«قبع البيطار». وفي ١١ تشرين الأول، شنّ نصرالله أعنفَ هجومٍ على المحقق العدلي واتّهمَه بالاستنسابيَّة، وبأنَّ التحقيق ليسَ شفّافًا. وتوجّه إلى مجلس القضاء الأعلى محذِّرًا: «بدكم تلاقوا حلّ لهالموضوع

(I) مِن بلدة كوثريَّة السيّاد في الجنوب. تولّى مناصب عديدة منها مسؤوليَّة الأمن الشخصي لرفيق الحريري خلال ترؤسه لحكومته الأولى، كما أمنَ رئيس الجمهوريَّة السابق إلياس الهراوي. ثم عُيِّن مديرًا عامًّا للأمن العام منذ ٢٠١١، ولم يتمّ التمديد له في ٢٠٢٣. أقامَ علاقاتٍ قويَّة مع «حزب الله» و«حركة أمل». ارتبط اسمه بأدوارٍ تفاوُضيَّة بخصوصِ مُحتجزين ومفقودين كمخطوفي أعزاز الشيعة وتحرير راهبات معلولا مِن جماعاتٍ مسلّحة في سوريا.

[...] وبـكل صـدق وصراحـة بقِلّكـم هيـدا الموضـوع مـا ممكـن يكفّـي هيـك». وبعـد يوميـن التـأم مجلـسُ الـوزراء فـي القصـر الجمهـوري، وطالَـبَ الـوزراء المنتمـون إلـى الحـزب والحركـة بإيجـادِ طريقـةٍ لإقالـة البيطـار، وحدثـت مشـادّة بيـن أحدهـم ورئيـس الجمهوريَّـة. وبعـد ذلـك امتنـع وزراء الثنائـي الشـيعي عـن حضـور أي جلسـة حوالـى أربعة أشـهر بهـدف إيجـاد طريقـةٍ لـ«قبـع البيطـار»، وفقًـا للتعبيـر المُسـتخدَم مِـن قِبَلِهـم.[٢٣٨]

وفـي ١٤ تشـرين الأول تحوّلـت تظاهـرة لمناصـري الحركـة والحـزب مُطالبـةً بإقالـة القاضـي بيطـار إلـى اشـتباكاتٍ مسـلّحة تحوَّلـت «حربًـا صغيـرة» أدّت إلـى مقتـل وجـرح العديديـن فـي منطقـة الطيونـة.[٢٣٩] وبعـد تلـك الأحـداث الداميـة، وفـي ١٨ تشـرين الأول، أعلـن السـيّد حسـن نصراللـه، وبعدمـا اتّهـمَ مناصـري سـمير جعجـع بفتـحِ النـارِ علـى المتظاهريـن علـى خـطٍّ تمـاسٍ قديـم فـي الحـرب الأهليَّـة، أنَّ حزبـه يمتلـك «مئـة ألـف مُقاتـل»، داعيًـا «القـوات اللبنانيَّـة» أنْ لا تخطـئ الحسـاب.[٢٤٠]

لا يـزال التحقيـقُ فـي جريمـةِ انفجـار المرفـأ بحُكـم المعطَّـل حتـى إعـداد هـذا البحـث، غارقًـا فـي طلبـاتِ الـردّ[I] التـي بلغـت حتـى كانـون الثانـي ٢٠٢٢ (١٣ مـن علـي حسـن خليـل وغـازي زعيتـر، و٨ مـن يوسـف فينيانـوس و٣ مِـن نهـاد المشـنوق، ١ مِـن حسـان ديـاب، و٣ مـن أفـراد غيـر سياسـيين).[٢٤١]

(I) اعتبرت جريدة «الأخبار» في مطالعة قانونيَّة أنَّ القاضي العدلي ليس بمنأى عن الردِّ والتنحّي، انظر/ي: صادق علويَّة، القاضي العدلي ليس بمنأى عن الرد، موقع **الأخبار**، ٢٨ كانون الثاني ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ١٣ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٠٠:٣٨.

٢٧) انتخابات ٢٠٢٢: مجلس بلا أكثريَّة

شهِد شهر أيار ٢٠٢٢ تنظيمَ الانتخابات النيابيَّة الأولى بعد انتفاضة ١٧ تشرين وانفجار المرفأ، وأُجريت في ظلِّ حالةٍ متردّية على مختلفِ الأصعدة المحلّيَّة، وخصوصًا الاقتصاديَّة منها والتي شَهِدت انهيارًا غير مسبوقٍ للعملة اللبنانيَّة وحجزًا لأموال المودِعين في المصارف. وكذلك كان سعد الدين الحريري معتكِفًا عن العمل السياسي، فغرقَ تيارُه في حال ضياعٍ انعكسَت على الطائفة السنيَّة. وفيما خاضت «قوى ٨ آذار» المنافسةَ متحالفةً، كانت بقايا «١٤ آذار» غير موحّدة. وظهرَ لاعبٌ جديد هو «التغيير»، في إشارةٍ إلى مَن فازوا باسمِ «١٧ تشرين»، وإنْ كانوا غير منتظِمين في إطار واحد. وحملَت نتائج الانتخابات بعضَ الإبهام على صعيد الأكثريَّةِ، إذ لم تكن واضحة.

حصَد تحالفُ «حزب الله» ـ «حركة أمل» المُعتاد كاملَ المقاعد الـ٢٧ المخصّصة للطائفة، حتى في الدوائر التي لا يشكِّل فيها الشيعة أكثريَّة، كدوائرِ جبل لبنان الأولى والثالثة، والبقاع الأولى والثانية، وبيروت الثانية.[٢٤٢] واستطاعت لائحة مجموعاتٍ منبثقة من انتفاضة ١٧ تشرين ومستقلّين، إحراج الثنائي الشيعي في دائرة الجنوب الثالثة واختراقه بالمقعدَيْن الأورثوذوكسي والدرزي.[٢٤٣]

مسيحيًّا، تساوَت «القوات اللبنانيَّة» و«التيار الوطني الحر» بعدد النواب، وهو ما يعدُّ مكسبًا للأولى وتراجعًا للثاني، حليف «حزب الله»، مقارنةً بالأرقام السابقة.[٢٤٤]

لم تغِب ممارساتُ الترهيب عن الانتخابات الحاليَّة كسابقاتها، إنْ مِن خلال التهجُّم على حفلِ إطلاق لائحة التغيير في دائرة الجنوب الثانية،[٢٤٥] والاعتداء على العضوَين الشيعيّين في لائحة «بناء

الدولـة» الشـيخ عبـاس الجوهـري والمرشّـح حسـين رعـد.[٢٤٦] ومـورِسَ الضغـطُ علـى المرشّـحين كذلـك بتبـرّؤ عائلاتهـم وعشـائرهم منهـم، كمـا حـدَثَ مـع سـارة زعيتـر مـن لائحـة «قادريـن» فـي بعلبـك، وديمـا أبـو ديّـا المتحالِفـة مـع «القـوات اللبنانيَّـة» فـي زحلـة،[٢٤٧] بالإضافـة إلـى التعـرُّضِ للمرشـحين والمقترعيـن فـي يـوم الانتخابـات ومحاولـة الاعتـداءِ والتضييـق عليهـم، ومـا تعـرَّض لـه المندوبـون والمقترعـون للمحامـي واصِـف الحركـة فـي بـرج البراجنـة مثـالٌ ونمـوذج.[٢٤٨]

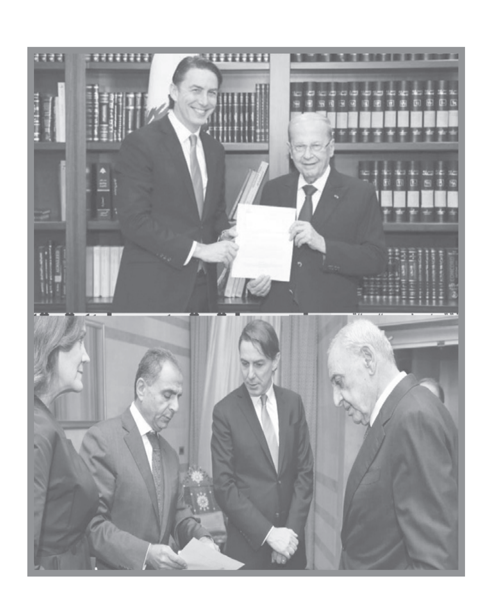
٢٨) نهاية المحكمة

فـي ١٦ حزيـران ٢٠٢٢ ، وبحُكـمٍ غيابـي، حكَمَـت الغرفـة الاسـتئنافيَّة فـي المحكمـة الدوليَّـة الخاصـة بلبنـان، علـى شَـخصَين مـن «حـزب اللـه» همـا حبيـب مرعـي وحسـين عنيسـي، بالسـجن مـدى الحيـاة لتورُّطهمـا فـي اغتيـال الحريـري، «وهـي أقصـى عقوبة ينـصُّ عليهـا النظام الأساسـي للمحكمـة وقواعدهـا». اعتمَـد المدّعـون وقضـاةُ الاسـتئناف فـي أدلّتهـم علـى الهواتـف المحمولـة للشـخصين لإثبـات تورّطهمـا فـي الجريمـة. وكانـت غرفـة البدايَـة، وهـي محكمـة أدنـى درجـة، أدانـت فـي ١٨ آب عـام ٢٠٢٠ سـليم عيـاش، وحكمـت عليـه بالسـجن مـدى الحيـاة.[٢٤٩] ويُذكـر أنَّ ذاك الحُكـم أرجـئ بعـد تفجيـر بيـروت، إذ كان مقـرّرًا بعـده بأيـامٍ قليلـة.

كانـت عـدّة دول تبنَّـت تغطيـة كلفـةِ عمـل المحكمـة، لكنهـا لـم تـزِد مسـاهمتها بعـد عجـز لبنـان عـن تسـديدِ ٤٩ فـي المئـة مِـن الأمـوال الواجـب دفعهـا. كمـا خفَّـض بعضُهـا نصيبَهـا عقِـب صـدور الحُكـم علـى عيـاش. إلا أنَّـه مـا لبثـت أنْ عوضـت الولايـات المتحـدة وكنـدا والمملكـة المتحـدة وفرنسـا وهولنـدا النقـص لضمـانِ اسـتمرارِ عمـل المحكمـة بعـد حُكـم غرفـةِ البدايـة.[٢٥٠]

وكانـت المحكمـة أعلنـت فـي ٢ حزيـران أنَّهـا تواجـه أزمـةً ماليَّـة غيـر مسـبوقة وهـي لـن تتمكّـن مـن مواصلـةِ عملهـا بعـد تمـوز ٢٠٢١ إذا لـم يتِـمّ إيجـادُ تمويـلٍ فـوري.(٢٥١) وفـي ١٥ كانـون الثانـي ٢٠٢٣، بعـد ١٣ عامًـا علـى افتتاحهـا، أعلنـت المحكمـة إغـلاق أبوابهـا بحلـول نهايـة السـنة، وأنَّهـا تقـوم بتصريـف الأعمـال وإنجـاز مهامهـا المتبقيـة مـع ١١ موظفًـا بانتظـار التجديـد النهائـي للولايـة الأخيـرة غيـر القضائيَّـة، وذلـك بعـد تعثُّـر تأميـن النفقـات خصوصًـا أنْ لا مسـاهمات مُعلَنـة ولا تبرعـات متوقّعـة لعـام ٢٠٢٣.(٢٥٢)

٢٩) معاهدة الترسيم: ألغاز بالاتفاق



عون يوقع وبري يطلع على إتفاق الترسيم

جـاء اتفـاقُ ترسـيمِ الحـدود البحريَّـة بيـن لبنـان وإسـرائيل، بوسـاطة أميركيَّـة، فـي مرحلـةٍ حسّاسـة وجَـد فيهـا الطرفـان أنَّ إنجـاز هـذا الترسـيم، وبصـرفِ النظـر عـن التقييـم العـام لنتائجـه، هـو البديـلُ عـن حـربٍ محتمَلَـة، أو بدرجـة أقـلّ تطـوّرُ نـزاع.(٢٥٣)

ترافَـقَ اتفـاقُ الترسـيم هـذا، والـذي يُعتبـرُ حاجـةً لبنانيَّـة مُلحّـة، مـع انهيـارٍ اقتصـادي لا سـابقَ لـه فـي لبنـان. كمـا تـمَّ علـى خلفيَّـةِ تصاعُـدِ وتيـرةِ الحـرب الروسـيَّة ـ الأوكرانيَّـة وتداعياتِهـا علـى أسـواق الطاقـة العالميَّـة، وفـي

ظلِّ سعي أوروبا والولايات المتحدة للبحث عن مصادرَ جديدة للطاقة عالميًّا في مواجهة ابتزاز موسكو السياسي والاقتصادي.[٢٥٤]

كان نبيه برّي أعلن في ١ تشرين الأوّل ٢٠٢١ عن التوصّل إلى اتفاقِ إطارٍ لترسيم الحدود البريَّة والبحريَّة بين لبنان وإسرائيل برعاية أميركيَّة.[٢٥٥] تمتدّ حدود لبنان البحريَّة، وبناء للبيانات التي أودِعَتْ لدى الأمم المتّحدة قبل سنوات ودون اعتراض من «حزب الله»[٢٥٦] إلى ما يُعرف بالخط ٢٣،[I] والذي كانت إسرائيل تطالِبُ بحصةٍ لها داخله. وكان مجلسُ النواب اللبناني قد أصدر القانون الرقم ١٦٤ في ١٠ آب ٢٠١١ يلزِمُ فيه الحكومة اللبنانيَّة باتخاذ الإجراءات اللازمة بخصوص ترسيم الحدود البحريَّة. وأكّد «حزب الله»، كما «حركة أمل»، الوقوف خلف الدولة اللبنانيَّة بخصوصِ المفاوضات والنتائج، وعيَّن النائب السابق نواف الموسوي ليتابع الملفّ. وبناء عليه، لم يصوِّت نواب الثنائي على «صفة العجَلَة من أجل إقرار قانون ترسيم حدود المياه الإقليميَّة والجنوبيَّة والمنطقة الخالصة جنوبًا من أجل الدفاع عن الخط ٢٩»[II] والمقدَّم من أحد النواب

(I) عام ٢٠٠٨، تمّ تشكيلُ لجنةٍ مشتركة لوضعِ تقرير مفصّل حول حدود المنطقة الاقتصاديَّة الخالصة للدولة اللبنانيَّة، توصلت بنتيجة أعمالها بتاريخ ٢٩ نيسان ٢٠٠٩ إلى وضع تقرير عُيِّنت بموجبه إحداثيّات الحدود البحريَّة، الشماليَّة مع سوريا والجنوبيَّة مع فلسطين المحتلة، فكانت النقطة (٢٣) هي النقطة الثلاثيَّة بين لبنان، قبرص وفلسطين المحتلّة بدلًا من النقطة (١). وبتاريخ ١٤ تموز ٢٠١٠ أوْدَعَ لبنان الأمين العام للأمم المتحدة لوائح إحداثيّات نقاط الحدود البحريَّة الجنوبيَّة المتمثّلة بالخط ٢٣.

(II) في حزيران ٢٠١١، وقبل أشهر من إصدار المرسوم ٦٤٣٣، تبيّن أنَّ الخط (٢٣) غير دقيق ويحقّ للبنان بمساحة أكبر من ٨٦٠ كيلومترًا مربّعًا جنوبي هذا الخط، فكلّفت الحكومة اللبنانيَّة المكتب الهيدروغرافي البريطاني UKHO بإعداد تقرير حول تعيين الحدود اللبنانيَّة. وقد صدر هذا التقرير بتاريخ ١٧ آب ٢٠١١ مع اقتراح تعديل الخط (٢٣) إلى آخر (يُعرف اليوم بالخط ٢٩). وعام ٢٠١٣ أعدّ العقيد الركن البحري مازن بصبوص دراسة انطلاقًا من الاقتراح البريطاني، وبيّن فيها بالتفصيل أحقّيَّة لبنان بالخط المسمّى اليوم خط (٢٩) الذي يعيد إلى لبنان مساحةً تُقدَّر بحوالى ١٤٣٠ كيلومترًا مربّعًا. وعام ٢٠١٤ أنشأ الجيش اللبناني مصلحةً للهيدروغرافيا حصلت على بياناتٍ أكثر دقّة مما كان متوافرًا

التغييرييـن الذيـن قامـوا بالتصويـت عليـه، إضافـة إلـى ثـلاث نـواب آخريـن مسـتقلّين.[٢٥٧]

وفـي كل الأحـوال، أُعلـن اتفـاقُ الترسـيم فـي ٢٧ تشـرين الأول ٢٠٢٢، مُسـتبِقًا انتهـاء عهـدِ ميشـال عـون. ونشـرت الأمـم المتحـدة الوثيقـةَ تحـت الرقـم ٧١٨٣٦ بتوقيـعٍ مِـن أمينها العـام أنطونيـو غوتيريـش، وهـي تفيـد أنَّ «اتفـاق ترسـيم الحـدود البحريَّـة الجنوبيَّـة بيـن لبنـان وإسـرائيل أصبـح معاهـدة دوليَّـة، اسـتنادًا إلـى المـادة ١٠٢ مـن ميثـاق الأمـم المتحـدة، ونـالَ شـهادة اعتـرافٍ كـ"اتفـاق بحـري بيـن دولـة إسـرائيل والجمهوريَّـة اللبنانيَّـة"».[٢٥٨] وحـدَّدت المعاهـدةُ وجـودَ منطقـة تمتـدُّ مـن خمسـة إلـى ستة كيلومتـرات مربّعـة لـم يُحسـم وضعُها، ولا زالـت تحـت السـيطرةِ الإسـرائيليَّة لأهميّتهـا الاسـتراتيجيَّة، كونهـا تطـل علـى السـاحل الإسـرائيلي الشـمالي. كمـا ضمِنَـت أنْ يكـون حقـل قانـا تابعًـا للبنـان، مـع وجـودِ حـقٍّ إسـرائيلي فيـه يُقـدَّر بــ١٧ فـي المئـة حيـن يدخـلُ مرحلـة الإنتـاج. فأجـزاءٌ مـن الحقـل تقـع جنـوب الخـط ٢٣، أي فـي الجانـب المائـي الإسـرائيلي.[٢٥٩]

اعتبـرت أطـرافٌ داخليَّـة الترسـيمَ إنجـازًا، ومنهـم نبيـه بـرّي، وميشـال عـون والـذي كان يطمـحَ لتحقيـقِ إنجـازٍ مـا قبـل انتهـاءِ ولايتـه التـي شـهِدت أقسـى الأزمـات فـي تاريـخ البـلاد، إضافـة إلـى «حـزب اللـه» الـذي اعتبـر أنَّ لبنـان الرسـمي اسـتطاعَ أنْ يسـتحصلَ علـى «مـا يصعُـبُ جـدًّا المغامـرة فيـه حربيًـا». بينمـا قـال آخـرون إنَّ إنهـاءَ الترسـيم بهـذا

في السابق، ممّا يسمح بتعديل المرسوم ٢٠١١/٦٤٣٣ أي الخط (٢٣) استنادًا إلى المادة الثالثة منه. وبعد استشارة الخبير الدولي في ترسيم الحدود الأستاذ نجيب مسيحي، (عضو الوفد المفاوض)، أعدّت لجنة من الجيش في نهاية العام ٢٠١٩ ملفًا تقنيًّا وقانونيًّا متينًا أكّدت فيه أحقّيَّة لبنان بالمساحات الإضافيَّة في مياهه البحريَّة. انظر/ي: ندين البلعة خير الله، خطوط وحقوق، مجلة **الجيش**، العدد ٤٣٠-٤٣١، نيسان - أيار ٢٠٢١، ص ٢٠-٢١.

الشكل، وبتلك السرعة، تفريطٌ بحقوقِ الوطن وسيادته، كما يقودُ إلى نوع من التطبيع، وهو ما سعى إلى نفيِه نائب رئيس مجلس النواب إلياس بو صعب المتحالِف مع «التيار الوطني الحر».(٢٦٠)

بدأت إسرائيل باستخراجِ الغاز من حقل كاريش الذي شَمِلَه اتفاق الترسيم.(٢٦١)

الهوامش

(١) الفريق المكلّف بالتحقيق باغتيال رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري يبدأ عَمَله، موقع **الأمم المتحدة**، ١٦ حزيران ٢٠٠٥، تاريخ الدخول: ٣١ آذار ٢٠٢٣، الساعة ١٣:٤٥.

(٢) أصوات المعارضة رجّحت تكليف بـ٥٧ صوتًا واستشارات التأليف تنطلق الاثنين ـ ميقاتي لـ«النهار» حكومة مصغّرة للانتخابات ووضْعُ القادة الأمنيّين في التصرّف، **النهار**، العدد ٢٢٢٧٩، ١٦ نيسان ٢٠٠٥، ص ١.

(٣) الرئيس المكلّف أوجَزَ حصيلة يومٍ طويلٍ من الاستشارات غير المُلزِمة: حكومة مصغّرة لا يترشح أعضاؤها والانتخابات في المُهَل الدستوريَّة بلا مراوغة، **النهار**، العدد ٢٢٢٨٢، ١٩ نيسان ٢٠٠٥، ص ٥.

(٤) المعارضة تتوزّع بين التحفّظ والانتقاد وتتلاقى حول انتظار الوفاء بالتعهّدات ـ البيان الوزاري على محك قانون الانتخابات وإقالة قادة الأجهزة، **النهار**، العدد ٢٢٢٨٣، ٢٠ نيسان ٢٠٠٥، ص٢.

(٥) الحكومة الميقاتيَّة تنال أعلى ثقة نيابيَّة بـ١١٠ أصوات... وثقة حزب الله، **السفير**، العدد ١٠٠٨١، الخميس ٢٨ نيسان ٢٠٠٥، ص ٣.

(٦) عون: التغيير آت لا محالة وغدًا يبدأ العمل، **النهار**، العدد ٢٢٣٠٠، ٨ أيار ٢٠٠٥، ص ١.

(٧) عمّار: خلوَةٌ مميّزةٌ رغم التبايُن في ١٥٥٩ والجنرال يلتقي نصرالله قريبًا، **النهار**، العدد ٢٢٣٠٢، ١٠ أيار ٢٠٠٥. ص ٥

(٨) وفد من أمل وإميل لحود وبقرادوني في الرابية، **النهار**، العدد ٢٢٣٠٣، ١١ أيار ٢٠٠٥، ص ٥.

(٩) إعلان «لوائح الشهيد رفيق الحريري» بحضور صولانج وغياب حزب الله، **السفير**، العدد ١٠٠٩٣، ١٦ أيار ٢٠٠٥، ص ٣.

(١٠) جنبلاط: سأظلُّ أطالب بتنحّي لحود وعلى الموارنة التخلّص من عقدة الرئاسة، **النهار**، العدد ٢٢٣٤٢، ٢٢ أيار ٢٠٠٥، ص ٥.

(١١) المفترق النهائي اليوم، حلف رباعي أو مواجهة، **النهار**، العدد ٢٢٣١٤، ٢٤ أيار ٢٠٠٥، ص ١.

(١٢) مهرجانٌ حاشد في بنت جبيل، نصرالله: سنقاتل كاستشهاديين مَن يُحاول نزع سلاحنا ـ جنبلاط: حماية المقاومة تمنع فرص الحلول المنفردة مع إسرائيل، **النهار**، العدد ٢٢٣١٦، ٢٧ أيار ٢٠٠٥. ص ٨

(١٣) نعيم قاسم، **حزب الله المنهج ـ التجربة ـ المستقبل**، ص ٢٤٥-٢٤٦.

(١٤) محمد حسين شمس الدين، «الطّائفة في حالتها القصوى: الشّيعة اللبنانيّون الآن وهنا»، **دفاتر هيا بنا**، عدد رقم ٥، تموز ٢٠٠٧، ص ٢٧.

(١٥) محمد حسين شمس الدين، «الطّائفة في حالتها القصوى: الشّيعة اللبنانيّون الآن وهنا»، **دفاتر هيا بنا**، عدد رقم ٥، تموز ٢٠٠٧، ص ٤٧.

(١٦) يوسف الآغا، **حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي (١٩٧٨-٢٠٠٨)**، ص ٩٦-٩٧.

(١٧) المجلس النيابي لانتخابات ٢٠٠٥، موقع **الانتخابات اللبنانيَّة**، تاريخ الدخول: ٣٠ كانون الأول ٢٠٢٢، الساعة: ١٥:٤٢.

(١٨) ماجد ماجد، تاريخ الانتخابات النيابيَّة من الآستانة إلى الدوحة (٣١)، موقع **اللواء**، ١٨ أيار ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ٣ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٣:٠٧.

(١٩) ماجد ماجد، تاريخ الانتخابات النيابيَّة من الآستانة إلى الدوحة (٣٢)، موقع **اللواء**، ٢٣ أيار ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ٣ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٣:١٣.

(٢٠) ماجد ماجد، تاريخ الانتخابات النيابيَّة من الآستانة إلى الدوحة (٣٢)، موقع **اللواء**، ٢٣ أيار ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ٣ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٣:١٤.

(٢١) يوسف الآغا، **حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي (١٩٧٨-٢٠٠٨)**، ص ٩٨-٩٩.

(٢٢) نعيم قاسم، **حزب الله المنهج ـ التجربة ـ المستقبل**، ص ٢٤٦-٢٤٧.

(٢٣) يوسف الآغا، **حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي (١٩٧٨-٢٠٠٨)**، ص ٣٢٦.

(٢٤) برّي رئيسًا لولاية رابعة بـ٩٠ صوتًا و٣٧ ورقة بيضاء ومكاري نائبًا له، **النهار**، العدد ٢٢٣٤٩، ٢٩ حزيران ٢٠٠٥، ص ٤.

(٢٥) برّي وفى بِوَعْدِه والعفو عن جعجع بعد معتقلي الضنيَّة وعنجر مرَّ بسلاسة، **النهار**، العدد ٢٢٣٦٩، ١٩ تموز ٢٠٠٥، ص ٤.

(٢٦) الوفاء للمقاومة تُوضِّح موقفها من العفو، **النهار**، العدد ٢٢٣٦٩، ١٩ تموز ٢٠٠٥، ص ٤.

(٢٧) ولادة الحكومة الجديدة بعد تعديل ثلاث حقائب أبرزها العدل ـ ١٥ وزيرًا للغالبيَّة النيابيَّة و٥ للفريق الشيعي، ٣ للحود ووزير مُحايد، **النهار**، العدد ٢٢٣٧٠، ٢٠ تموز ٢٠٠٥، ص ٤.

(٢٨) مَن قَتَل مَن، موقع **ديوان الذاكرة اللبنانيَّة**، تاريخ الدخول: ٣١ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٣٠.

(٢٩) عمر كوش، اغتيال جبران تويني اختبار سياسي، **السفير**، العدد ١٠٢٧٤، ١٧ كانون الأول ٢٠٠٥، ص ١٩.

(٣٠) استمرار الاعتكاف الشيعي يُثير جدالًا حول دستوريَّة جلسات مجلس الوزراء ـ مخاوف من إضاعة الوقت تستدعي الإسراع في الحسم، **السفير**، العدد ١٠٢٩١، ٧ كانون الثاني ٢٠٠٦، ص ٢.

(٣١) النابلسي: تحريم دخول أي شيعي للحكومة بديلًا عن أمل وحزب الله، **السفير**، العدد ١٠٢٧٧، ٢١ كانون الأول ٢٠٠٥، ص ٥.

(٣٢) بعدما وصفَ السنيورة المقاومة بالوطنيَّة، وزراء أمل وحزب الله ينهون القطيعة، **النهار**، العدد ٢٢٥٥٨، ٣ شباط ٢٠٠٦، ص ٤.

(٣٣) قال رئيس الحكومة فؤاد السنيورة إنَّنا لم نكن يومًا لنسمّي المقاومة بغير اسمها بل هي مقاومة وطنيَّة ولم نستعمل أي عبارة غير عبارة المقاومة الوطنيَّة، **النهار**، العدد ٢٢٥٥٨، ٣ شباط ٢٠٠٦، ص ٤.

(٣٤) نصرالله: التحالف الرُّباعي انتهى وسيكون لنا موقف في انتخابات بعبدا، **النهار**، العدد ٢٢٥٥٩، ٤ شباط ٢٠٠٦، ص ٥.

(٣٥) وثيقة التفاهم المشتركة بين حزب الله والتيار الوطني الحرّ، **معلومات**، المركز العربي للمعلومات، العدد ٩٤، أيلول ٢٠١١، ص ٨٦-٨٩.

(٣٦) أيمن جزّيني، قراءة في تفاهم مار مخايل (١): تدمير الحريريَّة ولبنان، موقع **أساس ميديا**، ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ١١ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٥٦.

(٣٧) الحوار يُقْلِع في مجلس النواب بعد تذليل عقَبَتَيْن شكليّتين في اللحظة الأخيرة، **النهار**، العدد ٢٢٥٨٥، ٣ آذار ٢٠٠٦، ص ٥.

(٣٨) برّي: علاقات ندّيَّة مع سوريا على مستوى السفارتَيْن وضبطِ الحدود ـ المزارع لبنانيَّة ـ والمقاومة باقية ومعالجة السلاح خارج المخيّمات في ٦ أشهر ـ جلسات الحوار رُفِعَت إلى الأربعاء المقبل والرئاسة وسلاح المقاومة لم يُبَتّا، **النهار**، العدد ٢٢٥٩٧، ١٥ آذار ٢٠٠٦، ص ٤

(٣٩) مذكّرة الجلبْ وصَلَت ليلًا ـ جنبلاط يشيد ببرّي وعون، **النهار**، العدد ٢٢٦٦٢، ٢٤ أيار ٢٠٠٦، ص ١.

(٤٠) نصرالله استراتجيّتنا التنسيق بين الجيش والمقاومة وليس الدمج، **النهار**، العدد ٢٢٦٦٢، ٢٤ أيار ٢٠٠٦، ص ٦.

(٤١) الحكومة تعوّم نفسها بدعم حزب الله: معطيات اقتصاديَّة واعدة وجَلَسات للتفعيل، **النهار**، العدد ٢٢٧٠٥، ٧ تموز ٢٠٠٦، ص ١.

(٤٢) نصرالله والحريري: التعاون حكوميًّا، **النهار**، العدد ٢٢٧٠٧، ٩ تموز ٢٠٠٦، ص ١.

(٤٣) «الوعد الصادق» و«حرب الجسور»... غزّة تتمدّد إلى لبنان، **النهار**، العدد ٢٢٧١١، ١٣ تموز ٢٠٠٦، ص ١.

(٤٤) نصرالله: لن يعود الأسيران إلا بالتفاوض غير المباشر، **النهار**، العدد ٢٢٧١١، ١٣ تموز ٢٠٠٦، ص ٦.

(٤٥) السنيورة يؤكّد أنَّ المقاومة لا تستشير الدولة... وقرار إسرائيل نُدينه، **النهار**، العدد ٢٢٧١١، ١٣ تموز ٢٠٠٦، ص ٤.

(٤٦) ١٣ تموز اجتياح إسرائيلي بالحصار والنار وحرب الأعماق، **النهار**، العدد ٢٢٧١٢، ١٤ تموز ٢٠٠٦، ص ١.

(٤٧) دروس مُستخلَصة من حرب لبنان (تموز ٢٠٠٦) ـ **تقرير لجنة الخارجيَّة والأمن في الكنيست الإسرائيلي**، ص ١٢.

(٤٨) حصيلة الحرب، **النهار**، العدد ٢٢٧٤٣، ١٤ آب ٢٠٠٦، ص ٧.

(٤٩) خطاب دولة رئيس مجلس الوزراء الأستاذ فؤاد السنيورة بمؤتمر روما لمساعدة لبنان. موقع **فؤاد السنيورة الرسمي**، تاريخ الدخول: ٣١ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٩:٥٥.

(٥٠) نصّ قرار مجلس الأمن، **النهار**، العدد ٢٢٧٤١، ١٢ آب ٢٠٠٦، ص ١٢.

(٥١) الحكومة توافق بالإجماع على القرار ١٧٠١، **النهار**، العدد ٢٢٧٤٢، ١٣ آب ٢٠٠٦، ص ١.

(٥٢) نصرالله: نلتزم أي موعدٍ يُعلن لوقف الأعمال الحربيَّة، **النهار**، العدد ٢٢٧٤٢، ١٣ آب ٢٠٠٦، ص ٤.

(٥٣) إسرائيل تستغلّ ثَغْرًا في القرار لتوسيع هجومها البرّي وإطالته، **النهار**، العدد ٢٢٧٤٢، ١٣ آب ٢٠٠٦، ص ١.

(٥٤) السنيورة: عشيَّة انتشار الجيش بَسْط سيادة الدولة على الأرض كاملة، **النهار**، العدد ٢٢٧٤٦، ١٧ آب ٢٠٠٦، ص ٤.

(٥٥) الجيش على تخوم المزارع، **النهار**، العدد ٢٢٧٤٨، ١٩ آب ٢٠٠٦، ص ١.

(٥٦) برّي والسنيورة عاينا الدمار في الضاحية في «تظاهرة وحدة» لإعادة ما تهدَّم، **النهار**، العدد ٢٢٧٥٠، ٢١ آب ٢٠٠٦، ص ٣.

(٥٧) نعيم قاسم، **حزب الله المنهج ـ التجربة ـ المستقبل**، ص ٢٥٤.

(٥٨) حوار أجرته مريم البسام مع السيّد حسن نصرالله بعد انتهاء حرب تموز ٢٠٠٦، لو كنت أعلم، وثائقيّات، موقع **قناة الجديد**، ٢٧ آب ٢٠٠٦.

(٥٩) حزب الله يُزيل مواقعه في العرقوب، موقع **الأخبار**، ٢٩ آب ٢٠٠٦، تاريخ الدخول: ١١ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٥٠.

(٦٠) مؤتمر استوكهولم لإنعاش لبنان يجمع أكثر من ٩٤٠ مليون دولار، **النهار**، العدد ٢٢٧٦١، ١ أيلول ٢٠٠٦، ص ٤.

(٦١) برّي يلاقي مؤتمر ستوكهولم في دعم الحكومة، **النهار**، العدد ٢٢٧٦١، ١ أيلول ٢٠٠٦، ص ١.

(٦٢) نصرالله يعلن أمام مئات الألوف امتلاك المقاومة ٢٠ ألف صاروخ، **النهار**، العدد ٢٢٧٨٣، ٢٣ أيلول ٢٠٠٦، ص ٦.

(٦٣) انفجرت الأزمة في ساحة النجمة وبرّي سافر مستاء، **النهار**، العدد ٢٨٨٣١، ١٢ تشرين الثاني ٢٠٠٦، ص ٤.

(٦٤) السنيورة رفض الاستقالة الخُماسيَّة داعيًا الوزراء إلى الاستمرار في مسؤولياتهم، **النهار**، ٢٨٨٣١، ١٢ تشرين الثاني ٢٠٠٦، ص ٣.

(٦٥) نصرالله: الاعتصام السلمي اليوم وسط بيروت لأنَّ الفريق الحاكم يصرّ على الاستئثار بالسلطة، **النهار**، العدد ٢٢٨٥٠، ١ كانون الأول ٢٠٠٦، ص ٦.

(٦٦) المعارضة تحشُد مئات الآلاف وتدخّل الجيش يُنهي حصار للسراي، **النهار**، العدد ٢٢٨٥١، ٢ كانون الأول، ص ١.

(٦٧) ٢٠٠٧ سنة صمود لبنان في وجه الهزات والزلازل، **النهار**، العدد ٢٣٢٢٤، ١ كانون الثاني ٢٠٠٨، ص ١١.

(٦٨) باريس ٣: ٧,٦ مليارات التزامًا للدعم، **النهار**، العدد ٢٢٩٠٠، ٢٦ كانون الثاني ٢٠٠٧، ص ١.

(٦٩) الجمارك رصَدَتْها في ضهر البيدر ونقَلَتها إلى المرفأ، حزب الله يُطالب بتسليمه شاحنة الأسلحة، **النهار**، العدد ٢٢٩١٣، ٩ شباط ٢٠٠٧، ص ٤.

(٧٠) هدأت قضيَّة شاحنة الأسلحة وضجت علامات الخط الأزرق الجنوبي، **النهار**، العدد ٢٢٩١٤، ١١ شباط ٢٠٠٧، ص ١.

(٧١) واشنطن تحظر جهاد البناء، موقع **الأخبار**، ٢١ شباط ٢٠٠٧، تاريخ الدخول: ٣ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٢٤.

(٧٢) واشنطن جمّدت ودائع جهاد البناء، **النهار**، العدد ٢٢٩٢٤، ٢١ شباط ٢٠٠٧، ص ١٠.

(٧٣) حزب الله يُنكر الإجماع على النقاط السبع ونصرالله مع ترشيح عون ـ السنيورة: أمامنا صيف غير حار، **النهار**، العدد ٢٢٩٩٤، ٦ أيار ٢٠٠٧، ص ١.

(٧٤) إعمار الضاحية الجنوبيَّة بعد النقاط السبع: تصعيد واسع بين الحكومة وحزب الله، **النهار**، العدد ٢٢٩٩٥، ٨ أيار ٢٠٠٧، ص ١٢.

(٧٥) الجيش يُواجه أشرس هجوم إرهابي شمالًا، **النهار**، العدد ٢٣٠٠٨، ٢١ أيار ٢٠٠٧، ص ١.

(٧٦) برّي يندّد بالاعتداءات على الجيش ومحاولة زعزعة الأمن وإرباك النظام، **النهار**، العدد ٢٣٠٠٨، ٢١ أيار ٢٠٠٧، ص ٤.

(٧٧) نصرالله: الجيش خط أحمر وكذلك دخول نهر البارد، **النهار**، العدد ٢٣٠١٣، ٢٧ أيار ٢٠٠٧، ص ٤.

(٧٨) أول اعتداء مباشر على اليونيفيل المعزّزة ستة قتلى من الكتيبة الإسبانيَّة بسيارة مفخّخة في الدردارة، **النهار**، العدد ٢٣٠٤٢، ٢٥ حزيران ٢٠٠٧، ص ٦.

(٧٩) أعلن اعتقال اللبناني علي موسى دقدوق أحد مسؤولي أمن نصرالله ـ الجيش الأميركي يتّهم القيادة الإيرانيَّة بأعمالِ عنفٍ في العراق واستخدام حزب الله لتدريب الميليشيات الشِّيعيَّة وتسليحها، **النهار**، العدد ٢٣٠٥٠، ٣ تموز ٢٠٠٧، ص ١٠.

(٨٠) لقاء سان كلو كسر الجليد بين طرفَي الأزمة ولم يخرج بإعلان نيّات أو لجان متابعة، **النهار**، العدد ٢٣٠٦٣، ١٦ تموز ٢٠٠٧، ص ٤.

(٨١) القيادات اللبنانيَّة ترفع مستوى تمثيلها إلى سان كلو وحزب الله يعوِّل على المناخ السياسي لكسر عُزلته أوروبيًّا، موقع **الجريدة**، ٨ تموز ٢٠٠٧، تاريخ الدخول: ١١ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢٠:٥٥.

(٨٢) تكليف الأجهزة الأمنيَّة معالجة تمدّد الشبكة الهاتفيَّة لحزب الله، **النهار**، العدد ٢٣١٠٤، ٢٨ آب ٢٠٠٧، ص ١.

(٨٣) ويتسون: حزب الله حاول إسكات الانتقاد الموجّه إليه، **النهار**، العدد ٢٣١٠٦، ٣٠ آب ٢٠٠٧، ص ٦.

(٨٤) جمهوريَّة بلا رأس... في حمى «الفراغُ المنظّم»، **السفير**، العدد ١٠٨٥٩، ٢٤ تشرين الثاني ٢٠٠٧، ص ١.

(٨٥) برّي: المعارضة لم تعُد تُريد حكومة قبل الانتخابات ـ أتعهّد إطلاق حوار على قاعدة التوافق وبالثّلثين، **النهار**، العدد ٢٣١٠٨، ١ أيلول ٢٠٠٧، ص ٥.

(٨٦) ٦٠ كلغ متفجّرات حصَدَت ضابط الارتباط مع لجنة التحقيق ومرافقه ـ إلى ٤ ضحايا مدنيَّة و٤١ جريحًا وجحيم جديد في الحازميَّة ـ الشيفروليه، **النهار**، ٢٦ كانون الثاني ٢٠٠٨، العدد ٢٣٢٤٥، ص ١٣.

(٨٧) ٨ قتلى و٢٩ جريحًا وشغب وقطع طرق في الشيّاح وعين الرمّانة، **النهار**، العدد ٢٣٢٤٧، ٢٨ كانون الثاني ٢٠٠٨، ص ٧.

(٨٨) كهرباء لبنان: التيّار لم ينقطع، **النهار**، العدد ٢٣٢٤٧، ٢٨ كانون الثاني ٢٠٠٨، ص ٧.

(٨٩) اغتيال مغنيَّة يخرقُ دمشق وحزب الله يتّهم إسرائيل، **النهار**، العدد ٢٣٢٦٣، ١٤ شباط ٢٠٠٨، ص ١٢.

(٩٠) التقرير العاشر للجنة التحقيق الدوليَّة ـ شبكة إجراميَّة تعمل منذ عام ٢٠٠٤، **النهار**، العدد ٢٣٣٠٥، ٢٩ آذار ٢٠٠٨، ص ٦.

(٩١) توقيف عنصر من قوى الأمن والتحقيق معه في تحويطة الغدير في ١٧ نيسان، انظر/ي: «حزب الله» يعتدي على دركي في «التحويطة» ويخضعه لتحقيق حول أوضاع قوى الأمن، موقع **القوات اللبنانيَّة**، ١٨ نيسان ٢٠٠٨، تاريخ الدخول: ١٥ حزيران ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:١٥. توقيف ممثل الحزب الاشتراكي الفرنسي كريم باكزاد، انظر/ي: باريس تندد باعتقال باكزاد وحزب الله يقر بمسؤوليته، موقع **الجزيرة**، ٢٨ نيسان ٢٠٠٨، تاريخ الدخول: ١٥ حزيران ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:١٦.

(٩٢) النهار تنشر المستندات المتعلقة بمراقبة المدرج ١٦ في المطار، **النهار**، العدد ٢٣٣٣٨، ٣ أيار ٢٠٠٨، ص ١.

(٩٣) مجلس الوزراء يسهر حتى الفجر على القرارات الأمنيَّة والأجور ـ الحدّ الأدنى ٥٠٠ ألف ليرة وشبكة حزب الله غير شرعيَّة، **النهار**، العدد ٢٣٣٤١، ٦ أيار ٢٠٠٨، ص ١٢.

(٩٤) قَطْع الطريق الساحليَّة نحو الجنوب والجيش يَفتحها ـ إقفال طريق المصنع وتكرار مشهد المسافرين نحو المطار ـ «تيار المستقبل» يعزل البقاع الغربي عن الأوسط والجنوب وسوريا، **السفير**، العدد ١٠٩٩٢، ٩ أيار ٢٠٠٨، ص ٧.

(٩٥) يوم بداية اغتصاب السلطة بقوة السلاح في لبنان... حزب الله يحتفل بـ«٧ أيار» افتراضيًّا ويهدِّد، موقع **الحرة**، ٧ أيار ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ٣٠ كانون الأول ٢٠٢٢، الساعة: ٢١:٢٩.

(٩٦) وسائل إعلام «المستقبل» تتوقّف عن البثّ والصدور ـ إحراق مبنى التلفزيون في الروشة والصحيفة في سبيرس، **السفير**، العدد ١٠٩٩٣، ١٠ أيار ٢٠٠٨، ص ٥.

(٩٧) **تقرير الحالة الشِّيعيَّة في لبنان**، العدد رقم ٦، أيار ـ حزيران ٢٠٠٨، المركز اللبناني للدراسات والحوار والتقريب، ص ١٣.

(٩٨) نصرالله: الاتصالات الجزء الأهم من سلاحنا وسندافع عنها بالسلاح، **النهار**، العدد ٢٣٣٤٣، ٩ أيار ٢٠٠٨، ص ٥.

(٩٩) المجلس الشيعي: القرارات كيديَّة واعتداء آثم، **النهار**، العدد ٢٣٣٤٣، ٩ أيار ٢٠٠٨، ص ٥.

(١٠٠) يوسف الآغا، **حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي (١٩٧٨-٢٠٠٨)**، ص ١٣٢-١٣٣؛ **تقرير الحالة الشِّيعيَّة في لبنان**، عدد رقم ٦، أيار ـ حزيران ٢٠٠٨، ص ١٠.

(١٠١) روى وقائع اقتحام دار الإفتاء ـ الأمين: مئة مسلّح وقياديّون من أمل صادروا الموجودات وأتلفوا وكسروا، **النهار**، ٢٢٣٤٤، ١١ أيار ٢٠٠٨، ص ٣.

(١٠٢) الأمين: لا لتحويل الجنوب ساحة حرب وحزب الله ليعمل في السياسة، **النهار**، العدد ٢٣١١٥، ٨ أيلول ٢٠٠٧، ص ٦.

(١٠٣) أكّد وجوب نزول النواب إلى المجلس لانتخاب رئيس ـ الأمين لا يصحّ أنْ يكون لكل حزب أو طائفة مدارسها وكتبها وأعلامها وجيشها الخاص، **المستقبل**، العدد ٢٩٤٥، ٢٦ نيسان ٢٠٠٨، ص ٢.

(١٠٤) المجلس الشيعي يعيّن حسن عبد الله مفتيًا لصور بدل الأمين، **النهار**، العدد ٢٢٣٥٠، ١٦ أيار ٢٠٠٨، ص ٥.

(١٠٥) لقاء شيعي جديد باسم «اللقاء الوطني لدعم الجيش» هدفه كسر العزلة، **الأخبار**، العدد ٢٦١، ٢٦ حزيران ٢٠٠٧، ص ٨.

(١٠٦) إطلاق الخيار اللبناني في بعلبك: دولة المواطن والقانون والعدالة تحتكم إلى الشعب وتحقيق الإنماء، **النهار**، العدد ٢٣١١٥، ٨ أيلول ٢٠٠٧، ص ٦.

(١٠٧) لقاء الانتماء اللبناني أعلن انطلاقته: نريد كسر احتكار الثنائي الشيعي، **النهار**، العدد ٢٣٠٦١، ١٤ تموز ٢٠٠٧، ص ٦.

(١٠٨) أرشيف أمم للتوثيق والأبحاث.

(١٠٩) السنيورة: حكومة العهد الأولى وُلِدَت بعد مخاضٍ عسير وأعضاؤها من كل الاتجاهات والأعمار والاختصاصات، **النهار**، العدد ٢٣٤٠٧، ١٢ تموز ٢٠٠٨، ص ٤.

(١١٠) استقبال رسمي للقنطار ورفاقه في المطار والرحلة طويلة من المنصة إلى أم سمير، **السفير**، العدد ١١٠٥١، ١٧ تموز ٢٠٠٨، ص ٣.

(١١١) حزب الله والتيار السلَفي يوقّعان ورقة تفاهم «ليست موجّهة ضد أحد»، **السفير**، العدد ١١٠٧٧، ١٩ آب ٢٠٠٨، ص ٥.

(١١٢) داعي الإسلام الشهال يرفض الوثيقة: محاولة اختراق فاشلة من حزب الله، **السفير**، العدد ١١٠٧٧، ١٩ آب ٢٠٠٨، ص ٥.

(١١٣) النقيب الطيّار سامر حنّا عريس في دار الخلد، مجلة **الجيش**، العدد ٢٧٨-٢٧٩، أيلول ـ آب ٢٠٠٨، ص ٦٤.

(١١٤) المتّهم بقتل الطيّار سامر حنّا قدّم اعتذاره، **الديار**، العدد ٨٩٧٦، ٤ آذار ٢٠١٤، ص ٥.

(١١٥) إطلاق المتّهم بقتل الضابط حنّا ـ حرب للنهار: فضيحة لن نسكُت عنها، **النهار**، العدد ٢٣٧٢٩، ١٧ حزيران ٢٠٠٩، ص ١.

(١١٦) وينعي قاتل سامر حنّا، **المستقبل**، العدد ٥١١٠، ٤ آب ٢٠١٤، ص ٥.

(١١٧) محامي قاتل حنّا يُعلن استشهاد موكِّله في سوريا، **المستقبل**، العدد ٥١٢٦، ٢١ آب ٢٠١٤، ص ٥.

(١١٨) اللقاء الأول بين نصرالله والحريري منذ ٣٠ شهرًا: مراجعة وتمسّك بالطائف والدوحة، **السفير**، العدد ١١١٣٥، ٢٨ تشرين الأول ٢٠٠٨، ص ٣.

(١١٩) محمد نزّال، قضيَّة صادر «لو كان المخطوف ابن نائب أو وزير...»، موقع **الأخبار**، ١٣ شباط ٢٠١٠، العدد ١٠٤٣، تاريخ الدخول: ٤ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:٢٨.

(١٢٠) جورج حايك، ما جديد قضيَّة جوزف صادر بعد ٦ سنوات وهل انشقَّت الأرض وابتلعته؟!، موقع **الجمهوريَّة**، ٢٦ شباط ٢٠١٥، تاريخ الدخول: ١٢ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٠١:٣٣.

(١٢١) ولادة المحكمة تُطلق عدالة إنهاء الإفلات من العقاب، **النهار**، العدد ٢٣٦٢٧، ٢ آذار ٢٠٠٩، ص ١.

(١٢٢) اللوموند تقول إنَّ حزب الله صوّر المحكمة ولم يبتّ طلبات التحقيق، **النهار**، العدد ٢٣٦٢٦، ١ آذار ٢٠٠٩، ص ١٢.

(١٢٣) إطلاق الضباط الأربعة يُثير عاصفة من التداعيات السياسيَّة، **النهار**، العدد ٢٣٦٨٣، ٣٠ نيسان ٢٠٠٩، ص ١.

(١٢٤) دير شبيغل: حزب الله وراء اغتيال الحريري ورفاقه، **النهار**، العدد ٢٣٧٠٥، ٢٤ أيار ٢٠٠٩، ص ١.

(١٢٥) القاهرة تتّهمُ حزب الله بالإعداد لهجمات في مصر، **النهار**، العدد ٢٣٦٦٤، ٩ نيسان ٢٠٠٩، ص ١.

(١٢٦) لقاء برّي ـ نصرالله ـ عون: تفاهم على كل الاستحقاقات المقبلة، **السفير**، العدد ١١٢٨٩، ١١ أيار ٢٠٠٩، ص ٤.

(١٢٧) نصرالله أعلنَ ٧ أيار يومًا مجيدًا من أيام المقاومة فلا تنسوه، **النهار**، العدد ٢٣٦٩٧، ١٦ أيار ٢٠٠٩، ص ١.

(١٢٨) إبراهيم محمد، نتائج الانتخابات النيابيَّة اللبنانيَّة تظهر فوز «قوى ١٤ آذار»، ٨ حزيران ٢٠٠٩، موقع **دويتشه فيله**، تاريخ الدخول: ٦ كانون الثاني ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٤٤.

(١٢٩) المجلس النيابي لانتخابات ٢٠٠٩، موقع **الانتخابات اللبنانيَّة**، تاريخ الدخول: ٦ كانون الثاني ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٤٢.

(١٣٠) انفجار بسيارة مسؤول في تيار الانتماء، **السفير**، العدد ١١١٥٨، ٢٤ تشرين الثاني ٢٠٠٨، ص ٥؛ إحراق سيارتَيْن لمناصري الانتماء اللبناني، **السفير**، العدد ١١١٧١، ١١ كانون الأول ٢٠٠٨، ص ٦؛ إحراق ثلاث سيارات لمناصري الأسعد، **السفير**، العدد ١١١٩٣، ١٢ كانون الثاني ٢٠٠٩، ص ١٢.

(١٣١) انسحاب تيار الانتماء، **السفير**، العدد ١١٢٩٤، ١٨ أيار ٢٠٠٩، ص ٤؛ انسحاب من الانتماء، **السفير**، العدد ١١٣٠٠، ٢٣ أيار ٢٠٠٩، ص ٤.

(١٣٢) استمرار الاعتداءات على تيار الانتماء، **النهار**، العدد ٢٣٦٩٩، ١٨ أيار ٢٠٠٩، ص ٤.

(١٣٣) أحمد الأسعد يسأل برّي ونصرالله عن موقفهما مما يتعرّض له، **النهار**، العدد ٢٣٦٨٥، ٣ أيار ٢٠٠٩، ص ٦.

(١٣٤) استمرار الاعتداءات على تيار الانتماء، **النهار**، العدد ٢٣٦٩٩، ١٨ أيار ٢٠٠٩، ص ٤.

(١٣٥) السبع ناشد برّي ونصرالله التدخّل، نتعرّض لهجمات بالحجار والشتائم، **النهار**، العدد ٢٣٧٢١، ١٠ حزيران ٢٠٠٩، ص ٧.

(١٣٦) جنبلاط ونصرالله التقيا بعد انقطاع ثلاث سنوات وعالجا توتّر أيار ٢٠٠٨، **النهار**، العدد ٢٣٧٣١، ٢٠ حزيران ٢٠٠٩، ص ١، ١٢.

(١٣٧) برّي رئيسًا بـ٩٠ صوتًا... وجنبلاط ينتقد حلفاءه لتشبّثهم بالماضي ويتمسّك بـ«الصفحة الجديدة»، **السفير**، العدد ١١٣٢٨، ٢٦ حزيران ٢٠٠٩، ص ١.

(١٣٨) الحكومة الواحدة والسبعين، ثاني حكومة في عهد فخامة الرئيس ميشال سليمان، موقع **رئاسة مجلس الوزراء اللبنانيَّة**، ٩ تشرين الثاني ٢٠٠٩، تاريخ الدخول: ٤ نيسان ٢٠٢٢، الساعة: ٠٣:١٧.

(١٣٩) دنيز عطا الله حداد، وفي اليوم الثالث الماراتوني نالت حكومة سعد الحريري الأولى ثقة ١٢١ نائبًا ـ «كسّارة» المجلس تطحن الخلافات وتُبقيها تحت سقف الانضباط، **السفير**، العدد ١١٤٦٨، ١١ كانون الأول ٢٠٠٩، ص ٣

(١٤٠) نصرالله تلا وثيقة حزب الله بفصولها الثلاثة متمسّكًا بالمقاومة وزوال أطماع إسرائيل، **النهار**، العدد ٢٣٨٩٠، ١ كانون الأول ٢٠٠٩، ص ٦.

(١٤١) انفجارات في مبنى بخربة سلم، **النهار**، العدد ٢٣٧٥٦، ١٥ تموز ٢٠٠٩، ص ٦.

(١٤٢) مَنْع دَهْم منزل على خلفيَّة انفجار المخزن وقطع طريق بالإطارات المشتعلة ـ احتكاك بين قوة فرنسيَّة ومواطنين في خربة سلم يُوقع ٧ إصابات من اليونيفيل وأضرار في ١٠ آليّات، **النهار**، العدد ٢٣٧٦٠، ١٩ تموز ٢٠٠٩، ص ٥.

(١٤٣) معلومات متضاربة عن انفجار طيرفلساي وحزب الله ينفي سقوط قَتْلى وتحقيق في الحادث، **النهار**، العدد ٢٣٨٤٣، ١٣ تشرين الأول ٢٠٠٩، ص ١.

(١٤٤) سقوط ٣ قتلى وستة جرحى وطوق لحزب الله يمنع قوى الأمن من الاقتراب، **النهار**، العدد ٢٣٩١٤، ٢٧ كانون الأول ٢٠٠٩، ص ١.

(١٤٥) اليونيفيل أوقفت مناوراتها بعد احتكاكات وفرنسا تأسَف لردود عنيفة على التمرين، **النهار**، العدد ٢٤٠٩٠، ١ تموز ٢٠١٠، ص ١٢.

(١٤٦) مجلس الأمن يأسف بشدّة لحوادث الجنوب، **النهار**، العدد ٢٤٠٩٩، ١١ تموز ٢٠١٠، ص ١.

(١٤٧) حسين سعد، تضارُب المعلومات حول انفجار الشهابيَّة، **السفير**، العدد ١١٦٨٤، ٤ أيلول ٢٠١٠، ص ٥.

(١٤٨) نصرالله: القرار الظنّي المقبل للمحكمة الدوليَّة مشروع إسرائيلي، **النهار**، العدد ٢٤١٠٥، ١٧ تموز ٢٠١٠، ص ١.

(١٤٩) قدّم قرائن على اتهام إسرائيل باغتيال الحريري وكشف سرّ التقاط البثّ في عمليَّة أنصاريَّة وقال نحن لا نتعاون مع جهة لا نثق بها ولا نطلب من الحريري التخلّي عنها، **النهار**، العدد ٢٤١٢٩، ١٠ آب ٢٠١٠، ص ٥.

(١٥٠) هجوم نسوي على عيادة في الضاحية وتعرّض لمحققين والطبيبة تتحدّث عن معلومات، **النهار**، العدد ٢٤٢٠٦، ٢٨ تشرين الأول ٢٠١٠، ص ٦.

(١٥١) خامنئي يُفتي ببطلان أيّ حكم للمحكمة الدوليَّة، موقع **الأخبار**، العدد ١٢٩٦، ٢١ كانون الأول ٢٠١٠، تاريخ الدخول: ٤ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:١٨.

(١٥٢) سقوط حكومة سعد الحريري بعد استقالة الوزير الحادي عشر، موقع **فرانس ٢٤**، ١٢ كانون الثاني ٢٠١١، تاريخ الدخول: ١ كانون الثاني ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٢٧.

(١٥٣) المعارضة أنهَتْ الدوحة ١، **الأخبار**، العدد ١٣١٣، ١٣ كانون الثاني ٢٠١١، ص ٢.

(١٥٤) تحرّكات لعناصرَ مجهولة في بيروت والضاحية أثارت بلبلة ـ رسالة سياسيَّة من أصحاب الشأن لما يمكن أنْ يَصيرَ لاحقًا، **النهار**، العدد ٢٤٢٧٩، ١٩ كانون الثاني ٢٠١١، ص ٥.

(١٥٥) انظر/ي: **الأخبار**، العدد ١٤٣٦، ١٤ حزيران ٢٠١١، ص ١-٢.

(١٥٦) القرار الاتهامي ينقل لبنان إلى مرحلة الاختبار الحاسم، **النهار**، العدد ٢٤٤٣٤، ١ تموز ٢٠١١، ص ١-١٢.

(١٥٧) نصرالله: المتّهمون لن يُسلّموا ولو بعد ٣٠٠ سنة، **النهار**، العدد ٢٤٤٣٦، ٣ تموز ٢٠١١، ص ١.

(١٥٨) «إعلان بعبدا»: كلّهم تحت سقف «النأي بالنفس»، **السفير**، العدد ١٢٢٠٥، ١٢ حزيران ٢٠١٢، ص ١.

(١٥٩) حزب الله شيّع جهاديين قتلوا في سوريا، **النهار**، العدد ٢٤٨٧٦، ٣ تشرين الأول ٢٠١٢، ص ١.

(١٦٠) النبي شيت تواكب حلب بانفجار ملتبس، **النهار**، العدد ٢٤٨٦٨، ٤ تشرين الأول ٢٠١٢، ص ١.

(١٦١) وقائع النهار ٢٠١٣ لبنانيًّا: الفراغ، **النهار**، العدد ٢٥٢٧٧، ٣١ كانون الأول ٢٠١٣، ص ٨.

(١٦٢) علي هاشم، حزب الله في سوريا: القصة الكاملة، موقع **الميادين**، ٢١ نيسان ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ٤ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٩:٠٠.

(١٦٣) رعد: إعلان بعبدا وُلِدَ ميتًا ولم يبق منه إلّا الحبر على الورق، موقع **الجمهوريَّة**، ١٤ آب ٢٠١٣، تاريخ الدخول: ٤ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٩:١٧.

(١٦٤) لبنان جمهوريَّة بلا رأس وحكومة بـ٢٤ رأسًا ومجلس نواب نابَ عمّن أنابوه، **النهار**، العدد ٢٥٢٧٧، ٣١ كانون الأول ٢٠١٣، ص ٨.

(١٦٥) وقائع النهار ٢٠١٣ لبنانيًّا: الفراغ، **النهار**، العدد ٢٥٢٧٧، ٣١ كانون الأول ٢٠١٣، ص ٨.

(١٦٦) ميقاتي يُعلن استقالة الحكومة اللبنانيَّة ويدعو إلى تشكيل حكومة إنقاذ، موقع **فرانس ٢٤**، ٢٢ آذار ٢٠١٣، تاريخ الدخول: ٤ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٩:٤٤.

(١٦٧) صدور مراسيم تأليف الحكومة: أسماءٌ قديمة وأسماءٌ جديدة، **النهار**، العدد ٢٥٣١٣، ١٧ شباط ٢٠١٧، ص ٤.

(١٦٨) سليمان بعد قصر بعبدا: أي دور سياسي، **الأخبار**، العدد ٢٣٠٢، ٢٤ أيار ٢٠١٤، ص ٤.

(١٦٩) حزب الله: «ميشال عون رئيسًا للبنان وإلا الفراغ إلى أجل غير مُسمّى»، موقع **فرانس ٢٤**، ٩ حزيران ٢٠١٥، تاريخ الدخول: ٤ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢٠:٠٤.

(١٧٠) ما بعد الاعتداء ليس كما قبله: إسرائيل تتحسّب، **السفير**، العدد ١٢٩٧٥، ١٩ كانون الثاني ٢٠١٥، ص ١٢.

(١٧١) مقتل سمير القنطار في «غارة صاروخيَّة إسرائيليَّة» بدمشق، موقع **بي بي سي نيوز عربي**، ٢٠ كانون الأول ٢٠١٥، تاريخ الدخول: ٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٣:٣٥.

(١٧٢) حزب الله يستهدف دوريَّة إسرائيليَّة في المنطقة الحدوديَّة، موقع **دويتشه فيليه**، ٤ كانون الثاني ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٣:٤٠.

(١٧٣) مَنْ هو القائد الجهادي الكبير، الشهيد مصطفى بدر الدين «السيّد ذو الفقار»، موقع **العهد**، تاريخ الدخول: ٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٤: ٢٢.

(١٧٤) تقرير عن أعمال مؤتمر حركة أمل: الاتحاد خلف الجيش واستمرار المقاومة، **النهار**، العدد ٢٥٦٤٥، ١ نيسان ٢٠١٥، ص ٤.

(١٧٥) دعوة لاحتفال تجمّع علماء الحجاز في المدرسة الدينيَّة في بعلبك، **العهد**، العدد ٢٧٤، ٢٢ صفر ١٤١٠ هـ، ص ١٤.

(١٧٦) السعوديَّة تُوقِف مساعداتها للجيش اللبناني بسبب مواقف لبنان «المناهضة» للمملكة، موقع **فرانس ٢٤**، ١٩ شباط ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٣٥.

(١٧٧) انظر/ي وقائع النهار ٢٠١٣، ٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠١٦. صفحة وقائع تُنشر مع نهاية كل سنة.

(١٧٨) البيان الختامي لوزراء الخارجيَّة العرب يندّد «بميليشيات إيران بالمنطقة» ويعتبر «حزب الله» منظّمة «إرهابيَّة»، موقع **فرانس ٢٤**، ١٩ تشرين الثاني ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: 15:02.

(١٧٩) عون وجعجع في «عرس معراب»: من يرشّح من؟، **السفير**، العدد ١٣٢٧١، ١٩ كانون الثاني ٢٠١٦، ص ٢.

(١٨٠) الحريري يحمي إرثه و«مستقبله»: عون مرشَّحي، **السفير**، العدد ١٣٤٩٤، ٢١ تشرين الأول ٢٠١٧، ص ٢.

(١٨١) «تفاهُم نفطي» بين برّي وعون... والكُرة في ملعب سلام، **السفير**، العدد ١٣٤٠٦، ٢ تموز ٢٠١٦، ص ٩.

(١٨٢) الجلسة الأطول و«الأثقل»: فشل في استثارة الجنرال، **الأخبار**، العدد ٣٠٢٢، ١ تشرين الثاني ٢٠١٦، ص ٤.

(١٨٣) انتخاب ميشال عون رئيسًا للبنان، موقع **الجزيرة**، ٣١ تشرين الأول ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ٤ كانون الثاني ٢٠٢٣، الساعة: ٢١:٣٣.

(١٨٤) باسيل: نصرالله شريكنا في صنع النصر، **الأخبار**، العدد ٣٠٢٢، ١ تشرين الثاني ٢٠١٦، ص ٣.

(١٨٥) نواف الموسوي يردّ على سامي الجميّل: العماد عون وصل إلى رئاسة الجمهوريَّة ببندقيَّة المقاومة، موقع **الجديد**، ١٣ شباط ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٤ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢٠:٢٠.

(١٨٦) حزب الله لن يُسمّي الحريري لرئاسة الحكومة، **الأخبار**، العدد ٣٠٢٢، ١ تشرين الثاني ٢٠١٦، ص ٢.

(١٨٧) تعرّف على وزراء حكومة الحريري ٢٠١٦، موقع **الجزيرة**، ١٩ كانون الأول ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:٥٨.

(١٨٨) النصّ الكامل لخطاب استقالة سعد الحريري، موقع **الجزيرة**، ٥ تشرين الثاني ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٥٩.

(١٨٩) نصرالله: استقالة الحريري «قرار سعودي أُملِيَ عليه»، موقع **فرانس ٢٤**، ٥ تشرين الثاني ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٠٣.

(١٩٠) لبنان: سعد الحريري يتراجع عن استقالته، موقع **بي بي سي نيوز عربي**، ٥ كانون الأول ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٠٩.

(١٩١) سلوى أبو شقرا، منذ ٢٠٠٩ إلى ٢٠١٧ ما الأسباب التي أفضت إلى التمديد الأول والثاني والثالث؟، موقع **النهار**، ١٦ حزيران ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ١٢ كانون الثاني ٢٠٢٣، الساعة: ١٩:٥٦.

(١٩٢) تعرَّف على نتائج الانتخابات النيابيَّة اللبنانيَّة، موقع **الجزيرة**، ٨ أيار ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ٣ كانون الثاني ٢٠٢٣، الساعة: ٢٢:٠٩.

(١٩٣) إبراهيم الأمين، الصفعة انتكاسة كبرى لتحالف الحريري ـ باسيل، **الأخبار**، العدد ٣٤٦٠، ٧ أيار ٢٠١٨، ص ٣؛ ميسم رزق، «بيروت الوفيَّة» تصفع الحريري، **الأخبار**، العدد ٣٤٦٠، ٧ أيار ٢٠١٨، ص ٨.

(١٩٤) سلوى فاضل، وقعت الواقعة بين حزب الله والتيار في جبيل ففاز مصطفى الحسيني، موقع **جنوبيَّة**، ٨ أيار ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٢٧.

(١٩٥) للمزيد انظر/ي: خطاب الأمين العام لحزب الله حسن نصرالله حول إعلان البرنامج الانتخابي لانتخابات ٢٠١٨ بتاريخ ٢١ آذار ٢٠١٨.

(١٩٦) نصرالله يعلن الحرب على الفساد، **الأخبار**، العدد ٣٤٢٦، ٢٢ آذار ٢٠١٨، ص ٣.

(١٩٧) سليماني: السعوديَّة أنفقت ٢٠٠ مليون دولار في انتخابات لبنان، موقع **الجزيرة**، ١١ حزيران ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ١٩:٠٦.

(١٩٨) بلطجيَّة يعتدون على المرشّح علي الأمين... هذا ما فعله، موقع **المدن**، ٢٢ نيسان ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٣٢.

(١٩٩) لبنان: إعلان تشكيل حكومة جديدة برئاسة سعد الحريري بعد أكثر من ثمانية أشهر على تكليفه، موقع **فرانس ٢٤**، ٣١ كانون الثاني ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٤٤.

(٢٠٠) بالأسماء... تشكيل حكومة لبنان بينهم ٤ وزيرات، موقع **العربيَّة**، ٣١ كانون الثاني ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٤٥.

(٢٠١) اغتيال داود داود ومحمود فقيه وحسن سبيتي في كمين في الأوزاعي، **السفير**، العدد ٥٠٨٣، ٢٣ أيلول ١٩٨٨، ص ٧.

(٢٠٢) مهرجان حاشد في النبطيَّة في أربعين داود وفقيه وسبيتي ـ برّي: قادة حزب الله أمروا بقتلهم... وليسلَّم القتلة إلى السوريين، **النهار**، العدد ١٧١٦٨، ٣١ تشرين الأول ١٩٨٨، ص ٥.

(٢٠٣) هديل فرفور، هبّة شبابيَّة تتوسّع شعبيًّا ـ «ثوار إسقاط النظام»: غاضبون أم؟، **الأخبار**، العدد ٢٦٧٣، ٢٤ آب ٢٠١٥، ص ٤.

(٢٠٤) شارل جبور، ٣ أسباب لثورة ١٧ تشرين، موقع **ليبانون ٢٤**، ٢١ تشرين الأول ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٥ كانون الثاني ٢٠٢٣، الساعة: ٢١:٢٠.

(٢٠٥) ثورة الوتساب، الحكومة تهتزّ... هل فات الأوان؟ **الأخبار**، العدد ٣٨٨٤، ١٨ تشرين الأول ٢٠١٩، ص ٢.

(٢٠٦) ميسم رزق، هل أطاح الحريري التسوية الرئاسيَّة وانضمّ إلى المعارضة؟، **الأخبار**، العدد ٣٨٩٦، ٣٠ تشرين الأول ٢٠١٩، ص ٢.

(٢٠٧) السيّد نصرالله: لا نؤيد استقالة الحكومة... والعهد «ما فيكم تسَقطوا»، موقع **أل بي سي غروب**، ١٩ تشرين الأول ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٣٨.

(٢٠٨) حكومة حسان دياب: الفرصة الأخيرة، **الأخبار**، العدد ٣٩٦١، ٢٢ كانون الثاني ٢٠٢٠، ص ٢.

(٢٠٩) توافق فرنسي أميركي سعودي: لحكومة «محايدة» برئاسة نواف سلام!، **الأخبار**، العدد ٤١٢١، ١١ آب ٢٠٢٠، ص ٢.

(٢١٠) رشا الأطرش، الجسد الضامن لثورة بلا رأس، موقع **المدن**، ١٤ تشرين الثاني ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٠٥.

(٢١١) آمال خليل، غضب جنوبي: ثمّة ما انكسر! **الأخبار**، العدد ٣٨٨٥، ١٩ تشرين الأول ٢٠١٩، ص ٨.

(٢١٢) بعلبك نزع العلم اللبناني ووضع علمَي أمل وحزب الله ـ أسلحة رشاشة وقذائف صاروخيَّة لقمع الثوار، **نداء الوطن**، العدد ١٢٣، ٢٧ تشرين الثاني ٢٠١٩، ص ٥.

(٢١٣) بعلبك عين حزب الله على الاعتصامات ـ نوح زعيتر يدعو إلى التظاهر، **نداء الوطن**، العدد ٩٧، ٢٥ تشرين الأول ٢٠١٩، ص ٦.

(٢١٤) نصرالله يخوّن الحِراك: من أين لك هذا؟، **نداء الوطن**، العدد ١٢٢، ٢٦ تشرين الأول ٢٠١٩، ص ١٨.

(٢١٥) محمد السيد الصياد، أزمة البيت الشيعي: موقف النخبة الدينيَّة من احتجاجات العراق ولبنان، **المعهد الدولي للدراسات الإيرانيَّة ـ رصانة**، ١٤٤١ هـ ص ١٣.

(٢١٦) ساعات من الضرب والتكسير ـ مناصرو أمل وحزب الله يعتدون على المتظاهرين في وسط بيروت، **نداء الوطن**، العدد ١٠١، ٣٠ تشرين الأول ٢٠١٩، ص ٣.

(٢١٧) أنصار حزب الله يحاصرون منتدى الحوار، **نداء الوطن**، العدد ١٣٥، ١١ كانون الأول ٢٠١٩، ص ٥.

(٢١٨) حزب الله يحذّر... حسان دياب أو الفوضى، **نداء الوطن**، العدد ١٤٩، ٣٠ كانون الأول ٢٠١٩، ص ١-١٩.

(٢١٩) لبنان: الإعلان عن تشكيل الحكومة الجديدة برئاسة حسّان دياب، موقع **فرانس ٢٤**، ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٥٢.

(٢٢٠) لبنان يُعلن أوّل تخلُّف عن سَداد ديون واحتجاجات على تردّي الأوضاع المعيشيَّة، موقع **الجزيرة**، ٨ آذار ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٩:٠٠.

(٢٢١) إبراهيم الأمين، الانهيار الكبير، «حرب نوويَّة» وقعت في بيروت، **الأخبار**، العدد ٤١١٦، ٥ آب ٢٠٢٠، ص ٢.

(٢٢٢) مقابلة لقمان سليم مع قناة العربيَّة، ١٥ كانون الثاني ٢٠٢٠، **أرشيف أمم للتوثيق والأبحاث**.

(٢٢٣) حزب الله في موقع المتّهم بعد التقرير الاستخباراتي الألماني «آثار الانفجار تقود إلى حزب الله» Die explosive Spur führt zur Hisbollah، موقع **العالم «WELT»** الألماني، ١٩ آب ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ٤ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٩:٥٠.

(٢٢٤) حزب الله: لسنا بحاجة لنيترات الأمونيوم ومَن يحتاجها مقاتلو المعارضة السوريَّة، موقع **سوريا بوست**، ٨ آب ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٩:٥٦.

(٢٢٥) حسن درويش، استقالة رابع وزير بالحكومة اللبنانيَّة على وَقْع انفجار بيروت، موقع **وكالة الأناضول**، ١٠ آب ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢١:١٠.

(٢٢٦) استقالة ناصيف حتّي من منصب وزير خارجيَّة لبنان وتعيين شربل وهبة خَلَفًا له، موقع **بي بي سي عربي**، ٣ آب ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢١:١٧.

(٢٢٧) موجة الاستقالات في لبنان... ٨ نواب و٣ وزراء وسفيرة، موقع **سي أن أن بالعربيَّة**، ١٠ آب ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢١:٤١.

(٢٢٨) رئيس الوزراء اللبناني حسان دياب يُعلن استقالة حكومته، موقع **دويتشه فيليه**، ١٠ آب ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢١:٢٧.

(٢٢٩) استقالات نواب ووزراء... تفجير بيروت يصدِّع الحكومة والبرلمان، موقع **العربيَّة**، ٩ آب ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢١:٣٧.

(٢٣٠) ميشيل روز وألن فرنسيس، ماكرون في بيروت: زعماء لبنان يحتاجون لسماع حقائق مؤلمة عن الوضع الداخلي، موقع **رويترز**، ٦ آب ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢١:٥٢.

(٢٣١) ماكرون يصل بيروت في ثاني زيارة له بعد انفجار المرفأ ويدعو للإسراع في تشكيل حكومة «بمهمة محدّدة»، موقع **فرانس ٢٤**، ٣١ آب ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة ٢٢:٠١.

(٢٣٢) مصطفى أديب رئيس الوزراء اللبناني المكلّف يعتذر عن تشكيل الحكومة، موقع **بي بي سي نيوز عربي**، ٢٦ أيلول ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢٢:٠٨.

(٢٣٣) الحريري بعد تكليفه بتشكيل الحكومة: عازم على وقف الانهيار، موقع **دويتشه فيليه**، ٢٢ تشرين الأول ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢٢:١٣.

(٢٣٤) لبنان: الحريري يعتذر عن تشكيل الحكومة وعون سيحدّد موعدًا للاستشارات النيابيَّة بأسرع وقت، موقع **فرانس ٢٤**، ١٥ تموز ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢٢:١٩.

(٢٣٥) نعيم برجاوي، أسماء وزراء الحكومة اللبنانيَّة الجديدة، موقع **وكالة الأناضول**، ١٠ أيلول ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢٣:٠٦.

(٢٣٦) ريتا الجمال، أهالي ضحايا انفجار مرفأ بيروت يتحرّكون لاستئناف التحقيقات، موقع **العربي الجديد**، ١٠ كانون الثاني ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ١٠ كانون الثاني ٢٠٢٣، الساعة: ٢٣:٠٠.

(٢٣٧) أهالي ضحايا انفجار مرفأ بيروت ومتضرّريه، **تقرير من أجل العدالة و... التاريخ**، إشراف مؤسسة حقوق الإنسان والحقّ الإنساني ـ لبنان ٢٠٢٢، ص ٨-٩.

(٢٣٨) أهالي ضحايا انفجار مرفأ بيروت ومتضرّريه، المصدر السابق، ص ٤-٩.

(٢٣٩) محمود حمادي، اشتباكات الطيّونة... حرب صغيرة في بيروت، موقع **رصيف ٢٢**، الخميس ١٤ تشرين الأول ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢٠:٢٣.

(٢٤٠) نصرالله: لدى حزب الله ١٠٠ ألف مُقاتل، و«القوات اللبنانيَّة» أجندتُها الحرب الأهليَّة، موقع **الجزيرة**، ١٨ تشرين الأول ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢٠:٣٧.

(٢٤١) أهالي ضحايا انفجار مرفأ بيروت ومتضرّريه، **تقرير من أجل العدالة و... التاريخ**، إشراف مؤسسة حقوق الإنسان والحقّ الإنساني ـ لبنان ٢٠٢٢، ص ١٢.

(٢٤٢) انظر/ي: جدول النتائج الرسميَّة باستثناء دائرة بيروت الثانية التي لم تكن قد ظهرت نتيجتها بعد، **الأخبار**، العدد ٤٦٣٠، ١٧ أيار ٢٠٢٢، ص ٣.

(٢٤٣) مفاجآت «التغييريّين»: دعم الاغتراب وغياب الحريري «هندسات جنبلاط»، **الأخبار**، العدد ٤٦٣٠، ١٧ أيار ٢٠٢٢، ص ٢.

(٢٤٤) انتخابات لبنان ٢٠٢٢: النتائج الرسميَّة لـ١٢٨ نائبًا مع انتمائهم السياسي (صور)، موقع **النهار**، تاريخ الدخول: ٧ كانون الثاني ٢٠٢٣، الساعة: ٢١:٠٩.

(٢٤٥) مناصرو أمل يمنعون بالسلاح والسحل إطلاق لائحة المعارضة بالصرفند، موقع **المدن**، ١٦ نيسان ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢٢:٠٦.

(٢٤٦) أقرباء مرشّح في بعلبك يعتدون عليه بالضرب المبرّح، موقع **ليبانون ديبايت**، ٣ أيار ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢٢:٠٨.

(٢٤٧) عائلتاهما تتبرآن من ترشّحهما، سارة وديما أو الشجاعة الناصعة، موقع **المدن**، ١٧ نيسان، ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢٢:١٢.

(٢٤٨) انتخابات تحت تهديد السلاح، موقع **المدن**، ١٦ أيار ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢٢:١٥.

(٢٤٩) المحكمة الدوليَّة الخاصة بلبنان: السجن مدى الحياة لعنصرَين من حزب الله لضلوعهما في قضيَّة اغتيال الحريري، موقع **الجزيرة**، ١٦ حزيران ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٢٥ كانون الثاني ٢٠٢٣، الساعة: ٢٣:١٨.

(٢٥٠) عمر نشّابة، المحكمة الدوليَّة: ما يطلبه المموّلون، **الأخبار**، العدد ٤٥٨٩، ١٩ آذار ٢٠٢٢، ص ١٠.

(٢٥١) أزمة ماليَّة حادّة تهدّد قدرة المحكمة على إنجاز ولايتها، موقع **المحكمة الدوليَّة الخاصة بلبنان**، ٢ حزيران ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ٥ نيسان ٢٠٢٣ الساعة: ٢٠:٥٩.

(٢٥٢) محكمة الحريري تُقفل أبوابها و«تشحذ» المال: «أنا صار لازم ودّعكم»، **الأخبار**، ١٦ كانون الثاني ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢١:٠٤.

(٢٥٣) عادل خليفة، ترسيم الحدود البحريَّة، **السفير**، العدد ١٢٠٧٥، ٣ كانون الثاني ٢٠١٢، ص ٤.

(٢٥٤) هيلين تومسون، معضلة مصادر الطاقة في أوروبا والبحث عن الحلول، موقع **اندبندنت عربيَّة**، ٣ تشرين الأول ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٧ كانون الثاني ٢٠٢٣، الساعة: ٢٣:١٠.

(٢٥٥) مفاوضات تاريخيَّة مع إسرائيل في زمن الانهيار، **النهار**، العدد ٢٧٢٥٢، ٢ تشرين الأول ٢٠٢١، ص ١.

(٢٥٦) سركيس نعوم، لبنان بين رئيس الخط ٢٣ ورئيس الخط ٢٩، **النهار**، ٢٢ كانون الأول ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٧ كانون الثاني ٢٠٢٣، الساعة ٢٣:٢٨.

(٢٥٧) ترسيم الحدود البحريَّة: صراع سياسي ومواقف متناقضة داخل الأحزاب، **التقرير الثاني عن ملف النفط والغاز**، مهارات، معهد إدارة الموارد الطبيعيَّة، نيو جديدة، ٢٠٢٢، ص ٩-١١-١٥.

(٢٥٨) طوني بولس، وثيقة أمميَّة تثير انتقادات: هل اعترف لبنان بدولة إسرائيل؟، موقع **اندبندنت عربيَّة**، ١٣ آذار ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢١:٤٤.

(٢٥٩) ماذا نعلم عن اتفاق ترسيم الحدود البحريَّة بين لبنان وإسرائيل؟ موقع **فرانس ٢٤**، ١٤ تشرين الأول ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٨ كانون الثاني ٢٠٢٣ الساعة: ١٨:٢٠.

(٢٦٠) النهار: ترسيم «تاريخي» مع إسرائيل ... الجميع منتصرون، موقع **الوكالة الوطنيَّة للإعلام**، ١٢ تشرين الأول ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٨ كانون الثاني ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٠٩.

(٢٦١) إسرائيل تبدأ إنتاج الغاز من حقل كاريش، موقع **فرانس ٢٤**، ٢٦ تشرين الأول ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢١:١٧.

الفصل الخامس

الشيعة في المؤسَّسَتين التشريعيَّة والتنفيذيَّة

١) النواب الشّيعة

خلال المرحلة من مجيء الصدر إلى لبنان عام ١٩٥٩ وحتى نهاية الحرب الأهليَّة واتّفاق الطائف أُقيمت أربع انتخابات نيابيَّة فقط، وذلك نتيجة التوقّف الذي أصابها بسبب اندلاع الحرب الأهليَّة عام ١٩٧٥ حيث كان يتمّ التمديد للمجلس النيابي الأخير المنتخَب عام ١٩٧٢. وخلال دورات ١٩٦٠، ١٩٦٤، ١٩٦٨ و١٩٧٢ تمكّنت أربع شخصيّات شيعيَّة من الوصول في الدورات الأربعة، وهم عبد اللّطيف الزّين، محمود عمّار، حسين منصور، وصبري حمادة. بينما وصل إلى النيابة في ثلاث مرّات كل من عادل عسيران، كامل الأسعد، محمد صفيّ الدّين، أحمد أسبر، ونايف المصري.[١]

وخلال مرحلةِ ما بعد الطائف وحتى نهاية عام ٢٠٢٢ أُقيمت سبع انتخابات نيابيَّة، أعوام ١٩٩٢، ١٩٩٦، ٢٠٠٠، ٢٠٠٥، ٢٠٠٩، ٢٠١٨، و٢٠٢٢. وقد سيطر نوّاب «حزب الله» و«حركة أمل» على المقاعد النيابيَّة بشكل حاسم، وبشكل خاص في الدوائر التي تُشكّل الطائفة الشِّيعيَّة فيها نسبةً كبيرة. وتمكّن أربعة نوّاب أنْ يصلوا في المرّات السبعة جمعيها. وهم: نبيه برّي، أيوب حميّد، علي عسيران،

ومحمـد رعـد. كمـا وصـل خمسـة نـوّاب لسـت مـرّات وهـم: علـي عمّـار، حسـين الحـاج حسـن، غـازي زعيتـر، علـي خريـس، وعلـي حسـن خليـل. ووصـل ثلاثـة نـوّاب لخمـس مـرّات وهـم: محمـد فنيـش، ياسـين جابـر، وعبـد اللّطيـف الزّيـن.

٢) رؤساء المجلس النيابي

تعاقَـبَ علـى رئاسـة المجلـس النيابـي منـذ عهـدِ فـؤاد شـهاب حتـى إعـداد هـذا البحـث أربعـةُ شـخصيّات تناوَبـت المنصـبَ علـى فتـراتٍ مختلفـة كمـا هـو ظاهـرٌ أدنـاه:

عـادل عسـيران (١٣ آب ١٩٥٣ حتـى انتهـاء ولايتِـه فـي ١٥ تشـرين الأول ١٩٥٩).

صبري حماده (من ٢٠ تشرين الأول ١٩٥٩ حتى ٨ أيار ١٩٦٤).

كامل الأسعد (من ٨ أيار ١٩٦٤ حتى ٢٠ تشرين الأول ١٩٦٤).

صبري حماده (من ٢٠ تشرين الأول ١٩٦٤ حتى ٩ أيار ١٩٦٨).

كامل الأسعد (من ٩ أيار ١٩٦٨ حتى ٢٢ تشرين الأول ١٩٦٨).

صبـري حمـاده (مـن ٢٢ تشـرين الأول ١٩٦٨ حتـى ٢٠ تشـرين الأول ١٩٧٠).

كامـل الأسـعد (مـن ٢٠ تشـرين الأول ١٩٧٠ حتـى ١٦ تشـرين الأول ١٩٨٤).

حسـين الحسـيني (مـن ١٦ تشـرين الأول ١٩٨٤ حتـى ٢٠ تشـرين الأول ١٩٩٢)[٢].

نبيه برّي (من ٢٠ تشرين الأول ١٩٩٢ حتى تاريخ إعداد هذا البحث).

٣) الوزراء الشيعة

شَـهِدت حقبـةُ عهـدِ شـهاب حتـى نهايـة الحـرب الأهليَّـة أواخـر عـام ١٩٩٠ تشـكيل ٣٠ حكومـةً، تمثَّـل الشـيعةُ فـي غالِبيّتهـا، ولـم يغِيبـوا إلّا عـن الحكومـة رقـم ٤٧ فـي تاريـخ البـلاد قبـل إعـادة تشـكيلها، وعـن الحكومـة ٦٠ (٢٠ تشـرين الأول ١٩٦٨ حتـى ١٥ كانـون الثانـي ١٩٦٩)، إذ تكـوّن مجلـس الـوزراء فـي الحالَتيـن مـن أربعـة وزراء، مارونيّـان وسُـنِّيّان.(٣)

وضِمـنَ باقـي الحكومـات التـي شَـهِد بعضُهـا تعديـلات، شـارَكَ الشـيعة بـ٥٤ حقيبـةً، وكانـت نسـبةُ تمثيلهـم تسـاوي ١٥,٣٨ فـي المئـة مـن إجمالـي حِصَـصِ الطوائـف فـي الحكومـات. وكان للجنـوب النصيـب الأكبـر مـن التَّوْزيـر الشـيعي، بحيـث حَضَـر ٤٢ مـرة مـن أصـل الـ ٥٤، ثـمَّ البقـاع بسـبع مـرات، وبيـروت ثـلاث مـرات، وجبـل لبنـان مرّتيـن.(I)

أمّـا أكثـر الحقائـب التـي كانـت مـن نصيبهـم، فهـي: الزراعة (١٠ مـرات)؛ ثـمَّ العمـل والشـؤون الاجتماعيَّـة، والمـوارد المائيَّـة والكهربائيَّـة، والعـدل (٨ مـرات)؛ بعدهـا التربيـة والفنـون الجميلـة (٦ مـرات)؛ ثـمَّ الصحـة (٥ مـرات). وعـن الشـخصيات الشِّـيعيَّة التـي نالَـت الحصّـة الأكبـر مـن التمثيـل، فهـي: عـادل عسـيران (٥ مـرات) ومعـه علـي الخليـل (٥ مـرات)، ثـمَّ كلٌّ مـن أنـور الصبّـاح وكاظـم الخليـل (٣ مـرات). وشـارك مرّتيـن كلٌّ مـن محمـود عمّـار، نبيـه بـرّي، صبـري حمـاده، محمـد صفـي الديـن، حسـين منصـور، رفيـق شـاهين، كامـل الأسـعد، رضـا وحيـد، علـي عـرب، سـليمان الزّيـن، عبـد اللطيـف الزّيـن وفهمـي شـاهين. وتـوَزَّر مـرةً واحـدة، كل مـن محمـد يوسـف بيضـون، عدنـان مـروّة، إبراهيـم

(I) لم تُحسب خلال الإحصاء حكومة الإعادة الرقم ٤٧، وحكومتا التعديل الرقم ٥٨ و٦٩.

حـلاوي، لطفـي جابـر، محسـن دلّـول، ماجـد حمـاده، إبراهيـم شـعَيْتو، حسـن مقـداد، غالـب شـاهين، جعفـر شـرف الديـن، منيـر حمـدان، رشـيد بيضـون، علـي بـزي وزيـن مكـي.(٤)

ويجـدر الذكـر أنَّـه فـي الحكومـة ٧٥، أيّ تلـك العسـكريَّة برئاسـة ميشـال عـون، تمثَّـل الشـيعة عبـر: العقيـد لطفـي جابـر، لكنـه شـأن نُظَرائـه عـن السّـنة والـدروز، رفـض المشـاركة لأنَّـه لـم يُستَشَـر قبـل، ولأنَّ تلـك الحكومـة ـ برأيـهِ ـ مـن العوامـل التقسـيميَّة للبنـان، ذلـك أنَّ المسـلمين عامّـة اعتبروهـا غيـر شـرعيَّة، فعيَّـن عـون وزراءَ مسـيحيين بالوكالـة عنهـم.(٥)

وانطلاقًا مـن حكومـة عمـر كرامـي بتاريـخ ٢٤ كانـون الأول ١٩٩٠ وحتـى حكومـة نجيـب ميقاتـي بتاريـخ ١٠ أيلـول ٢٠٢١ تشـكّلت ١٩ حكومـة تمثّلـت الطائفـة الشِّـيعيَّة فـي جميعهـا بنسـبة قاربـت العشـرين فـي المئـة مـن إجمالـي عـدد الـوزارات خـلال هـذه المرحلـة. كانـت حصّـة محمـد فنيـش هـي الأعلـى فقـد عُيِّـنَ وزيـرًا لسـبع مـرّات. كمـا عُيِّـنَ كل مـن محسـن دلّـول، غـازي زعيتـر، علـي حسـن خليـل، ومحمـد جـواد خليفـة لخمـس مـرّات. كمـا عُيِّـنَ لأربـع مـرّات كل من كـرم كـرم، محمود حمـود، علـي قانصـو، وحسـين الحـاج حسـن. وعلـى صعيـد الـوزارات التـي تقلّدوهـا، وخلـف منصـب وزيـر الدولـة، كانـت وزارة الزراعـة هـي الـوزارة ذات النصيـب الأكبـر فـي ١٢ مـرة يليهـا وزارة الصحّـة بتسـع مـرّات فـوزارة العمـل بثمـان مـرات.

٤) تَراجِم سياسيَّة شيعيَّة

تميّـزت الحقبـة موضـوع البحـث بظهـور العديـد مـن الوجـوه الشِّـيعيَّة التـي لعبـت دورًا سياسـيًّا فـي إطـار المؤسَّسَـات الدسـتوريَّة، بعضهـا

ساهم في تنميتها وفي رفع شأنها والبعض الآخر ساهم في تحجيم دورها وتهفيتها. فنَذكر على سبيل المثال لا الحصر، وبحسب ترتيب زمني مستِندٍ إلى تواريخ الولادة:

أ- رشيد بيضون (١٨٨٩-١٩٧١)

ابن مدينة بيروت، بنى الكليَّة العامليَّة، وجَمَع المعونات للمدارسِ العامليَّة التي كان يُديرُها. أسَّس عام ١٩٤٢ منظمة «الطلائع». انتُخب نائبًا ست مرات، اثنتان عن الجنوب، ثمَّ أربع مرات عن بيروت كان آخرها في دورة ١٩٦٤. انخرط في العديد من اللجان النيابيَّة. عُيِّن وزيرًا مرات عدة، آخرها في شباط ١٩٦٨ وكان وزيرًا للعدل، والبرق والبريد والهاتف، قبل أنْ يستقيل من تلك الحقيبة، ويصير وزيرًا للسياحة إلى جانب العدل. ما لبث أنِ استقال من الأخيرة فتولّى الدفاع الوطني مع السياحة.[٦]

ب- كاظم الخليل (١٩٠٢-١٩٩٠)

ابن مدينة صور، نالَ إجازةَ الحقوق من دمشق، ومارَسَ المحاماة، وعُيِّن قاضيًا في طرابلس والدامور بين عامَي ١٩٣٣ و١٩٣٦. انتُخب نائبًا لرئيس مجلس النواب عام ١٩٤٦، وكان نائبًا خمس مرات، آخرها في دورة عام ١٩٧٢، إذ ظلَّ في منصبه حتى وفاته عام ١٩٩٠ بحُكم التمديد للمجلس النيابي نتيجة الحرب وتعذّر إجراء انتخابات. كان عضوًا في لجان الماليَّة، الإدارة والعدليَّة، التربية الوطنيَّة والفنون الجميلة، الاقتصاد الوطني والزراعة والسياحة والاصطياف. عُيِّن وزيرًا ثماني مرات في حكومات: آب ١٩٥٣ (زراعة وصحة وإسعاف عام)، آذار ١٩٥٤ (زراعة وصحة وإسعاف عام)، أيلول ١٩٥٥ (برق

وبريـد وهاتـف وشـؤون اجتماعيَّـة)، آب ١٩٥٧ (زراعـة واقتصـاد وطنـي وتصميـم عـام)، آذار ١٩٥٨ (اقتصـاد وطنـي ثـمَّ وزيـرًا للبريـد والبـرق فـي أيـار ١٩٥٨ خلفًـا للوزيـر المسـتَقيل بشـير العثمـان)، أيـار ١٩٧٢ (العمـل والشـؤون الاجتماعيَّـة)، نيسـان ١٩٧٣ (العـدل) وتمـوز ١٩٧٣ (العـدل). شـارَكَ فـي تأسـيس المجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى، وكذلـك العديـد مـن المشـاريع الإنمائيَّـة فـي منطقـة صـور. أسّـسَ مـع كميـل شـمعون «حـزب الوطنييـن الأحـرار»، وكان نائبًـا للرئيـس فيـه عـام ١٩٦٨. سـاهَمَ فـي قيـام الحلـف الثلاثـي فـي تلـك السـنة، وشـارك فـي وضـع اتفـاق الطائـف عـام ١٩٨٩، وكان عرّابًـا للعديـد مـن الاتفاقـات بيـن مختلـف الزعمـاء اللبنانييـن.(٧)

ج- صبري حماده (١٩٠٥-١٩٧٦)

ابــن آل حمــاده، العائلــة التــي كان لهــا دورٌ كبيــرٌ فــي تاريــخ لبنــان مـن خـلال مشـايِخِها الملتزِميـن إبّـان الحكـم العثمانـي. نُفِـيَ مـع أبيـه عـام ١٩١٥ أيـام حُكـم جمـال باشـا، ثـمَّ عـادَ مـع أُسـرتِه إلـى البقـاع عـام ١٩١٩ بعـد انتهـاء الحـرب العالميَّـة الأولـى. انتُخـب نائبًـا عـن كل الـدورات الانتخابيَّـة الـ ١٢ بيـن عامَـي ١٩٢٥ و١٩٧٢. «وكان عضـوًا فـي بعـض اللجـان النيابيَّـة: الإدارة والعـدل، والمـال والموازنـة، والعرائـض والاقتراحـات، كمـا كان مقـرِّرًا للجنـة العدليَّـة سـنة ١٩٢٧، ومقـرّرًا للجنـة العرائـض والاقتراحـات فـي سـنوات ١٩٢٧ و١٩٣٨ و١٩٣٩ ورئيسًـا للجنـة النظـام الداخلـي لسـنوات عـدة». اسـتلَم خـلال حياتـه السياسـيَّة عـدّة وزارات: الأشـغال العامـة والزراعـة، الداخليَّـة، الأشـغال العامـة والنقـل، والزراعـة. تـرأّس المجلـس النيابـي ٢١ مـرةً، أوّلُهـا عـام ١٩٤٣. شـارَكَ فـي تشـكيل «الكتلـة الدسـتوريَّة» مـع بشـارة الخـوري وكميل شـمعون ومجيد أرسـلان وغيرهـم. اضطلـع بـدور سياسـي بـارز فـي فتـرة الاسـتقلال عـام

١٩٤٣. شـكَّلَ توافقُـه مـع بشـارة الخـوري وريـاض الصلـح ولادةَ الميثـاق الوطنـي. كان مؤيّـدًا للتيّـار العروبـي، وناهـضَ حِلـفَ بغـداد ومشـروع أيزنهـاور. كان أول سياسـي لبنانـي يدعـو إلـى إلغـاء الطائفيَّـة السياسـيَّة، وسـاهَمَ فـي تأسـيس المجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى.[٨]

د- عادل عسيران (١٩٠٥-١٩٩٨)

ابـن مدينـة صيـدا، رفَـضَ الانتـداب، فَـزَجّ بـه الفرنسـيون فـي قلعة راشـيا عـام ١٩٤٣. انتُخـب نائبًـا سـبع مـرات، كان آخرهـا عـام ١٩٧٢، واسـتمرّ، بحُكـم التمديـد للمجلـس النيابـي فـي الحـرب الأهليَّـة. تـرأّس مجلـس النـواب بيـن عامَـي ١٩٥٣ و١٩٥٩. عُيِّـن وزيـرًا سـتّ مـرات (إحداهـا فـي الحكومـة المعدَّلـة رقـم ٦٩)[٩] آخرهـا فـي نيسـان ١٩٨٤. أنشـأ «حـزب الشـباب العربـي» عـام ١٩٣٦. و«سـاهم فـي تأسـيس الجبهـة الوطنيَّـة التـي أطاحـت سـنة ١٩٥٢ بالرئيـس بشـارة الخـوري»، بعـد أنْ كان قـد تحالَـفَ معـهُ قبـلُ عـام ١٩٤٣. عـارَضَ نـزول قـوات مُشـاة البحريَّـة الأميركيَّـة «المارينـز» فـي بيـروت عـام ١٩٥٨ إبّـان الاحتجاجـات علـى حُكـم كميـل شـمعون. كان ضمـن الوفـد اللبنانـي الـذي صـوَّت ضـد تقسـيم فلسـطين، كمـا توسَّـط لـدى إيـران للتصويـت فـي هـذا الإطـار. شـارَكَ فـي مؤتمـرَي الحـوار اللذيـن عُقِـدا مـن أجـل لبنـان، فـي جنيـف عـام ١٩٨٣، ولـوزان عـام ١٩٨٤ ودعـا فيهمـا إلـى إلغـاء الطائفيَّـة السياسـيَّة نهائيًّـا، ثـمَّ فـي مؤتمـر تونـس للسـلام عـام ١٩٨٩، والطائـف للوفـاق الوطنـي عـام ١٩٨٩. دعَـمَ المقاومـة فـي وجـه إسـرائيل، كمـا أيَّدَ إقامـة علاقـات مميّـزة مـع سـوريا.[١٠] اسـتلم وزارات: الاقتصـاد الوطنـي، الداخليَّـة، العـدل، الأشـغال العامـة والنقـل، الاقتصـاد والتجـارة، الدفـاع الوطنـي، الزراعـة. وكان يجمـع أحيانًـا أكثـر مـن وزارة.[١١]

هـ- محمد صفي الدين (١٩١٢-٢٠٠٦)

ابـن بلـدة شَـمَعْ الجنوبيَّـة بقضـاء صـور، وكان قاضيًـا فـي محكمـة بدايـة الجنـوب إلـى حيـن انتخابـه نائبًـا عـام ١٩٤٧. مثَّـل الجنـوب ستّ مـرات: ١٩٤٧، ١٩٥١، ١٩٥٣، ١٩٦٠، ١٩٦٤ و١٩٦٨. وكان عضـوًا فـي لجـان الإدارة والعـدل، والشـؤون الخارجيَّـة، والعرائـض والاقتراحـات، والنظـام الداخلـي، كمـا كان مقـرِّرًا للجنـة المـال والموازنـة. عُيِّـن وزيـرًا خمـس مـرات، آخرهـا عـام ١٩٦٩ كوزيـرٍ للتصميـم العـام إثـر اسـتقالة الوزيـر حسـين منصـور مـن حكومـة رشـيد كرامـي. أمّـا الـوزارات الأربـع الأخـرى التـي تسـلّمها هـي: البريـد والبـرق والهاتـف والأنبـاء (حزيـران ١٩٥١)، التربيـة الوطنيَّـة والصحـة العامـة (أيلـول ١٩٥٨)، الزراعـة (آب ١٩٦٠)، التربيـة الوطنيَّـة والعمـل والشـؤون الاجتماعيَّـة (أيـار ١٩٦١). انتسـب فـي بداياتـه إلـى «الحـزب القومـي العربـي»، ثـمَّ عـام ١٩٣٧ إلـى «حـزب النجَّـادة»، وسُـمِّي عميـدًا لـه قبـل دخولـه سـلك القضـاء. أثنـاء نيابتـه، شـكّلَ جبهـةً نيابيَّـة عُرفـت بـ«الجبهـة الديموقراطيَّـة البرلمانيَّـة». كمـا لعـب دورًا كبيًـرا فـي بَلْـوَرة الصيغـة النهائيَّـة لإنشـاء المجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى.[١٢]

و- حسين منصور (١٩١٥-١٩٩٥)

ابـن بلـدة مشـغرة فـي البقـاع الغربـي، كان مديـرًا لشـركات عديـدة،[١٣] وعضـوًا فـي جمعيَّـة أصحـاب المصـارف عـام ١٩٣٧. انتسـب فـي بدايـة عملـه السياسـي إلـى «الحـزب السـوري القومـي الاجتماعـي»، واعتقَلَـه الفرنسـيون وسُـجِن أكثـر مـن مـرة. انتُخـب نائبًـا أربـع مـرات آخرهـا عـام ١٩٧٢، وامتـدّت نيابتـه تلـك حتـى عـام ١٩٩٢ بحُكـم قانـون التمديد للمجلـس النيابـي. كان عضـوًا فـي لجـان: الدفـاع الوطنـي، التصميـم

العـام، الأشـغال العامـة والنقـل، الشـؤون الخارجيَّـة، ومقـرِّرًا فـي لجنـة الاقتصـاد الوطنـي والسـياحة. عُيِّـن وزيـرَ دولـة فـي حكومـة آب ١٩٦٠، ووزيـرًا للتصميـم العـام فـي تشـكيلة كانـون الثانـي ١٩٦٩. وكان عضـوًا فـي الكتلـة الشـعبيَّة البقاعيَّـة.(١٤)

ز- محسن سليم (١٩١٨-٢٠٠٠)

ابـن حـارة حريـك، نـال إجـازةً فـي الحقـوق مـن الجامعـة اليسـوعيَّة وكان محاميًـا لامعًـا. انتُخـب نائبًـا عـن بيـروت فـي دورة ١٩٦٠. كان عضـوًا فـي لجنتَـي الخارجيَّـة والإدارة والعـدل، ورئيـس لجنـة الدفـاع عـن الدسـتور والحرّيـات، ونائـب رئيـس الاتحـاد العالمـي لحقـوق الإنسـان. أصـدر جريـدة «الجديـد» ولـه العديـد مـن المحاضـرات والنـدوات السياسـيَّة والقانونيَّـة، وكان وكيـلَ عائلـة الصحافـي كامـل مـروّة، رئيـس تحريـر صحيفـة «الحيـاة»، بعـد اغتيالـه.(١٥)

ح- نايف المصري (١٩١٩-١٩٧٢)

ابــن بلــدة حورْتَعــلا البقاعيَّــة. كان مفــوّض شــرطة ســابق، وهــو غيــر حزبــي.(١٦) انتُخــب نائبًــا فــي دورات ١٩٦٠ و١٩٦٤ و١٩٦٨. وكان عضــوًا فــي لجــان نيابيَّــة عــدة منهــا: الدفــاع الوطنــي، الزراعــة، الصحــة العامــة، الأشــغال العامــة.(١٧)

ط- محمود عمار (١٩٢٠-٢٠١٠)

ابــن بــرج البراجنــة فــي ســاحل المتــن الجنوبــي. انتُخــب نائبًــا خمــس مــرات، آخرهــا عــام ١٩٧٢، واســتمرّ حتــى عــام ١٩٩٢ بحُكــم التمديــد

للمجلـس النيابـي. شـارَكَ فـي عضويَّـة عـدّة لجـان نيابيَّـة: الإدارة والعدل، النظـام الداخلـي، الشـؤون الخارجيَّـة. وتـرأس لجـان الأشـغال العامـة والبريـد والبـرق، والتصميـم العـام، والأنبـاء والبريـد والبـرق والهاتـف. عُيِّـن وزيـرًا مرّتيـن، للإعـلام فـي تشـرين الأول ١٩٧٤ ووزيـر دولـة فـي تشـرين الأول ١٩٨٠. هـو عضـوٌ فـي «حـزب الوطنييـن الأحـرار» وكانـت علاقتـه بكميـل شـمعون جيـدة.(١٨)

ي- جعفر شرف الدين (١٩٢٠-٢٠٠١)

ابـن بلـدة شـحور الجنوبيَّـة، ونَجْـل رجـلِ الدِّيـن السـيد عبـد الحسـين شـرف الديـن. أدار الكليَّـة الجعفريَّـة فـي صـور لمـدة ٢٣ سـنة. انتُخـب نائبًـا ٣ مـرات. شـارَكَ فـي أعمـال اللجـان النيابيَّـة فانتُخـب عضـوًا فـي لجنتَـي التربيـة الوطنيَّـة، والعمـل والشـؤون الاجتماعيَّـة، وكان مقـرِّرًا للجنتـي التربيـة، والعمـل والشـؤون الاجتماعيَّـة، ورئيسًـا للجنـة العمـل والشـؤون الاجتماعيَّـة.(١٩) كمـا عُيِّـن وزيـرًا للمـوارد المائيَّـة والكهربائيَّـة فـي الـوزارة رقـم ٦٣ فـي تشـرين الأول ١٩٧٠.(٢٠)

ك- حبيب عبد الحسين صادق (١٩٣١-٢٠٢٣)

مواليـد النبطيَّـة عـام ١٩٣١، عمـل فـي بدايـة حياتـه مدرّسًـا فـي وزارة التربيـة ثـم رئيسًـا لدائـرة المحاسـبة فـي وزارة الصحّـة العامـة، انتُخِـب نائبًـا عـن دائـرة الجنـوب ـ النبطيَّـة عـام ١٩٩٢ وشـارك فـي أعمـال لجـان نيابيَّـة عـدّة. «طعـن فـي قانـون الانتخـاب لـدى المجلـس الدسـتوري، وعـارض التعديـل الدسـتوري لتمديـد ولايـة الرئيـس إليـاس الهـراوي لمـدّة ثـلاث سـنوات».(٢١) ترشّـح فـي هـذه الـدورة علـى لائحـة تحالـف «حركـة أمـل» و«حـزب اللـه» مقابـل لائحـة برئاسـة

كامـل الأسـعد،[٢٢] لكنّـه مـا لبـث أنِ انسـحب مـن الكتلـة ليصبـح نائبًـا مســتقلًّا، وكان رئيسًــا للمجلــس الثقافــي للبنــان الجنوبــي[٢٣] الــذي لعــب أدورًا سياسـيَّة مختلفـة فـي محطّـات تاريخيَّـة هامّـة بالإضافـة إلــى دوره الثقافــي.

ل- كامل الأسعد (١٩٣٢-٢٠١٠)

ابــن بلــدة الطّيبــة، ســليل آل الأســعد، العائلــة السياســيَّة التاريخيَّــة فــي جنــوب لبنــان المتفرعــة مــن آل علــي الصغيــر. وَرِثَ زعامتـه عـن والـده أحمـد وجـدِّه لأمـه كامـل. انتُخـب نائبًـا سـتّ مـرات، واسـتمرّ لعـام ١٩٩٢ بحُكـم التمديـد للمجلـس النيابـي. شـارَكَ فـي أعمـالِ عـدّةِ لجـانٍ نيابيَّـة وكان مقـرِّرًا للجنـة الإدارة والعـدل. عُيِّـن وزيـرًا للتربيـة الوطنيَّـة والمـوارد المائيَّـة والكهربائيَّـة فـي تشـرين الأول ١٩٦٢ ثـمَّ نيسـان ١٩٦٦. انتُخِـب ثـلاث مـرات رئيسًـا للمجلـس النيابـي، وكان أطوَلُهـا الأخيـرة التـي اسـتمرّت مـن ٢٠ تشـرين الأول ١٩٧٠ حتـى ١٦ تشـرين الأول ١٩٨٤. سـاندَ كامـل الأسـعد «مشـروع الأبنيـة المدرسـيَّة، وزيـادة عـدد المعلّميـن، وقبـول معادلـة الشـهادات العربيَّـة، ودَعَـمَ الترخيـص لجامعـة بيـروت العربيَّـة [...] وتبنّـى مشـروع ريّ الجنـوب علـى منسـوب ٨٠٠ متـر». أيَّـد انتخـاب بشـير الجميّـل وسـاهَمَ فـي توقيـع اتفـاق ١٧ أيـار.[٢٤]

م- عبد اللطيف الزّين (١٩٣٢-٢٠١٩)

ابـن بلـدة كفررمـان قـرب مدينـة النبطيَّـة. انتُخـب نائبًـا لأربـع مـرات، آخرهــا عــام ١٩٧٢. كان وزيــرًا للزراعــة مرّتيــن فــي حكومتَــي رشــيد كرامــي فــي كانــون الثانــي ١٩٦٩ وتشــرين الثانــي مــن الســنة نفســها.

ساهَمَ في إنشاء محافظة النبطيَّة عام ١٩٧٨، وفي تأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى. وكان خلال هذه الفترة وحتى عام ١٩٩٢ من النواب المستقلِّين.[٢٥]

ن- أنور الصبّاح (١٩٣٣-)

ابن مدينة النبطيَّة. انتُخِب نائبًا لمرتين عن دورتَي ١٩٦٤ و١٩٧٢، واستمرّ نائبًا حتى ١٩٩٢ نتيجة التمديد للمجلس النيابي. شارَكَ في أعمالِ عدّةِ لجان: المال والموازنة، الشؤون الخارجيَّة، الأشغال العامة ولجنة البريد والاتصالات. عُيِّن وزيرًا ثلاث مرات، في أيار ١٩٧٢ (الاقتصاد الوطني)، في تموز ١٩٧٩ (موارد مائيَّة وكهربائيَّة وصناعة ونفط) وفي تشرين الأول ١٩٨٠ (موارد مائيَّة وكهربائيَّة). كان عضوًا في كتلة كامل الأسعد النيابيَّة وفي حزبه الديموقراطي الاشتراكي.[٢٦]

س- حسين الحسيني (١٩٣٧-٢٠٢٣)

ابن مدينة شمسطار ومواليد زحلة في البقاع. شارَكَ في تأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى و«حركة المحرومين» التي عَمِل على استمراريَّتها بعد تغييب السيِّد موسى الصدر. انتُخِب نائبًا في دورة ١٩٧٢، وكان رئيسًا للجنة الأشغال العامة والنقل والموارد المائيَّة والكهربائيَّة بين عامَي ١٩٧٢ و١٩٧٤، وعضوًا في لجنة المال والموازنة بين عامَي ١٩٧٢ و١٩٨٤. تولَّى رئاسةَ المجلس النيابي من عام ١٩٨٤ حتى ١٩٩٢. ألغى اتفاق القاهرة، وكذلك القانون الذي أجاد إبرام اتفاق ١٧ أيّار. ترأّس مؤتمر النواب اللبنانيين في الطائف عام ١٩٨٩.[٢٧]

ع- علي يوسف الخليل (١٩٣٧-٢٠٠٥)

ابن مدينة صور في جنوب لبنان. انتُخِب نائبًا عام ١٩٧٢، واستمرّ في منصبه حتى عام ١٩٩٢ بحُكم التمديد. شارَكَ في لجان المجلس، وكان وزيرًا في عدّة حكومات، وتبوّأ وزاراتٍ عدّة أهمها المال.[٢٨]

ف- نبيه برّي (١٩٣٨-)

ابن تبنين الجنوبيَّة، ومواليد سيراليون في أفريقيا. تخرَّج محاميًا من كليَّة الحقوق والعلوم السياسيَّة والإداريَّة في الجامعة اللبنانيَّة، ثمَّ تابَعَ دراساته العليا في فرنسا. كان إلى جانب السيّد موسى الصدر في «حركة المحرومين». انتُخِب عام ١٩٨٠ رئيسًا لـ«حركة أمل». عُيِّن وزيرَ دولة للجنوب والإعمار ووزيرًا للموارد المائيَّة والكهربائيَّة ووزيرًا للعدل في حكومة نيسان ١٩٨٤، ثمَّ تولّى الموارد المائيَّة والكهربائيَّة والإسكان والتعاونيات في حكومة تشرين الثاني ١٩٨٩.[٢٩] يشغل منصبَ رئيس المجلس النيابي منذ سنة ١٩٩٢ حتى يومنا هذا. وقد شهد المجلسُ في ظلّ رئاسة نبيه برّي وبخاصّة بعد الانسحاب السوري في ٢٨ نيسان ٢٠٠٥ العديدَ من الإشكالات المرتبطة بانتظام عمل المجلس أهمّها الاستنسابيَّة في الدعوة إلى الجلسات، واستمرار إغلاق المجلس لفترات طويلة. وقد اعتبرت الأمانة العامّة لقوى ١٤ آذار في إحدى مرّات الإغلاق هذه أنَّ هذا الأمر يُشكّل مخالفةً دستوريَّة وإمعانًا في منطق إسقاط النظام الديموقراطي واختزال مجلس النوّاب بشخص رئيسه.[٣٠] وفي مرّة أخرى من مرّات الإغلاق هذه أشارت القوات اللبنانيَّة إلى أنَّه يُسجَّل للرئيس برّي أنه كسر الرقم القياسي كرئيس مجلس نوّاب يمتنع عن انتخاب رئيس جمهوريَّة، بينما كل من سبقوه كانوا

حريصيـن علـى انتظـام العمـل المؤسسـاتي. والمشـكلة معـه فـي عـدم التمييـز بيـن موقعـه الحزبـي وموقعـه كرئيـس مجلـس نـوّاب مؤتمـن علـى الانتظـام الدسـتوري والمؤسَّسَـاتي، وليـس إقفـال مجلـس النـواب لسـنوات.(٣١)

ص- باسم أحمد السبع (١٩٥١-)

مواليـد بـرج البراجنـة عـام ١٩٥١ تخـرّج مـن كليَّـة الإعـلام عـام ١٩٧٢ وعمـل فـي حقـل الصحافـة فـي صحـف عـدّة وتولّـى إدارة تحريـر جريـدة السّـفير منـذ تأسيسـها. «عُيِّـنَ عضـوًا فـي مجلـس إدارة تلفزيـون لبنـان، وانتُخِـب أميـن سـر نقابـة الصحافـة اللبنانيَّـة، وأمينًـا عامًّا مسـاعدًا لاتحـاد الصحافيّيـن العـرب. انتُخِـب نائبًـا عـن محافظـة جبـل لبنـان ـ قضـاء بعبـدا فـي دورتَـي ١٩٩٢ و١٩٩٦. وعـن قضـاءَي بعبـدا وعاليـه فـي دورتَـي ٢٠٠٠ و٢٠٠٥. شـارك فـي أعمـال اللجـان النيابيَّـة [...] عُيِّـنَ وزيـرًا للإعـلام فـي تشـرين الثانـي سـنة ١٩٩٦، فـي حكومـة الرئيـس رفيـق الحريـري» وارتبـط بعلاقـة وطيـدة مـع الأخيـر وابنـه سـعد.(٣٢)

الهوامش

(١) لحد خاطر، الانتخابات النيابيَّة في تاريخ لبنان، منشورات دار لحد خاطر بيروت، ١٩٩٦، ص ١٨٨-٢٢٨.

(٢) لمحة تاريخيَّة للمجلس النيابي، الجمهوريَّة اللبنانيَّة ـ موقع **مجلس النواب**، تاريخ الدخول: ٢٠ تشرين الثاني ٢٠٢٢، الساعة: ١١:٣١.

(٣) ماجد ماجد، **تاريخ الحكومات اللبنانيَّة ١٩٢٦-١٩٩٦**، ط١، ١٩٩٧، ص ١٣٨-١٧٢.

(٤) انظر/ي: ماجد ماجد، المصدر السابق، من الحكومة ٤٧، ص ١٣٨ حتى الحكومة ٧٦، ص ٣١٧.

(٥) انظر/ي: ماجد ماجد، المصدر السابق، ص ٢٨٩-٢٩٠.

(٦) عدنان ضاهر، رياض غنّام، **المعجم النيابي اللبناني**، ص ٨٥-٨٦؛ عدنان ضاهر، رياض غنّام، **المعجم الوزاري اللبناني**، دار بلال للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٨، ص ٧٠.

(٧) عدنان ضاهر، رياض غنّام، **المعجم النيابي اللبناني**، ص ١٩٧-١٩٨، **المعجم الوزاري اللبناني**، ص ١٥٤-١٥٥.

(٨) عدنان ضاهر، رياض غنّام، **المعجم النيابي اللبناني**، ص ١٦٧-١٦٨، **المعجم الوزاري اللبناني**، ص ١٢٧-١٢٨.

(٩) عدنان ضاهر، رياض غنّام، **المعجم النيابي**، ص ٣٥٨.

(١٠) عدنان ضاهر، رياض غنّام، **المعجم النيابي اللبناني**، ص ٣٥٨-٣٥٩ ; **المعجم الوزاري اللبناني**، ص ٢٧٠-٢٧١.

(١١) عدنان ضاهر، رياض غنّام، **المعجم النيابي**، ص ٣٥٨.

(١٢) عدنان ضاهر، رياض غنّام، **المعجم النيابي اللبناني**، ص ٣٠٨-٣٠٩ ; **المعجم الوزاري اللبناني**، ص ٢٣٩-٢٤٠.

(١٣) لحد خاطر، **الانتخابات النيابيَّة في تاريخ لبنان**، ٢٢٤.

(١٤) عدنان ضاهر، رياض غنّام، **المعجم الوزاري اللبناني**، ص ٣٦٧-٣٦٨؛ **المعجم النيابي اللبناني**، ص ٤٩٨.

(١٥) عدنان ضاهر، رياض غنّام، **المعجم النيابي اللبناني**، ص ٢٧٧-٢٧٨.

(١٦) لحد خاطر، **الانتخابات النيابيَّة في تاريخ لبنان**، ص ٢٢٤.

(١٧) عدنان ضاهر، رياض غنّام، **المعجم النيابي اللبناني**، ص ٤٧٥-٤٧٦.

(١٨) عدنان ضاهر، رياض غنّام، **المعجم الوزاري اللبناني**، ص ٢٧٦، **المعجم النيابي اللبناني**، ص ٣٧١.

(١٩) عدنان ضاهر، رياض غنّام، **المعجم النيابي اللبناني**، ص ٢٨٧-٢٨٨.

(٢٠) ماجد ماجد، **تاريخ الحكومات اللبنانيَّة ١٩٢٦ ـ ١٩٩٦**، ص ١٨٩.

(٢١) عدنان ضاهر، رياض غنّام، المعجم النيابي اللبناني، ص ٣٠٠.

(٢٢) ماجد ماجد، **تاريخ الانتخابات اللبنانيَّة من الآستانة إلى الدوحة (٢٢)**، ٢٠ نيسان ٢٠١٨، اللواء، تاريخ الدخول ١٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة ١٤:٠٠.

(٢٣) محمد عبد الرحمن، موقع اليوم السابع، ١٦ أيار ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ١٤ نيسان، الساعة ١٥:٠٠.

(٢٤) عدنان ضاهر، رياض غنّام، **المعجم النيابي اللبناني**، ص ٤٤-٤٥؛ **المعجم الوزاري اللبناني**، ص ٤٤-٤٥.

(٢٥) عدنان ضاهر، رياض غنّام، **المعجم النيابي اللبناني**، ص ٢٤٦-٢٤٧؛ **المعجم الوزاري اللبناني**، ص ١٨٥.

(٢٦) عدنان ضاهر، رياض غنّام، **المعجم النيابي اللبناني**، ص ٣٠٣؛ **المعجم الوزاري اللبناني**، ص ٢٣٤.

(٢٧) عدنان ضاهر، رياض غنّام، **المعجم النيابي اللبناني**، ص ١٥٦-١٥٧.

(٢٨) عدنان ضاهر، رياض غنّام، **المعجم النيابي اللبناني**، ص ١٩٦؛ **المعجم الوزاري اللبناني**، ص ١٥٢-١٥٣.

(٢٩) عدنان ضاهر، رياض غنّام، **المعجم النيابي اللبناني**، ص ٦٧-٦٨؛ **المعجم الوزاري اللبناني**، ص ٥٦-٥٧.

(٣٠) **١٤آذار اتهمت بري بتعطيل شؤون الدولة واختزال مجلس النواب بشخصه**، موقع **الجزيرة**، ٢١ آذار ٢٠٠٨. تاريخ الدخول ١٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة ١٠:٠٠.

(٣١) بري عن جعجع: ليس صديقًا ولا عزيزًا، **القدس العربي**، العدد ١٠٩٤٨، ٧ نيسان ٢٠٢٣، ص ٥.

(٣٢) عدنان ضاهر ورياض غنّام، **المعجم النيابي اللبناني**، ص ٢٥٣-٢٥٤.

خلاصــة

تركّز البحث في هذا الفصل على واقع الشيعة في لبنان خلال الفترة الممتدّة من مجيء موسى الصدر إلى ترسيم الحدود البحريَّة مع إسرائيل عام ٢٠٢٢. ويمكن باختصار استنتاج ما يلي، بخصوص هذه الحقبة:

- استمرار المُطالبات الشِّيعيَّة بتحسين واقِع الطائفة محليًّا، سواءٌ على صعيد الإنماء أو التوظيفات، إضافة إلى ضَعفِ تأثير التمثيل السياسي، إلى حين إبرام اتفاق الطائف وصيغَتِه الدستوريَّة الجديدة.

- كانت علاقة الصدر بالعهد الشهابي جيدة، وهو عَمِل على مأسَسَة الطائفة بعد تسييسِها، فنقلَها إلى نادي الطوائف السياسيَّة في بلدٍ تحكُمُه صيغةٌ طائفيَّةٌ أقدَمَ منه.

- شَهِدت تلك الفترةُ القطيعةَ ثمَّ الصِّدام مع التنظيمات الفلسطينيَّة وحلَفائها محليًّا، رغم المساحات المشترَكَة، وهو ما كان طبيعيًّا نتيجةً للظروف والمعطيات المحليَّة والإقليميَّة والدوليَّة التي كانت تبرز، إضافة إلى كونِه يتّسِق مع مشروع الشِّيعيَّة السياسيَّة الذي كان ينضجُ في بلدٍ محكُومٍ بتركيبةٍ طائفيَّة.

- بات الارتباط الشيعي بدولةٍ إقليميَّة شيعيَّة واضحًا بعد أنْ كان

قبـــلُ خجـولًا لاعتبـاراتٍ ذاتيَّـة شـيعيَّة محليَّـة، وهـو نتيجـةٌ طبيعيَّـة لتَسـيِيس المذهـب فـي لبنـان وإيـران.

- كانــت الاجتياحــات الإســرائيليَّة إحــدى المحطــات التــي زادت مــن قــوة الشِّـيعيَّة العسـكريَّة والسياسـيَّة، باعتبـار أنَّهـا أضعفَـت الجهـات العلمانيَّــة التــي كانــت تجِـدُ لهـا مكانًـا، بـل تتغـذّى، علـى الواقـع الاجتماعـي الشـيعي. كمـا حملـت نسـخة ١٩٨٢ منـه نشـأة «حـزب اللـه» الـذي سـيحمِله بسـاطُ الريـح الأيديولوجـي للاضطـلاع بـدورٍ كبيـر قـادِمٍ فـي مختلـف السـاحات.

- بقــيَ اختفــاء موســى الصــدر لغــزًا يحمِــل فــي طيّاتــه تحليــلات واحتمــالات كثيـرة، بسـبب تشـابُكِ الأوضـاع المرافقـة لخطفـه محليًّـا وإقليميًّــا ودوليًّــا. كمــا كان لهــذه الواقعــة انعكاسَــها علــى المجتمـع الشـيعي وجدانيًّـا وذهنيًّـا وأيديولوجيًّـا، ممـا سـاهَمَ فـي توجيهها بمـا يتــلاءم مــع الواقــع اللبنانــي الخــاص.

- كانــت محطــات الحــروب الأهليَّــة التــي شــاركت فيهــا «حركــة أمــل» بشـكل أوسـع مـن «حـزب اللـه»، طائفيَّـة بامتيـاز، بصَـرْف النّظَـر عـن أسـبابها والعناويـن التـي رافقَتهـا والأهـداف المطلوبـة منهـا. فالواقـع اللبنانـي لا يمكـن تفكيكُـه، إنَّـه ذو شـخصيَّة واحـدة بانعكاسـاتٍ متعدّدَة بحسـب الحيثيَّـة المنظـور إليـه منهـا.

- كانــت العلاقــة الشِّــيعيَّة مــع ســوريا ذات منفعــة متبادَلَــة. ولا يمكــن إغفـال دورهـا فـي رسـم نتائـج الحركـة السياسـيَّة فـي هـذه الحقبـة وإعطـاء الزّخـم للقطـار الشـيعي المنطلـق.

- كانــت الحــرب الأهليَّــة الشِّــيعيَّة [حــرب الأخــوة] بيــن «حركــة أمــل» و«حــزب اللــه» نتيجــةً تلقائيَّــة لتراكُــم التناقضــات وتصارعهــا محليًّــا وإقليميًّـا، وخصوصًـا مـع سـعي كلٍّ مـن سـوريا وإيـران للقبـض علـى

الورقة الشِّيعيَّة اللبنانيَّة وِفْقَ رؤًى مُتباينة بينهما لطبيعة التعاطي العَمَلاني مع الملفّات المختلِفة في لبنان والمنطقة.

- انطلاقًا من عام ١٩٨٥، وكنتيجةٍ للتراكمات السياسيَّة والعسكريَّة القَبَلِيَّة، إضافة إلى الدور السوري المؤثّر، ستُصبِح الأحزاب الشِّيعيَّة رأس الحَرْبَة في مواجهة إسرائيل، وهو أمرٌ يتناغَم ويتَماهى مع الواقع الاجتماعي والطائفي للقِسْم الأكبر من سُكان جنوب لبنان.

- كان للمعطيات الإقليميَّة والدوليَّة ونتائجها التي عصَفَت بمنطقة الشرق الأوسط الدور الكبير في قناعَةِ اللاعبين الإقليميين والدوليين في لبنان بضرورة إنهاء جولة الصراع في البلاد، والتفرُّغ لما هو أكثر تأثيرًا استراتيجيًّا.

- حمَلَ اتفاق الطائف مرحلةً جديدة لشيعة لبنان من خلال توجيههم للانخراط في الصيغة اللبنانيَّة الجديدة بدَورٍ مؤثِّر وفاعِل، بعدما كان دورهم السياسيُّ الرسميّ قبلُ أقلّ تأثيرًا، وتاليًا تابعًا في أكثر الأوقات.

- شهِدَت فترة ما بعد الحرب الأهليَّة انخراطًا للشيعة ضمن الصيغة اللبنانيَّة، سواءٌ من خلال الدور الفعال لرئيس المجلس النيابي نبيه برّي ضمن «الترويكا» أو بعدها، أو من خلال دخول «حركة أمل» ثم «حزب الله» تدريجيًّا إلى المؤسسات الرسميَّة.

- تمكّنت القوّتان الشيعيّتان الأقوى من السيادةِ على الساحة الطائفيَّة الشِّيعيَّة، وتجاوُزِ العَقَبات التي واجهتهما في هذا الخصوص بمختلف الوسائل، مع الأخذِ بعين الاعتبار تمدُّد «حزب الله» المتسارِعِ على حساب «حركة أمل».

- استمرّت تداعيات الصراعِ في المنطقة في الانعكاس على شيعةِ لبنان وخصوصًا من خلال رؤية «حزب الله» لمفاوضات مدريد للسلام واتفاق غزة ـ أريحا.

- شكَّلت وفاةُ الشيخ محمد مهدي شمس الدين فرصةً لـ«حزب الله» و«حركة أمل» لوضعِ اليدِ على المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى.

- كانت حرب تموز ٢٠٠٦ محطةً جديدة في واقع الصراع بين الشيعة اللبنانيين وإسرائيل. فالقرار ١٧٠١ استطاعَ أنْ يُنهي شكلَ المواجهات التقليدي الذي كان سائدًا قبل الانسحاب الإسرائيلي عام ٢٠٠٠، والذي استمرَّ حتى تاريخ نهاية تلك الحرب، رغم مواصلة المناداة بوجود أراضٍ لبنانيَّة محتلّة.

- استطاعت الشِّيعيَّةُ السياسيَّة تجاوزَ الموجة الجديدة التي حلَّت على لبنان انطلاقًا من صدور القرار ١٥٥٩ مرورًا باغتيال رفيق الحريري والانسحاب السوري من لبنان وإنشاء المحكمة الدوليَّة الخاصة بلبنان واندلاع حرب تموز، كل ذلك مدعومًا بالضغوط العربيَّة والدوليَّة، فكانت مرحلة اتفاق الدوحة عام ٢٠٠٨ بمثابة إقرارٍ بواقعٍ جديدٍ يُنهي شكلَ ما قَبْله سياسيًّا.

- كان للظروف التي مرَّت بها سوريا خلال الحرب، وارتماؤها في الحُضْن الإيراني لاحقًا، الأثر الكبير في لبنان. وكنتيجةٍ لغياب التمايُزات الخارجيَّة بخصوص الواقع الداخلي اللبناني، التحقَ شيعة لبنان بالمحور السوري ـ الإيراني.

- شكَّل التحالفُ الشيعي - المسيحي عبر «حزب الله» و«التيار الوطني الحر» محطةً مُهِمَّة للطرفين. استفاد الحزب لفكّ العزلة الطائفيَّة عن الشيعة، بينما وَظّفَ التيارُ مكامن قوة هذا الائتلاف في التفاصيل السياسيَّة الداخليَّة عمومًا، والمسيحيَّة خصوصًا.

- من إميل لحود، إلى ميشال سليمان، وصولًا إلى ميشال عون، مع ما رافقَ تلك الولايات من شغورٍ، أراد تحالفُ «حزب الله» ـ «حركة أمل» إيصالَ الرسالة المستمرّة بأنَّه لا يُمكِنُ القبولُ برئيسٍ يكونُ

فـي الموقـع المضـادِّ أو المناقِـضِ لمشـروعِهما، وخصوصًـا فـي موضـوع السـلاح.

- كان لتدخُّـلِ «حـزب اللـه» فـي شـؤونِ الـدول العربيَّـة بأشـكاله المختلفـة الأثـر السـلبي علـى الواقـع السياسـي والاقتصـادي الداخلـي، سـواء لبنانيًّـا أو شـيعيًّا.

- أثبتـت مواقـفُ الشِّـيعيَّةِ السياسـيَّة مـن انتفاضة ١٧ تشـرين أنَّ الشـيعة ليسـوا فقـط جـزءًا مـن هـذه المنظومـة، بـل إنَّهـم، وبمـا يمتلكونـه مـن عوامـلِ القـوّة قانونيًّـا وعسـكريًّا وشـعبيًّا، باتـوا الجـزء المتحكِّـم فيهـا ولـن يألـوا جُهـدًا فـي مواجهـة أي تغييـر.

- تولّـى الثنائـي الشـيعي الريـادة فـي عمليَّـةِ تعطيـلِ التحقيـق بتفجيـر مرفـأ بيـروت.

- كانـت عمليَّـة ترسـيم الحـدود البحريَّـة حاجـةً لبنانيَّـة رسـميَّة فـي ظـلّ الواقـع الاقتصـادي المُنْهـار الـذي تتحمّـل مسـؤوليّتَه المنظومـةُ القائمـة. وكان دورُ الشِّـيعيَّة السياسـيَّة أساسـيًّا فـي هـذا المجـال، إنْ كان من خلال رئيـس مجلـس النـواب نبيـه بـرّي، أو بتسـهيل «حـزب اللـه» للإجـراءات اللازمـة، وإعلانـه دومًـا أنَّـه يقـفُ خلـفَ الدولـة فـي هـذا الشـأن.

خاتمة

فـي الختـام، تناوَلْنـا فـي هـذا البحـث تاريـخَ الشـيعة السياسـي مـن زمـن مجـيء موسـى الصـدر وحتـى ترسـيم الحـدود البحريَّـة مـع إسـرائيل عـام ٢٠٢٢. الفصـل الأول غطّـى مجيئَـه وحتـى بدايـة الحـرب عـام ١٩٧٥، وأظْهَـرَ واقـعَ الشـيعة فـي ظِـلال المكتـب الثانـي، وانقسـامهم تجاهَـه مواقـفَ وتحالفـاتٍ، إضافـة إلـى دَور الصـدر التأسيسـي الكبيـر فـي دخـول الطائفـة إلـى نـادي المؤسّسـات مـع عَمَلِـه علـى اسـتحداث وَضْـعٍ مسـلّح لأبنائهـا. تنـاول الفصـل الثانـي اختفـاء الصـدر، وانغمـاس الشـيعة فـي الحـرب الأهليَّـة سـواءً عبـر «حركـة أمـل» أو «حـزب اللـه» أو الأحـزاب اليسـاريَّة التـي انتمـوا إليهـا، كمـا عَـرَضَ لاجتياحَـي عـام ١٩٧٨ و١٩٨٢ والمقاوَمـات الشِّـيعيَّة لهمـا، ونشـأة «حـزب اللـه» وعلاقَتِـه بالواقـع الإيرانـي الجديـد بعـد انتصـار الثـورة الإسـلاميَّة فـي طهـران، إضافـةً إلـى مشـاركة الشـيعة فـي المؤتمـرات الدوليَّـة المتعلّقـة بواقـع الحـرب وإنهائهـا وصـولًا إلـى اتفـاق الطائـف.

وسـلَّط الفصـلُ الثالـث الضـوء علـى الحِقبَـة مِـن نهايـة الحـرب الأهليَّـة حتـى الانسـحاب السـوري مِـن لبنـان عـام ٢٠٠٥. وتنـاوَلَ التعاطـي السياسـي لـ«حـزب اللـه» و«حركـة أمـل» مـع الواقـعِ الجديـدِ فـي ظِـلّ

الوصايـة السـوريَّة، وانعـكاس ذلـك علـى الانتخابـات النيابيَّـة والبلديَّـة وعلـى مواقفهمـا مـن القضايـا المحليَّـة والإقليميَّـة والدوليَّـة. كمـا عَـرَضَ للصـراع مـع إسـرائيل ومـا أنتجَـه مـن مواجهـاتٍ وصـولًا إلـى انسـحاب عـام ٢٠٠٠، ثـم صـدور القـرار ١٥٥٩، واغتيـال الحريـري والانسـحاب السـوري مـن لبنـان علـى خلفيتـه.

وعالـجَ الفصـل الربـع المرحلـة التـي تلَـتِ الانسـحاب السـوري وصـولًا إلـى ترسـيم الحـدود البحريَّـة مـع إسـرائيل عـام ٢٠٢٢. وبشـكل عـام أيضًـا، عـرضَ لدخـول «حـزب اللـه» التدريجـي فـي مفاصـل الدولـة المتنوّعـة، والتحالفـات السياسـيَّة التـي أقامهـا الثنائـي الشـيعي والتـي كانـت تتبـدّل باختـلاف رؤى أطرافهـا، والانتخابـات النيابيَّـة والبلديَّـة. كمـا تنـاول الوقائـع مـن حـرب تمـوز ٢٠٠٦ مـرورًا بأحـداث ٧ أيـار ٢٠٠٨ وصـولًا إلـى اتفـاق الدوحـة، ومـا ترتّـب عليهـا مـن تداعيـاتٍ سياسـيَّة. وتطـرَّق إلـى انخـراط «حـزب اللـه» فـي الحـرب السـوريَّة وعسـكَرَةِ الطائفـة الشِّـيعيَّة، وصراعـات الحـزب مـع الـدول العربيَّـة وآثارهـا علـى لبنـان، وإنشـاء المحكمـة الدوليَّـة الخاصّـة بلبنـان واتّهامـه، عبـر قياديّيـه، بالجريمـة. كذلـك سـلَّط الضـوء علـى مواقـف الشِّـيعيَّة السياسـيَّة مـن انتفاضـة ١٧ تشـرين، وترسـيم الحـدود البحريَّـة مـع إسـرائيل.

وقـدّم الفصـل الخامـس والأخيـر سـردًا لنمـاذجَ مـن الشـخصيّات الشِّـيعيَّة السياسـيَّة التـي تعاقَبَـت علـى النيابـات والـوزارات ورئاسـة المجلـس النيابـي. وأمّـا الخلاصـة فتضمّنـت عرضًـا مختصـرًا لأهـمّ النقـاط المحْوَرِيَّة فـي الورقـة.

بعـد مـا عرضنـاه، نأمـلُ أنْ نكـون، وانطلاقًـا مـن المنهـج التاريخـي السـرْدي الـذي اتّبعنـاه كأسـاسٍ، وُفِّقنـا قَـدر المسـتطاع بتسـليط الضـوء علـى الواقـع الشـيعي السياسـي خـلال هـذه المرحلـة، بعيـدًا

مِـن السـرديَّةِ الموجَّهـة. ولأنَّـا تجنّبنـا التوسُّـعَ كثيـرًا، فكلّنـا أمـلٌ فـي أنْ يكـون هـذا العمـلُ مقدِّمـة لجهـودٍ أخـرى مسـتقبليَّة تتنـاولُ بشـكل أكثـر تفصيـلًا إشـكاليّاتٍ أخـرى مـن خـلال مناهـجَ أخـرى، وصفيَّـة وتحليليَّـة مُقارِنَـة.

ملاحق

ملحق رقم ١: وثيقة الوفاق الوطني ـ اتفاق الطائف[١]

أولًا- المبادئ العامة والإصلاحات

١- المبادئ العامة:

أ- لبنـان وطـنٌ سـيدٌ حـرٌّ مسـتَقِلّ، وطـنٌ نهائـيٌّ لجميـع أبنائـه، واحـد أرضًـا وشـعبًا ومؤسسـات، فـي حـدوده المنصـوص عليهـا فـي الدسـتور اللبنانـي والمعتَـرف بهـا دوليًّـا.

ب- لبنــان عربــي الهويَّــة والانتمــاء، وهــو عضــوٌ مؤسّــس وعامــلٌ فــي جامعــة الــدول العربيَّــة وملتــزمٌ بمواثيقهــا، كمــا هــو عضــو مؤسّــس وعامـل فـي منظمـة الأمـم المتحـدة وملتـزم بميثاقهـا، وهـو عضـو فـي حركـة عـدم الانحيـاز. وتُجسّـد الدولـة اللبنانيَّـة هـذه المبـادئ فـي جميـعِ الحقـولِ والمجـالات دون اسـتثناء.

ج- لبنـان جمهوريَّـة ديمقراطيَّـة برلمانيَّـة تقـوم علـى احتـرام الحريـات العامـة، وفـي طليعتهـا حريَّـة الـرأي والمعتقَد، وعلـى العدالـة الاجتماعيَّة والمسـاواة فـي الحقـوق والواجبـات بيـن جميـع المواطنيـن دون تمايُـزٍ أو تفضيـل.

د- الشـعب مصـدَر السـلطات وصاحـب السـيادة يمارِسُـها عبـر المؤسسـات الدسـتوريَّة.

هـ- النظام قائمٌ على مبدأ الفصل بين السلطات وتوازنها وتعاونها.

و- النظام الاقتصادي حرٌّ يكفلُ المبادرة الفرديَّة والمِلكيَّة الخاصة.

ز- الإنمـاء المتـوازن للمناطـق ثقافيًّا واجتماعيًّـا واقتصاديًّـا ركـنٌ أساسـيٌّ مـن أركان وحـدة الدولـة واسـتقرار النظـام.

ح- العمـل علـى تحقيـق عدالـة اجتماعيَّـة شـاملة مـن خـلال الإصـلاح المالـي والاقتصـادي والاجتماعـي.

ط- أرضُ لبنـان أرضٌ واحـدة لـكل اللبنانييـن، فلـكلِّ لبنانـي الحـقُّ فـي الإقامـة علـى أيِّ جـزءٍ منهـا والتمتُّـع بـه فـي ظـلِّ سـيادة القانـون، فـلا فـرزَ للشـعب علـى أسـاس أي انتمـاء كان، ولا تجزئـة ولا تقسـيم ولا توطيـن.

ي- لا شرعيَّة لأي سلطةٍ تُناقِض ميثاق العيش المشترك.

٢- الإصلاحات السياسيَّة:

أ- مجلس النواب:

هـو السـلطة التشـريعيَّة، يُمـارِس الرَّقابـة الشـاملة علـى سياسـة الحكومـة وأعمالها:

- يُنتَخَب رئيس المجلس ونائبه لمدة ولاية المجلس.
- للمجلـس ولمـرة واحـدة بعـد عاميـن مـن انتخـاب رئيسِـه ونائـب رئيسِـه وفـي أول جلسـة يعقِدهـا، أنْ يسـحَبَ الثقـة مـن رئيسـه أو نائبـه بأكثريَّـة الثّلثيـن مـن مجمـوع أعضائـه بنـاءً علـى عريضـة

يوقّعها عشرة نواب على الأقل. وعلى المجلس في هذه الحالة أنْ يَعْقِد على الفور جلسةً لمَلء المركز الشاغر.

- كل مشروعِ قانون يُحيله مجلس الوزراء إلى مجلس النواب بصفة المعجّل، لا يجوز إصداره إلا بعد إدراجِه في جدول أعمال جلسة عامة وتِلاوَته فيها، ومُضيِّ المُهلَة المنصوص عليها في الدستور دون أنَّ يبتَّ فيه، وبعد موافقة مجلس الوزراء.
- الدائرة الانتخابيَّة هي المحافَظَة.
- إلى أنْ يضع مجلس النواب قانون انتخابٍ خارجَ القيد الطائفي، تُوَزّع المقاعد النيابيَّة وَفقًا للقواعد الآتية:
  - بالتساوي بين المسيحيين والمسلمين.
  - نسبيًّا بين طوائف كلٍّ من الفئتين.
  - نسبيًّا بين المناطق.
- يزدادُ عددُ أعضاء مجلس النواب إلى (١٠٨) مناصفة بين المسيحيين والمسلمين. أمّا المراكز المستحدَثة على أساس هذه الوثيقة، والمراكز التي شَغِرَت قبل إعلانها، فتُملأُ بصورة استثنائيَّة ولمرة واحدة بالتعيين من قِبَل حكومة الوفاق الوطني المُزمَع تشكيلها.
- مع انتخاب أوّل مجلس نوابٍ على أساسٍ وطني غير طائفي يُستحدَث مجلسٌ للشيوخ تتمثّل فيه جميع العائلات الروحيَّة وتنحَصِر صلاحياته في القضايا المصيريَّة.

ب- رئيس الجمهوريَّة:

هو رئيس الدولة ورَمزُ وحدة الوطن. يسهَر على احترام الدستور

والمحافظة على استقلال لبنان ووحدتِه وسلامة أراضيه وَفقًا لأحكام الدستور، وهو القائدُ الأعلى للقواتِ المسلّحة التي تخضَع لسلطةِ مجلس الوزراء. ويمارِس الصلاحيات التالية:

- يترأّس مجلس الوزراء عندما يَشاء دون أنْ يصوّت.
- يرأس المجلس الأعلى للدفاع.
- يُصدِر المراسيم ويَطلُب نشرَها، وله حقّ الطلب إلى مجلس الوزراء إعادة النظَر في أيّ قرارٍ من القرارات التي يتّخذها المجلس خلال ١٥ يومًا من تاريخ إيداعه رئاسة الجمهوريَّة، فإذا أصَرَّ مجلس الوزراء على القرار المُتخَذ أو انقَضَت المهلَة دون إصدار المرسوم أو إعادته، يُعتبَر المرسوم أو القرار نافذًا حكمًا ووجبَ نشرُه.
- يُصدِر القوانين وَفْق المُهَل المحدّدة في الدستور ويطلُب نشْرَها بعد إقرارها في مجلس النواب، كما يَحقّ له بعد إطْلاعِ مجلس الوزراء طلب إعادة النظَر في القوانين ضِمنَ المُهَل المحدّدة في الدستور وَوَفقًا لأحكامه، وفي حال انقضاء المُهَل دون إصدارها أو إعادتها تُعتبر القوانين نافذةً حكمًا ووجبَ نشرُها.
- يُحيل مشاريع القوانين التي تُرفع إليه من مجلس الوزراء، إلى مجلس النواب.
- يُسمّي رئيس الحكومة المكلّف بالتشاور مع رئيس مجلس النواب استنادًا إلى استشارات نيابيَّة مُلْزِمة يُطلعه رسميًّا على نتائجها.
- يُصدر مرسوم تسمية رئيس مجلس الوزراء منفرِدًا.
- يُصدر بالاتفاق مع رئيس مجلس الوزراء مرسوم تشكيل الحكومة.

- يُصدر المراسيم بقبول استقالة الحكومة أو استقالة الوزراء أو إقالَتِهم.
- يعتمدُ السفراء ويقبل اعتمادَهم، ويمنح أوسمةَ الدولة بمرسوم.
- يتولّى المفاوَضة في عَقْد المعاهدات الدوليَّة وإبرامها بالاتفاق مع رئيس الحكومة، ولا تُصبحُ نافذةً إلا بعدَ موافقة مجلس الوزراء، وتُطلِع الحكومة مجلس النواب عليها حينما تُمكّنها من ذلك مصلحة البلاد وسلامة الدولة. أمّا المعاهدات التي تنطوي على شروط تتعلّقُ بماليَّة الدولة والمعاهدات التجاريَّة وسائر المعاهدات التي لا يجوز فَسْخُها سنة فَسَنة، فلا يمكن إبرامها إلّا بعد موافقة مجلس النواب.
- يُوجِّه عندما تقتضي الضرورة رسائلَ إلى مجلس النواب.
- يدعو مجلس النواب بالاتفاق مع رئيس الحكومة إلى عَقْد دورات استثنائيَّة بمرسوم.
- لرئيس الجمهوريَّة حقّ عَرْض أيّ أمرٍ من الأمور الطارئة على مجلس الوزراء من خارج جدول الأعمال.
- يدعو مجلس الوزراء استثنائيًّا كلّما رأى ذلك ضروريًّا بالاتفاق مع رئيس الحكومة.
- يُمنح العفو الخاص بمرسوم.
- لا تَبِعَةَ على رئيس الجمهوريَّة حالَ قيامه بوظيفته إلّا عند خَرْقِه الدستور أو في حال الخيانة العظمى.

ج- رئيس مجلس الوزراء:

هو رئيس الحكومة يمثّلها ويتكلّم باسمها، ويُعتبَر مسؤولًا عن

تنفيـذ السياسـة العامـة التـي يضَعُهـا مجلـس الـوزراء. يُمـارس الصلاحيات الآتيـة:

- يرأس مجلس الوزراء.
- يُجـري الاستشـارات النيابيَّـة لتشـكيل الحكومـة ويُوَقِّـع مـع رئيـس الجمهوريَّـة مرسـوم تشـكيلها. وعلـى الحكومـة أنْ تتقـدّم مـن مجلـس النـواب ببيانِهـا الـوزاري لنَيْـل الثقـة فـي مُهلَـةِ ٣٠ يومًـا. ولا تُمـارس الحكومـة صلاحياتهـا قبـل نَيْلِهـا الثقـة ولا بعـد اسـتقالتها ولا اعتبارهـا مسـتقيلة إلّا بالمعنـى الضيّـق لتصريـف الأعمـال.
- يَطرح سياسةَ الحكومة العامة أمام مجلس النواب.
- يُوقِّـع جميـع المراسـيم مـا عـدا مرسـوم تسـمية رئيـس الحكومـة ومرسـوم قبـول اسـتقالة الحكومـة أو اعتبارهـا مسـتقيلة.
- يُوقّـع مرسـوم الدعـوة إلـى فتـحِ دورةٍ اسـتثنائيَّة ومراسـيمِ إصـدار القوانيـن وطلـب إعـادةِ النظـر فيهـا.
- يدعـو مجلـس الـوزراء للانعقـاد ويضَـعُ جـدول أعمالِـه، ويُطلـع رئيـس الجمهوريَّـة مُسـبَقًا علـى المواضيـع التـي يتضمّنهـا، وعلـى المواضيـع الطارئـة التـي سـتُبْحَث، ويُوقّـع المحضَـر الأصولـي للجلسـات.
- يُتابـع أعمـال الإدارات والمؤسسـات العامـة ويُنَسّـق بيـن الـوزراء، ويُعطـي التوجيهـات العامـة لضمـان حُسْـن سَـيْر العمـل.
- يَعقِـد جلسـات عمـل مـع الجهـات المختصـة فـي الدولـة بحضـور الوزيـر المختـصّ.
- يكون حُكْمًا نائبًا لرئيس المجلس الأعلى للدفاع.

د- مجلس الوزراء:

تُناط السلطة الإجرائيَّة بمجلس الوزراء. ومن الصلاحيّات التي يُمارسها:

- وَضْعُ السياسة العامة للدولة في جميع المجالات ووَضْعُ مشاريعِ القوانين والمراسيم، واتخاذ القرارات اللازمة لتطبيقها.
- السّهَرُ على تنفيذ القوانين والأنظمة والإشراف على أعمال كلِّ أجهزة الدولة من إدارات ومؤسّسات مدنيَّة وعسكريَّة وأمنيَّة بلا استثناء.
- هو السلطة التي تخضع لها القوات المسلّحة.
- تعيين موظفي الدولة وصَرفُهم وقبول استقالتهم وَفقَ القانون.
- حقّ حلّ مجلس النواب بناءً على طلب رئيس الجمهوريَّة، إذا امتنع مجلس النواب عن الاجتماع طوال عَقْدٍ عادي أو استثنائي لا تَقِلّ مدّته عن الشهر رغم دعْوَته مرّتَيْن متواليتين، أو في حالِ ردِّه الموازنة برمّتها بقَصْدِ شلّ يَد الحكومة عن العمل. ولا يجوز ممارسة هذا الحق للأسباب نفسها التي دَعَتْ إلى حلِّ المجلس في المرة الأولى.
- عندما يحضر رئيس الجمهوريَّة يترأّس جلسات مجلس الوزراء. مجلس الوزراء يجتمع دوريًّا في مقرٍّ خاص، ويكون النّصاب القانوني لانعقاده هو أكثريَّة ثُلثي أعضائه، ويتّخذ قراراته توافُقِيًّا، فإذا تعذّر ذلك فبالتصويت. تُتّخَذُ القرارات بأكثريَّة الحضور. أمّا المواضيع الأساسيَّة فإنَّها تحتاجُ إلى موافقة ثُلُثَي أعضاء مجلس الوزراء. ويُعتبر مواضيع أساسيَّة ما يأتي: حالة الطوارئ وإلغاؤها، الحرب والسِّلم، التعبئة العامة، الاتفاقيات

والمعاهـدات الدوليَّـة، الموازنـة العامّـة للدولـة، الخطـط الإنمائيَّـة الشـاملة والطويلـة المـدى، تعييـن موظفـي الفئـة الأولـى ومـا يعادِلُهـا، إعـادة النظـر بالتقسـيم الإداري، حـلّ مجلـس النـواب، قانـون الانتخابـات، قانـون الجنسـيَّة، قوانيـن الأحـوال الشـخصيَّة، إقالـة الـوزراء.

هـ- الوزير:

تُعـزَّز صلاحيـات الوزيـر بمـا يتّفـقُ مـع السياسـة العامـة للحكومـة ومـع مبـدأ المسـؤوليَّة الجماعيَّـة ولا يُقـال مـن منصِبِـه إلا بقـرارٍ مـن مجلـس الـوزراء، أو بنـزْعِ الثقـة منـه فـي مجلـس النـواب.

و- استقالة الحكومة واعتبارها مستقيلة وإقالة الوزراء:

- تُعتبر الحكومة مستقيلة في الحالات التالية:

- إذا استقالَ رئيسُها.

- إذا فقَـدَت أكثـر مـن ثُلـث عـدد أعضائهـا المحَـدّد فـي مرسـوم تشـكيلها.

- بِوَفاة رئيسها.

- عند بدءِ ولاية رئيس الجمهوريَّة.

- عند بدء ولاية مجلس النواب.

- عنـد نَـزْع الثقـة منهـا مـن قِبَـل المجلـس النيابـي بمبـادرة منـه أو بنـاءً علـى طَرْحِهـا الثقـة.

- تكـون إقالـة الوزيـر بمرسـوم يوقّعـه رئيـس الجمهوريَّـة ورئيـس الحكومـة بعـد موافقـة مجلـس الـوزراء.

- عند استقالة الحكومة أو اعتبارها مستقيلة يُعتبَر مجلس النواب حُكْمًا في دورة انعقاد استثنائيَّة حتى تأليف حكومة جديدة ونَيْلِها الثقة.

ز- إلغاء الطائفيَّة السياسيَّة:

هي هدفٌ وطنيّ أساسيّ يقتَضي العمل على تحقيقه وَفْقَ خطةٍ مرحليَّة، وعلى مجلس النواب المنتخَب على أساسِ المناصفة بين المسلمين والمسيحيّين اتخاذ الإجراءات الملائمة لتحقيق هذا الهدف وتشكيل هيئة وطنيَّة برئاسة رئيس الجمهوريَّة، تضمّ بالإضافة إلى رئيس مجلس النواب ورئيس مجلس الوزراء شخصياتٍ سياسيَّة وفكريَّة واجتماعيَّة. مُهمّة الهيئَة دراسة واقتراح الطّرُق الكفيلة بإلغاء الطائفيَّة وتقديمها إلى مجلسيٍّ النواب والوزراء ومتابعة تنفيذ الخطة المرحليَّة:

- إلغاء قاعدة التمثيل الطائفي واعتماد الكفاءة والاختصاص في الوظائف العامة والقضاء والمؤسّسات العسكريَّة والأمنيَّة والمؤسّسات العامة والمختلَطة والمصالح المستقلة وفقًا لمقتضيات الوفاق الوطني، باستثناء وظائف الفئة الأولى فيها وفي ما يُعادل الفئة الأولى فيها وتكون هذه الوظائف مناصَفَةً بين المسيحيّين والمسلمين دون تخصيص أيَّة وظيفة لأيَّة طائفة.

- إلغاء ذِكْر الطائفة والمذهب في بطاقة الهويَّة.

٣- الإصلاحات الأخرى:

- اللامركزيَّة الإداريَّة:

- الدولة اللبنانيَّة دولة واحدة موحّدة ذات سلطة مركزيَّة قويَّة.

- توسيع صلاحيات المحافظين والقائمقامين وتمثيل جميع إدارات الدولة في المناطق الإداريَّة على أعلى مستوى مُمكِن تسهيلًا لخدمة المواطنين وتلبيةً لحاجاتهم محليًّا.

- إعادة النّظَر في التقسيم الإداري بما يؤمِّن الانصهار الوطني وضِمْن الحفاظ على العَيْش المشترك ووحدة الأرض والشعب والمؤسّسات.

- اعتماد اللامركزيَّة الإداريَّة الموسّعة على مستوى الوَحَدات الإداريَّة الصغرى (القضاء وما دون) عن طريق انتخابِ مجلسٍ لكل قضاءٍ يرأسُه القائمقام تأمينًا للمشاركة المحليَّة.

- اعتماد خطة إنمائيَّة موحّدة شاملة للبلاد قادرةٍ على تطوير المناطق اللبنانيَّة وتنميَتِها اقتصاديًّا واجتماعيًّا، وتعزيز موارد البلديّات والبلديّات الموحّدة والاتحادات البلديَّة بالإمكانات الماليَّة اللازمة.

- المحاكم:

- ضمانًا لخضوع المسؤولين والمواطنين جميعًا لسيادة القانون وتأمينًا لتوافُقِ عمل السلطتين التشريعيَّة والتنفيذيَّة مع مسلّمات العيش المشترك وحقوق اللبنانيّين الأساسيَّة المنصوص عليها في الدستور:

- يُشكَّل المجلس الأعلى المنصوص عليه في الدستور ومَهمّتُه محاكمة الرؤساء والوزراء، ويُسِنّ قانونٌ خاص بأصول المحاكمات لديه.
- يُنشأ مجلسٌ دستوريّ لتفسير الدستور ومراقبة دستوريَّة القوانين والبتِّ في النِّزاعات والطعون الناشئة عن الانتخابات الرئاسيَّة والنيابيَّة.

- للجهات الآتي ذِكْرُها حقّ مراجعة المجلس الدستوري في ما يتعلّق بتفسير الدستور ومراقبة دستوريَّة القوانين:

- رئيس الجمهوريَّة.

- رئيس مجلس النواب.

- رئيس مجلس الوزراء.

- نسبةٌ معينة من أعضاء مجلس النواب.

- تأمينًا لمبدأ الانسجام بين الدِّين والدولة يَحِقّ لرؤساء الطوائف اللبنانيَّة مراجعة المجلس الدستوري في ما يتعلق بـ:

- الأحوال الشخصيَّة.
- حريَّة المعتقد وممارسة الشعائر الدينيَّة.
- حريَّة التعليم الديني.
- تدعيمًا لاستقلال القضاء يُنتَخَب عددٌ معيّن من أعضاء مجلس القضاء الأعلى من قِبَلِ الجِسم القضائي.

- قانون الانتخابات النيابيَّة:

تجري الانتخابات النيابيَّة وفقًا لقانون انتخاب جديدٍ على أساس المحافظة، يُراعي القواعدَ التي تَضمَن العَيْش المشترك بين اللبنانيّين وتُؤمِّن صحّة التمثيل السياسي لشتّى فئات الشعب وأجياله وفعاليَّة ذلك التمثيل، بعد إعادةِ النَّظَر في التقسيم الإداري في إطار وحدةِ الأرض والشعب والمؤسّسات.

- **إنشاء المجلس الاقتصادي والاجتماعي للتنمية:**

يُنشأ مجلس اقتصادي اجتماعي تأمينًا لمشاركة ممثّلي مختلف القطاعات في صياغة السياسة الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة للدولة وذلك عن طريق تقديم المَشُورَة والاقتراحات.

- **التربية والتعليم:**

- توفير العِلْم للجميع وجعلُه إلزاميًّا في المرحلة الابتدائيَّة على الأقل.
- التأكيد على حريَّة التعليم وفقًا للقانون والأنظمة العامة.
- حماية التعليم الخاص وتعزيز رقابة الدولة على المدارس الخاصة وعلى الكتاب المدرسي.
- إصلاح التعليم الرسمي والمِهَني والتِّقَني وتعزيزه وتطويره بما يلبّي ويلائم حاجات البلاد الإنمائيَّة والإعماريَّة، وإصلاح أوضاع الجامعة اللبنانيَّة وتقديم الدعم لها وبخاصة في كلّياتها التطبيقيَّة.
- إعادة النَّظَر في المناهجِ وتطويرِها بما يعزّز الانتماء والانصهار الوطنيّين، والانفتاح الروحي والثقافي وتوحيد الكِتاب في مادّتي التاريخ والتربية الوطنيَّة.

- **الإعلام:**

إعادة تنظيم جميع وسائل الإعلام في ظلِّ القانون وفي إطار الحريَّة المسؤولة بما يَخدُم التوجّهات الوفاقيَّة وإنْهاء حالة الحرب.

ثانيًا- بسط سيادة الدولة على كامل الأراضي اللبنانيَّة

بما أنَّه تمَّ الاتفاق بين الأطراف اللبنانيَّة على قيام الدولة القويَّة القادرة المبنيَّة على أساس الوفاق الوطني، تقوم حكومة الوفاق الوطني بوضع خطّةٍ أمنيَّةٍ مفصَّلَة مدَّتُها سنة، هدفها بَسْطُ سلطة الدولة اللبنانيَّة تدريجيًّا على كامل الأراضي اللبنانيَّة بواسطة قوّاتها الذاتيَّة، وتتّسم خطوطها العريضة بالآتي:

١- الإعلان عن حلِّ جميع المليشيات اللبنانيَّة وغير اللبنانيَّة وتسليم أسلحَتِها إلى الدولة اللبنانيَّة خلال ستة أشهر تبدأ بعد التصديق على وثيقة الوفاق الوطني وانتخاب رئيس الجمهوريَّة وتشكيل حكومة الوفاق الوطني، وإقرار الإصلاحات السياسيَّة بصورة دستوريَّة.

٢- تعزيز قوى الأمن الداخلي من خلال:

أ- فتح باب التطوّع لجميع اللبنانيّين دون استثناء والبدء بتدريبهم مركزيًّا ثمَّ توزيعهم على الوَحَدات في المحافظات مع اتّباعهم دورات تدريبيَّة دوريَّة ومنظّمة.

ب- تعزيز جهاز الأمن بما يتناسَب وضبط عمليّات دخول وخروج الأشخاص من وإلى الحدود برًّا وبحرًا وجوًّا.

٣- تعزيز القوّات المسلّحة:

أ- إنَّ المهَمَّة الأساسيَّة للقوّات المسلّحة هي الدفاع عن الوطن، وعند الضرورة حماية النظام العام عندما يتعدّى الخطر قُدرَة قوى الأمن الداخلي وحدها على معالجته.

ب- تُستَخدم القوّات المسلّحة في مساندة قوى الأمن الداخلي للمحافظة على الأمن في الظروف التي يقرّرها مجلس الوزراء.

ج- يجري توحيدُ وإعدادُ القوّات المسلّحة وتدريبها لتكون قادرةً

علـى تحمّـل مسـؤوليّاتها الوطنيَّـة فـي مواجهـة العـدوان الإسـرائيلي.

د- عندمـا تُصبـح قـوى الأمـن الداخلـي جاهـزةً لتسـلُّم مَهامِّهـا الأمنيَّـة تعـود القـوّات المسـلّحة إلـى ثكناتها.

ه- يُعــاد تنظيــم مخابــرات القــوّات المســلّحة لخدمــة الأغــراض العســكريَّة دون ســواها.

٤- حـلُّ مشـكلة المُهجَّريـن اللبنانيّيـن جذريًّـا وإقـرار حـقّ كلّ مهجَّـر لبنانـي منـذ العـام ١٩٧٥ فـي العـودة إلـى المـكان الـذي هُجِّـر منـه ووَضْـع التشـريعات التـي تكفـلُ هـذا الحـقّ وتأميـن الوسـائل الكفيلـة بإعـادة التعميـر. وحيـث إنَّ هـدف الدولـة اللبنانيَّـة هـو بَسْـط سـلطتِها علـى كامـل الأراضـي اللبنانيَّـة بواسـطة قوّاتهـا الذاتيَّـة المتمثّلـة بالدرجـة الأولـى بقـوى الأمـن الداخلـي، ومـن واقـع العلاقـات الأخويَّـة التـي تربـط سـوريا بلبنـان، تقـوم القـوّات السـوريَّة مشـكورةً بمسـاعدة قـوّات الشـرعيَّة اللبنانيَّـة علـى بسـط سـلطة الدولـة اللبنانيَّـة فـي فتـرة زمنيَّـة محـدّدة أقصاهـا سـنتان تبـدأُ بعـد التصديـق علـى وثيقـة الوفـاق الوطني وانتخـاب رئيـس الجمهوريَّـة وتشـكيل حكومـة الوفـاق الوطنـي، وإقـرار الإصلاحـات السياسـيَّة بصـورة دسـتوريَّة. وفـي نهايـة هـذه الفتـرة تقـرّر الحكومتـان: الحكومـة السـوريَّة وحكومـة الوفـاق الوطنـي اللبنانيَّـة إعادة تمركُـز القـوّات السـوريَّة فـي منطقـة البقـاع ومَدْخَـل البقـاع الغربـي فـي ضهـر البيـدر حتـى خـطّ حمانـا المديـرج عيـن داره، وإذا دَعَـتِ الضـرورة فـي نقـاطٍ أخـرى يتـمّ تحديدهـا بواسـطة لجنـة عسـكريَّة لبنانيَّـة سـوريَّة مشـتركة. كمـا يتـمّ الاتفـاق بيـن الحكومتَيْـن يجـري بموجبـه تحديـد حجـم ومـدة تواجُـدِ القـوّات السـوريَّة فـي المناطـقِ المذكـورة أعْـلاه وتحديـدِ علاقـةِ هـذه القـوّات مـع سـلطات الدولـة اللبنانيَّـة فـي أماكـن تواجدِهـا. واللجنـة الثلاثيَّـة العربيَّـة العليـا مُسـتَعِدّة لمسـاعدة الدولتَيْـن فـي الوصـولِ إلـى هـذا الاتفـاق إذا رَغِبَتـا فـي ذلـك.

ثالثًا- تحرير لبنان من الاحتلال الإسرائيلي

استعادة سلطة الدولة حتى الحدود اللبنانيَّة المعترف بها دوليًّا تتطلّب الآتي:

١- العمل على تنفيذ القرار ٤٢٥ وسائر قرارات مجلس الأمن الدولي القاضية بإزالة الاحتلال الإسرائيلي إزالةً شاملة.

٢- التمسّك باتفاقيَّة الهُدنة الموقّعة في ٢٣ مارس/آذار ١٩٤٩.

٣- اتخاذ كافة الإجراءات اللّازمة لتحرير جميع الأراضي اللبنانيَّة من الاحتلال الإسرائيلي وبَسْطِ سيادة الدولة على جميع أراضيها ونَشْرِ الجيش اللبناني في منطقة الحدود اللبنانيَّة المعترَف بها دوليًّا والعملِ على تدعيم وجودِ قوّات الطوارئ الدوليَّة في الجنوب اللبناني لتأمين الانسحاب الإسرائيلي ولإتاحة الفرصة لعودةِ الأمن والاستقرار إلى منطقة الحدود.

رابعًا- العلاقات اللبنانيَّة السوريَّة

إنَّ لبنان الذي هو عربيّ الانتماء والهويَّة، تربُطُه علاقات أخويَّة صادِقَة بجميع الدول العربيَّة، وتقوم بينه وبين سوريا علاقاتٌ ممَيَّزة تستمدّ قُوّتها من جذورِ القُرْبى والتاريخ والمصالح الأخويَّة المشتركة، وهو مفهوم يرتكِزُ عليه التنسيق والتعاون بين البلَدَيْن وسوف تجسِّده اتفاقات بينهما في شتّى المجالات، بما يحقّق مصلحة البلَدَيْن الشقيقَيْن في إطار سيادة واستقلال كل منهما.

استنادًا إلى ذلك، ولأنَّ تثبيت قواعد الأمن يوفِّر المناخَ المطلوب لتنمية هذه الروابط المتميّزة، فإنَّه يقتضي عدم جعل لبنان مصدَرَ تهديدٍ لأمن سوريا وسوريا لأمن لبنان في أي حالٍ من الأحوال.

وعليـه فـإنَّ لبنـان لا يسـمَحُ بـأنْ يكـونَ ممـرًّا أو مسـتقرًّا لأيِّ قـوّةٍ أو دولـةٍ أو تنظيـمٍ يسـتهدِفُ المسَـاسَ بأمْنِـهِ أو أمْـنِ سـوريا، وإنَّ سـوريا الحريصـة علـى أمْـنِ لبنـان واسـتقلالِهِ ووحْدَتِـهِ ووِفـاقِ أبنائـه لا تسـمحُ بـأيِّ عمـلٍ يُهَـدّد أمْنَـهُ واسـتقلالَه وسـيادَتَه.

ملحق رقم ٢: اتّفاق الدوحة لإنهاء الأزمة اللبنانيَّة[٢]

- «اتّفقت الأطراف على أنْ يدعو رئيس مجلس النوّاب البرلمان اللبناني للانعقاد طبقًا للقواعد المتّبعة خلال ٢٤ ساعة لانتخاب المرشّح التوافقي العماد ميشال سليمان رئيسًا للجمهوريَّة».

- «تشكيل حكومة وحدة وطنيَّة من ٣٠ وزيرًا تُوزّع على أساس ١٦ وزيرًا للأغلبيَّة، ١١ للمعارضة، ٣ للرئيس، وتتعهّد كافّة الأطراف بمقتضى هذا الاتّفاق بعدم الاستقالة أو إعاقة عمل الحكومة».

- «اعتماد القضاء طبقًا لقانون ١٩٦٠ كدائرة انتخابيَّة في لبنان»، ومناقشة البرلمان «للبنود الإصلاحيَّة» الواردة في اقتراح القانون الذي أعدته اللجنة الوطنيَّة برئاسة الوزير السابق فؤاد بطرس.

وفيما يتعلّق بتعزيز سلطات الدولة وحصر السّلاح بيدها أشار الاتّفاق إلى أنَّ الحوار انطلق في الدوحة وتمَّ الاتّفاق على:

- «تعهّد الأطراف بحظر اللجوء إلى استخدام السّلاح أو العنف أو الاحتكام إليه فيما قد يطرأ من خلافات أيًّا كانت هذه الخلافات وتحت أي ظرف كان، وحصر السلطة الأمنيَّة والعسكريَّة على

اللبنانيّيـن والمقيميـن بيـد الدولـة بمـا يشـكل ضمانـة لاسـتمرار صيغـة العيـش المشـترك والسـلم الأهلـي».

- «تطبيق القانون واحترام سيادة الدولة في كافة المناطق اللبنانيَّة».

- «يتـم اسـتئناف هـذا الحـوار برئاسـة رئيـس الجمهوريَّـة فـور انتخابـه وتشـكيل حكومـة الوحـدة الوطنيَّـة وبمشـاركة الجامعـة العربيَّـة وبمـا يعـزّز ثقـة اللبنانيّيـن».

كمـا أشـار الاتّفـاق إلـى أنَّ القيـادات السياسـيَّة «أعـادت تأكيـد الالتـزام بوقـف اسـتخدام لغـة التخويـن أو التحريـض السياسـي أو المذهبـي علـى الفـور».

الهوامش

(١) نصّ اتفاق الطائف، موقع **الجزيرة**، ١٠ آذار ٢٠٠٥، تاريخ الدخول: ١٧ كانون الثاني ٢٠٢٣، الساعة: ٢٢:٣٤.

(٢) اتفاق الدوحة لإنهاء الأزمة اللبنانيَّة، موقع **الجزيرة**، ٢٨ كانون الأول ٢٠١٤، تاريخ الدخول: ٣ تموز ٢٠٢٣، الساعة: ١١:٢٤.

مصادر البحث ومراجعه

- ابن النجار الفتوحي، محمد بن أحمد، **شرح الكوكب المنير ـ شرح مختصر التحرير**، مكتبة العبيكان، ط٢، ١٩٩٧.

- أبي فاضل، وهيب، **لبنان في مراحل تاريخه الموجزة**، مكتبة أنطوان، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤.

- أحمد، علي راغب حيدر، **المسلمون الشيعة في كسروان وجبيل**، دار الهادي، الغبيري، ط١، ٢٠٠٧.

- الآغا، يوسف، **حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي (١٩٧٨-٢٠٠٨)**، دراسات عراقيَّة، بغداد، ط١، ٢٠٠٨.

- باروت، جمال؛ درّاج، فيصل، **الأحزاب والحركات والجماعات الإسلاميَّة**، المركز العربي للدراسات الاستراتيجيَّة، دمشق، ط١، ج٢، ١٩٩٩.

- برو، غازي، دار الفنون للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦.

- بنوت، جهاد، **حركات النضال في جبل عامل**، دار الميزان، بيروت، ط١، ١٩٩٣.

- جيرارد، رينو، **حرب إسرائيل الضائعة ضد حزب الله**، دار الخيال، بيروت.

- **حـرب الأيـام السـبعة علـى لبنـان ـ عمليَّـة تصفيـة الحسـابات (٢٥-٣١ تمـوز ١٩٩٣)**، مؤسسـة الدراسـات الفلسـطينيَّة، سلسـلة كتـب تسـجيليَّة (١٢)، بيـروت، ط١، ١٩٩٣.

- الحافظ، رمزي، **الحُلم اللبناني**، إنفوبرو، بيروت، ط١، ٢٠١٥.

- خاطـر، لحـد، **الانتخابـات النيابيَّـة فـي تاريـخ لبنـان**، دار لحـد خاطـر، بيـروت، ١٩٩٦.

- الخـازن، فريـد، **انتخابـات لبنـان مـا بعـد الحـرب**، دار النهـار للنشـر، بيـروت، ط١، ٢٠٠٠.

- رعـد، ليلـى، **تاريـخ لبنـان السياسـي والاقتصـادي ١٩٥٨-١٩٧٥**، مكتبـة السـائح، طرابلـس، ط١، ٢٠٠٥.

- زراقـط، محمـد، لبنـان وإيـران: العلاقـة حـول محـور الديـن، **الشـيعة فـي لبنـان مـن التهميش إلـى المشـاركة الفاعلـة**، دار المعـارف الحكميَّة، حـارة حريـك، ط١، ٢٠١٢.

- السمّاك، فيصل، **الحرب الأهليَّة في لبنان**، ط١، ١٩٧٦.

- شـرارة، وضّـاح، **دولـة حـزب اللـه لبنـان مجتمعًـا إسـلاميًّا**، دار النهـار للنشـر، بيـروت، ط٤، ٢٠٠٦.

- شـعيب، علـي، التجربـة الحزبيَّـة عنـد شـيعة لبنـان، **الشـيعة فـي لبنـان مـن التهميـش إلـى المشـاركة الفاعلـة**، دار المعـارف الحكميَّـة، حـارة حريـك، ط١، ٢٠١٢.

- شـقير، رشـيد، **مفاهيـم الدولـة والنزاعـات (دراسـة فـي أيديولوجيـات القـوى السياسـيَّة اللبنانيَّـة)**، المركـز الثقافـي العربـي، بيـروت، ط١، ١٩٩٢.

- شـمس الديـن، محمـد حسـين، «الطّائفـة فـي حالتهـا القصـوى: الشّـيعة اللبنانيّـون الآن وهنـا»، **دفاتـر هيـا بنـا**، عـدد رقـم ٥، تمـوز ٢٠٠٧.

- شمس الدين، محمد مهدي، **في الاجتماع السياسي الإسلامي**، مكتبة الإسكندريَّة، سلسلة في الفكر النهضوي الإسلامي، ٢٠١٢.

- صبرا، حسن، عن الصحوة الإسلاميَّة في لبنان، **الحركات الإسلاميَّة المعاصرة في الوطن العربي**، مركز دراسات الوحدة العربيَّة ـ جامعة الأمم المتحدة، بيروت، ط٤، ١٩٩٨.

- الصياد، محمد السيد، **أزمة البيت الشيعي: موقف النخبة الدينيَّة من احتجاجات العراق ولبنان**، المعهد الدولي للدراسات الإيرانيَّة، ١٤٤١ هـ.

- ضاهر، عدنان، وغنّام، رياض، **المعجم النيابي اللبناني**، دار بلال للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٧.

- ضاهر، عدنان، وغنّام، رياض، **المعجم الوزاري اللبناني**، دار بلال للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٨.

- طرابلسي، فواز، **تاريخ لبنان الحديث من الإمارة إلى اتفاق الطائف**، رياض الريّس للكتب والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٨.

- طليس، أكرم، **عصر الإمام موسى الصدر والمسألة الشِّيعيَّة في لبنان**، دار المحجّة البيضاء، الرويس، ط١، ٢٠١٦.

- طه، غسان، **شيعة لبنان العشيرة الحزب الدولة**، معهد المعارف الحكميَّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٦.

- عتريسي، طلال، تغيّر أحوال شيعة لبنان، **الشيعة في لبنان من التهميش إلى المشاركة الفاعلة**، دار المعارف الحكميَّة، حارة حريك، ط١، ٢٠١٢.

- عجمي، فؤاد، **الإمام المُغيّب موسى الصدر وشيعة لبنان**، دار الأندلس، بيروت، ط١، ١٩٨٧.

- عيد، عاطف، **لبنان تاريخ سياسة وحضارة بين الأمس واليوم**، Edito Creps، ج١١، ١٩٩٨.

- غريب، حسن، **نحو تاريخ فكري ـ سياسي لشيعة لبنان**، دار الكنوز الأدبيَّة، بيروت، ط١، ج٢، ٢٠٠١.

- غلميَّة، نصّار، **أسباب وأسرار الحرب اللبنانيَّة ١٩٧٥-١٩٧٦**، ط١، ١٩٧٦.

- فتوني، علي، **تاريخ لبنان الطائفي**، دار الفارابي، بيروت، ط١، ٢٠١٣.

- فحص، عدنان، **الحرب اللبنانيَّة أسباب ونتائج**، دار الحسام، بيروت، ط١، ١٩٩١.

- فريد، فطين، **حروب لبنان دراسة تحليليَّة دروس مستفادة**، دار عطوة للطباعة، القاهرة، ط١، ١٩٨٣-١٩٨٤.

- قاسم، نعيم، **حزب الله المنهج ـ التجربة ـ المستقبل**، دار المحجّة البيضاء، الرويس، ط٧، ٢٠١٠.

- قصير، سمير، **حرب لبنان من الشقاق الوطني إلى النزاع الإقليمي ١٩٧٥-١٩٨٢**، نقله عن الفرنسيَّة سليم عنتوري، دار النهار للنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٧.

- كمال، إيهاب، **المقاومة بديلًا عن الحرب**، الحريَّة للنشر والتوزيع، القاهرة، رقم الإيداع ٢٠٠٦/٤٥٨٥.

- كوراني، محمد، حركات المقاومة عند الشيعة في جبل عامل، **الشيعة في لبنان من التهميش إلى المشاركة الفاعلة**، دار المعارف الحكميَّة، حارة حريك، ط١، ٢٠١٢.

- كونسلمان، جرهارد، **سطوع نجم الشيعة: الثورة الإيرانيَّة من ١٩٧٩ حتى ١٩٨٩**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩٢.

- لوران، آني؛ بصبوص، أنطوان، **الحروب السريَّة في لبنان**، طُبِعَ الكتاب بالاتفاق مع غاليمار، ١٩٨٨.

- ماجد، أحمد، الشيعة بين لبنان والعراق، **الشيعة في لبنان من التهميش إلى المشاركة الفاعلة** ، دار المعارف الحكميَّة، حارة حريك، ط١، ٢٠١٢.

- ماجد، ماجد، **تاريخ الحكومات اللبنانيَّة ١٩٢٦-١٩٦٦**، ط١، ١٩٩٧.

- مراد، أنطوان، **لبنان تاريخ سياسة وحضارة بين الأمس واليوم**، Editi Creps، ١٩٩٨.

- مغنيَّة، محمد جواد، **تجارب محمد جواد مغنيَّة**، أنوار الهدى، قم، ط١، ١٤٢٥ هـ.

- مغنيَّة، محمد جواد، **الوضع الحاضر في جبل عامل**، دار الجواد/ دار التيار الجديد، بيروت، ط٢، ١٩٨٤.

- مغنيَّة، محمد جواد، **الشيعة في الميزان**، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٩٧٩.

- منصور، سامي، **مذبحة لبنان الكبرى**، المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة، ١٩٨١.

- مينارغ، ألان، **أسرار حرب لبنان من انقلاب بشير الجميل إلى حرب المخيّمات الفلسطينيَّة**، دار الفنون للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦.

- المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان، **سماحة الإمام موسى الصدر، رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، سيرته أفكاره مواقفه ونضاله.**

- المقـداد، علـي، **لبنـان مـن الطوائـف إلـى الطائـف**، المركـز العربـي للأبحـاث والتوثيـق، بيـروت، ط١، ١٩٩٩.

- المقـدم، نبيـل، **وجـوه وأسـرار مـن الحـرب اللبنانيَّـة**، دار نلسـون، لبنـان، ط١، ٢٠١٦.

- الموسـوي، عاطـف، **النخبـة السياسـيَّة الشِّـيعيَّة فـي لبنـان خـلال القرن العشـرين**، دار المحجّـة البيضاء، الرويـس، ط١، ٢٠١٣.

- الميّالـي، نـزار، **الفكـر السياسـي عنـد السـيد محمـد حسـين فضـل اللــه**، شـركة دار السـلام، بيـروت، ط١، ٢٠١١.

- نورثـون، أ. ر.، **أمـل والشـيعة نضـال مـن أجـل كيـان لبنـان**، ترجمـة غسـان الحـاج عبـد اللـه، دار بـلال، ط١، ١٩٨٨.

- نوفـل، ممـدوح، **مغدوشـة قصـة الحـرب علـى المخيّمـات فـي لبنـان**، مؤسسـةناديـا للطباعـة والنشـر والإعـلان والتوزيـع، رام اللـه، ٢٠٠٦.

- Caudill, Shannon, **Hizballah Rising Iran's Proxy Warriors**, JFQ, Issue 49, Second Quarter 2008, DEFENSE TECHNICAL INFORMATION CENTER.

Civilian Pawns, Human Rights Watch, Printed in USA, Library of Congress Catalog, Card Number: 96-76298, May 1996.

الدّوريّات والتقارير

- الأنوار

- الأخبار

- الجريدة الرسميَّة

- الجريدة الكويتيَّة

- الجيش

- الحياة

- الديار

- السفير

- العرفان

- اللواء

- معلومات

- المستقبل

- نداء الوطن

- النهار

- وقائع النهار

- **التقرير الثاني عن ملف النفط والغاز، ترسيم الحدود البحريَّة: صراع سياسي ومواقف متناقضة داخل الأحزاب**، ٢٠٢٢، مهارات، معهد إدارة الموارد الطبيعيَّة.

- تقرير من أجل العدالة و... التاريخ، **أهالي ضحايا انفجار مرفأ بيروت ومتضرريه**، إشراف مؤسسة حقوق الإنسان والحقّ الإنساني، لبنان، ٢٠٢٢.

- دروس مستخلَصة من حرب لبنان (تموز ٢٠٠٦)، **تقرير لجنة الخارجيَّة والأمن في الكنيست الإسرائيلي.**

- **تقرير الحالة الشِّيعيَّة في لبنان، عدد رقم ٦، أيار - حزيران ٢٠٠٨،** المركز اللبناني للدراسات والحوار والتقريب.

- وثيقة صادرة عن الدائرة الإعلاميَّة في الجبهة الإسلاميَّة لتحرير البحرين.

- أرشيف أمم للتوثيق والأبحاث

المجلات والدراسات والمنشورات

- البشتاوي، عماد، واحشيش، باسم، اتفاق القاهرة ١٩٦٩ بين منظمة التحرير الفلسطينيَّة ولبنان: دراسة في الوثائق الفلسطينيَّة العربيَّة، مجلة **جامعة الأزهر** بغزة ـ لبنان، سلسلة العلوم الإنسانيَّة، مجلد ١١، العدد ١ ـ ب، ٢٠٠٩.

- داخل، سعد، إيران ودورها في لبنان في فترة الاجتياح الإسرائيلي عام ١٩٨٢، **مركز دراسات البصرة والخليج العربي**، جامعة البصرة، دراسات تاريخيَّة، العدد ١٧، كانون الأول ٢٠١٤.

- صابر، أحمد، اتفاق الطائف ١٩٨٩ وموقف حركة أمل منه، الجامعة المستنصريَّة ـ **مجلة كليَّة التربية**، العدد ٤، ٢٠٢١.

- المقاومة من جمرة.. إلى بركان، **معلومات**، المركز العربي للمعلومات، بيروت، العدد ٥٤، أيار ٢٠٠٨.

- منشورات المؤتمر الوطني لدعم الجنوب، **انتفاضة مزارعي التبغ في جنوب لبنان**.

الرسائل والأطروحات

- عبد السلام، زينب؛ صوان، صليحة؛ بوعكاز، نادية، **الحرب الأهليَّة اللبنانيَّة ١٩٧٥-١٩٩٠ وانعكاساتها على التوازنات الإقليميَّة في الشرق**

الأوسط، مذكّرة تخرُّج مكمّلة لنَيْل شهادة الليسانس في تخصّص التاريخ المعاصر، جامعة تبسة، الجزائر، كليَّة الآداب واللغات والعلوم الاجتماعيَّة والإنسانيَّة، السنة الجامعيَّة ٢٠١١-٢٠١٢.

- غيابة، حبيبة، **الاجتياح الإسرائيلي للبنان ١٩٨٢-١٩٨٥**، مذكّرة مكمّلة لنَيْل شهادة الماجستير تخصّص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، قسم العلوم الإنسانيَّة ـ شعبة التاريخ، السنة الجامعيَّة ٢٠١٥-٢٠١٦.

- قاقي، أمينة، **اللاجئون الفلسطينيّون ودورهم السياسي في لبنان ١٩٦٧-١٩٩١**، مذكّرة مكمّلة لنَيْل شهادة الماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، كليَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة ـ شُعبة التاريخ، السنة الجامعيَّة ٢٠١٦-٢٠١٧.

المواقع الإلكترونيَّة

- أساس ميديا

- إضاءات

- إيندبندنت عربيَّة

- الأخبار

- الانتخابات اللبنانيَّة

- الآداب

- بقيَّة الله

- بي بي سي العربيَّة

- تي أر تي عربي

- التنظيم الآرامي الديموقراطي

- جنوبيَّة

- الجديد

- الجزيرة

- الجمهوريَّة اللبنانيَّة ـ مجلس النواب

- الخيام

- درج ميديا

- دويتشيه فيليه

- الديار

- رابطة النواب السابقين في لبنان

- رصيف ٢٢

- سفارة الولايات المتحدة في لبنان

- الشرق للأبحاث الاستراتيجيَّة

- الشهريَّة

- طريق القدس

- العربي الجديد

- العهد

- فرانس ٢٤

- فؤاد السنيورة الرسمي

- قناة المنار

- القبس الدولي
- أل بي سي تي في غروب
- لبنان الكبير
- ليبانون ديبايت
- اللواء
- مجلة الشراع
- مركز الإمام موسى الصدر للأبحاث والدراسات
- مركز الجزيرة للدراسات
- مركز مالكوم كير-كارنيغي للشرق الأوسط
- مُقاتل
- المحكمة الدوليَّة الخاصة بلبنان
- المدن
- المرجع
- المركزيَّة
- المعهد الدولي للدراسات الإيرانيَّة ـ رصانة
- المكتبة الشاملة
- الموقع الإعلامي لقوّات المرابطون
- الميادين
- النهار
- DEFENSE TECHNICAL INFORMATION CENTER

مصادر الصُّوَر ومراجعها

- الجمهوريَّة الإسلاميَّة في لبنان، الوكالة الشرقيَّة للتوزيع

- المعجم النيابي

- المكتب الثاني: حاكم في الظل

- ١٥ شعبان يوم المستضعفين (كتيّب)

- Les libanais et la vie au liban de l independence a la gueree

الدوريّات

- الأنوار

- شؤون جنوبيَّة

- السفير

- العمل

- المكتب الثاني، عدد خاص، النهار، ١٩٧١

- نداء الوطن

- النهار
- أرشيف أمم للتوثيق والأبحاث

مواقع إلكترونيَّة

- جيش لبنان الجنوبي
- مركز الإمام الصدر للأبحاث